

مكتبة

شفت قيري

شَرُحُهُ وسري الحيكم

كاروثيتي





مَلَــَــِـة | سُر مَن قرأ t.me/t_pdf

تنفست حبري

للاك الرهمة .. عذرا على التأخير



المراث والمسترين

حُقُونُ الطَبع مَحْفوظَة الطَّبَعِيَّة الثَّامِّنِيَة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م





• شفيق جبري •

بسبا بندار حمرارحيم

ليتي إ نعدسه لا مرية الأصد و الأبيات الما عن تىن بالحريم، فالأدب مرتنظر أزاهر. تىن بالحريم، الله في نلدل الحرية والأبة الى لا تدود ر بسبن القدب الأأم شمة احمن تمف بنا بع

وهو مقدمة قصيدة « ليتني » ذات ال (٣٢)

نموذج من خط الشاعر

شفيق جبري(١)

Ö t.me/t_pdf

في سنة ۱۸۹۸ أو ۱۸۹۷ : وُلِد الشاعر^(۲) .

في سئة ١٩١٣ :

حصل على شهادة مدرسة اللعازاريين بدمشق . وسافر مع

أهله إلى فلسطين ، ثم عاد إلى دمشق سنة ١٩١٧ . بين سنة ١٩١٧ و ١٩١٨ :

قال الشعر^(٢) .

بین سنة ۱۹۱۹ و ۱۹۲۰ :

أي في عهد الحكومة العربية تقلّد عملاً في دائرة المراقبة ، ثم في دائرة المطبوعات ، ثم أنشئت الوزارة الخارجية ، وكان الوزير الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، والمستشار جميل مردم بك ، فعيّن فيها أميناً للسر .

(١) المعلومات مستقاة من (إضبارته في الجمع) و (مجلة المجمع) و (أنا والنثر) و (أنا والشعر) .

(٢) كتب رحمه الله في إضبارته في الجمع ما يلي : « في ترجمة حالي المحفوظة في الجمع وردت سنة ميلادي ١٨٩٨ ، وقد رجعت إلى القرآن الكريم وهو لجدي المرحوم ، فوجدت ميلادي على الضبط : ليلة الأربعاء في ١٤ شعبان ١٣١٤ هجرية على حسب ما هو مدون على جلد القرآن الكريم ، وهي العادة القديمة ، وهذا التاريخ الهجري يوافق (١٦ كانون الثاني ١٨٩٧)

الناني ١٨١٠) (٢) كتب في ذيل قصيدته (الزمان) ذات الرقم (٦٦) يتحدث عنها وعن قصيدته (خيال الغد) ذات الرقم (٦٥) هذه الجملة و باكورة الشعر بين ١٩١٧ -١٩١٨ م .

في سنة ١٩٢٠ :

كان أصغر الأعضاء سناً في جمعية أدبية يرعاها الملك فيصل اسمها (الجامعة الأدبية) وكان أعضاؤها (خير الدين الزركلي والشيخ فؤاد الخطيب ويوسف حيدر والشيخ رضا الشبيى ونجيب الأرمنازي وشفيق جبري) .

في منتصف سنة ١٩٢٠:

حين دخل الفرنسيون تسلّم وزارة المعارف الأستاذ محمد كرد على فعيّنه رئيساً لديوان الوزارة .

في سنة ١٩٢٦ : انتُخ ،

انتُخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق انتُخب عضواً مؤازراً في بغداد عام ١٩٧٠. في سنة ١٩٢٩ انتُخب عضواً مراسلاً في القاهرة عام ١٩٥٠.

أنشئت في الجامعة السورية مدرسة الآداب العليا، فعين مديراً لها بالوكالة، وأستاذاً فيها، بقي محتفظاً برئاسة ديوان وزارة المعارف، وفي هذه الفترة أصدر كتابيه (المتنبي) و (الجاحظ).

في سنة ١٩٣٤ :

ألغى الفرنسيون وظيفته في وزارة المعارف ، وألغوا مدرسة الآداب العليا ، فانصرف إلى المطالعة ، ونشر مقالات وقصائده في الصحف والجلات ، ومنها مجلة الجمع بدمشق . والثقافة بمصر. والحديث في حلب.

في سنة (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) :

عُيّن عميداً لكلية الآداب في جامعة دمشق ، وأعيد انتخاب

أربع مرات خلال (١١) سنة ، حتى بلغ الستين ، وفي هذه الفترة أصدر (دراسة الأغــاني) و (كتـــاب أبي الفرج الأصبهاني) وقد كلفه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة أن يلقى محاضرات فيه ، فألقى خلال ثلاث سنين محاضرات جُمعت في ثلاثة كتب هي (محـاضرات عن محمـد كرد علي) و(أنا و الشعر) و (أنا و النثر) .

في سنة ١٩٥٨ :

تقاعد عن العمل لبلوغه الستين، وعُين رئيساً في المجلس الأعلى لرعايـة الفنـون والآداب والعلـوم الاجتماعيـة فــى الاقليم الشمالي. في سنة ١٩٧٩ :

قال آخر قصيدة وهي (بعد الثمانين) ذات الرقم (٧٩) .

في سنة ١٩٨٠ :

توفى رحمه الله .

آثاره المطبوعة

١ ـ المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس . دمشق ، مطبعة ابن زيدون . 194.

٢ ـ الجاحظ معلم العقل والأدب . ط ١ : دمشق ، ١٩٣٢ ، ط ٢ : دار المعارف بمصر ١٩٤٨ .

٣ ـ العناصر النفسية في سياسة العرب . دار المعارف عصر ١٩٤٥ . ٤ ـ بين البحر والصحراء (سلسلة اقرأ) دار المعارف بمصر ١٩٤٦ .

٥ ـ دراسة الأغاني . دمشق مطبعة الجامعة السورية ١٩٥١ . ٦ ـ أبو الفرج الأصبهاني . ط ١ دار المعارف بمصر ١٩٥٥ . ط ٢ : ١٩٦٥ . ٧ ـ محاضرات عن محمد كرد علي . معهد الدراسات العربية العالية .

القاهرة . مطبعة الرسالة ١٩٥٧ . ٨ ـ أنا والشعر . معهد الـدراسـات العربيـة العـاليـة . القـاهرة . المطبعـة الكالية ١٩٥٩.

٩ ـ أنا والنثر . معهد الدراسات العربية العاليـة . القـاهرة مطبعـة نهضـة مصر ۱۹۳۰ . ١٠ ـ أرض السحر . وزارة الثقافـة والإرشـاد . دمشق مطبعـة فنى العرب

١١ ـ نوح العندليب .

آثاره التي لم تطبع

١ ـ على صخور صقلية (رحلة إلى أوربة).

٢ _ جبار القرن التاسع عشر أحمد فارس الشدياق. ٣ _ أفكاري (مجموعة مقالات ومحاضرات) جزء ٢.

٤ ـ دراسة عن شوقي. ه _ محاضرات الكويت.

٦ _ الأدب الحديث.

_ 10 _

كلمة المجمع

عرفَتْ دمشقُ بُعَيْدَ رحيل العثمانيين عنها أربعةَ رَهْطٍ من الشعراءِ

نظراء متكافئين هم خير الدين الزركلي وشفيق جبري وخليل مردم بك ومحد البزم ، كانوا طبقة واحدة ، إن نهجنا في التسمية نهج ابن سلام في طبقاته . نشؤوا في رحاب دمشق ، وترعرعوا في جنباتها ، وأشربوا حُبّ أرضها وسائها ، وامتلأت قلوبهم إيماناً بعروبتهم واعتزازاً ، فتغنّوا في أشعارهم آمال الأمة العربية ومطاعها ، ونددوا بالقوى الاستعارية الظالمة التي عاثت في الأرض العربية فساداً ، وأذاقت الجماهير العربية المناضلة في سبيل الحرية والوحدة مُرّ العذاب .

دخل الأستاذ شفيق جبري محراب عجمع الخالدين بدمشق عام ١٩٢٦ م، وظلَّ يشاركُ في أعماله، ويوالي الكتابة في مجلته حتى وافاه اليقين عام ١٩٨٠ م، وقد خلَف تراثاً مذكوراً من المقالات الأدبية واللغوية والنقدية كان لها من السمات والملامح في طريقة التفكير ونهج المعالجة وحسَّ التذوق وأسلوب العرض ما أفردها نمطاً خاصاً طبع بطابعه وعُرف به.

وعدَّد الأستاذ جبري في ترجمته الذاتية المحفوظة في المجمع مؤلفاته العشرة المنشورة ، ومؤلفاته الأربعة التي لم يُقَدَّرُ لها أن تطبع بعدُ ، وكان أول هذه الأربعة : « ديوان شعر اسمه : نوح العندليب » .

وقد أقرَّ مجلس المجمع طبع الديوان تكريمًا للفقيـد الراحل ، وتنويهــاً

بمنزلته ومكانته ، ووفاءً لذكرى الشاعر الكبير الذي تغنّى أفراح الأمة ، وأشاد ببطولاتها ورجالها الأمجاد ، وأسِيَ لأحزانها ، ودمدم على أعدائها المستعمرين .

لقصائده ما يُسعف القارىء ويأخذ بيده في تفهم الشعر وتعرَّف ملابساته ومناسباته ، مسترشداً بكتابه « أنا والشعر » خاصة ، وأن يُعْنَى بتفسير الألفاظ وتوضيح المعاني ليكون الديوان في متناول جهرة القراء والناشئة العربية ، يترغون بأشعاره ، ويرتاضون بأدبه ، ويتذوقون معانيه وأسلوبه ، وتخالط نفوسَهم مراميه الوطنية والقومية ، لايصدُهم عنه لفظ يعسر عليهم فهمه ، أو معنى يصعبُ عليهم إدراكه .

وقد رتّب الأستاذ قدري قصائد الديوان في خسة أبواب :

١ ـ الوطن العربي

٢ ـ الطبيعة والمرأة٣ ـ الرثاء

٤ ـ التأمل٥ ـ المتفرقات

_ 12 _

النير، وقد استقلّت كلَّ قصيدة بتفسير الصعب من ألفاظها تجنباً للإحالة، وتسهيلاً على القارىء. وذيّل الديوان بأربعة فهارس: فهرس القوافي، وجدول البحور والقوافي، وفهرس القصائد الزمني، والفهرس العام. ويسعد المجمع أن يقدّم لقراء العربية «نوح العندليب» دانيّ الظلال، مذلّل القطوف. ويأمل المجمع أن تكون طبعة الديوان الثانية أمّ وأوفى، قد ضمّ إليها كل ما تفرق من شعر الشاعر في الصحف والمجلاتُ

مما لم يرد بين دفتي هذا الديوان . ؟؟

ووُفِّق الأستاذ قـدري فيها نُـدب لـه من عمل ، ويسّر الـديوانَ لـلأجيـال

العربية الناشئة في مشرق الأرض العربية ومغربها ، يردون منه العذبَ

شفيق جبري

الشاعر والشعر

للأستاذ الدكتور شكرى فيصل

القسم الأول ـ الشاعر ﴿ لَـ تُرْ



مدخل: تمية الديوان ـ العالم الداخلي للشاعر

لماذا اختيار الشاعر هذا العنوان : « نوح العنيدليب » ليديوانيه .. وهل تكون هذه التسمية مفتاح التعرف إلى شخصيته وشعره .. أم هي تسمية عارضة اقتبست عنوان القصيدة الأولى من قصائد الـديوان فـأطلقتـه على الديوان كله ؟.. وإذا كان ذلك كذلك فاماذا آثر الشاعر أن يصدر ديوانه يهذه القصيدة ؟ . . هل كانت القصيدة بعنوانها وموضوعها أحبّ القصائد إلى الشاعر .. وهل كانت أصدق شعره في الدلالة عليه والتعبير عنه فاتخذت لذلك مكانها من صدارة القصائد كما اتخذ عنوانها مكانه من صدارة الديوان ؟... هل آثر « جبري » أن يكون شعره نوح العندليب ولم يشأ أن يكون تغريد البلابل ؟.. أهو نوع من التظرف أم هو نوع من الإغراب ؟.. أكان ذلك نوعاً من التواجد أم كان نوعاً من الوجد الحق ؟.. وأين تقف شخصية « شفيق جبري » .. وشعر « شفيق جبري » من ذلك ؟ .. وهل يجد قارىء الديوان أن هذا النواح يشغل صفحات الديوان ويغلب عليها ، أم هو يتخلله كما يتخلل الـدمعُ الشؤون .. أهي براعة التسمية أم هي حقيقة المسمّى .. أهو البكاء أم هو الغناء ؟.

أبكت تلكم الحمامة أم غنّ ت على فرع غصنها الميّاد

تلك جملة من التساؤلات التي تتبدّى منذ تقع عين القارىء على غلاف الديوان ، ثم لا يكاد يمضي في قراءته أو في قراءة قصائده ومقطوعاته حتى تلح عليه هذه الأسئلة : تغاديه وتراوحه ، وتتبدى له من أمامه ومن حوله .. ذلك أن نغمة يائسة أو يغطيها اليأس تظل تصاحب القارىء وهو يتنقل من قصيدة إلى قصيدة ومن موضوع إلى موضوع ، وأن لحنا شجياً يظل يراود السبع بين الصفحة والصفحة .. فهل كان الحزن هو قرين الشاعر الذي لازمه ، وهل كانت مشاعر الأسى هي المشاعر الأولى التي صبغت وجوده الداخلي كله ، ثم طغت بعد ذلك على كثير من وجوده الخارجي ؟..

ثم ماذا تكون مصادر هذا الحزن وموارده ؟.. وأين كانت تشكلاته الأولى ولماذا ؟.. أين كان منطلقه وماذا كانت الدوافع إليه والبواعث عليه ؟..

حقيقة هذا العالم الداخلي للشاعر ومصادره

الذين لايعرفون الشاعر معرفة قريبة سينساقون إلى القول بأن الحزن كان هو الطابع الذي غلب على حياته ، وأنه كان علامتها الميزة ، ومن حياته كان يتسرب إلى بيانه فينطلق به شعره ..

ولكن الذين عاشوا إلى جانب الشاعر وعرفوا من حياته بعض جوانبها ، قد يجدون أنفسهم في موقف آخر .. ذلك أن الحياة الخاصة للشاعر بينه وبين خُلُص أصدقائه وصفوة معارفه لم تكن مطبوعة بهذا الحزن ولم تكن تسيطر عليها الكآبة ، ولم يكن يجلّلها هذا الشعور البائس أو اليائس .. وإنما كانت حياة يضحك فيها السنّ ، ويغلب عليها حبّ النادرة البارعة وصناعتها أو حكايتها ، وتتغشاها النكتة الحلوة ، ويتردد في آفاقها صدى الضحكة العريضة كا تتراءى في جوانبها البسمة .. فأين هو موقف

الشاعرالأصيل وجوهر حقيقته ؟.. أهو الإنسان الضاحك أم هو الشاعر الحزين ؟.. أهو الصوت الذي تخالطه بحة الأحزان أم هو الإنسان الذي يعيش فيه المرح .. أهو هذا النوذج الباسم أم هو الصورة البائسة ؟.. أهو

أحد هذين الاتجاهين أم هو هذان الاتجاهان معاً ليس يسيراً أن يصل الإنسان من ذلك إلى رأي قاطع .. وحين يجـد الرأي فإنه لن يجد التعليل الـدقيق .. إن عـالم النفس عـالم خفيّ معقّـد تكثر فيه الدروب متلاقيةً أو مفترقة ، متوازية أو متقاطعة .. ثم هو عـالم متطور قىد تقع على الحقيقة فيـه في فترة من فترات العمر ثم تغيب هـذه الحقيقة في طيّات الأحـــداث ، أو تتطور بتــأثيرهــا ، في فترة أخرى .. ثم هو عالم قد تساعد الظروف الاجتماعيـة على أن يكون العمل الفنّي تعبيراً عنه ، وقـد تكـون هـذه الظروف عـامـلاً مسـاعـداً على كبتـه وتغطيتـه والهبوط به إلى القساع .. إن الأعمال الفنيسة قسد تكون في كثير من الأحيان ، سبراً لهذا العالم النفسي وإضاءة لبعض جوانبه ، ولكنهـا تكون كذلك في كثير من الأحيان الأخرى غطاءً لـه وحَجُّباً ... وأياً كانت مهارة الدارس الأدبي للأثر الفني فإن النتائج التي ينتهي إليهـا في محــاولــة الكشف عن العـالم الجوّانيّ تـظلّ عرضـة لقـدرِ متسـاوِ من احتمالات الخطــأ والصواب .. وخاصة حين تكون قدرة الشاعر الفنية قدرة فائقة تحمل من الوسائل مـا يسـاعـدهـا على التستّر والتخفّي ، أو حين تكـون الظـاهرة النفسية التي يراد اكتشافها بعيدة الأغوار ، ذاهبة في الأعماق إلى البعيم البعيد ، أو حين تكون متناقضة في ظواهرها التي تبدو منها .

إن شيئاً من هذا ، أو أكثره أو كله ، يواجه الذي يتصدّى لمعرفة حقيقة العالم الداخلي لشاعرنا من هذه الزاوية : زاوية الفرح أو الحزن ، البهجة أو الامتعاض ، الأمل أو اليأس ، الغناء أو النواح ، الابتسامة أو

الكآبة .. ومدى تطابق هذا العالم الداخلي مع العالم الآخر الذي ينشره شعره أو تومىء إليه قصائده .. ولعلي لا أنزلق فأقول إن ذلك أيضاً هو الذي يواجه الدارس ، لا من هذه الزاوية وحدها بل من جملة أخرى كبيرة من زوايا حياة « جبري » ... ولكني أوثر هنا الإيجاز والاعتدال .

أ ـ العزلة :

وفي تقديري أن عاملاً ما ، في بداية الأمر دفع « بشفيق جبري » في مطلع شبابه إلى شيء من العزلة .. وأن هذه العزلة حملت إليه شيئاً من الكآبة وفرضت عليه أنواعاً من التأمل .. والتأمل في العادة يقود إلى إحدى نهايتين : إلى يقين كامل في أمور الحياة والكون في إطار عقيدة مامن العقائد .. أو إلى نوع من التوقف وهو توقف لابد أن تخالطه الكآبة بقدر أو بآخر .

ولكن تأملات « جبري » وعزلته لم تكن عزلة اجتاعية فحسب وإنما كانت فوق ذلك عزلة ثقافية .. كانت عزلة فكرية وكانت عزلة فنية ، فقد وجد نفسه ، وهو في ميعة الصبا ، يخوض عالم الشعر ، ويسجّل فيه بدايات رائعة ، وتغمسه هذه البدايات في مواقف تلمّس طرق الإبداع من أولها ، من المعارضة والاحتذاء و « الإحضار في البال* » إلى النهايات التي لاحدود لها .

ب ـ عناص من الرومانتيكية :

هذه العزلة وهذه المارسة للحياة الشعرية وهذا التلمس لجوانب الإبداع فيها ، رافقها عامل آخر ساعد على إشاعة الكآبة في روح

 [☆] هذا من تعبير الشاعر عن نفسه وهو يفسّر بعض أعماله الشعرية القائمة على
 المعارضة .

الشاعر .. هذا العامل لم يكن داخلياً من عالم الذات ، ولم يكن محلياً من خلال عالم الشعراء الذين عايشهم وعارضهم واحتذاهم في بلاد الشام ، وإنما كان خارجياً . عربياً .. كان تياراً طارئاً على الشعر العربي ، وفد عليه وخالطمه بتأثير النزعمة الرومانتيكيمة التي امتلكت مجموعمة الشعراء الرومانتيكيين في أواخر العشرينيات وفي الثلاثينيات خاصة . ولم تنتقل الرومانتيكية ۗ إلى الوطن العربي مذهباً واضحاً محــدداً ، ومــا كان لهــا .. لأن الرومانتيكية نفسها لاتكاد تعرف التحديـد الـدقيق .. فهنــاك شعراء رومانتيكيون ولكن ليس هناك رومانتيكية واحدة دقيقة الملامح .. والذي انتقل إلينا منها كتلة من المشاعر والعواطف والعناصر الذاتية لأنها بذلك تتلاقى مع الغنائية العربية .. وهكذا حملت الرومانتيكيــة إلى الشعر العربي أنذاك هذا الشعور بالحزن ، وهـذا التحبيب بـالعزلـة والانــدفـاع إليها ، ومحاولة غمس القصيدة أو المقطوعة في هذه الأوعيــة من الألم والبكاء والنواح ، وقد شاع ذلك أو بعضه في شعرنـا العربي ، في المهـاجر أولاً ثم في مصر على أيـدي شعراء أبـولـو .. ثم كانت هـذه المـوجــة بعض ماورد على الشام وبعض مأأخذ به شعراءً من الشام .. وكان « جبري » في

ث نستعمل مصطلح « الرومانتيكية » في هذه الصفحات اضطراراً .. ذلك أنا نؤمن أن الشعر العربي لا يمكن أن نطلق عليه التقسيات التي غلبت على الشعر الغربي والتي فسرت مراحل من تاريخه .. ومحاولة استخدام هذه التسبيات في التأريخ للشعر العربي محاولة فاشلة إذا هي لم تكن محاطة بضروب من الحذر والاحتياط .. لأن هناك خلافاً أساسياً بين ظروف الشعر العربي وطبيعته وبين الشعر الغربي وطبيعته .. واستعارة بعض المصطلحات من أدب إلى أدب تعود إلى غلبة نزعة التقليد التي تسود حياة الضعفاء أو تكون استجابة لبعض آثار الغزو الفكري والففلة عن الخصائص .. وحسبنا من استخدام هذا المصطلح بعض خصائصه

العامة التي تشترك فيها الآداب جميعاً أو التي تشترك فيها الأمم جميعاً .

ذلك واحداً منهم .

العزلة إذن في حياة « جبري » أثر من آثار النزعة الرومانتيكية التي خالطت شعر بلاد الشام في الفترة التي بدأ فيها « جبري » يرسلُ شعره وينشره على الناس ، ويتعرف الوسط الأدبي إلى شاعر جديد بدت علامات التيز تظهر في شعره . وإلى هذه العزلة يرتد تفسير بعض الظواهر في حياته وفي شعره .

جـ ـ التراث :

ولكن تـأثُّر « جبري » بـالنزعـة الرومـانتيكيـة لم يكن هـذا التــأثر الشامل المطلق .. لأن « جبري » والجيل الذي كان حول و وبُعَيُّده ، لم يواجه هذه النزعات والمبادىء أو لنقل لم تواجهه هذه النزعات والمبادىء ـ وهو صفحة بيضاء خالية من الاتجاهات .. كان مشدوداً إلى ثروة أدبية عربية ، وكان مزوداً بتراث كبير ، وكان يحمل في روحه روح الأجيال العربية السابقة كلها ، وتقاليدها في نتاجهـا الفني .. كان المـأثور العربي يملاً وجوده الداخلي ، وكانت منه بـدايـاتـه ، وكان منـه يستقى ، وكان منه غذاؤه .. ولذلك لم تستطع هذه النزعات أن تستبد به وأن تستفرده ، وأن تحتل كيانه ، وأن تستلبه هـذا الاستلاب الكلي ... وليس في وسع جيل واحد ، مها تكن قسوة الغزو أو شدة التفاعل ، أن ينسلخ عن ماضيه ، وأن يتخلَّى عن مقوّماته كلها ليأخذ بمقوّمات أخرى .. وإذا كان ذلك صعبًا في أمور الحياة المادّية فهو متعذّر إلى حـدّ الاستحـالـة في أمور الحياة الفنية ، لأنها تستعصي على مثل هذه التغيرات الجديــدة ، ولا تترك لهذه الرياح ، حين تهب عليها أن تقتلع منها إلاَّ كل ضعيف ..

وهكذا.نستطيع أن نقـول مطمئنين ، إن مظـاهـر الرومـانتيكيــة في

تسربت تحت هذه الأشكال أو تلك _ هذه المظاهر لم يكن لها وجودها المتيز الواضح في شعرائنا : جبري ولداته .. لقد كانت تتسرب إليهم عبر بعض الترجمات أو بعض الناذج أو القصائد التي أنشأها بعض الشعراء وروِّج لها بعض النقاد حقاً أو باطلاً .. وكان هذا التسرّب يبدو حيناً ويختفي حيناً ، ويتثل بقصائد دون قصائد ، ويسيطر على حياة الشاعر أو إنتاجه مرة ويغيب عنها مرة أو مرات أخرى .

الأدب الغربي التي نقلهــا بعض الشعراء أو دعــا إليهــا بعض الأدبـــاء أو

خذ لذلك مثلاً النزعة الذاتية التي هي نقيض الموضوعية ، أو النزعة العاطفية التي هي نقيض المزاج الخاص مقابل نزعة تقديس العقل .. ففي هذه كلها تمثلت الرومانتيكية ..

ولكن الشعراء العرب ، خاصة « جبري » وأترابه ، لم يكن تأثرهم بذلك هذا التأثر الكلي ، ولم تكن هذه النزعة هي مصدر ذلك عنده ، إذ كان في تراثهم الشعري شيء كثير من الاهتام بالنذات ، والغناء لها والعكوف عليها ، والدوران حولها ، لايقل عند الرومانتيكيين .. فإذا ظهرت آثار منه على شعرهم فهي آثار لاترتد بالضرورة إلى النزعات المعاصرة بقدر ماتكون تشكيلاً جديداً لتراثهم أو تعبيراً جديداً عنه .. ثم أن تأثرهم بذلك لايتبدى وحده على صفحة حياتهم أو شعرهم وإنما يتبدى مقرونا إلى النزعات الأخرى المضادة أو التي يراها النقاد الغربيون مضادة .. فلم يكن « جبري » مثلاً هذا الرومانتيكي الحالم ، كان فيه شيء من الرومانتيكية ـ إذا لم يكن لنا فكاك عن استخدام هذا المصطلح ـ ولكن كان فيه من النظر العقلي وتمجيد العقل وإيثار الفكر ومعالجة الواقع واصطناع الحكة بقدر ما فيه من شرود الرومانتيكية أو غلبتها ..

كان الإنسـان العربي السويّ الـذي صنعتـه الثقـافـة الإسلاميـة والحضـارة

الإسلامية إنساناً متكاملاً .. كان إدراكه للأشياء نفسياً حيناً وكان إدراكاً عقلياً حيناً آخر ، أو لنقل كان إدراكاً نفسياً وعقلياً متواصلاً في آن .. إنه مثلاً في الدعوة إلى الوحدة العربية لم يصطنع الاتجاهات العقلينة اصطناعاً ، ولم يغب وراء التطلعات الحالمة .. وإنما حاول في عفوية هادئة وفطرة سلية ، أن يقرن بين هذين الاتجاهين ، أو لنقل في قَصْد

اصطناعا ، وم يعب وراء النطلعات الحالمة .. وإلى حاول في عقوية هادئة وفطرة سلية ، أن يقرن بين هذين الاتجاهين ، أو لنقل في قَصْد إلى الدقة ، إنما قرن بينها .. دعا إلى الوحدة بعقله وبقلبه .. غنى لها بعواطفه كلها وبعقله كله .. صاح من أجلها وخاطب وتساءل ، ولكنه كذلك دلّل وأرشد

فيم التباين والأنساب تجمعنا انا غَت إلى أحياء عدنانا الله التباين والأنساب تجمعنا الله أحياء عدنانا الله التباين والأنسات قلوبه فتى أرى التباليف والتوحيدا

مارابني إلا شتات قلوبهم فتى أرى التاليف والتوحيدا إن يجمعوا الشمل المفرّق بينهم ردّوا إليهم طارفاً وتليدا

إغا العرب وحدة والتفاف كل غصن يلف في الروض غصنا

ਸੇ ਸੇ ਸ਼ੇ

تفرقت الأوطان والأصل واحد فهل تلتقي الأوطان بعد التفرق وسار السيرة العفوية ذاتها في موضوع, تغليب الطوابع العربية في الاتجاهات الفنية على ما عداها ، وفي نظرته إلى أصيل الشعر العربي

وهجينه .. فقد وقف وقفة الشاعر العربي بكل أصالته وروحه وطبيعته .. لم يناقش الأمر مناقشة نظرية ، ولم يضع فكرة مقابل فكرة ، ولكنه عن طريق البداهة والعفوية وصل إلى حقائق أصيلة ريا

تقول الشعر بالعربية وتدعى أنك عربي ، وترفع أعلام العروبة فوق قصائدك ، إذا لم تكن هذه العربية في روحك ووجودك ، وفي كيانك وسلوكك ، وإذا أنت لم تصدر عنها وتتقيد بها وإذا أنت لم تستوح منها أهواءك ونزعاتك . إن الأمر حينذاك لا يخرج عن أن يكون صبغة كاذبة ، وتغطية تشف عن كل ما وراءها من عورات .. ومن هنا كان قوله في إحدى قصيدتيه عن المتنبي ، في آخرها :

كان غفل عنها ، أو تغافل ، كثير من المنظرين .. وإلا فما فائدة أن

فن العرب وحيـــه وهــواه وإلى العرب خــالـــــــــ إخــلادُهُ ثم كان ختامها هذا البيت الذي جعله مقطعاً خاصاً :

وإذا القلب لم يكن عربياً أوشك الشعر أن يشيع فسادّه إن ما قلناه هنا عن انشداد « جبري » للتراث يصدق على كل جزئية من

إن ما قلناه هنا عن انشداد « جبري » للتراث يصدق على كل جزئية من جزئيات حياته الفنية ، ويداخل كل عنصر من عناصرها .

وما من شك في أن معرفة « جبري » بالفرنسية ، وقراءاته فيها ، مكنت له من أن يقع على بعض الجديد في الفكرة والأداء .. ولكن من الذي يستطيع أن يجد أثر ذلك واضحاً في شعره .. لقد قرأ شعر كبير الشعراء الفرنسيّين « هوغو » وترجم بعض قصائده .. ولكن ذلك لم يخرج به عن عمود الشعر العربي .. كان التراث التليد أقوى من الطارىء الطريف .. وكانت الاتجاهات في ضميره ومن حوله أقوى من أن تجعله فريسة للاتجاهات الجديدة التي لم يكن لها في أعماقه أو أعماق مجتمعه جذور ، ولم يتردّد لها في أغواره صدى .. وإنما كانت تمسّه مسّاً خفيفاً لا يكاد يخلف أثراً ذا بال .

القسم الثاني ـ الشعر

إن ذلك يقودنا إلى أفق آخر من آفاق الحديث عن شاعرية « جبري » .. ذلك هو الحديث عن جديد « جبري » أو تجديده .. فن حق هذا الشاعر علينا ومن حق الدراسة الأدبية والتأريخ للأدب العربي أن نتساءل ماذا كان عمل « جبري » في الشعر العربي ، وما هو الجديد الذي قدمه .. أكان واحداً من الشعراء الذين أحسنوا إحياء القديم

ووقفت همتهم عنده ، أم كان جاوز ذلك إلى جديد دعـا إليـه أو جـديــد

مدخل: جبري وحديثه عن شعره

أىدعه ؟.

ويحسن أن نمهّد لذلك بهذه اللفتة الوجيزة . ذلك أن ذاتية جبري التي طفت عليه ، وعزلته التي أشرنا إليها ، دفعت به إلى أن يتحدث عن حياته الأدبية ، عن ذاته بذاته ، في كتابه « أنا والشعر » الذي تحدث فيه عن تجاربه الشعرية في عدد كبير من قصائده ، وفي كتابه الآخر « أنا والنثر » الذي تحدث فيه عن تجاربه النثرية وتكوينه الفكري .

وأنا شديد الإعجاب بهذين الكتابين ، شديد التقدير لها .. إنها سيرة ذاتية من نوع خاص تفرّد به جبري .. وكأنما رفض أن يترك الحديث عن ذاته وفنّه للنقاد .. فهل خاف ضلالهم ؟، هل خاف ظلمهم ؟.. يُخيّل ذلك إليّ .. فليس يسيراً أن نتقبل آراء الآخرين فينا ، وليس سهلاً أن نترك لهم حرية استعال المباضع في لحومنا على النحو الذي يشاؤون ...

وفي تقديري أن ذاتية « جبري » التي كنت أشرت إليها ووقفتُ عندها كانت هي وراء ذلك ..

ولعل عنواني الكتابين يقدمان أوضح التفاسير لهذه الذاتية أو لهذا الإغراق فيها ..

وماذا يمكن أن يكون قد ترك شاعر أدلى باعترافاته خلال عدد كبير من المحاضرات على مَلاً من الناس ، وأتاح لمستعيه أن يناقشوه في ذلك .. ماذا يمكن أن يترك شاعر يحبّ ذاته حباً كبيراً ويحرص على تقدير الناس لهذه الذات ، ثم يكتب عن نفسه .. أتراه يترك لناقد أو دارس مجالاً للقول ؟

مراحل في شعر جبري :

أولاً ـ مرحلة البواكير: الاحتذاء والمعارضة التقليدية

إذا درست شعر « جبري » متتبعاً تاريخ القصائد كان في وسعك أن تقول: إنه بدأ رحلته الشعرية بالمعارضات .. كان ينظر إلى قصائد بعض معاصريه نظر التقدير ، وكان يعجب بها ويتملاها ، وكان لاشك يقرؤها ويستعيدها ، حتى إذا تمكنت من نفسه أو تمكن استحسانها من نفسه ، أقبل يقول مثلها معارضاً لها .. والمعارضة التي تنبثق عن الإعجاب تقود إلى التقليد ، ومن الشعور بالتقليد ما يجعل القصيدة المعارضة ، أحياناً كثيرة ، فوق القصيدة التي عارضَتُها .

الناقد الدارس يلاحظ ذلك ويقع عليه ، ويهم أن يكتب فيه .. ولكنه لا يلبث أن يرى أن الشاعر قد قطع عليه الطريق ، فاعترف بذلك قبل أن يشهر به النقاد ، ووضّحه قبل أن يتولّوا إيضاحه ، ذلك أنه يقول في غير لبس ولا احتراس ولا تحرّز إنه بدأ شعره معارضاً ،

ويعدّد القصائد التي عارضها ، ويذكر شعره إلى جانبهـا .. لا يتحرّج ولا يتأذى ، وكأنه يرى أنه خيرً أن يقول ذلك عن نفسه من أن يقولـه عنــه ناقد يأتي بعده ، فيكشف هو ذلك قبل أن يكتشفه النقاد .. إنه نوع من الحفاظ على الذات والحرص عليها أن تتعرض لما يظن أنه لا يليق بها ، أو أن يتعرض لها من لا يحسن فهمها .

ولكن الناقد أو الدارس يستطيع ، على ذلك ، أن يجد أن الشاعر لم يقتصر على هـذا اللون من المعـارضـة : أن يقـول القصيـدة أو المقطـوعـة محتذياً قصيدة أخرى في روحها وأسلوب أدائها وموسيقاها .. لم يقتصر على أن يعارض من المحدثين : ـ

الشبيبي مثلاً في قصيدته :

(٢)مطلع قصيدة الزركلي:

جراحاً أمضّت جانبيّ فما تؤسى(١) تـذكرني نفسي وهيهـات مـا أنسي أو في قصيدته

وَثْنَــوْه عن عُــلاه فــــانثنى^(٢) علّمــوه كيف يعنــو فَعَنَــــــا أو الزركلي في قصيدته :

سقتكِ السحائبُ هتانها(٢) مروج دمشـق وغيطــــانهـــــا (١)مطلع قصيدة الشبيبي:

ومــا شَطَّــأت حينـــاً ولا قــــاربت مَرْسى جرت رهن تيـــــار من الهــــول زاخر (انظر ص ١ ـ ٢ من هذا الديوان) (٢)مطلع قصيدة الشبيبي:

بساطسل الحسسد ومكسنذوب الثنسسا فتنــــةُ النــــاس ، وقينـــــا الفتنــــــا (انظر ص ١٥ ـ ١٧ من هذا الديوان)

فجسستد بسسالنعي أحسزانهسسا

نقى نــــادبُ العرب شبـــــانهــــــ

أو الرافعي في بعض شعره (انظر ص ٨)

ولكنه عارض بعض القدماء ، عارض عروة بن أذينة في قصيدته :

أتظن أنك قد خطرت ببالها^(١) خطرت ببالك يا لها من خطرة ولعله عارض قصائد أخرى .. فقصيدته الرائية عن البحر :

مــــالي ومــــالــــك أيهـــــا البحر مساج الخضم وزُلــزل الصـــــدر تنظر بوضوح إلى قصيدة الزركلي

الخـــافقــــان عراهــــــا الهمُّ ثانياً ـ مرحلة التجارب: التخلي عن المعارضة التقليدية والاتجاه نحو نوع من

المعارضة جديد :

بـل ان هنـاك شكـلاً آخر من المعـارضـة ، أو لنقـل انــه ضرب من الاستيحاء ، عمد إليه « جبري » ، وخاصة حين تحدث عن المتنبي وعن شوقي وحافظ في قصائده فيهم .. فهو في هـذا الشكل الجـديـد لا يحتـذي قصيدة معينـة ، روحهـا وموسيقـاهـا وموضوعهـا ، ولكنـه يستوحي آراء شوقي أو المتنبي أو المعرّي ومواقفهم وكأنه يعجب بها أو يبدي تقـديره لهــا أو يستلهم منها بعض التساؤلات ..

إنه مثلاً يقول في قصيدته عن شوقي :

فلا القصور قصور إن نـزلتَ بهـا ولا الملــوك إذا نــاديت واعينـــا

(انظر ص ١٨ ـ ٢١) من هذا الديوان)

(١) أبيات عروة بن أذينة التي أولها :

خُلِقتْ هـــواك كا خُلقت هــــؤى لهــــــــا إن التي زعمت فـــــؤادك ملهـــــا (انظر ص ۱۰۵ ـ ۱۰۸ من هذا الديوان)

يذكرك ببيت شوقي :

فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى ، ولا الآذان آذان

فهـل يختلف هـذا الاسلـوب كثيراً عن أسلـوب المعـارضـة التقليـدي المألوف ؟ لا شـك أنـه يخـالفـه .. ولكنـه لا يسرف في مخـالفتـه .. تظلَّ القصيدة هنا أو المقطع موصولة بالقصيدة أو المقطع الـذي كان استحضره في ذهنه أو « أخطره في باله » على حدّ تعبيره في ذلك .

إن الأمثلة على مثـل هـذا النـوع من المعـارضــات كثيرة جــداً في قصائده .. والإشارات لها إشارات متكررة في كتابه « أنا والشعر » لعلَّ أبرزها قوله الذي ذيّل به قصيدته في رثناء « يكن » إذ سمّى ذلك في تواضع آسر : اقتباساً فقال : « وكنت من ذلك التاريخ لا أرثى شـاعراً أو كاتباً دون أن أرجع إلى طائفة من آثار شعره أو كتابته حتى أقتبس منهـا ما أضمنه رثائ*ي* »

وقـد نجـد أشكالاً أخرى من هـذه المعــارضــات .. من المـؤكــد أن « جبري » لم يقصد إليها قصداً ، ولكنها آلت إليه بحكم صلته بالتراث ومعاناته له ...

إن أبياتـه في ص ٣٥ تبـدو وكأنهـا تنظر إلى أبيـات بشــار في وصف الجيش في بائيته المشهورة ..

وبيته : لنا وطن لا ينبغي أن نبيعه (ص ٥٢)

يذكرنا ببيت ابن الرومي المعروف:

وألا أرى غيري له الدهر مالكا ولي وطن آليتُ ألا أبيعــــــه على تباعد ما بين المعنى عند الشاعرين . وأمثلة ذلك لا مجال لسردها هنا کلها على أن الخروج بالمعارضة عن عمودها المألوف إلى هذه الوجهات الخاصة ليس هو مظهر الجدّة في شعر « شفيق جبري » .. قد يكون هذا النبط أقرب إلى أن يُعَدّ من متابعة القديم والتنويع فيه منه إلى أن يكون جديداً .. ثم هو في باب الجديد لا يقع في المكان الأول ..وانحا هو حركة خفيفة على محور محاكاة عيون الشعر العربي دون الخروج عليه .. ولعلها إلى المتابعة أقرب منها إلى الخروج

ثالثاً _ مرحلة النضج : نحو بناء جديد للقصيدة عند جبري _ وحدة القصيدة

أ ـ إحكام الصلة بين القصيدة (وخاصة المرثِيّة) وبين المرثِيّ .. ودراسة بعض الأمثلة

غير أن القضية الكبرى التي حرص فيها «شفيق جبري » على شيء من التجديد ومتابعة المجددين ، والتي شغلت حيّزاً كبيراً من اهتامه فتحدث عنها ، وأعاد وأبداً ، إنما هي قضية وحدة الموضوع .. التي نظر إليها من جانبين : أحدهما : جانب إحكام الصلة بين القصيدة ، وخاصة المرثاة ، وبين المرثي الذي قيلت فيه ، والآخر : جانب وحدة الموضوع وتنسيقه وتسلسله ..

ففي محاضراته التي ألقاها على طلاب معهد الدراسات العربية العالية والتي ضفنها كتابه: «أنا والشعر» لم يكن ليهمل في أيّ من المرات، الإشادة بمنهجه في قصيدته، وأنه لم يكن يُدْخِل فيها ماليس منها، وأن بناءها متكامل متاسك، وأن مقاطعها كلها متساوقة متناغمة، وأن لكل مقطع وظيفته في أداء ما يرغب في أدائه، وأنه تجنب ما كانت تُتّهم به القصيدة العربية من أنها تحشر الأفكار في غير تناسق أو تلاحق، وتضم إلى الموضوع ما ليس منه .. وكان في هذه الحاضرات كأنما يقول لطلابه

الذين يستمون إليه : هذا شعري .. انه ليس فيه هذا العيب الذي يأخذه النقاد المحدثون على الشعر القديم ، وعلى القصيدة العربية القديمة . وقد جهد شاعرنا في إيضاح ذلك ، فما أكثر مـا عُنِي بتلمس مظـاهر الوحدة في القصيدة ، وفي قصائـد الرثـاء خـاصـة .. ولعلُّـه جـاوز تفسير صنيعه إلى تسويغه وتبريره أحياناً .. تحدث جبري في كتابه « أنا والشعر » عن أقدم قصائده في الرثاء وهي القصيدة التي صدر بها الباب الثالث « باب التأبين والرثاء » والتي أنشدها في ذكرى الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا في ٦ أيّــار ـ ١٩١٦ وألقــاهــا في النــادي العربي ١٩٢٠ ــ فقـال بعـد أن أورد الأبيـات السبعـة الأولى متسـائـلاً : كيف كنت أفهم المراثي في تلك الأيام: « لست أرى في هذه الأبيات شيئاً خاصاً بمن أبكيهم ، فقد تقال هذه الأبيات في صدر كل قصيدة تشتمل على الرثاء ، وهذا عيب أكثر مراثينا في القديم ، وإذا اشتملت القصيدة على أبيات خاصة بشهداء العرب فالأبيات قليلة .. » ثم أورد ثمانية أبيات أخرى تلي الأولى ، وعلَّق عليها بقوله : « فهـذه الأبيـات تصح في شهـداء العرب ولا

أما قصيدته الثانية في الرثاء فقد علّق عليها بقوله: « ولم أهتد إلى حقيقة الرثاء وجوهره إلاّ لمّا رثيت وليّ الدين يكن سنة ١٩٢١ ، وقد اشترك في تأبينه طائفة من شعراء تلك الأيام ، في جملتهم الشاعر اللبناني قبلان الرياشي ، فقد كان ينشدني قبل الحفلة قصيدته في وليّ الدين .. « فن الانصاف أن أعة في بأنه ألممن غطاً من الرثاء ، لم خط على

و إقحامها في قصيدة أخرى .. »

« فمن الانصاف أن أعترف بأنه ألهمني نمطاً من الرثاء ، لم يخطر على بالي ، فقد كانت قصيدته في وليّ الدين يكن نفسه ، لا في أيّ كاتب آخر أو شاعر من الناس ، وكانت قصيدته جاهزة ، إلاّ أني لما سمعتُ قصيدة

الرياشي طويت قصيدتي ولم أنشده إياها لأني سلكت مسلكاً وسلك آخر، وعدت إلى داري وغيَّرت من قصيدتي التي كنت قد أعددتها فحذفت منها ما حذفت، وأضفت إليها ما أضفت حتى تكون خاصة بولي الدين. وكنت من ذلك التاريخ لا أرثي شاعراً أو كاتباً دون أن أرجع إلى طائفة من آثار شعره أو كتابته حتى أقتبس عنها ما أضنه رثائي وحتى يكون هذا الرثاء خاصاً بالحرثيّ لا بغيره .. »

هذا الحرص على إحكام الصلة بين القصيدة وصاحبها الذي قيلت فيه ، وعدم الخروج عن إطاره ، مضى يتمكّن من نفس شاعرنا وشعره ، فإذا هو يتجاوز الحديث العام في قصيدة الرثاء عن المرثي إلى الحديث عن الحياة الخاصة لهذا المرثي وبذلك يثير واحدة من قضايا النقد الأدبي .. فهل من حقنا أن نتحدث عن كل الجوانب في حياة المرثي ولو كانت هذه الجوانب مما يخالف تقاليد المجتمع ، أو ممّا يؤثر الناس السكوت عنه وعدم الإفصاح فيه .

يبدو أن الأستاذ «جبري» رحمه الله واجمه هذه القضية وهو يتحدث في مراثيه عن بعض الشخصيات .. فإذا هو يبيح اختراق هذه الحجب التي ينسجها الناس حول حياتهم الخاصة ، ولكنه لم يتخلّ في ذلك عن الاحتياط والحذر ، وعن استعال أرق التعابير وأدفّها ، وإذا هو في رثائه للأستاذ أحمد كرد علي ـ والأستاذ أحمد كان واحداً من ألمع شباب العرب في سورية ومن أشدهم تألقاً والتزاماً بقضايا الوطن وقضايا العرب ـ يتوقف عند أطراف من حياته الخاصة ويشير إلى إقباله على الحياة وحرصه على بعض طيباتها ، وإشباع رغباته من هذه الطيبات ، ولنستم إلى قول شاعرنا يعلق على قصيدته ويوضح موقفه من هذه القضية :

« كنت أسعى في استكال لوازم الرثاء في شعري ، ولقد ملت في بعض المراثي إلى صور لا يألفها فريق من الناس لأنها تفصح عن طرز خاص من الحياة ، إلا أني لم أجد بأساً بهذه المصور إذا كانت صادقة ، فهي لا تحط من قدر ما ، إنما تصور الرجل المرثي في بعض حياته الواقعة التي كنا نعرفها ونشهدها كل يوم ، وأي نقيصة في ذلك ؟ من هذا النوع رثائي لأحمد كرد علي صاحب جريدة المقتبس :

لم تشرب الــــلألاءَ من أكـــوابهــــــا

كنتَ الضنينَ بأن تفوتَكَ لــٰذةً

وناحية الخطابة التي تستلزمها كل زعامة »

فشهدت لذات الحياة مَعَلَّفِلاً في ضيق ساحتها ورحب وعابها في وردتها غض الإهاب متعال عيني أبيقور بغض إهاب وصدرت عن عذب الموارد بعد أن خضبتك وافدة الرَّدى بخضابها والعمر بعد الأربعين مضاضة تطأ النفوس بها أديم يبابها .. وفي القصيدة الرابعة التي قالها في رثاء سعد زغلول واجه الشاعر موقفا آخر يتصل كذلك ببناء القصيدة واختيار المادة « فليس من الهيّن أن يرثي الشاعر رجلاً مثل سعد زغلول ، وما ذلك لضيق آفاق الرثاء وإنما لصعوبة ناشئة عن سعة هذه الآفاق ، فلا يعرف الشاعر أية ناحية من نواحي سعد يُشبع الكلام عليها لأن كل ناحية كأنت جليلة . إني أختطى النواحي كلها التي أشرت إليها في رثائي ، وأقف على ناحية أخضلى النواحي كلها التي أشرت إليها في رثائي ، وأقف على ناحية

ولكن الشاعر الذي اعتقد أنه وجد طريقه إلى اتجاه جديد في تيار قصيدة الرثاء لم يستطع أن يلتزم ذلك في قصائد أخرى ، فإذا هو في رثاء فوزي الغزي (الوطن اللهيف ص ١٤٩) يضيف عناصر أخرى

واحدة لعلها أبرز نواحيه . وهي ناحية الزعامة المطلقـة التي لا تُنــازع ،

ليست من حياة المرثيّ ، وهي عناصر يمكن أن تقال في أية قصيدة أخرى ، ولكنها تبقى مع ذلك موصولة من « فوزي الغزي » بسبب ..

وقد حاول أن يسوّغ صنيعه هذا بقوله: « وقد أغتنم فرصة الرثاء لأصوّر ناحية قد يكون لها صلة بالمرثيّ ، ولكنها على كل حال ناحية مستقلة منفردة . لمّا انتقل إلى رحمة الله فوزي الغزي ، وهو من رجالات

مستقلة منفردة . لمّا انتقل إلى رحمة الله فوزي الغزي ، وهو من رجالات السياسة في الشام ، رثبته بقصيدة أتَيْتُ فيها على طائفة من نواحيه ، إلا أنّي تصوّرتُ ثورة الشام فغلب عليّ هذا التصوّر فقلت في ذلك ..

مي حبورت ورو المنام حبب عني حدا المصور على يادت .. وذكر ثلاثة أبيات هي : رفع الشعوب على الحديد قلاعهم ودمشق ترفع بالرّفات حديدا

صدت لريب الدهر ملء رجالها لم ترهب التهويل والتهديدا صحف بأحمر قاني مكتوبة ضَمِن الزمان لأهلها التخليدا » ولكن الأبيات التي تناولت الثورة والشهداء امتدت قبل ذلك وبعد

ولكن الربيات التي تناولت النورة والسهداء المندل فبل دلك وبعد ذلك .. بل إن القارىء ليذهب إلى أن الثورة هي التي كانت منطلق القصيدة وهي التي أعطتها إيقاعها النفسي . ومنها نفذ الشاعر إلى رثاء المرحوم فوزي الغزي .

ولستُ أسوق هذا الكلام مساق النقد ، فالشاعر محق هذا ، لأن ثورة الشام كانت شيئاً رائعاً وبارزاً في الحيلة السياسية ، وكان لابد للشاعر الذي يخاطب الجماهير أن يتطرّق إليها ، بل أن ينطلق منها ، فليست الصلة بعيدة بين ثورة الشام وبين رجل كان في مقدمة رجالات السياسة في الشام .. هذا إلى أن طابع الشهادة كان يجمع بين شهداء الثورة وبين فوزي الغزي الذي مات مسموماً فقضي شهيداً .

والأمر نفسه في قصيدته في رثاء الحسين (ثورة قريش ص ١٥٨) فقد كتب يوضح عمله فيها : « كنت في كل مرثية من المراثي التي أقولها في رجال السياسة أتوخى ناحية غالبة ، مرة تكون هذه الناحية حياة الرجل الخاصة ، ومرة زعامته ، أو حيناً تكون صورة ثورة ، كا جاء ذلك في قصيدة رثاء فوزي الغزي السابقة ، أو كا جاء ذكر هذه الصورة في هذه القصيدة ، فإن الحسين بن علي صاحب ثورة العرب الكبرى ، ولا يذكر اسمه إلا قُرن هذا الاسم بثورة العرب ، والذين كتب عليهم أن يعيشوا في خلال الحرب العالمية الأولى وأن يروا بأعينهم ما فعله الترك بالشام يستطيعون أن يقدروا ثورة الحسين حق قدرها » . (ص ١٦٤ من الديوان)

وفي رثاء فيصل لم يخرج عن ذلك .. « وذكرّتُنا وفاة فيصل بانبساط ملكه في الشام .. » وإن كانت قصيدته في فيصل هي في الحق تأريخ للشام ، ولثورة العرب ، ولقيام الدولة العربية الأولى في دمشق التي كانت أشبه بالحلم ، ولمعركة مَيْسلون التي قضت على هذا الحلم ، ولخروج فيصل إلى العراق .

ترك الشام مثل صقر قريش مائجاً دمعه على أوطانه وانتحى الرافدين يحمل ذكرى ذاهباً بَرْحُ طَيْفها بجَنانه

ب ـ وحدة الموضوع في القصيدة :

فإذا تجاوزنا هذه المرافي إلى المرافي التي جاءت بعدها ، إلى رثائه لحافظ وشوقي والمتنبي والمعري ، وهي المرافي التي أنشدها في احتفالات بعض العواصم العربية بذكرى هؤلاء الشعراء ، وجدنا أن الرثاء عند جبري يتجه وجهة أخرى ، يطول فوق ما طالت القصائد السابقة ، ويتخذ منحى آخر ليس استراراً للمنحى الأول فحسب ولكنه تنية له وإثراء لبعض المبادىء التي أخذ بها نفسه .. فإذا كان، فيا مضى ، يحرص

في الرثاء .. واذا كان يحرص على أن يعنى بالجانب الأقوى والأوضح من شخصية المرثي ، يجلّي هذا الجانب ويوضحه ويطيل الوقوف عنده ـ فهو هنا ، في هذه القصائد الجديدة ، يضيف شيئين آخرين .

على إحكام الصلة بين القصيدة والمرثيّ فلا تستعبده المعاني العامة والمشتركة

أحدهما: استيحاء أفكار الشاعر المرثيّ واستثمار شعره وأحداث حياته وإثارة الحديث عن ذلك في تساؤل أو لهفة مقرونين بالحزن أو التفجّع. وقد أشرت إلى ذلك فيا سبق أن قلت إنه شكل جديد للمعارضة وخروج بها عن عمودها المألوف.

تساوق هذه الأفكار مع المقاطع التي خصصها لها . ولاأزيد أن أطيل في ذكر الشواهد فحسب المرء أن ينظر في هذه

والآخر : أنه تعلق بما أسماه وحدة القصيدة في تنسيق أفكارها أو

ولاار يد أن أطيل في ذكر الشواهد فحسب المرء أن ينظر في هده القصائد ، وأن يقرأ ما قاله الشاعر نفسه عنها .

وقد لانجد كلاماً جديداً في كلامه عن قصيدته التي رثى بها حافظاً وشوقياً ، ففي تعليقه على رثاء حافظ قال : « لقد عُرف حافظ بالبؤس ولذلك اضطررت إلى تصوير هذا البؤس في رثائي له » ، وفي تعليقه على رثاء شوقي قال : (وكذلك اشتهر شوقي بنعيه فكان لهذا النعيم نصيب في رثائي إياه) .

الأميريكية ١٩٣٥) وقصيدته الأخرى في مهرجان المعري (دمشق ـ مجمع اللغة العربية ١٩٥٨) ثم قصيدته في مهرجان شوقي (القاهرة ١٩٥٨) ثم قصيدته عن الرسول الأعظم عَلَيْكُ بعنوان «صيحة النبي » .. تعليقاته على هذه القصائد حافلة بملاحظاته التي تفيدنا فائدة كبيرة في دراسة بناء

غير أن تعليقاته على قصيدته في مهرجان المتنبي (بيروت ـ الجـامعـة

القصيدة عند جبري .. فهو في هذه القصائد والقصائد الأخرى التي جاءت بعدها عن أبي تمام والبحتري وأبي نواس وما تلاها شديد العناية بإبراز وحدة القصيدة ، وتناسق مابين أجزائها .

ولعلّ القارىء يتوقف متأنياً عند حديثه عن قصيدته في المتنبي ويبدو أنه كان شديد الإعجاب بها ، وبما وُفّق إليه من تنسيق أفكارها ومقاطعها ، وما انتهى إليه من « حصر الموضوع » صيانة له عن الاختلال ، وما أساه « التخطيط » للقصيدة حتى لايضيع شيء من الأفكار التي تعنّ للشاعر .

« إِلاَّ أَنَى فِي الحقيقة لم أَنسَق المراثي حق التنسيق ، وأضع لها مخططاً في ذهني حتى لاأحيد عنه ، إلا في قصائدي في المتنبي والمعري وفي مهرجان شوقي الأخير .. »

« .. فحاسن التخطيط أن القصيدة بشمل على وحدتها ، وتشمل هذه الوحدة من جهة ثائية على أكثر ما يعن للشاعر من الأفكار »

آية هذا كله أن شاعرنا ، ونحن نرصد جديده ، عُني عناية خاصة عا أساه وحدة القصيدة ، وأن قصائد الرثاء من شعره خاصة ، كانت تمثل هذه العناية أصدق تمثيل ، وأنها كانت ، في تطورها والأشكال التي اتخذتها واعترافات الشاعر حولها ، تعبيراً أميناً عن هذه المحاولة التي استجاب فيها جبري لمشاعر التجديد والتطلعات إليه في القصيدة العربية ، وهو التجديد الذي كان يطالب به النقاد ويتحرك نحوه الشعراء .

رابعاً ـ مفهوم وحدة القصيدة عند جبري ، وعند النقاد المحدثين ، وفي التراث ولست أدري كيف يساورني هذا الخاطر الـذي أرجو أن يكون شكاً

36

من الشك لايقين فيه ، حول حديث أستاذنا جبري عن وحدة القصيدة والسعي الدائب لتحقيق هذه الوحدة .. فهل كان هذا الحديث فها آخر خاصاً لموضوع الوحدة العضوية في القصيدة وفي العمل الفني كله ؟..

إننا نذكر هنا أن حكاية الوحدة العضوية كانت إحدى الحكايات

النقدية التي طرأت على الشعر العربي ، وداخلت النقد العربي .. أثار ذلك العقاد والمازني في الديوان ، وأثاره كذلك ميخائيل نعية ، وكان بين هاتين الإثارتين هذا التواقت ، وانقض هؤلاء النقاد على التراث الشعري العربي تجزيحاً له واتهاماً ، بأنه لايعرف الوحدة العضوية ، لأن القصيدة العربية لاتنو غواً طبيعياً متشابكاً ولا تسير في حركة مسترة نامية ، وإنما هي جملة من النظرات الموزعة هنا وهناك ، وأن الشاعر كان يتنقل تنقلاً عشوائياً في قصيدته بين موضوع وموضوع .. وأن القصيدة العربية جملة من الأبيات التي لايربط بينها رابط إذ في وسعك أن تقتلع البيت اقتلاعاً

القصيدة وعلى خط التفاعل الذي تثيره عند المتلقي . كان ذلك بعض ما هوجمت به القصيدة العربية في بدايات حركات التجديد .. ولم يَكنُ ذلك هجوماً عادلاً _ إذا صح أن يوصف الهجوم أو التهجم هذا الوصف _ وإنما كان دفقة حماس بما يرافق الحماس أجياناً من تجنً ..

هينـاً من هنـا وأن تضعـه هنـاك دون أن يترك ذلــك أثره على حركــة

فلم يكن الشعر العربي خلواً من الوحدة ، وما زعموه من فقدان الوحدة العضوية على صعوبة تمثل هذه الوحدة العضوية وجلائها واختلاف هذا التمثّل بين ناقد وناقد وموقف وموقف لم يكن يعني فقدان الوحدة .. وإنما كان من طبيعة الشعر العربي أنه قام على وحدة من نوع آخر هي الوحدة النفسيَّة .. فقد كانت القصيدة عدّل الحياة

النفسية ، وكانت المعادل الذاتي ـ إذا استقام لي هذا الاصطلاح ـ للشاعر .. وكان ما يختزنه في أعماقه يتراءى في قصيدته التي كان يحشر لها نفسه ويحشد لها ذاته كلها .. وكان في ذلك نوع من الوحدة أشبه مايكون بين سطح البحر وأعماقه .. السطح يقود إلى الأعماق وينبىء عنها ، ضن قوانين الحياة النفسية في تجلّيها بالتصعيد أو بالتصوير ، بالطرق المباشرة وغير المباشرة .. والأعماق تكوّن السطح وتكيّفه على نحو أو آخر .

ولم يكن صحيحاً أيضاً أنك تستطيع أن تنقل البيت في القصيدة من مكان إلى مكان دون اختلال .. كان يمنع من هذه الحركة وحدة أخرى هي وحدة أبيات الصورة أو المشهد فهل كان من الممكن أن تنزع أبياتاً من مشهد الصراع بين الثور وكلاب الصياد في معلقة النابغة أو في غيرها من القصائد التي عرضت هذا المشهد لتضعها في مكان آخر .. هل كان يمكن أن تضع البيت الأخير من المشهد مكان البيت الأول ، فتقول مثلاً :

لما رأى واشق إقعاص صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قود قالت له النفس إني لا أرى طمعاً وإن مولاك لم يسلم ولم يصد

ثم تتبعها بأبيات أخرى من الأول أو الوسط .. كأن تقول :

فظل ضران منه حيث يوزعه طعن المعارك، عند الحجر، النّجُدِ ولو جاز ذلك افتراضاً وتكلّفه متكلّف .. فإن هناك وحدة من نوع آخر في القصيدة العربية هي الوحدة التي يقتضيها البناء الإعرابي .. ودَعْ عنك وحدة المعنى .. إن بعض الصيغ في الأداء العربي تستلزم تتابعاً معيناً في الأبيات .. فأنت إذا لجأت تستخدم أسلوب الاستدارة التشبيهيّة مثلاً وجدت نفسك تقيم بناءً مستحكاً لا سبيل إلى نقضه بتقديم أو تأخير ..

تبدأ مثلاً باستخدام أداة النفي « ما » التي هي بمعنى « ليس » ثم تضع بعد ذلك اسمها ثم تفيض في شرح شيء يتصل بهذا الاسم في بيتين أو أكثر ، ثم تعود بعد أن تستوفي عملك الفني في وصف الفرات « فسا الفرات » عند النابغة أو عند الأخطل أو في وصف الناقة التي فقدت ابنها « وما عجول على بوّ .. » عند الخنساء أو في وصف الروضة « ما روضة من رياض الحزن » عند الأعشى ، لتذكر الخبر مقروناً بحرف الجر الزائد : يوماً بأكرم منه .. يوماً بأطيب منها طيب رائحة ..

العمل الفني والبناء الإعرابي هنا يتظاهران على إقامة هذه الوحدات .. فإذا أضفت ، منذ البداية ، الوحدة النفسية ، وإذا أضفت الوحدة التي يفرضها تتابع المعاني .. كان لك أن تقول ، في غير ما احتياط ، إن الشعر العربي عرف في قصائده أنواعاً من الوحدات ، التي ضنت له تماسكه وتنسيقه .. إنه حقاً لم يعرف دائماً الوحدة العضوية على نحو ما يلهج بها اللاهجون المعاصرون ، لأن ظروف الشعر العربي والشاعر العربي لم تسمح بذلك .. وغياب هذا اللون من الوحدة الذي اهتدى إليه النقاد المعاصرون والآداب الأجنبية المعاصرة ليس مصدر " تجريح ولا تهوين » وإنما هي تشكيلات تنبت في فن معين على نحو معين .

ولكنها فتنة الأقوياء للضعفاء تستخدم كل شيء وتنفذ إلى كل شيء .. وتُنسي الضعفاء أن لهم خصائصهم ومميزاتهم ، بل وتنسيهم أن هذا التفكك الذي يؤخذ على الشعر العربي لايكاد يوجد حقاً إلا في بعض أبيات الحكمة التي ختم بها زهير معلقته .. بل إن الحكمة عند غيره في الشعر العربي موصولة بالموضوع متوجة له ..

تحرك جبري نحو التجديد:

Ö t.me/t pdf

أ ـ تطلع وصراع

والحق أن جبري كان حريصاً على أن يستجيب شعره لنزعات التجديد هذه ، ويتنى أن تكون له هذه الفرادة . يحس ذلك قارىء شعره كا يحسه قارىء كتابه : « أنا والشعر » . ولعل معرفته باللغة الفرنسية واتصاله بالثقافة الفرنسية وقراءاته في الشعر الفرنسي ، وترجمته لبعض هذا الشعر ، لعل ذلك كان جديراً أن يقوده إلى نوع من التجديد الذي كان يتطلع إليه والذي يخالف به غيره من الشعراء ، وكان جديراً أن يقوده إلى بناء فني للقصيدة مخالف للمألوف العربي يخرج بالقصيدة عن إطارها التقليدي المعروف .

لعلّ هذه الظروف الثقافية الخاصة كانت تؤهله لتجاوز المألوف الشعري ولكن الظروف الثقافية العامة في بلاد الشام ، وفي سورية خاصة ـ بالمفهوم الجغرافي الانتدابيّ ـ ماكانت تسمح له بذلك .. فلم يكن أمامه فرصة الخروج على البناء العام للقصيدة العربية ... كان الذوق العربي المتكن في سورية يستهجن ذلك ويقاومه ..

وأحسب أن « جبري » عانى ذلك .. عانى من هذا الصراع بين رغبته في التجديد من نحو وبين غلبة الأجواء المحافظة من حوله عليه ..

رغبته في التجديد والإتيان بما لم يأت به غيره وتجاوز الآفاق التي كان يشاركه فيها زملاؤه وأترابه ، يسبقونه أو يسبقهم ، كانت رغبة حادة .. إذ كانت تلفّهم الظروف الواحدة ، فيقولون في الموضوع الواحد أو المتقارب ، فتتوازى خطاهم ، وتتلاقى خطوطهم ، وكثيراً ما يقع الحافر

على الحافر في الأوزان والعناوين كما تتلاقى في المناسبات والدوافع .

والأجواء المحافظة من حوله لاتساعد على تفتح هذه الرغبات واروائها .. شعور قومي جاد بالانتاء للقديم والتواصل معه والإلف له .. إلف كان من القوة بحيث لم يتكن هو من الخروج عليه . وخاصة بعد الذي كان من معركة ميسلون وسقوط الدولة العربية الأولى في مثل عر الورد وألقيه وريحانه ، واستشهاد يوسف العظمة ، وتكالب الانتداب وسيطرة المستشارين ، وكبت المشاعر ، والحرص على التغريب في الميدان الثقافي ..

ب ـ استلهام :

ظواهر من هذا الصراع تمثلت أول ما تمثلت في بعض ما حاوله جبري حين ترجم عن هوغو إحدى قصائده .. وحين ترجم خطبة له ماسيون » عنوانها الزمن .. وحديثه عن موقفه من هذا النص الفرنسي حديث يشهد لهذا الصراع ويصوره أصدق تصوير ، يقول :

«طالعت قطعة «ماسيون » فرأيت أنه لا قدرة لي على تثبيت أفكارها في شيء من الشعر فإن شعر الشعراء الذين أنست بدواوينهم في القديم لم يألف هذا النحو من الأفكار . وإذا اشتمل شعر المتنبي أو شعر المعري على أشباه هذه المعاني فإن هذه المشتملات قليلة ، ولا تظهر قدرة الشاعر في مثل هذه الأحوال إلا إذا ابتكر صيغة جديدة لأفكار جديدة على ألا تخرج هذه الصيغة عن روح اللغة . إني أقر بعجزي في هذا المقام ، فإني من اثنتين وأربعين سنة ، أي من أول نظمي للشعر ، لم أستطع أن ابتكر صيغة شعرية أفرغ فيها أفكار خطيب من طبقة «ماسيون » . لقد قرأت قطعته فإذا أفادتني شيئاً فإنها ألهمتني الشعر ، الشعر ماسيون » . لقد قرأت قطعته فإذا أفادتني شيئاً فإنها ألهمتني الشعر

إلهاماً. لقد فتحت لي باب موضوع لم يكن مفتوحاً من قبل ، فدخلت هذا الباب ، ولكني دخلته من الطريق التي ألفتها و لم أبتكر له مدخلاً آخر ، دخَلت باب هذا الموضوع فوصفت الزمن على النحو الذي ألفه شعراؤنا في القديم واستعرت من بعض أولئك الشعراء بعض تراكيبهم فحوّلتها إلى ما أريد »

كيف كنتُ أخوضه ، فكنتُ أقرأ بعض كلام القطعة ، وأنقطع عن القراءة ، فتجيش في خاطري أبيات لا صلة لها بهذا الكلام ... » (ص ٣١٦ ـ ٣١٧ من هذا الديوان) .

ماسيون ولكنـه ألهمني العنوان لاغير ، فخضت الموضوع وأنـا لاأدري

« والخلاصة لم يـأت في قصيـدتي : الزمن ، شيء مما جـاء في كـلام

وما أحسب أن أديباً عربياً آخر استطاع أن يحدثنا عن تجربته الشعرية بمثل هذه الصراحة وهذا الوضوح الذي تنيره الأمثلة الحية .. وتلك ، على أية حال ، قضية أخرى لانعرض لها الآن . وإنما الذي نعرض له إنما هو تجديد جبري وهذا الصراع الذي عاناه في سبيل هذا التجديد .

إنه صراع حاد حار ، لأن نزوعه للتجديد كان قويا ، ولكن لم تكن له مثل قوة الظروف من حوله ، وهي ظروف لم تسمح بتملي القديم (قارن مع قوله : وإذا اشتمل شعر المتنبي أو شعر المعري على أشباه هذه المعاني فإن هذه المشتملات قليلة ..) ولم تسمح كذلك بالنظر الدقيق للجديد وفهمه وتمثله .. ولهذا فإن جبري انصرف إلى التجويد حين لم يستطع أن ينصرف إلى التجديد .

وهنا فيما أحسب ـ مكمن الفرق بين جبري وأترابـه في هـذا النحو ..

زاوية الثقافة الأجنبية والجديد الغربي .. كانت لهم ، فيا يبدو ، قناعتهم بالأدب العربي والثقافة العربية والشعر العربي .. لم يَشْكوا شيئاً من هذا الشعر ، ولم يشكوا في صلاحه ، ولم يحاولوا الخروج عن تقاليده في الوحدة النفسية التي تلم أطراف القصيدة كلها .. مانقموا منه شيئاً ، ولم يجدوا فيه عاباً .. وإذا كانوا أحسوا فيه بعض مايؤخذ عليه في تشتت موضوعات القصيدة مثلاً فقد عالجوا ذلك بتجنبه ، في صمت دون ضجيج ، وحققوا وحدة الموضوع في القصيدة من غير أن يقولوا في ذلك شيئاً .. ظلت تجربتهم الشعرية صامتة فيا بينهم وبين أنفسهم ، على حين رفع جبري صوته في ذلك في كتابه « أنا والشعر » .

إن أترابه لم يكن لهم مثل هـذا التطلع ، ولم يجـدوا مثل هـذا القلق من

ج ـ الصراع في الأفكار والصياغة

الفني .. تناول أولاً الموضوع والأفكار فيه .. إذ كان ـ كا يشير النص السابق ـ يتطلع إلى موضوع جديد وأفكار جديدة . وتناول بعد ذلك الصياغة التي تلائم هذه الأفكار . وبذلك ربط جبري عملية التجديد بهذين المحورين . الأفكار والتعابير .. وربط ـ من الزاوية النقدية ـ بين الفكرة والتعبير عنها وهي الزاوية التي أضنت النقد العربي منذ بدأ الحديث فيه عن اللفظ والمعنى ـ فكان يرى أن الفكرة الجديدة لابد لها من صيغة جديدة تنهض بها وتحسن أداءها أو توصيلها ـ كا نقول اليوم . ولكن هذه الصيغة يجب ألا تخرج عن روح اللغة .. وبذلك يضع ولكن هذه الصيغة يجب ألا تخرج عن روح اللغة .. وبذلك يضع

وهذا الصراع الذي عاناه جبري تناول عنصرين من عناصر العمل

جبري أمامنا تصوراً سلياً للتجديد اللغوي إذا كانت اللغة في حاجـة حقـاً

إلى تجديد .. إنه في ذلك مشدود إلى سلامة اللغة واستقامة صيغهـا وتلألؤ

روحها ، فلا يتسرب إليها شيء من تشويه أو تشويش .

لم يفلح في هذه المعركة .. لم يبتكر مدخلاً آخر .. دخل من الطريق التي ألفها وأنس بها والتي استقاها من دواوين الشعراء المتقدمين .. ولكن الصراع لم يمض دون أثر .. غير أن هذا الأثر اقتصر على نوع من التفاعل السطحى بينه وبين هذا الجديد الذي أراد أن يحققه .. فاكتفى

وواضح من هذا النص الذي وصف فيه « جبري » هـذا الصراع أنــه

د ـ الاستعارة من القديم

باستلهامه .

ولكنـه لم يستلهم الجـديـد فقـط وإنمـا استلهم القـديم أو استعـاره .. فاستقام له عمله على أساس من المزاوجة بين الاستلهام والاستعارة .

فاستفام له عمله على اساس من المزاوجه بين الاستلهام والاستفارة . استلهم العنوان ، وألقى شيئاً مما قرأ في أعماق نفسه ، أو في نفسه ،

ثم ترك لهذا الذي قرأه أن يتشكل في داخله على نحوٍ ما ، وأن يجيش بــه خاطره فيقذف به على لسانه .

وفي الوقت نفسه كان جانب آخر من النفس ـ ولعله الجانب ذاته ـ ينظر إلى القديم المستقر في أعماقه فيستعير منه بعض التراكيب ، ويحولها إلى مايريد .

ويحسن أن نتأنّى .. فعملية التحويل المزدوجة والثنائية هذه لاتفسّر عمل « شفيق جبري » الشعري كله ، ولا يمكن أن نفسّر ديواناً كاملاً وحياة شعرية حافلة استرت ماينيف على نصف قرن ، بوجه واحد .. إن هذه كانت تجربته في أول إقباله على الشعر ، زمن البواكير

ولا أشك في أن « جبري » آثر أن يستسلم بعد ذلك إلى سلطان الأجواء من حوله بأكثر مما حاول أن يقاوم هذه الأجواء .. وانصرف بخاصة إلى القديم بأكثر مما انصرف إلى الجديد .. وآثر أن يباري أترابه

ولداته في مثل الشروط التي كانوا يعيشون فيها ، ورأى أن جمهور المتلقين كانوا أقرب إلى الانفعال بالتليد والاستجابة له والتأثّر به ، بأكثر مما كان يمكن أن ينفعلوا بالجديد الطريف ..

و « جبري » كان من الذين يحبون الكلمة الطيبة ، أن يسمعوها وأن يطربوا لها ، والتصفيق لون من ألوان الكلمة الطيبة .. وفي تعليقاته على بعض قصائد الديوان أمثلة من ذلك ...

وأحسب أن « جبري » آثر جمهوره على نفسه ، ولكن دون أن ينسى أن يأخذ نفسه بكل زينتها الفنية ، وكال زينتها الفنية أن تكون متساوقة مع تقاليد الشعر العربي وسلامة لغته وبراعة صياغته وسبقه إلى القلب عن طريق الأذن واستمتاعها بموسيقاه. وموسيقى الشعر عند «جبري» موضوع آخر نرجو أن نعرض له إن شاء الله فيما ننوي أن نستكمل من عناصر دراسته.

من مظاهر التجديد عند جبري . شعره الوطني

أ ـ بين الوطن والمرأة والطبيعة :

على أننا ونحن نتحدث عن الجوانب المتيزة في شعر جبري لاغلك أن نهمل الموضوع الذي استبد به والذي ملك عليه أكثر جوانب شعره ، ذلك هو شعر الوطنية .. وهو شعر اتسع أحياناً ليكون شعر القومية ، وضاق أحياناً ليكون شعر الوطنية ، وامتزج بعضه في بعض فكان هذا الشعر الذي يتآلف فيه الحديث ويتحد عن الشرق والعروبة وبلاد الشام .

وفي حديث جبري عن نفسه وشعره تأكيــد متصـل على أن شعره

انظر ص ٣٧٩ وما كان من رأي حافظ إبراهيم في قصيدة جبري التي رحب فيها
 عافظ . وانظر قبل ص ٤٨ رأي الرصافي وص ٥٤ رأي بشارة الخوري .

الوطني لايخالط قصائده كلها فحسب وإنما يبتعثها ويولدها ، وأنه ، أياً كان الموضوع الذي يطرقه ، فإن الوطن يظل هو الخيط الأساسي الأصيل في نسيج هذا الموضوع ، وإن هناك هذا التصعيد المستمر من الذاتية

الضيقة إلى الوطنية أو القومية الجامعة .. وسواء أكان حديثه عن المرأة أو الطبيعة أو تمجيد بعض الذكريات أو تسجيل بعض المواقف ، فإن الوطن يتخذ مكانه الأصيل من هذا الحديث .

وما أكثر ماتوقف جبري عند هذه المقولة ، ومــأكثر مــاشــدّد عليهــا

وماأكثر مانوع الأساليب والطرق إليها ، كأغا كان يريد أن يقول: إنه شاعر الوطن أو شاعر الوطنية ، وإن الوطن هو القاسم المشترك الأعظم بين موضوعاته .. فإذا شاقه أو راعه نوح العندليب كان الوطن وراء هذا الاشتياق وهذا الارتياع .. ولعل القصيدة التي افتتح بها الديوان وأساه بها ، « نوح العندليب » من أدق الأمثلة على ذلك .. فقد كتب عشرة أبيات عن نوح العندليب ، وقارن فيها بينه وبين الشاعر ، مثيراً طائفة من التساؤلات الوجدانية العميقة ، فلما انتهى من ذلك لم يرتض هذه النهاية :

فيالك من ممعنٍ في الحنين ألم يشهد الناس تحنانه ولذلك عد إلى صناعة أو صياغة خاتمة أخرى هي هذا البيت الذي ربط فيه بين الذات وبين الموضوع ، بين الغنائية والموضوعية ، فجعله خاتمة القصيدة :

أتبكى العنادل أوطانه على الأصل ؟ أم كان نبعة هذا الأصل ؟ فهل كان هذا البيت إضافة على الأصل ؟ أم كان نبعة هذا الأصل ؟ الشاعر لايتأخر عن أن يقول هنا « والحقيقة أني لم أعن بنوح

العندليب وإنما عنيت بنوحي ، ولم أتغنّ بأشجانه وإنما تغنيت بأشجاني ، الا أن هذا العندليب كان سبيلاً إلى النوح وإلى التغني » .

ثم يضيف .. « ولكن على الرغم من هذا كله غلبت على النفس في آخر القصيدة حالة مصدرها البلاد نفسها ، فانقلبت القصيدة من شعر غنائي أصور به شعوري وعاطفتي وأبكي فيه آلامي وأتغنى بآمالي إلى شعر وطنى أبكى فيه وطنى ، فختمتها بهذا البيت :

« أتبكي العنادل أوطانهـا » ..

نحو من هذا الكلام في أشباه لهذا المثال ، ونظائر لهذه التعليقات ، يتكرر في مواطن كثيرة من الديوان ... والشاعر يقول ذات مرة في تفسير ذلك : « إني انقلبت دون شعور مني إلى موضوع وطني أملته علي حالة البلاد السياسية .. »

ولا يظهر هذا الجانب الوطني الذي يستبدّ بالشاعر في موطن واحد من القصيدة ، كأن يكون في بدايتها أو نهايتها .. واغا يتنقل في جوانب منها ، فالشاعر قد يبدأ موضوعه كا يقول : « بنزعة وطنية ثم تصير النزعة إلى نزعة عاطفية ، وقد يبدأ بصورة عاطفية ثم تنقلب الصورة إلى صورة وطنية في الخاتمة .. وهكذا الشاعر في خلال النظم تتنازعه عوامل مختلفة ثم لايلبث أحدها أن يغلب على الآخر » .

ويقول عن هذه القصيدة في موضع آخر من كتابه: إن عاطفة الحب تغرق في شعوره الوطني ...« وكثيراً مايساًلني بعض الصحاب عن شعري في الغزل فأخجل من نفسي كل الخجل ، وأحس بثيء من الضعف أن أقول لهم ليس لي شيء من هذا الشعر ، فلا يكادون يصدقون ما أقول .. » .

هنالك إذن قضية كبيرة في شعر « جبري » هي هذا التصعيد من أفق العواطف الذاتية الخاصة إلى آفاق العواطف الوطنية العريضة .. فهل يتسع هذا التفسير لتعليل غياب شعر الغزل عند جبري ، وتحوله إلى شعر

وطني ، وتحويل الشعر الغنائي كله عنده وربطه بالوطن ؟

لاشك أن شاعرنا شهد أكبر أحداث الوطن منذ الحرب العالمية الأولى ، وشعر بما عاناه الناس من شدائد هذه الحرب .. ثم امتلأت عيونه بـدمـوع الفرح حين شهـد ولادة مُلــك فيصـل واعتــلاءه أول عرش عربي وحين رأى الراية العربيـة تخفق في سماء دمشق لتعلن قيــام هــذه الــدولــة ميسلمون وحين تمشل الشهداء صرعى على هـذا الطريـق بين بيروت

العربية الأولى بعد قرون طويلة من التشتت والضياع .. ولاشك أنه بكي كذلك حين شاهد هذه الراية تنكُّس وتطوى وحين سَمع أنباء المعركة في ودمشق .. ولم تكن فظائع حكومة الانتداب الفرنسية ، بعد ذلك ولم يكن جبروتها بعيداً عنه ، فقد أشار إلى ذلك في شعره على قدر مامكّنت له الظروف ، وتوقّف عنـده توقفاً مبـاشراً أو من خلال الموضوعـات التي طرقها .. والذي يقرأ ديوانه كله يدرك أن الوطن كان الوتر الأقوى في شعرهِ ، وكان الصوت الأرفع في قصائده ، وكان لايني ينساق إلى الحديث عنه وتقليب همومه والتعبير عن هذه الهموم من خلال أي غرض شعري آخر . ولكن الانسان يجد نفسه أمام هذا الإلحاح مضطراً إلى أن يتساءل :

ألا يكون الشاعر شاعر الوطن إذا هو لم يصل بين الوطن وبين كل غرض آخر ، وإذا هـو لم يقـاسم الـوطن كل نَفَس من أنفـاســه وكل خفقــة من خفقات فؤاده ، وأن يدأب يتحدث عن ذلك ؟

ثم يمضى التساؤل بعد ذلك خطوة أخرى : لِمَ يكون كلُّ هذا الحرص على الربط بين العمل الفنيّ وبين تقديس الوطن وتمجيده ؟ .. ولِمَ يكون كذلك كل هذا الحرص على إيضاح ذلك وتفسيره .

قد تكون الإجابة على مثل هذه الأسئلة مُرْبكة أو متعذرة .. فالأمر يتجـاوز هـذا النطـاق الضّيق ويستـدعى مجـالاً أوسع ، يتمثــل في دراســة الشعر الوطني عند الشعراء الذين عاصروا « جبري » وشاركوه مواقفه حتى نستطيع أن نتبيّن بوضوح المدى الذي وصلت إليه نزعته الوطنية في مخالطة شعره كله والحرص الذي لازمه في المزاوجة بين قضايا الذات وقضايا الوطن .

ب ـ مفهوم الوطن والقومية في شعر جبري

ويبقى أن مفهوم الوطن في شعر « جبري » لم يكن محدداً على النحو الذي نفهمه الآن .. كان الوطن هو الشام بالحـدود الطبيعيــة التي نشأنــا عليها ، من طـوروس إلى سينـاء .. وكان الـوطن بـلاد العروبـة ، وكان الوطن هو الشرق .. تتساوق التعابير ، ولكنه يختار بعضها حيناً ويطرح بعضهـا حينـاً آخر .. ونحن لانفهم هـذا الاختيـار إلا في ظلِّ فهم سيطرة الانتداب الفرنسي وعسفه ، وأن « جبري » .. كان يشغل منصباً كبيراً في وزارة المعارف .. هـذا أولاً .. وثـانيـاً : لأن قضـايــا الوطن العربي كانت واضحة شديدة الوضوح في أذهان النماس جميعـاً .. تختلف التعـابير ولكن يظلُّ المفهوم واحداً : وحدة العرب واستقلالهم .. فلم تكن قضايــا الوطن العربي تنماع في القضايـا الأخرى المشـابهـة ، فـلا تظفر قضيـة العرب ولا تظفر القضايا الأخرى .. ولم تكن تتسع الرقعة على الإنسان الـذي يكابـد هموم وطنه العربي فلا يدري أين يمدّ حباله ولا أين يوجّـه نبـالـه .. ولا يختلط مابين الحابل والنابل فيدّعي كلِّ أنه ثائر على نحو ما نجـد من هـذا الاختلاط والاتساع والانمياع في مفاهينا المعاصرة .

ولهذا لم يخلّف « جبري » قصيدة على نحو القصيدة التي خلّفها حافظ « غادة اليابان » لالضيق نفسٍ أو قِصَرِ باع أو جهل بمكانة النهضة في اليابان ، أو تجاهل لهذه الظاهرة الحضارية الكبيرة .. ولكن لأن حياتنا

في بلاد الشام كانت مشدودة إلى قضايا العرب من غير إشراك بها ولا إحلال لغيرها في مكانها ، ولأن النزعة الشرقية في مصر كانت أشد وضوحاً منها في الشام ..

ولم يخلف « جبري » قصيدة مثل قصيدة شوقي « كبريات حوادث النيل » .. لا لقصور عن ذلك أو تقصير .. ولكن لأن مفاهيم الحياة العربية في بلاد الشام لم تكن تجاوز آنذاك قضايا الاستقلال الوطني والعدالة الاجتاعية والوحدة العربية .. ولعلى توسّعت حين ذكرت العدالة الاجتاعية فذلك شيء جاء متأخراً وأخذ سبيله إلى أذهان الناس من طريق الحياة الدينية .. وكان الأفضل أن أقول : الاصلاح الاجتاعي على نحو ما كان شائعاً حينذاك ...

كان في وسعك أن تجد شوقي يتحدث عن «خوفو » و « رع » إلى جانب حديثه عن الفاروق وعمرو بن العاص ولكنك لاتجد عند « جبري » إلا خالداً والمثنّى ، وإلا قريشاً ومضر الحمراء .. كانت تلك في بلاد الشام هي مفاهيم الوطنية والقومية التي تحدث عنها « جبري » في صدق واخلاص ، وفي تواصل وتعاطف ، وفي إيمان وثقة .. ولعلّه لم يكن وحده في ذلك إذ كان هذا هو المناخ الذي عاشه هو وأترابه وقد يكون كذلك هو المناخ الذي عاشه جيل آخر من الشعراء بعده ..

آية هذا كله أن شعر « جبري » الوطني والقومي خيط زاه ملون واضح في تراث جبري الشعري ، وأنه بعض مظاهر تجديد الموضوعات وتشقيقها في شعره ..

وأن لهذا الشعر عند صاحبه مفاهيه ووظيفته وآفاقه إذ كان تعبيراً أو تسجيلاً للمفاهيم السياسية والاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة أنذاك .. وقد شغل هذا الشعر حيزاً كبيراً من انتاجه حتى ليؤلف أكثر شعره ، وخالط إنتاجه كله ، وغلب على كثير من قصائده وخاصة في الرثاء حتى ليجد المرء صعوبة في أن يضع بعض مراثيه في باب الرثاء ولا يعدّها من شعره القومي والوطنى .

وبعض هذا الشعر فيا يرى صاحبه تعويض عن شعره الغنائي في الذات أو المرأة ، وتصعيد له ، وأنه على أية حال جدير بدراسة مقارنة مع شعر أترابه ومعاصريه ..

خاتمة :

وبعد ، فهذه وقفات وملاحظ عند بعض الموضوعات والظواهر في شعر شاعر ملاً عصره غناءً وشعراً ، تمجيداً للوطن الكبير ، وتعبيراً عن الذات المتفذة .

ساعرٍ معر عصره عناء وسعرا ، عجيدا للوطن العبير ، وبعبيرا عن الدات المتفردة . وإذا كان الناس قد اصطلحوا على أنه شاعر الشام مجدوده القومية ، فذلك

على معنى أن الشام هو البلد الذي زخر بالحركات الوطنية ورعى الحركة القومية ، وأسهم إسهاماً واضحاً في النهضة الثقافية ، وصدر في أحزابه وجماعاته وفي نثره وشعره عن إيمانه بالوحدة وعمله الدائب لتأصيلها في أذهان الأجيال العربية وواقع الحياة العربية .

والله نسأل ، أن يعوض العربية عن غياب الأستاذ جبري خيراً ، وأن ينفع بآثاره جميعاً أبناء العرب في كل قطر ومصر كا نفع به أبناءه وتلاميذه الكثر في جامعة دمشق خلال السنين الطوال . و صلى الله على سيدنا محمد الذي يقول في حديثه المروي عنه : إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكة .

المدينة المنورة شكري فيصل

فاتحة الديوان كرتب ق

t.me/t_pdf

ع____ النفس

تُــــذَكّرني نفسي ، وهيهـــاتَ مــــا أنسي

جراحــــاً أمضَّتُ جــــانبيُّ فـــــ هجرُ الـــديـــار وأهلِهــا فلستُ أرى في النساس قساطبة أنسسا

ومـــا يئستُ نفسي من الـــــدهر إنمـــــا

تنكَّرَت الأخـلاقُ فـاختـارت اليـأسـ تجافتُ عن الـــدهمـــاءِ لم تحتفــلُ بهمُ

ترى عَبْسَهُمْ بشُرًا ، وبشرَهُمُ عَبْ فا ألفَت في الليل بارقة الدجي

ولا هي نـــاغَتُ في رفيف الضّحي الشه

ومــــالي ومـــــا للنــــاس أبغي وصـــــالَهمُ فـــــــــــا وصَّلُهمُ نعمى ولا هجرُهمُ بــــــؤسى !

⁽١) أسا الجرح : داواه .

⁽٢) فاعل اختارت يعود على النفس.

⁽٣) الدهماء : جماعة الناس .

⁽٤) ناغي المرأة : غازلها . ـ رفّ رفيفاً : تلألاً .

فن يك عن أهل الديسارِ بَمْسْزِلِ يُرحُ نفسَسه من كلَّ مسايَقْلَقُ النفسسا

١١ كانون الأول ١٩٢٣

كتب رحمه الله في ذيل هذه الأبيات:

« معارضة قصيدة الثبيبي : •

جَرَتُ رَهْنَ تَيْـــارِ من الهـــولِ زاخرِ وما شَطَـأَتْ حينـاً ولا قــاربتُ مَرْسي »

وهذا البيت مطلع لقصيدة « سكرة النفس » صدّرت في ديوان الشبيبي بما يلي :

« من الأبيات السائرة التي اتفقت له في دمثق سنة ١٣٣٩ هـ : ١٩٢٠ م »

البـــاب الأول

الوطن العربي

قصائده (۲۸)

نــوح العنــدليب

دع العندليب على غُصنِهِ فلم أر في لحنه كُلْفَة كُلْفَة لَنْ دوَّنَ الناس أشعارهم لئن دوَّنَ الناس أشعارهم وإن قيد السوزنُ أفكارهم كتت الشجون عن العندليب وأخفيت عنه دموع الجفون فهل شطً عن وَكُنه جارُهُ ؟ فهل شطً عن وَكُنه جارُهُ ؟ أم الريح هبّت بافنانه فيا لحنين في الحنين فيا لحنين في الحنين في الحنين في الحنين في الحنين في الحنين في الحنين

يُردَّدُ على الغُصْن أحــزانَـــهُ
تُهَجِّنُ - إِن ناح - ألحـانَـهُ(۱)
لقــد جعـلَ الروضَ ديـوانَــهُ
لقــد أطلـق السجعُ أوزانَـهُ(۱)
فراح يبثُــكَ أشجــانَـــهُ(۱)
وقــد بلّـلَ الـدمعُ أجفـانَــهُ
فودّعَ بــالنَّـوْح جيرانَــهُ(۱)
فأصبحَ ينــدُبُ خُـلانَــهُ
فزلـزلتِ الريحُ أفنــانَــهُ
ألم يشهـد النـاسُ تَحْنـانَــهُ ؟

, ₄, ₄,

أتبكي العنادلُ أوطانَه ولا يندُبُ المرءُ أوطانَه ؟

بحلة (الفيحاء)

۳۰ أيار ۱۹۲٤

⁽١) هجّن الأمرَ : قبّحه وعابه .

⁽٢) سجمت الحمامة : هدرت ورددّت صوتها .

⁽٣) الشجون : ج شَجن وهو الحزن والهم .

⁽٤) شطّ . بَعُد .

ـ الوّكُن : عش الطائر .

كتب رحمه الله ما يلى مقدمة لهذه القصيدة :

« أذكر أن هذه القصيدة قلتها في صباح من أيام الربيع . وقد نظتُها في غرفتي المشرفة على بستان من بساتين الحيّ ، وكنتُ حينئذ في شبه أزمة عاطفية ، إلا أني لما شرعتُ في نظمها ، انقلبتُ دون شعور مني إلى موضوع وطني أملتُه عليّ حالة البلاد السياسية ، فهي على عكس أختها « أنا والحام^(٥) » بدأتُ في تلك بنزعة وطنية ، ثم صارت النزعة إلى نزعة عاطفية ، وبدأتُ في هذه بصورة عاطفية ، ثم انقلبتِ الصورة إلى صورة وطنية في الخاتمة ، وهكذا الشاعر في خلال النظم تتنازعه عوامل مختلفة ، ثم لا يلبث أحدها أن يغلب على الآخر »

وكتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٢٥) :

« ... والحقيقة أني لم أعن بنوح العندليب . وإغا عنيت بنوحي ، ولم أتغن بأشجانه ، وإغا تغنيت بأشجاني ، إلا أن هذا العندليب كان سبيلاً إلى النوح وإلى التغني ، ولكن على الرغ من هذا كله ، غلبت على النفس في آخر القصيدة حالة مصدرها البلاد نفسها ، فانقلبت القصيدة من شعر غنائي أصور به شعوري وعاطفتي ، وأبكي فيه آلامي ، وأتغنى بآمالي ، إلى شعر وطنى أبكى فيه وطنى فختتها بهذا البيت :

أتبكي العنادل أوطانها ولا يندب المرء أوطانه ؟

ولست في حاجة إلى أن أذكر أن هذه القصيدة شاعت في أكثر بلاد العرب ، فنشرت في صحف الشام ولبنان ومصر والعراق وامتد نشرها إلى الصحف العربيسة في أميركسة الجنوبية»

وكتب في ص(٣٨) في معرض حديثه عن المرأة والحب :

« ... فا كنتُ غريباً عن هذا الحب ، ولا كان هذا الحب غريباً عني ، لقد حاولتُ مرة أن أفصح عنه في قصيدتي « نوح العندليب » على نحو ما تقدمت الإشارة إليه ، فانقلب الإفصاح في خاتمة القصيدة إلى شعور وطني كادت عاطفة الحب تغرق فيه . وكثيراً ما يسألني بعض الصحاب عن شعري في الفزل فأخجل من نفسي كل الحجل ، وأحس بشيء من الضعف ، وأنا أقول لهم : ليس لي شيء من هذا الشعر فلا يكادون يصدقون ما أقول . »

⁽٥) القصيدة ذات الرقم (٣١) .

اغني ___ المغلول

متى أنجـــو من الفُـــلُّ ؟(١) أنـــــا يــــــا طيرُ مغلــــولُ

فــــا يلهــوعن الشُّفُـــل؟ وهــــــذا البــــــالُ مشغـــولُ

لئن عنَّتُ ليَ الغــــولُ

وطــــاحتُ بي على مَهُــــل(١)

فربعي اليــــومَ مــــــــأهـــــولُ فصــــــــځ يـــــــــا طيرُ في أهلي

فتى لم يـــــــالفِ الأسرا أعِنْ يـــــا طيرُ في الأسر

وقمْ غرَّدْ مــــــعَ الفجرِ وغنًّ الروضَ والفجرا

لفـــد أخْنَـوا على صبري فـــــالمِمْ قلبيَ الصبرا(٢)

فهـــــل تحنــــو على غُلَى ؟ أنـــا يـــا طيرُ مغلــولُ **☆ ☆ ☆**

لــــك الجـــوُّ ومـــــا خقـــــا

أعـــاني البثُّ والغَمّـــا فخلُّصْني من الغُــــلُّ أنــــا يــــا طيرُ مفلـــولُ

۲۲ أيار ۱۹۲۵

محلة الميزان

- (١) الفُلِّ : طوق من حديد أو جلد يُجمَلُ في اليد أو في العنق .
 - (٢) عنّ الشيءُ: ظهر أمامك.
 - _ طاح به : حمله على ركوب المهالك .
 - (٣) أخنى عليه الدهر: أتى عليه وأهلكه . (٤) زمّ : شدّ .

كتب رحمه الله في ذيل هذه القصيدة :

« نشر الأستاذ مصطفى صادق الرافعي قصيدة في جريدة (الأهرام) عنوانها : « ترقيص طفلة » وهذا مطلعها :

نــــدى الـــوردِ على فُلِّــك كَسَفتِ الـــوردَ والفُــك وقد وقع مني هذا الأسلوب في القصيدتين : « أغنية المغلول » و « مناجاة الطير^(٥) » وفي قصيدة ثالثة ذكرت في بـاب آخر من الـديوان

وكا أن في الغناء العربي القديم غناءً كانوا يسمّونه : الخفائف ، فلا أرى بـأسـاً بـأن يكون في شعرنا نمط من هذه الخفائف .

والقصيدتان : أغنية المفلول ومناجاة الطير تفصحان عن مظهر وطني ، وليس في هذا المظهر شيء من الكلفة ، فقد كنت أشعر بما كانت نفوس الناس في الشام تشعر به ، فصورت في القصيدتين شعور الناس العام . وشعوري الخاص . »

⁽٥) القصيدة (٤)

⁽٦) القصيدة (٣٤ ـ ترقيص الطفلة)

مناجاجاة الطير

غنّ يــــاطيرُ لي ولَــــكُ سَلِمَ القلبُ أم هَلَــــكُ

ضِعْتُ بين الشـــدائـــدِ مـــا فــؤادي براشـــد وشُجــوني قــلائـــدي(١) من دمـوعى قصــائـــدي

ضجعتي في الفـــــــدافــــــــد^(١) غنًّ يـــا طيرُ لي ولـــكُ^(١) هـل يعـودُ الــذي سَلَــكُ ؟

هـــاك يـــا طير أدمعي فــــابــــكِ في خلـــوةٍ معى

أقلـــق الـــــذُكر أضلعي أين لهـــــوي ومَرْتَعى ؟

غنًّا يــــــا طيرُ لي ولـــــــكُ

غنّ يـــا طيرُ لا تَسَــلُ نــزل اليــومَ مــــا نـــزلُ

واذكر اليــــومَ أَرْبُعي

أين نــــــومي ومَضْجَعى ؟

⁽١) القلائد : ج قلادة وهي ما جُعل في العنق .

⁽٢) الفرقدان : نجان في الساء قريبـان من القطب ، وقـد قـالوا فيهما (الفراقـد) كأنهم جعلوا كل جزء منها فرقداً .

ـ الفدافد : ج فدفد وهو الفلاة أو الأرض الغليظة ذات حص .

⁽٣) سلَّكَ المكان : دخل فيه ، والطريق : سار فيه .

إنَّ لي في غــــد أمــلْ أترى أدركُ الأمــل محلة الميزان

۲ آذار ۱۹۲۳

⁽٤) الجَلَل من الأمور: العظيم .

وطني دمشق*

وطنى دمشق وما اجتويْتُ ظلاله

ماذا جني ؟ حتى شَدَدْتَ عقالَـهُ

بِالله حُلِّ إِن استطعْتَ عِقالَهُ (١)

إن باتَ يشكو في الدُّجي أغلالَهُ

هيهاتَ لستُ بحامدِ أحوالَـهُ

فمتى تَضُمُّ المكرماتُ رجالَـهُ ؟ (٢)

بَرِحَ الخفاءُ ، وما رأى أحبالَهُ^(٥) هل يهدأ المأسورُ في أغلاله ؟ قد كنتُ أَحْمَدُ في الشدائدِ حالَـهُ

ما راعني إلا شتيت رجاله ضلّ السبيلَ فطاحَ من عليائه

نُصبَت له الأحبالُ في آفاقه

☆جمع ـ رحمه الله ـ هذه القصيدة مع اثنتي عشرة قصيدة تتلوها ، وكتب على الصفحة الأولى:

« تظهر على هذه القصائـد روح الثورة ، فقـد قيلت بعـد أن خـابت آمـال العرب في آخر الحرب الكبرى ، ودخلت الشام ولبنان والعراق في الانتداب » وكتب في ذيل هذه القصيدة « لم يسمح المراقب بنشرها »

- (۱) اجتوى البلد : كره المقام به .
- النزال في الحرب: أن يتنازل الفريقان.
- (٢) العقال : حبل يُشَدّ به البعير في وسط ذراعه ، أو الرباط الذي يُعْقَل به .
 - (٣) الشتيت : المُفَرِّق والمشتّت .
 - (٤) طاح : أشرف على الهلاك .
 - (٥) الأحبال : ج حبل وهو الرباط .
 - ـ بَرح الخفاء : زال فوضح الأمر .

إني ضَنيتُ وما أمضَّ جوانحي إلا ابتغاءُ عدوَّه إذلالَهُ (۱) وطنَّ إذا ائتلفتُ قلوبُ حُاتِه قَهَرَ الشعوبَ فلا تصولُ مَصالَهُ (۱) إن يستقل بلغتُ أبعدَ غاية فتى يُحاولُ ربعُهُ استقلالَه ؟ اب ١٩٣٣

 ⁽٦) ضَنِيَ يَضْنى : مرض مرضاً ملازماً حتى أشرف على الموت .
 (٧) المصال : مصدر ميي لفعل (صال) وصال عليه : وثب أو سطا عليه وقهره .

يا من يَرقُ لحال ولدائب فها الجوى بسُلُوه وعَزائِه (١) ضلُّ السبيـلَ فهـامَ في أشجــانــهِ متقلبــاً في بــؤســـه وشَقـــائِـــه قلـقَ المضـاجـع ؛ مـاتـزالُ شجـونُــه

خفّـــاقـــةً في صُبحِــــه ومســــائِــــه كالبرق في إيسانه ، والمساءفي ﴿ رقراقِه ، والطير في أجـوائــه(٣)

تمشى الهـواجسُ في جـوانـح صـدره

فينذودُها عن صدره ببكائسه (٣)

فعيونًه موّاجة بدموعه ودموعُه مروجة بدمائه وأنيسُــة في ليلـــه بُرَحـاؤه ويلّ له في الليل من بُرحائِـه (٤)

وحديثه في صبحه الأواؤه ويح له في الصبح من الأوائه (٥) بكت النجـــومُ لِما ألَّم بقلبــــه وحنا عليـه الليلُ في ظَلمائــه ورثى حَمَامُ الأيــــكِ فـــوقَ غصـــونِــــــهِ

لـوَســــاوس أخْنَتُ على حَـوْبـــائـــــه(١)

(١) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .

- السلق: النسيان.

(٢) أومض البرقُ : لمع خفيفاً .

(٣) الهواجس: ج هاجس وهو ما وقع في خَلدَك .

(٤) البُرَحاء : الشدة و المشقة ، أو شدة الحيق .

(٥) اللأواء : الشدة والمحنة .

(٦) أخنى عليه : أهلكه .

- الحَوْباء: النفس.

ما رابه إلا تبدد اله أيدي سبا في أرضه وسائه (١) هـذا استظل براسيات جباله وغدا يُناجى النجمَ في عليائِــه وأناخ ذاك بشاسعات سهولــه مستأثراً بَهاته وظبائه (۸) هل ينفعُ الجّبَلَ المنيفَ عَلاؤُهُ

إن لم تُحِطُ أغوارُهُ بعَلائه ؟(١) أو ينفعُ السهــلَ المــــديـــــدَ فضــــــاؤهُ

إن لم تُطف أجب ألب بفضائه و١٠٠٥

۲ شیاط ۱۹۲۱

(٧) تفرّق القوم أيدي سبا أي : تبدّدوا تبدّداً لا اجتاع بعده ، وسبا أو سبأ أبو قبائل الين ،

وحين طغى السيلُ على بلاده وأغرقهـا ارتحل هو وقومُـه ، وتبـدّدوا في البـلاد ، وضُرب بهم المثل ، وقيل : « المراد بأيدي سبا : جنوده» لأنه كان يستعين عليهم في الغارات .

(٨) أناخ بالمكان : أقام به .

(١) الجبل المنيف: المرتفع المشرف.

_ 18 _

⁽١٠) أطاف به : ألَّم وأحاط به .

وطـني!

علّموه كيف يعنو فعنا واقتنى العار ولم يحفِلْ به واقتنى العار ولم يحفِلْ به طيّع يُعطيك منه حَبْلَة أيها السائل عن أربُعنا ليس في أفيائها غير فتى يُرسلُ الأدمع من أجفنه فترج الشام تشكو ضيها فروج الشام تشكو ضيها خفضوا الراية من عليائها أرقب الصبح وليلي سَرْمَد وانصراف العين عن رَقْدتها وانصراف العين عن رَقْدتها شَجَن في أضلعي مختليج

وثّنَوُهُ عن عَلاه فانثنى (۱) واقتناء العار شرّ المقتنى فخف إلحب وجرّ الشّطَنا (۱) فخف الأربُع صارت دمنا (۱) واجف الأضلع يشكو النزمنا فيسلّي بالدموع الأجْفُنا وخلا الجوّ فاذكى الفتنا وخلا الجوّ فاذكى الفتنا أين من يكشف عنها الحنا ؟ فضى السدهر بعسول المنى فأناجي في الليالي الدّجنا (۱) في دياجي الليل يُقذي الأعينا (۱) في دياجي الليل يُقذي الأعينا (۱)

⁽١) عنا يعنو : خضع وذلُّ .

⁽٢) الشُّطِّن : الحبل الطويل .

⁽٣) الدِّمَن : ج دِمْنة وهي آثار الديار .

⁽٤) ليلَّ سرمدٌ : طويل .

ـ الدُّجَن : ج دُجْنة وهي آثار الديار .

⁽٥) أقذى العينَ : جعل فيها القذى ، والقذى ما يقع في العين من تبنة أو نحوها .

⁽٦) علَنَ : ظهر .

وطنى كيف أُرجّى بيعَــــهُ ؟ ذلَّ من راحَ يبيعُ الــوطنـــــا لستُ أرضى بــالثريّـــا ثمنـــــا أيهـــا الطـــامـــعُ في حــوزتــــه وُكُنـــاتٌ عَلـقَ القلبُ بهــــا وغناه من هـواهـا مـا عني(٧) دَرَجَ الخـــاطرُ من أظــلالهـــــا كيف يسلو القلبُ تلك الأوْكُنا ؟ آه لــو تُبقى الليـــالي حَسَنـــا ! حَسُنَتْ فيها الأماني برهــةً فَمنهاه الدهرُ فيما قد مني^(٨) رُبُّ مَلْكِ نِامَ عنهُ أَهلُه وَثَبَ الدهرُ فيها هيذا الوبي ؟(١) أيهـــــا القـــومُ أفيقــــوا ويحكُمُ رُبَّ صوتِ هاجِ فيك الظُّنِّنـا(١٠) إخفِض الصوت ولا تَجْهَرْ بــــه مــا ترى للقــوم فينـــا ألسُنــــا عقـــــدوا الألسنَ حتى صمتتُ

۲۸ شباط ۱۹۲۱

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٢٢):

هكذا كان شعري الوطني في أوائل أيام الفرنسيين ، شعر هادئ في ظاهره ، فيه كثير من الألم الباطن ، وأعتقد أن البلاد كلّها كانت على هذه الحال . كانت هادئة في ظاهرها ، ألية في باطنها ، فكانت النار تأكل هذا الباطن ، ومن هذا يتبين لنا مقدار الصلة بين الشعر وبين البيئة التي يعيش فيها الشاعر ، فالشعر صورة هذه البيئة وصدى آلامها وأمانيها .

إلا أن هذا الهدوء في الشعر لم يطل كثيراً ، فقد عادت النفس إلى ثورتها ، ولكنها على كل حال لم تعد إليها بمثل العنف الذي كان يخالطها ، رجعتُ إلى ثورتها ،يتخلل هـذاً الرجوع يأس في بعض الأوقات ، وعنف ضعيف في بعض الأحيان »

⁽٧) الوُكُنات : ج وُكُنة وهي عش الطائر .

⁽٨) الَمْلُكُ والْمَلِكُ : صاحب الْمُلْكُ .

ـ مَناه : ابتلاه وأصابه .

⁽٩) الوني : الفتور والضعف .

⁽١٠) الظُّنَن : ج ظِنَّة وهي التهمة .

ثم أورد (١١) بيتاً هي (١ ـ ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) ثم قال :

« وفي هذه الأبيات الأخيرة ما يدل على مراقبة الصحف و على التضييق على الفكر وحريته »

وكتب في ص(٩٠):

« وأما الشيخ رضا الشبيبي فإنه عمل قصيدته :

فعارضتُه بقصيدتي :

علمــــوه كيف يعنـــو فعنــا وثنَـــؤه عن عُــــلاهُ فــــانثني » وكتب في هامش الصفحة نفسها :

« ما أشبه هذا المطلع بقول شوقي

علمـــــوه كيف يجفـــــو فجفــــــا

ولكني قلت قصيدتي في ٢٨ شباط ١٩٢١ أي قبل أن يغني محمد عبد الوهاب قصيدة شوقي »

فتيان قريش

مُروجَ دمشـقَ وغيطــــانَهـــــا وهبَّتْ عليـــكِ نسيمُ الصَّبـــــا وحنّت اليك بناتُ الهــديــل سلامً عليك مجالَ الهـوى فهل تــذكرين شُجـونــاً طــوتُ فلا تساَّلنَّ بيسوم مض عف الله عمّا جناه الزمانُ أساءت إلينا صروف الردى فقد عودتنا مراسَ الخُطوب إذا مـــااستطــالتُ علينــا الـــدُّهــورُ يُزجّى الرياحَ صدى صوتنا وتعشو الليالي سنا نارنا ولــو كفَّت التَّرْكُ عن غيَّهـــــا

سَقَتْ لَكُ السحائبُ هتَّ انْها تُناغى الجنانَ وأغصانَها(١) ترتّــلُ في الروض ألحــــانهـــــا^(١) جَلَوْت عن النفس أشجانها عزاء القلوب وسُلوانَها ؟ فتجلبَ للنفس أحـــزانَهـــــا وجــــدَّدَ للنـــاس أزمـــانهــــا فملا نُغْفُمُ اليسومَ إحسانَهما ف ترهب النفس غشيانها دفعُنا الـدهـورَ وحــدُثــانَهــا(٣) ويعلـو الساءَ وأعنـــانهـــا^(١) ونُضْرمُ في البيد شُهْبانها (٥) وسلَّتُ من الصدر أضغمانَهما

⁽١) النسيم من الرياح: التي تجيء بنفس ضعيف (اللسان)

⁻ المناغاة : المغازلة .

⁽٢) الهديل : صوت الحمام .

⁽٣) حدثان الدهر: نوائبه .

^{٬ .} (٤) يُزجِّى : يسوق ،

برجي عيسون أعنان الماء : نواحيها .

⁽٥) السنا: ضوء البرق.

⁻ الشُّهبان : ج شهاب وهو كل مضيء متولد من النار

تحــامتُ أذاهــا سيــوفُ الحجــاز ولكنَّهــــا لازمتُ بغيَهــــا وأَسْرَتْ بهمْ في سوادِ الــــدُّجي بخيمل عتماق براهمها السرى وبيض حمداد جملاهما اليقيه فأزعجت الخيل أبطمالهما وقيالَ الزميانُ : ألا ميالها ؟ فللـــه مجـــدٌ بَنَثْـــهُ لنــــا أقامت عليه احتفاظاً ب يُليحُ بها كلُّ ثَبْت الجَنان إذا ماتصدَّتْ له الحادثاتُ عزيز علينا هوان النفوس نفوسٌ تــوقّتُ صِغـــارَ الأمــور

> (٦) أسرى به : سيّره ليلاً . (٧) الفرس العتيق : الرائع ،

ـ السرى : السير ليلاً .

(A) البيض الحداد : السيوف القواطع . (٩) الحَفْن : غمد السيف .

(١٠) نشد الضالة نشداناً : طلبها .

(١١) التليد : القديم .

ـ ينعى عليه طغيانه : يعيبه به ويظهره .

(١٢) الْمَرَّان : الرماح اللَّدْنة في صلابة .

(١٣) ألاح بسيفه : لمع به .

(١٤) الرُّوع : الحرب .

(١٥) الشُّطَن : الحبل .

متته t.me/t_pdf

وصافَتُ على الــدهر سُلطــانَهــا

فحركت العُرْبُ فتيانَها

تجوزُ الحجازَ وكُثْبِ انها(١)

تُـزَجّى إلى الكَرِّ فُرسـانهـا(١)

ـنُ تَطـوي الملـوكَ وتيجـانهـا^(٨)

وأقلقت البيضُ أجف أنها (١)

وهل يَجُهَلُ الدهرُ نشدانَها ؟(١٠)

وتَنْعى على التَّرْك طُغْيانَها (١١)

قريشٌ رعى اللهُ بُنيـــانَهــــا

طوالَ الرماح ومُرّانَها (١٣)

يهـزُّ الجبـالَ وأركانَهـا(١٢)

سَعَرُنـــا الحروبَ ونيرانَهـــا

ونَرْخِصُ فِي الرَّوْعِ أَثْمُــانَهـــا(١١)

ومدَّتُ إلى الجد أشطانَها (١٥)

فحقَّ لها الفخرُ من بعدِما أقامتْ على الفخرِ بُرُهانَها

\$ \$\frac{1}{2}\$

دواليُكَ يامن أحبَّ العَلاءَ وخافَ على النفسِ صُغْرانَها الناسَ يَهابُ الـزمانُ على كرهِم أليفَ المعالي ومِعْوانَها ومِن يَعْص وَحْىَ المعالي يُطِعُ نُصولَ العوالي وعيدانَها النا

٢٤ كانون الأول ١٩١٨

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٣٦) :

كتب في كتابه « انا والشعر » ص (٣٦) :

« إذا خلوت إلى سحر دمشق المالئ كل طرف من أطرافها ، المالئ جُرد جبالها وغُلْب حدائقها ، وظلال بساتينها ، وهدوء أوديتها ، ورقة هواء جرودها ، وعذوبة ماء عيونها ، فما الذي خلّفته بعد هذه الخلوة من أثر هذا كله في شعري ؟ لاشيء ماخلا تحية يسيرة جاءت في بضعة أبيات من قصيدة وطنية » .

ثم أورد سبعة الأبيات الأولى وقال :

« إنها لتحية صافية نقية ، ولكنها كانت سبيلاً إلى وصف ثورة الحجاز ، وفتيان قريش ولم تكن لمجرد التحية »

وكتب في ص (٦٥) في معرض حديثه عن وحدة القصيدة :

« قلت هذ القصيدة في ثورة الحسين أي في ثورة العرب الكبرى ، ويرجع تاريخها إلى أربعين سنة ، لاأريد أن أذكر الآن الباعث عليها ، إغا غرضي الكلام على وحدة القصيدة ، وهذه القصيدة هي ثالث قصيدة عملتها في فاتحة أمري » .

⁽١٦) دواليك : تداول الأمر مداولة بعد مداولة ، وهو مفعول مطلق ، يقال : « فعلنا ذلك

دواليك » أي : مرة بعد أخرى ٠

ـ صَغُر صَغُراناً : هان وذلَ . (١٧) النُصل : حديدة الرمح .

^{· ،} بيسل _ العوالي : الرماح .

كيف نظمتُ هذه القصيدة ؟ لقد هزّني شعر كنتُ قرأته ، وقد أشيرُ إليه بعد ذلك ، فألهمني هذه القصيدة :

مروج دمشـــق وغيطـــــانهـــــا سقتــــك السحـــائبــــانهـــــا

إذا أحصيت مقاطع القصيدة ، وجدتها ثلاثة مقاطع وخاتمة ، ولكني لم أفصل بين مقطع ومقطع كا فعلت في قصيدة جاءت بعدها ، وإنما تلاحقت المقاطع دون فواصل ، وعلى الرغ من أني لم أفصل بين المقاطع فقد ظلت القصيدة متاسكة ، وكأن هذا التاسك كان شيئاً من وحى الطبع لاأثر للذهن فيه ولاعمل ، فالمقطع الأول في تحية دمشق ، والمقطع الشاني في

سياسة الترك في البلاد ، والمقطع الثالث في ثورة الحجاز . من هذا يتبين أن الصلة مستحكة بين أجزاء القصيدة ، ومع هذا كله . لانجد للقصيدة خططاً ، فقد درجت على سنن شعرائنا المتقدمين ، فهم لم يخطر ببالهم الخطط ، على أنه قد كان كل قسم مستقلاً بنفسه ، وهذا قسم الثورة » .

وأورد عشرة أبيات هي (١٣ ـ ٢٢) ثم قال :

« هذا قسم تلاحقت أبياته ، وتعاقبت فيه الصور ، ولئن رأينا في هذا النحو من الشعر وحدة أو مايقرب منها فهي وحدة لم أفكر فيها ، وإنما جاءت على طبعها » .

وكتب في ص (٩٠) وهو يتحدث عن إعجابه بخير الدين الزركلي :

« فإذا عمل خير الدين قصيدة كنت أبادر إلى معارضته ، وأذكر أنّ أول قصيدة عارضته بها قصيدته في رثاء شهداء العرب :

نعى نـــادب العرب شبــانهــا فجــدد بـــالنعي أحــزانهــا

فقلت في قصيدتي في ثورة الحجاز :

مروج دمشـــق وغيطــــانهــــا سقتـــك السحــائب هتّـــانهـــا ،

بين الشــــام والعراق

أَحنُّ إلى بغدادَ من أَرضِ جِلتِ وأسألُ أهلَ الشام عن كلِّ مُعْرِقِ (١) وأسألُمُ عن كلِّ مُعْرِقِ (١) وأسألُمُ عن كلِّ مِعْرِقِ (١) وأسألُمُ عن كلِّ مِعْرِقِ (١) وأسألُمُ عن كلِّ مِعْرِقِ المتألِقِ المُتَّقِ إذا نسماتُ الريحِ هِبَّتُ بظلِّهِ أَنَّ الحَلَاقِ عَلَيْ إِن يَخطُرِ الشوقُ يَشْتَقِ فَهِ اللهِ علمتُ بغهدل اللهُ أنَّ الحَلياطري

هـوى جـائــلاً في كل خِــدْرٍ وَجَــوْســقِ^(۱) ؟ ولولا الهـوى في آل يَعْرُبَ لم يكنْ ليعربَ ذكرٌ في بيــــاني ومنطقي ولا خطرت بــــالبــــال أطـــلالُ تَــــــدْمُر

ولااستنف دت دمعي طلولُ الخَوْرُنَقُ⁽¹⁾ عضْتُكِ يابغدادُ ودي على النوى وإني إن أمحضْ وداديَ أصدتُقِ فسا بردى لولا الفراتُ بَوْرِدِ لظهّانَ إنْ يشربُ من الماءِ يَشْرَقِ ولادجلة لولا مناهلُ جِلَّقِ بمجرى بَرودِ كالرحيقِ مُصفَّقِ⁽⁰⁾

⁽١) جَلِّق : باللامِ المُشدّدة المكسورة أو المفتوحة ، دمشق أو غوطتها .

⁻ أعرق الرجلُ : أتى العراق ، فهو مُعْرِق .

⁽٢) دجلة : بكسر الدال وفتحها ، نهر ببغداد .

ـ البارق : الــحاب ذو برق .

 ⁽٣) الخدر : ستر يُمَدّ للجارية في ناحية البيت ، ثم صار كل ماواراك من بيت ونحوه خدراً .
 - الجوسق : القصر .

⁽٤) الخورنق : اسم قصر بالعراق بناه النعان الأكبر .

⁽o) البَرود : البارد .

ـ الرحيق : الخر .

ـ صفَّق الشرابَ : حوَّله من إناء إلى إناء ليصفو ، فالشراب مصفَّق .

فهــل تلتقى الأوطــــانُ بعــــــد التفرُّقِ ؟

قف حـدُّثـاني بـالعراقِ وأهلـه وبـالحِيرةِ البيضاءِ مهوى تشوُّقِ(١)

أفي كَنَفِ الــــزُّوراءِ للتــــــاج رونــــقٌ ؟

أم التــــاجُ في الـــزوراء من دون رونــــق(٧)

أم المُلْـكُ أمسى فيها غَيرَ مُطلَـق هل المُلْكُ في ظل انفراتين مُطْلَقٌ تنوءُ به الأغلالُ أم غير مُوثق(^) هل الملكُ الجبارُ بالكرخِ موثَقٌ ؟

أخذنا على الأحلاف عهداً مؤكَّداً غدا العهدُ فيهم كالحديث الملفِّق^(١) ولستَ ترى في الشرق حراً بُعْتَـق أَيُغْتِقُ ساداتُ الديار عبيدَهُمْ أراهط إن تطمح إلى المجدِ تَسْبُق

فخلُّـوا ربـوعَ الشرقِ إنَّ لآلِهـــا نمتني إليهم نفحــة هـــاشميــة

شَددتُ بها أزري ووثَّقتُ مَوْثقي وقادتُ إليها فيلقاً بعد فيلق^(١٠) إذا العَرَبُ العَرْباءُ صالتْ صيالَها

(١) الأحلاف : يقصد تحالف إنكلترا وفرنسة اللتين وعدتـا العرب بـالاستقـلال حين قـامـوا بثورتهم ، في حين كانتا متفقتين على اقتسام بلادهم بحسب اتفاقية (سايكس بيكو) .

(١٠) العرب العرباء : العرب الصُّرَحاء الخُلُّص .

ـ صال عليه صيالاً : سطا عليه وقهره .

⁽٦) الحيرة البيضاء : بلد بجنب الكوفة ، وُصفت بالبياض لحسن عمارتها . (٧) الزُّوراء : مدينة بفداد .

⁽٨) الكرخ: محلة بيفداد.

تهيَّبَتِ الأعلاجُ أقطابَ يعرب وعزَّ الحمى في كلِّ غرب ومَشْرِقِ (١١) معرب الأعلاجُ أقطاب يعرب وعزَّ الحمى المعالم الم

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص ٩٠ وهو يتحدث عن (رضا الشبيبي) :

« ولما قال قصيدته :

ببغداد أشتاق الشآم وهاأنا إلى الكرخ من بغدداد جمُّ التشوّق

قلت قصيدتي : أحن إلى بغــــداد من أرض جلّــق وأســال أهـل الشــام عن كل معرق »

(١١) الأعلاج: ج علج وهو الرجل من كفار العجم، ويقصد بالأعلاج: الأعداء الذين مزَّ قوا الأقطار العربية.

الأمم التـــائرة

مشت الشعوب وسارت الأقدارُ جَدَّ النضالُ فلا مجازَ إلى الـوني

أُممٌ أفاقتُ من طويـل هجـوعهـا لانت عرائكها غيداة رُقادها

عثرتُ ولَـجً بهـا العثــارُ وإنمـــا

لاتستىن ظلالها فكأنما وتفيّـأتْ ظلُّ السكـون فضـارعَتْ إن تَطْلُب الحقُّ الصُّراحَ أصابَها

ثــارتُ تـــذودُ عن الحقــوق وربّيا

(١) المجاز: الطريق.

- ـ الصُّغار : الذلُّ والضيم .
- (٢) الأعصار : ج عَصْر وهو الدهر .
 - (٢) عَثْر عثاراً : زلّ .
 - ـ لج : تمادى .
 - (٤) استبان الشيء : ظهر .
 - (٥) ضارعه : شابهه .
 - المربض : مَبْرَك الغنم .
- (٦) الصُّراح : الخالص من كل شيء .
 - الجحفل: الجيش الكثير.
- (٧) مثار : اسم مفعول من (أثاره) أي : هيّجه وجعله يثور .

فتـــلاقت الآجــــــالُ والأعمــــــارُ إنَّ القعودَ عن النضال صَغارُ(١)

فاستشرت بنهوضها الأعصارُ(١)

فاقتادها الفُجّار لا الأبرارُ

شرُّ المصائب أن يَلجَّ عثارُ (١)

خُسفت بها دون العيون ديارُ (١) غَمَّا ، وحــولَ المَرْبِضِ الجِــزَّارُ(٥)

وقع السيوف وجحفَ لَ جرّارُ١١)

صانَ الحقوقَ عن الضِّياع مُثارُ(٢)

ـ الونى : الفتور والضعف .

حَــــذَرَتُ رَواغَ الأجنيِّ وإنمــــا يُنجى الشِّياة من الذئاب حـذارُ (^) فجلا السوادَ عن القلوب سيارُ(١) سَبَرَتْ من المستعمرين قلــوبَهُمُ وكأنمـــا يجري بهــــا التّـــــارُ تجرى بها في النائبات عزامً في جانب الليل البهيم منارً نــارٌ تَــوَقُّــدُ في الصــدور كأبهــا أحـــداتُـــه واهتزتِ الأقطـــارُ(١٠) راعَ الزمانَ أجيجُها فتزلزلتُ لله ثــوراتُ تَبــــارَكَ أَهلُهـــــا أثنى عليها الواحد القهار إن الثبات على العَلاءِ فَخارُ (١١١) ثبتت على طلب العَلاء رجالُها حَسُنَتُ بها من ربعه الآثــارُ(١٢) في النيـل منهــا ضجــةٌ ميــونــةٌ أصــــداءَهُ الأنجـــــادُ والأغـــوارُ ومشى الضجيجُ إلى الشآم فردَّدتُ كَرهوا الخضوعَ فلم يَشنُّهمْ عـارُ(١٣) أكرم بوادي النيل إن رجالة إن الخضوعَ مــذلــةً ومضــاضــةً هل يستوي العُبدانُ والأحرارُ ؟ فحياتًه بين الأنام شَنارُ (١٤) من كانَ يرسُفُ بالقيود ولم يَثُرُ حَذَرَتُ ورودَ حياضه الأقدارُ(١٥) من باتَ في كَنَفِ الإباءِ ربوضُه

طَمَحَتُ إلى استذلالنا الأبصارُ

(٨) الرُّواغ : المكر والخديمة . ـ الشياه : ج شاة وهي الواحدة من الغنم للذكر والأنثى .

إنْ لم تظلُّ سيوفُنا أعلامَنا

(١) سبر الماءَ : امتحن غَوْره ليعرف مقداره ، والأمرَ : جرّبه واختبره .

- السّبار والمسْبَر والمشيار : مايُسير به .

(١٠) أُجِّت النار أُجِيجاً : توقدّت .

(١١) العَلاء : الرفعة والشرف .

(١٢) يشير إلى الثورة الوطنية في مصر سنة ١٩١٩ م حين أُلقي القبض على سعد زغلول وثلاثة من أعضاء الوفد .

(۱۳) شانه يشينه : ضد زانه .

(١٤) الشُّنار : العار . (١٥) الرُّبوض: مصدر (رَبَض) وربضت الإملُّ: بركت .

وَضَحَتُ طباعُ الخَلْقِ كُلَّ وضوحِها كم أمةٍ نوتِ البقاءَ لغيرها أَسَرَتُ نفوسَ الأكرمينَ وإغا تستعمرُ الأمصارَ قَصْدَ صلاحِها من لم يُحصِّنُ ملكَة من شرّها

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (١٥) :

« لقد امتدت أيام الحكومة العربية في الشام من انسحاب الترك بعد الحرب حتى دخول الفرنسيين بلاد الشام ، أي مايعادل سنتين إلا ثلاثة شهور بوجه التقريب ، فإذا رجعت إلى القصائد التي قلتها في خلال تلك الأيام فا الذي أجده فيها ؟ لم يكن عدد هذه القصائد كبيراً ، كانت تبلغ ثماني قصائد ، لاتزيد على مائتي بيت ، والنزعة العامة في هذا الشعر إنما هي ثورة ، ثورة شباب ، ولاأدل على هذه النزعة من عنوان قصيدة لي « الأمم الثائرة » وقد جاءت فيها هذه الأبيات »

وأورد ثمانية أبيات هي (١٥ ، ١٧ ـ ٢٣) ثم قال :

« فالحالة الفالبة على نفوس الناس في أيام الحكومة العربية في الشام ، كانت حالة ثورة ، فكان الشعراء يعبّرون عن هذه الثورة ، كلّ واحد منهم يعبّر عنها على قدر مزاجه وطبعه ، وأظن أن الباعث على تلك الثورة كان في المقام الأول نقض الحلفاء لعهودهم » .

الآمسال السناهسة

مضت العصورُ وما مضت بسلام كنــــا نرجّى أن يّرف بظلّنـــــا يمتــدُّ من أقصى العراق إلى الشـــآ فالُلُكُ أصبح حوضُهُ متهدماً عَبثتُ بحوزته الليالي فاغتدى ما للجزيرة لايَهيجُ رجالُها أين الحفيظــةُ من أرومــة يعرُب أين الأشاوسُ من قبائـل تَغْلب يمشــون في جُنــح الظــــلام كأنهمُ مَنْ للثغور يذودُ عن أحواضها ؟ جَمَحَ الزمانُ وماله من كابح وأخو الشدائد مَنْ إذا صالَ الردى

أخنت على الآمال والأحلام(١) مُلْكٌ مديدة خافقُ الأعلام م إلى الحجـــاز إلى ذُرا الأهرام قد كان قبل مهدة الأيام وكأنَّـــه وَهُمَّ منَ الأوهـــام ويطاردون أعاجمَ الأقوام ؟ تَنْفَى الأذى بُتَقَّفِ وحُسام ؟(١) يتبـــادرون إلى ورود حمام ؟(٢) تحت الظلام ضراغ الآجام(٤) أمست وما لحياضها من حام إلاّ القنا ومضاربُ الصُّمُام (٥)

دَفَعَ الردى بِأُسنَّةٍ وسهام

⁽١) أخنت على الآمال: أتت عليها.

⁽٢) الحفيظة : الحتة .

ـ المثقِّف : الرمح ، لأنه يُسوِّى بالثقاف ، والثَّقاف آلة تُسوَّى بها الرماح .

⁽٣) الأشاوس : ج أشوس وهو الرافع رأسه تكبّراً .

ـ تغلب : قبيلة عربية اشتهرت في حرب البسوس بينها وبين بكر .

⁽٤) الضراغ : ج ضرغام وهو الأسد . ـ الأجمة : مأوى الأسد ، والجم أجَم ، وجمع الجم آجام .

⁽٥) الصمام: السيف لاينثني .

فاستسلموا لمشيئة الحُكّام نامَ العراقُ ولاتَ حينَ منام(١) في مصرَ قد أنفَت من الإحجام^(٧) نشأت على العلياء والإقدام مشـــدودةً كأواصر الأرحــــام(^) إلاّ سرت أصداؤه في الشام(١)

يهتزُ منها شامخُ الأعلام(١٠٠) إن الخُنـوعَ نقيصـةُ الآنـــام(١١) والجيد بين تنازع وزحام

ومشى إلى العليـــاءِ مَشْيَ كِرام فقضى السنينَ مـوطّـــأ الأقـــدام فيقادَ مثلَ طوائفِ الأنْعام(١٢)

شُدًّ الرِّحالَ إلى ظلل خيام

إنْ كانَ في ظل القصور غضاضةً

(٦) لات حين منام: أي ليس الحينُ حينَ منام. (٧) يشير إلى الثورة الوطنية في مصر سنة ١٩١٩ م . (٨) الأواصر: ج آصرة وهي الرحم والقرابة .

> (١) المقطم : جبل في مصر قرب القاهرة . (١٠) الهزاهز : الحروب والشدائد .

ماللعراق خوت عزائمُ أهله ؟

جادَ الزمانُ بفرصةٍ فأضاعها

هلا أتاه حديثُ ثورة أمةِ

وأبتُ لهما الإذعمانَ عمزةُ أنفس

بين الكنانية والشام أواصر

ماهاجَ في ظلِّ المُقَطَّم هائجٌ

ماجت بأطراف البلاد هزاهز

ثارت شعوبُ الأرض بعد خُنوعها

وتنـــازَعَ الأقــوامُ في طلب العُـــلا

هـ لا أفاق الشرق من إغفائه

وأماط عن أفاقه جهد الأذي

لايستبدُّ به الأجانبُ في الحي

ـ الأعلام : ج عَلَم وهو الجبل الطويل . (١١) الآنام والأنام : الخَلْق .

(١٢) الأنعام : تطلق على الإبل والبقر والغنم .

بين الرُّبـــا ومـــــارح الآرام(١٣) في الأرض مُنْتَدَحٌ لمن كَرهَ الأذى تَسْلَمُ من التـــأنيب والإيـــلام فـاربـأ بنفسـك عن مـوارد ذُلُّهــا

١٩٢٠ شباط ١٩٢٠

كتب في كتاب « أنا والشعر » ص (١٦) بعد حديث، عن قضيدة (الأمم الثادة (١٤):

« أما هذه الثورة فكثيراً ماوردت الإشارات إليها في شعري ، من هذه الإشارات » . وأورد خمسة أبيات من قصيدة (الآمال الذاهبة) هي (١٩ ـ ٢٠) .

وكتب في ص (٦٧) في معرض حديثه عن وحدة القصيدة بعد أن تحدث عن

قصيدة (ياللثفور)^(١٥) :

« ولكني إذا ذهبت إلى قصيدة ثانية جاءت بعدها بعشرة شهور وعنوانها (الآمال الذاهبة) تبيّن أنها تخلو من التخطيط ومن التلاحم في وقت معاً ، فكانت أبيـاتهـا تــأتي ثــائرة ثورة النفس ، من هذه القصيدة » وأورد (٥) أبيات هي (٦ ـ ١٠) ثم قال :

« فعيب هذا الشعر في صدر الأمر خلوّه من منطق التنسيق »

(١٣) الْمُنتدح : السعة والفسحة ، يقال : «لك عن هذا الأمر منتدح » أي يمكنـك تركـه والميل

ـ الآرام : ج رئم وهو الظبي الأبيض .

⁽١٤) القصيدة السابقة ذات الرقم (١٠)

⁽١٥) القصيدة ذات الرقم (١٨)

شــط المـــــزار

دونَ العراق سباسبٌ وأبــاطــح^(۱)

طاحت بأمواج الفرات طوائح(١)

بنجومه ، ودجى الليالي سابحُ

هيهاتَ أينَ من العراق مَسارحُ ؟(١)

فغدت ومابين المراتبع سارخ

نُوَبِ تميد بها الربوع فوادح(ا)

أركانَــة وتعــاورتـــة جَــوائــحُ^(٥)

أمست وليس عن الحياض مُناضح (١)

وينال منهم سائف أو رامح (١)

تجرى بهن مفاوز وصحاصح (٨)

شط المزارُفربع دِجلة نازح كيف السبيل إلى الفرات ؟ وإنما والأفق مضطرب الجوانب مائج

والمعنى مصطرب الجوالب مائج ومسارح الزّوراء هِجْنَ جَـوانحي جرّتُ بها هوجُ الرياح ذيولها

ويح العراق فقد مشت بربوعه ملك ملك لهارون الرشيد تزلزلت

ياللمالكِ من يصونُ حياضها ؟ أإلى بني العباس يطمحُ طامحٌ ؟

أينَ الرشيدُ وأين منه كتائبٌ ؟

(١) شطّ : بَهُدَ .

- السباب : ج سبسب وهو الأرض البعيدة المستوية .

ـ الأباطح : ج أبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودُقاق الحصى .

(٢) الطوائح: يقال: طوّحته الطوائح أي: قذفته القواذف.

- (٣) الزوراء : مدينة بغداد .
- (٤) نُوب فوادح : مصائب شديدة .
- (٥) الجوائح : ج جائحة وهي الداهية الشديدة .
 - (٦) ناضع عن كذا : دافع .
 - (۱) ناصح عن قدا: دافع .
 - (٧) السائف : حامل السيف أو الضارب به .ـ الرامح : ذو الرمح .
- (A) المفاوز : ج مَفازة وهي الفلاة لاماء فيها .
- ـ الصحاصح : ج صَعْصاح وهو مااستوى من الأرض .

- 77 -

غُرَرٌ يُضِيءُ بها الظلامُ الجانحُ^١ ماخيفَ فيها سانحٌ أو بارحٌ(١٠)

لُجَجٌ تموجُ ولا بدجلةً صائحُ

وعلى الفرات لهــاذمٌ وصفــائــحُ^(١١)

ولأهلِهِ في الذُّؤدِ عنه مطامحُ

ضاقت بهن ترائبً وجوانـح (۲۱)

ومن الدموع قلائدً ووشائح (١٣)

دمعُ العذاري للمحاجر جارح (١٤)

إلا السيوفُ فأينَ منا الكابحُ ؟

لَصِقَتْ به أبدَ الزمانِ فضائحُ

ويعودُ وَهُوَ معَ اللِّيالِي كالُّحُ

(١٠) السانح : مامرٌ من الصيد من يسارك إلى بمينك ، والعرب تتيَّن به ، لأنه أمكنُ للرمي

ـ البارح : مامرً من الصيد من يمينك إلى يسارك ، والعرب تتطيّر به ، لأنه لايمكنـك أن

(١٢) الحجال : ج حَجلة وهي ستر يضرب للعروس ، وربـات الحجـال : النسـاء ، يشير إلى

ضَحِكَ الزمانُ لأهل دجلة برهـةً

والمدهرُ يَبْسِمُ تارةً لرجماله

جاشتُ برباتِ الحجــال نـوائبً

بكت العذاري من ضَياع خُدورها

يادهرُ كفكفُ من دموع جفونها

جَمَحَ الزمانُ ومالكبح جماحه

من باتَ يُحجمُ عن حياطَةِ ربعـهِ

(١) جَنَحَ الليلُ : أَقبلَ .

ترميه حتى تنحرف .

عاتقها وكشحها .

(١١) اللهاذم : ج لَهْذَم وهو الحادّ القاطع من السيوف . ـ الصفائح : ج صفيحة وهي السيف القاطع .

(١٤) المحاجر : ج محُجُر وهو من العين مادار بها .

مظاهرة السيدات في الثورة الوطنية المصرية سنة ١٩١٩ م .

والصيد .

واها لأيام الرشيد فإنها

مـــــارابني إلا الفراتُ ومـــــابـــــه

أيشورُ أهـلُ النيـل دونَ لَهـاذم ؟

للدهر في ظلَّ الْقَطَّم مطمحً

للناسِ إن كرهوا الغضاضة والأذى في الخافقُين مـذاهبٌ ومَطــارِحُ (١٥)

۳۰ أيار ۱۹۲۰

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (١٦) :

« ومنها : » (أي من الإشارات إلى الثورة في نفوس الناس)

وأورد أربعة أبيات من قصيدة « شط المزار » هي (١٥ ـ ١٨)

وكتب في ص (١٨):

« ... فإذا وقعت ثورة في مصر كنا نتغنى بها في الشام ، لقـد ثـارت مصر بعـد الحرب العالمية الأولى في وجه الإنكليز ، وطالبتهم بسيادتها واستقلالها ، فكنـا نقـدس هـذه الثورة في

شعرنا ... وقد تقدمتُ أبيات فيها إشارة إلى هذه الثورة ، في جملة هذه الأبيات : .

للـــدهر في ظــل المقطم مطمــح ولأهله في الــذود عنــه مطـامـح

وأذكر أني ألقيت هذه القصيدة في سهرة خاصة في دار خير الدين الزركلي في دمشق ، ولم نكن إلا أربعة بيننا الشيخ رضا الشبيبي ... ولما فرغتُ من إلقاء قصيدتي ظهرت الكآبة على وجه الشبيبي ، فقال : لولا أنّ قصيدتك أبكتنا لصفقنا لكل بيت ، فإنه كان شديد الولع بوطنه العراق ، فلما جاء ذكر العراق في القصيدة أوشك أن يبكي . »

⁽١٥) الخافقان : المشرق والمغرب .

تطاول ليلي وادلهمت غياهبة وقفت أناجي الأفق ، والأفق حائر وما بي من نجوى أبوح بكشفها مدامع عين لو تسيل شؤونها أيسكن قلبي والأعاجم في الجمى دعيني أطف بالأرض نأيا عن الأذى فلا خير فين يحمِل الضيم صدرة وكل امرىء لم تكسب المجد نفسه أرى الشرق قد ألوى بأعطافه الردى فإن لم يناضل عن ظلال ربوعه فإن لم يناضل عن ظلال ربوعه رمثنا تصاريف الزمان ولو رمث

وضاقت على ضوء الصباح مذاهبه (۱) عموج بأطراف السهاء كواكب مواكب ولكن صدري ماتقر ترائب (۱) على ماحِلِ الآفاقِ أخصب جانبه (۱) يضيق بهم شرق الحمى ومغارب فائي أرى المقدار ثارت نوائبه (۱) يروح ويغدو والهوان مصاحبه أوائب مذمومة وعواقب (۱) ولم تَدْفَع المكروة عنه قواضبه (۱) دهنه الرزايا واستطالت متاعبه حوانب رضوى مااستقرت جوانبه (۱)

⁽١) ادلم الليل : اشتد سواده .

ـ الغياهب : ج غيهب وهو الظلمة أو الليل الشديد السواد .

⁽٢) تَقَرُّ : تهدأ و تسكن .

ـ الترائب : ج تريبة وهي المظمة من الصدر .

 ⁽٣) الشؤون : ج شأن وهو العِرْق الذي تجري منه الدموع ، يقال : « فاضت شؤونه » أي :
 عروق دموعه .

⁽٤) المقدار : القَدَر وهو مايقدره الله من القضاء .

⁽٥) العواقب : ج عاقبة وهي آخر كل شيء .

⁽٦) الموعب (ج. عبد والي الدهر : أهلكه .

ـ السيف القاضب : الشديد القطع ، جمعه قواضب .

⁽٧) تصاريف الزمان : نوائبه

ـ رضوى : جبل بالمدينة .

ولــولا احتمالُ الشرقِ كلُّ مُلَّــــةِ صبرُنـــا ومــــا صبرُ الكرام مرارةً ومن لم يـوطِّنْ في المصائب نفسّـهُ ذريني وتــأديبَ التجــارب إنمـــا فلولا الليالي ماعرفْتُ حليفَنــا غدۇنــا لــه مستنجــزينَ وعــودَهُ ودبَّرَ في جُنْح الـديــاجير كيــدَهُ غضبنا له والنصرُ لم يَبْـدُ نجمُـه ومأننا إليه بالسيوف وبالقنما فكافأنا بالسوء بعمد صنيعنما لئن يجحد المعروف فالليلُ شـاهـدّ

تنوء بها الأقدارُ لانقضٌ غـاربُـهُ(^) ولكنمه حلمؤ تطيب مشماربك على حَمْلها أخنتُ عليه مصائبُهُ(١) تُضيءُ ظلامَ العقل مني تجاربُـهُ أصادِقَ وُدِّ القلبِ أم هو كاذبُهُ ؟(١٠) **ف**رّت بإخلاف الوعود سحـائبُـهُ^(۱۱) فلما انجلي الإصباح دبّت عقاربُـهُ(١٢) ولم ندر أن الغرب سود رغائبًـ أ ولولا مواضينا لضلت ركائبة وأقحَمَنا في الـذلُّ وهـو مجــانبُــهُ وطيُّ الفيافي والسُّرى ومعاطبُهُ (١٣)

خليليٌّ مــاللشرق يُغْضي على القــــذي ؟

سواحك مجتاحة وسباسبُ الله الم

- (٨) الغارب : الكاهل وهو أعلى الظهر بما يلي العنق .
- (١) أخنى عليه : أهلكه .
- (١٠) يشير في الأبيــات السبعـة إلى الإنكليز والفرنسيين الــذين وعـدوا العرب بـــالاستقــلال إذا
 - ثاروا ، ثم اقتسموا بلادهم بعد النصر . (١١) استنجز الوعد : طلب إنجازه .
 - (١٢) الدياجير : ج دَيْجور وهو الظلام .

 - (١٣) الفيافي : ج فيفاء وهي المفازة لاماء فيها .
 - ـ السُّرى : السير ليلاً .
 - ـ المعاطب : ج مَعْطَب وهو موضع القطّب ، والعطب الهلاك .
- (١٤) القذى : مايقع في العين من تبنــة أو نحوهــا ، يقــال : « فلان يُغضي على القــذى » أي :
- يحتمل الضيم ولا يشكو .

وليس له عـذر يُبيحُ سكونَـهُ فيـالقُـهُ مـوفـورةً وكتـائبُـهُ فهلا طوى الأيـامَ في طلبِ العُـلا فعـادتُ عليـه بـالثنـاءِ مطـالبُـهُ

۲۸ شباط ۱۹۲۰

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (١٧) :

« ولقد كان الباعث على هذه الثورة كا قلت تنكر الحلفاء » (يريد ثورة النفس) ثم أورد ثمانية أبيات هي (١٥ - ٢٢)

دمــــــوع

سُدَّت مسالکه فضاق مجاله وطن تزلزل من شتات جموعه ان يستظل مُرهَفات سيوفه ان يستظل مُرهَفات سيوفه لا الدهر رق له ولا أحداثه ضحكت له آماله في أمسه جرّت عليه وباله أحزابه أنى أقمت رأيت فرقه آليه كم يستعين على الردى برجاله عبث الزمان براسيات جباله ما في مرابعه سوى مُتلقف نبت الديار به ، فأزمع هجرَها

واهاً له فتى يُحَلُّ عِقالَهُ ؟(١)
لولا الأسى أودى به زِلزائه أنجاه من عادي الردى استظلالهٔ(١) فشى وقد ناءتُ به أحاله فغدا ، وقد عَبَسَتُ له آماله لولا التحزَّبُ مااستبانَ وبالهُ(١) فجموعه متقاطعونَ وآلهُ(١) خارتُ قُواه ولم يُعِنْهُ رجاله فسهوله موّارة وجبالهُ(الله فيكنُ أمانيه فرقَّتُ حاله فيكتُ عليه ديارَهُ وحلالهُ(١)

☆ ☆ ☆

⁽١) العقال : حبل يُشد به البعير في وسط ذراعه .

⁽٢) سيف مرهف : محدّد مرقّق الحد .

⁽٣) تحزّب القومُ : صاروا أحزاباً .

⁽۱) محزب القوم : صارر

 ⁽٤) الفُرقة : الافتراق .
 (٥) عَبث : لعب واستخف ، وعبث به الدهر ، كناية عن التقلب

ها عبيت . نعب واستحب ، وعبت به الدعر ، ندايه عن النعب ـ المؤار : مبالغة المائر ، والمائر الذي يتحرك بسرعة والسهل المؤار الذي تتحرك فيه أغصان النبات .

⁽٦) نبت الديار به : لم يجد بها قراراً

ـ الحلال : ج حلَّة وهي المجتمع ، أو القوم النازلون .

من لم ينلْ بدمائه استقلاله أعيا على مجهوده استقلاله والمُلْكُ ان لم تَحْتَفِظُ بظلاله هيهات ، ماتحنو عليك ظلاله

١٦ تموز ١٩٢٠

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (١٧) :

فى قولى : »

« من علامات ثورة النفس على ما أظن أن الفترة بين قصيدة وقصيدة لم تكن طويلة ، فبعض الأوقات كانت شهراً ، وبعض الأوقات كنت أعمل ثلاث قصائد في شهر

واحد ، وهذا أمر لا أقدر عليه في هذه الأيام ، لأنه اختلف نظري إلى الشعر وفهمي له ، فقد امتدت آفاقه ، واهتمت كثيراً بتنقيحه كا سأشير إلى ذلك ، أما في عنفوان الشباب فقد كانت النفس هائجة مائجة لاتبالى بأشباه هذه الأمور .

ولكن إلى أي عاقبة أفضت هذه الثورة، ثورة النفس ؟ لقد جاء بعدها شيء من خيبة الأمل ، شيء من اليأس ، وذلك قبل دخول الفرنسيين بأسبوع ، وعبّرت عن هذا اليأس

ثم أورد ثمانية أبيات هي (۲ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠)

وكتب في ص (٩٠) بعد أن تحدث عن إعجابه بخير الدين الزركلي :

وتتب في ص (٩٠) بعد أن محدث عن إعجابه مجير الدين الزركلي :

قلت بعد أسبوعين :

سُدُت مسالكه فضاق مجساله واهاً له ، فتى يُحَلُّ عنساله ؟ »

افية_____وا

دعـوهـــا تُكفِّنُ أبنـــاءَهـــا وجودوا عليها بدمع الجفون توالت عليها صروف الردى فلا الليل يدفع ضرّاءَها فكم قانط من نعيم الحياة وكم ساهد في جنان الظلام ربـوعٌ أبى اللهُ إحيـــــاءَهـــــا تنامُ عن الضم أبناؤُها إذا استهضت للعلل أبطات وإن نُــــدِبَتْ للــوغى أحجمتْ طواها الزمانُ في تستبينُ وهذى البطاح قبور لها بكتها الليالي، فدتت على

فقد زلزل الدهر علياءها وهل يُنْعِشُ الدمعُ حَوْباءها() فراحت تكابيدُ لأواءها() فراحت تكابيدُ لأواءها() ولا الصبيحُ يجلُبُ سرّاءها() يعافُ الحياةُ وغَضْراءها() يناجي النجومُ وأضواءها وذلّلَ فيها أعزّاءها وقد أقلقَ الضمُ آباءها ولو عَقبَ الموتُ إبطاءها() وكيف تُهارس هيجاءها ؟() فكيف تحاولُ إعلاءها ؟ تواري على الدهر أحياءها()

ظلال الأباطع ظلماءَها(^)

⁽١) الحوباء: النفس.

⁽٢) اللأواء : الشدة والمحنة .

⁽٣) الضرّاء : الشدة

⁽٢) الصراء : الشده

ـ السرّاء : المسرة ورغد العيش .

 ⁽٤) الفضراء : يقال : « هم في غضراء من العيش » أي في خصب وخير .

⁽٥) عَقَبه : جاء بعده .

⁽٦) الهبجاء : الحرب .

⁽٧) البطاح : ج بطحاء وهي مسيل واسع فيه رمل ودُقاق الحصى .

⁽٨) الأباطح : ج أبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودّقاق الحصى .

قضيتُ الشبابَ بأفيائِها لأن أنكرتنيَ أجواؤُها نذرُتُ لأرجائها مُهجتي فهل في الشام أخو هي ؟ أترجو لأجزائها وصلة ؟ ألا في سبيل العلا تصورة أفيقوا، أفيقوا، رجالَ الشام

في أنكر اليوم أجواءها وهل ينفع النَّذْر أرجاءها يردُّ على الشام لألاءها(١) وقد قطَّع الدهر أجزاءها(١) نقص على الخَلْق أنباءها أما ملَّت العين إغفاءها ؟

جـزى الله عنَّىَ أفيـــاءَهــــا

۷ آذار ۱۹۲۱

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص ٢٣ :

« هكذا كان الشعر الوطني في أول دخول الفرنسيين ، هدوء حيناً ، وثورة غير عنيفة حيناً ، ولقد تجلّى اليأس في أجلى مظاهره في الأبيات التالية : »

ثم أورد ثمانية الأبيات الأولى .

⁽٩) اللألاء: الفرح التام.

⁽١٠) الوصلة : بالضم : الاتصال .

الحريــــــة

هاج نسيمُ الريحِ لِي أمرَها تَحهَّز الدهررُ لِإقلاقها أَن تُمْسِكِ الأقدارُ عن نصرِها أو تَعْسِ الظلماءُ في خدرها دبَّ مضيضُ الحُبِّ في أضلعي صبرتُ عنها مهجتي ساعة بَلَوْتُ في ظلَّ الصبا حُلْوها عشقتُها ، واللهُ أدرى بنا ظلَّل أكناف الحمي طيفها

بالله ياريخ ابعثي ذكرها ما حَمدت في ليلة دهرها في ليلة دهرها في ليلة دهرها في الله أنسا مُطَرِح نصرها فأنت يابرق أنر خدرها الآلا تحسبني طاوياً سِرها الله فلم تُطِق من بعدها صبرها فهل تراني باليا مُرها ما مس صدرها هنيها ثم ابتغى هجرها

\$ \$\$ \$\$

لاتَخفِضَنْ يادهرُ من قَــدْرهــا دَحَرْتَهـــا والنفسُ في إثرهـــا كم حــائر طــاحتْ بــه ضِلَــةً وصــاغرِ ألْـوَتْ بـــه ذِلـــةً

كلُّ كريم رافع قسدرها خارجة ما احتملت دَحْرَها ثم اهتدى لما رأى بدرها(٥) فعرَّ في إعلائه أمرَها(١)



- (١) الخدر : ستر يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت .
 - (٢) المضيض : الألم من وجع المصيبة .
 - (٣) صبره عن الأمر : حبسه عنه .
 - (٤) ملوت حلوها : جربته واسم الفاعل « بالٍ »
 - هاح به : حمله على ركوب المهالك .
 الضّلة : ضد الهدى .
 - (٦) ألوى به الدهر : أهلكه .

يجهـــدُ في تهتيكــــه سِتْرَهـــــا ومستبسد راغسة خطبُهسا فـــا طـــوى عن مقلتى فجرَهـــــا لئن طــوى استبـــدادُه ليلَهــــا وهــل أطــاقتُ مهجــةً حَصْرَهــا حصرت يادهرُ نفوسَ الوري يـــادهرُ إِنْ يَسَّرْتُ لِي عُسْرَهــــا نَجَــوْتُ من ظلم ومن ظـــــالم

هيهاتَ ما تكفيكُم شَرُّها إِن تُحْرِجــوا الآســادَ في غـــابِهـــا ١٠ كانون الثاني ١٩٢٢

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٣٣) بعد أن تحدث عن القصيدة السابقة (أفيقوا) :

« بيد أن النفس مها تيأس ، فلا بد لها من الأمل . وأن الصوت مها يخفت ، فلا بدّ له من الارتفاع ، وأن الفكر مها يَخْفَ فلا بد لـه من الظهور ، لقــد غلبت النفس على هــذه الأمور كلها ، فانتفضت للتغني بحريتها ، » ثم أورد تسعة الأبيات الأولى .

وكتب في ص (٩١) :

« وكما كنت أعارض بعض الشعراء الذين عشت معهم في عصر واحد ، فكـذلـك كنت أقرأ بمض شعر المتقدمين ، فيمجبنى بيت من قصيدة أو بيتــان ، فتنهض النفس لعمل قصيــدة بسبب هذا البيت أو هذين البيتين ، فإني كنت أطالع كتاب الأغـاني ، فوقعتُ على أبيــات لا أذكر صاحبها جاء فيها :

نجـــــوتِ من حــــــلٌ ومن رحلـــــــة يــــــانـــــــاقُ إِن قربتني من قُثُمُ*(٧) إنـــــكِ إن قربتِنيــــــه غــــــدآ عاش لنا اليسر ومات العدم فألهمني هذان البيتان قصيدتي في الحرية :

بــــالله يــــــاريــــح ابعثي ذكرهــــــــا هــــاج نسم الريـــح لي أمرهـــــا

⁽٧) جاء في الأغاني (ج ٦ ص ٢٠ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٥) مايلي :

وقد جاء فيها هذا البيت نجــــوت من ظلم ومن ظــــالم ـــادهر إن يسّرت لي عسرهــا »

كان داود بن سُلم منقطعاً إلى قُثَم بن العباس وفيه يقول :

حــــالفني اليسرُ ومــــات العـــــدمُ

عَتَقْتِ من حِلِّي ومن رِحْلَتي يـــــــــان أِنْ أُدنيتِني من قُثْمُ

وجاء في هامش الصفحة في الأغاني :

« نسب هذا الشعر في الكامل للمبرد لسليان بن قتة مع اختلاف في بعض الألفاظ » انظر الكامل للمبرد (٢ : ٥٩٠ ط البابي الحلبي ١٩٣٧)

_ 27 _

ظبيـــة الــوادي

ياظبية عرضت لنا بالوادي نفرت من الورّاد حين تفيّووا وتجشّمت غَلَسَ الدجى فأمضها ترمي بها الفلوات في أعطافها طوت البطاح وما أوى لمصابها ضاقت بها فلواتها فكأنها

حيراء تحدد وثبة الأرصاد (۱) شَجَرَ الأرائك خَشية البوراد (۱) شَجَرَ الأرائك خَشية البوراد (۱) شَجَن يُراوح قلبَها ويُغادي (۱) فَتَفِرُ من نجسد إلى أنجساد بين الأباطح رائح أو غاد ضَربت عليها الأرض بالأسداد (۱)

۲۱ آپ ۱۹۲۳

الفيحاء

كتب رحمه الله في ذيل هذه الأبيات:

« لم أدر مناسبة هذه الأبيات ، هل كان في الفكر شيء من الغزل ؟ وهذا بعيد ، أم كان في الفكر الإشارة إلى الوطن ، وهي من الشعر الرمزي ، فالطبيعة ترمز إلى بلاد الشام ، وهذا الأصح . »

وكتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٣٤) :

« ولقد كنت أرمز إلى حالة الوطن في بعض الأحيان في شعر رمزي » * أ مالاً امالاً عند كم مسلماً عند المسلم

ثم أورد الأبيات الـــتة ، وكتب بعدها :

⁽١) حار يحار خَيْرةً : نظر إلى الشيء فلم يهتد لسبيله فهو حيرانُ وحائر ، وهي حَيْراءُ .

ـ الأرصاد : ج رَصَد وهم القوم الذين يرصدون أي : يرقبون .

⁽٢) الأراك وجمعه أرُك وأرائك : شجر ذو شوك ، طويل الساق ، كثير الورق .

⁽٣) الغَلَس : ظلمة آخر الليل .

ـ الشَّجَن : الهم والحزن .

 ⁽٤) الأسداد : ج سُد وهو الحاجز بين شيئين ، يقال : « ضربت عليه الأرض بالأسداد »
 ومعناه : سُدّت عليه الطرق أي : عُمّيت عليه المذاهب .

« أية ظبية هذه ؟ وأي واد هذا ؟ لم أقصد في هذه الأبيات القليلة إلا ديار الشام وحدها ، ولم أقصد إلا الوطن وحده . »

وكتب في ص (٩١) :

« ولست أذكر أني عارضت الشيخ « فؤاد الخطيب » بشيء من الشعر ، غير أني كنتُ معجباً بقصيدته في الثورة :

لمن المضارب في ظلل الوادي ؟ ريانة الجنبات بالوراد

ولا يبعد أني لما عملت أبياتي :

ياظبية عرضت لنا بالوادي حيراء تحذر وثبة الأرصاد

أخطرت ببالي قصيدته هذه التي ذكرتها . »

يـــــاللثغــــور!

يَطوي المعالمَ والمَجاهلُ (١) وثبَ الرّدى والليــــلُ لائــــــلُ والمدهر قدد كشف السُّجو فَ عن المَخـــايـــل والشمائـــلُ فــأبــانَ مــا طــوت الصــدو ذئب يصــولُ على الشيــــا هِ وبــاشـق يرمى العنــادلُ^(۱) سِيتُ أواخرُ يعرب خَسْفُ أَتحَ اللَّهِ الأوائلُ م ولا تشورُ لــه الجحــافــلُ ؟ هــل يُستبــاحُ حمى الكرا مُ فيستكينُ ولا يُصــــــاولُ أم يُستــــــنَلُ ويستضــــــا لايسلم الحسب الأغسر منَ المعــــاطب والغـــوائــــلُ نبه الكتائب والمساقل حتى تقـــامَ على جــوا

† † †

والغربُ قد نصبَ الحبا ويكلُ لمن عَلِقتْ به إنْ أجهددُّه عُلَّةً أو ساورتُه همّةً أَتَقَرُّ عينُكِ والأعسا دبَّتْ عقارِبُهمْ خالا

يا شرق مالك لاتُفيد

ئل في الخارج والمداخل تلك القاود والسلاسل تلك المقاود والسلاسل عنز السبيل إلى المناهل وعدت به عنها الوسائل جم في الأباطح والسواحل أنا لربوعنا والطرف غافل

قُ وقــد بــدتُ منــك المقــاتــلُ

⁽٢) الشياه : ج مفرده شاة وهي الواحدة من الغنم للذكر والأنثى .

⁽٣) الغُلَّة : العطش الشديد .

⁽٤) قرّت عينُه : بردت سروراً وجفّ دمعها ، أو رأت ما كانت متشوقة إليه .

آفـــاقنـــا والقلبُ ذاهـــلُ^(٥) وسرت نمـــائمهم إلى تنساب ما بين الخسائل(١) حملون أراقم مـافيهم إلا المـدا هنُ والمــواثبُ والمُخـــاتـــلُ ل عقودَهُمْ بئسَ الصياقـــل(٧) صقلوا بزخرفية المقسا يــــاللثغــور من الضّيــــا ع فمن يُغيثُ ومَنْ ينـــاضــلُ ؟

صُرُ في الشـــدائـــد والنــوازلُ إلاّ الأسنــــةُ والصـــوا رمُ والمُـــدافــعُ والقنــــابــلُ م جحف ل محمى المنازلُ (٨) لو شارَ في ظللَ المقطّ لجلا الأعساجم عن ضفسا ف النيال من هول الزلازل أ الحــقُ في جنب الأعــــازلُ(١) أبت الطبــــائــــع أن يَقَرَّ والحسق معقسوة بساط راف اللهاذم والمناصل (١٠)

٢٧ كانون الأول ١٩١٩

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص ٦٦ :

- « ويرجع تاريخ هذه القصيدةإلى أربعين سنة ، وجدتُ أنها تشتمل على ثلاثة مقاطع ،
 - (٥) النبية : الصوت الخفي من حركة شيء أو وطء قدم .
 - (١) الأرقم : أخبث الحيّات .
 - (٧) الصِّيقُل : شحَّاذ السيوف .
 - (٨) المقطّم : جبل في مصر قرب القاهرة . (١) قرّ في المكان : ثبت .
 - (١٠) اللَّهْذَم : الحادّ القاطع من السيوف .

ـ المُنْصُل : السيف .

أن الأبيات تتسلسل في هذا المقطع ، فلا أكاد أجد بيتاً يحسن تقديمه أو تأخيره ، ولكن هل وضعت خطط هذه القصيدة ؟ وبعبارة ثانية : هل نسقت آجزاءها ، وقلت : أبدأ بقسم كذا إلى أن أفرغ . لم أضع شيئاً من ذلك ... فالشاعر في أول شبابه إنما هو ثورة من الثورات ، وأظن أن الثورة لا يلائمها المنطق في بعض الحالات ، ولا يناسبها العقل ، فهي نار متأججة ، وخضم زاخر وريح عاصف ، ولهذا لم أمِلُ في شعري في صدر الأمر إلى التنسيق والترتيب ،

كل مقطع منها مستقل بنفسه ، وإنى لأختار أى مقطع منها ، إنى أختار المقطع الثاني .. أظن

أي إلى تنسيق أجزاء القصيدة وترتيب أقسامها ، فكانت النفس تثور ، فتأتي القصيدة بحسب هذه الثورة ، سواء أتلاحت الأجزاء أم لم تتلاحم ، وسواء أتراصّت الأقسام أم لم تتراصّ ، فلئن خلت هذه القصيدة من التخطيط ، إنها لم تخل على ماأعتقد من تلاحم الأجزاء على قدر الإمكان »

وكتب في ص (٩٦) :

« وأذكر أني في أواخر سنة ١٩١٩ منشرت قصيدتي :

وثب الردى والليــــــــل لائـــــــــل عطوي المعالم والمحاها

وقد كنت جالساً في مقهى من مقاهي دمشق ، وإلى جنبي معروف الرصافي ، وكان اسمه في تلك الأيام مدوّياً ، فأحببتُ أن أتمرّف إليه ، فانتسبتُ إليه وقلت : إن معي قصيدة

اسمه في تلك الايام مدوّيا ، فاحببت أن أتمرّف إليه ، فانتسبت إليه وقلت : إن معي قصيدة أريد أن أعرف رأيك فيها . فقال : هاتها ، ولكنه لم يحفل بي كثيراً في أول الأمر ، فأخرجت القصيدة ، وشرعت في قراءتها ، فما كدت أقرأ منها بيتين أو ثلاثة أبيات حتى اهتز وأخذ يهتم بي ، فلما أتيت على القصيدة كلّها : سألني : متى شرعت في نظم الشعر ؟ فقلت له : من ثلاث سنين ، فلم يصدّق قولي . وقال : هذا الشعر لا يتأتّى لصاحبه إلا بعد عشر سنين أو خمس عشرة ، ثم أخذ يسمعني من شعره . »

في ظـــــلال الأرز!

يا طاوي البيد إن يَّمت لُبنانا واسفَحْ دموعَكَ في أكنافِ مَغْرِسِه واسفَحْ دموعَكَ في أكنافِ مَغْرِسِه يانسِة في ظلال الأرز طيِّبة هبّتْ عليَّ وفي أعطان شعراً تُليِّنُه أوحت إلى خاطري شعراً تُليِّنُه لاتحسبنَّ مصوازين القريض إذا وإنا الشعرُ قولٌ حينَ تُرسلَه

فانتُرْ على أرزِه ورداً ورَيْحانا حتى يبيت بدمع العين ريّانا ردّت عزاءً إلى قلبي وسُلوانا غَدَوْتُ منه مع الأغصان نشوانا وأذهب الشعر بالألباب مالانا خَلَتْ من السُّقْم كان الشعرُ فتّانا(۱) يَهُزُ في الناس أرواحاً وأبدانا

\$ \$

أمَمْتُ لبنان والأشجانُ تَصحَبُني كأغا الأرزُ والأطاوادُ تحرَسه فلو سمعت أحاديث الحسان بها أنّى التفت رأيت الغيد بارزة حيلٌ لهن قلوب القوم قاطبة ما دأبُهن سوى جَرِّ الذيولِ وقد يلْبَسنَ وَشْياً تصونُ الحسنَ بهجتُهُ لولا الحسانُ لما قرّتُ خواطرُنا

فا صَحِبْتُ بأرض الأرز أشجانا جناتُ عَدْن حوتْ حُوراً وولدانا لخلتها لؤلؤاً رطباً ومَرْجانا والسَّحْرُ عملاً أهداباً وأجفانا يَفتِنَّ ما شئن ألباباً وأذهانا يَخْطِرنَ في جَرَّها حُسْناً وإحسانا علِكُنَ بالوشي أحراراً وعُبدانا ولا أطقنا عذاب العيش ألوانا

⁽١) القريض : الشعر .

ماضرً لبنان لوحنت أراهِطُه لم تهجُرِ الغوطة الفيحاء معشرة لن واثبت نازلات الدهر أرضهم ليت الديار تآخت في شدائدها إن كان إنجيل عيسى لايولَّفنا الدين لله والأوطان كعبتنا فيم التباين والأنساب تجمعنا يبنون في مصر أركانا لمصرهم تيقظوا فنجؤا من غصب غاصبهم ذلّت أميّة ، من يسعى لعزّها ؟ المنت بالوطن الوضاح رونقة لو باعة الناس بالأثمان مرُخصة الدنيا إذا انقطعت علية الدنيا إذا انقطعت

إلى الشآم زَرافاتِ ووُحــدانــا(٢) لكنَّهم آثروا في الأرز هِجرانــــــا طرنا إلى حربها شيبأ وشبّانــا وصافح الشيخ قِسّيساً ومَطْرانا فلْيترك القــومُ إنجيـــلا وقرآنــــــا فما نُزلزلُ بالأديان أوطانا إنا نُمتُ إلى أحياء عدنانا ونحنُ نهــدمُ لــلأوطـــان أركانـــا وما أرى في ربُوع الشـام يقظــانــا وقد يذلُّ عزيزُ القوم أحيانا فلستُ أزدادُ في الإيمان إيمانـــا لما رضيتُ بملُ، الأرض أثمانا عنك السحائبُ ماءَ العين تَهْتانا^(١)

٥ آب ١٩٢٤

جمع ـ رحمه الله ـ هذه القصيدة مع ثلاث تتلوها وكتب على الصفحة الأولى :

« قيلت هذه القصائد في أوائل الانتداب الفرنسي ، وكأن النفوس كانت تحنّ في هذا الانتداب إلى شيء من وحدة بلاد العرب ، ومن بدا ئه الأمور أن يكون لبنان أقرب البلاد إلى الشام ، فكانت هذه القصائد تفصح عن أول رغبة في وحدة البلاد »

وكتب في كتابه « أنا والشعر » ص ٣٦ :

« ولئن أولعت بدمشق ، لقد أولعت بلبنان ، وكنت لا أضيع فرصة في زيارته ،

⁽٢) الزرافات : الجماعات من الناس .

⁽٣) التهتان : كالديمة وهي مطر يدوم في سكون ، أو هو مصدر (هتن) وهتنت الماء : تتابع مطرها وانصب .

والتمتّع من أرزه وصنوبره » ثم أورد أربعة الأبيات الأولى وقال :

« فكا لم تكن تحيتي لدمشق مجرد تحية ، فكذلك لم تكن تحيتي للبنان ، وإنما لهجت به في قصيدة دعوت فيها إلى اتحاد لبنان والشام ، وهكذا يمتزج في شعري اللهج بالطبيعة باللهج بالشعور الوطني »

منسساجساة الأرز

جــوىً في حــواشي الصــــدر تَغْلِي مَراجلُــــهُ

فَنْ يحمِلُ الـوجـدَ الـذي أنـا حـاملُـهُ ؟(١)

بلابلُ في الأحشاءِ طالَ اعتلاجُها ﴿ فُواهِاً لَقَلْبُ مِا تَقَرُّ بِلابُكُهُ (٢)

أبيتُ أنـــاجي الـــدهرَ ، والـــدهرُ حـــائرٌ تروحُ وتغــــدو في البرايـــــا زلازلُــــــهُ

وأرعى نجومَ الليل ، والليلُ ساهدٌ عاطلُني جُنْحَ الـدجي وأمـاطلـهُ(٣)

لضاقتُ بتبريحِ الشجون جوانحي ﴿ ومادت بـأعطـاف الفؤادِ قلاقلُـه(عُ)

نسيمَ الخُــزامَى زَوِّدِ القَلبَ نفحــةً عسى ينجلي عنه الذي هو شاغلَـهُ

تنوحُ عليه في العشايا عنادلُه أحنُّ الى لبنانَ والأرزُ مائحٌ

وتنسسابُ في أقصى البطـــاح جــــداولُــــــهُ

يطاولُ أفلاكَ الساءِ بهامـــه فماذا الذي بعد السماء يطاولُه ؟ بُودِيَ أَن تُجتازَ يـومـأُ مراحلُـه مراحلُ دونَ الأرز عنَّ اجتيازُها فما في نعيم الـدهر شيء يعــادكــهُ لنا وطنً لا ينبغي أن نبيعَـــهُ فكم أعشبتُ في جانبيــه مروجُــهُ وكم عَذُبَتْ أحواضُه ومنــاهلُــهُ

⁽١) الجوى : الحرقة وشدة الوجد .

⁽٢) البلابل: شدة المم. (٢) جنح الدجى : جانبه .

⁽٤) ماد : تحرّك واضطرب .

فإن عاش عِشنا في ظلال ربوعِـهِ فيا ساكني لبنانَ هلا حَنَوْتُمُ بــذلنــا لكم وُدَّ القلـوبِ ولـو نرى طويتُمُ تبـاريحَ الهوى في صـدوركُمْ أمَلْنــا بكم جَــع الشَّتــات فــالكمُّ تعالؤا إلينا نجمع الثمل بيننا كلانا عريق في المحامد يعتزي صقلنا باطراف اللهاذم مُلْكَنا فلما تخاذلنا مشي الدهر بيننا

منازلُ في الأقطار لم يصفُ ودُّها

يظــلٌ على الأيـــام منفصمَ العُرا

وإنْ مات مِثْنا واحتوثْنـا مجـاهلُـهُ عليه فإنَّ الأرزَ تحنو خمائكُ سوى القلب يُهْدى ما تباطأ باذلُهُ وعشتمُ فُرادى مـا عَنَتْكُم شواغلُـه (٥) يَرُدُّ ربيبُ الأرز من هـو آملُــهُ^(١)

عسى ربعُنا يعلو على الدهر سافلُهُ إلى هضبة العلياء حيث أوائلُه(٢) فضاءت حواشيه ، نِعمًّا صياقله^(۸) وصالت علينـا في الليـالي غوائلُـهُ

فترتـاعُ في طَيِّ الفِجـاجِ رواحلُــهُ يَمُرُّ الفتي بالشام يطوي فِجاجَها

فويلٌ لقطر ما تصافتٌ منــازلُــهُ ينازله عادي الردى ويصاوك

٢٢ كانون الأول ١٩٢٠

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٣٠) بعد حديثه عن دخول الفرنسيين بلاد الشام سنة ١٩٢٠ في شهر تموز:

« هـدأتْ ثـورة النفس خســة شهـور ، لم أقـل فيهــا شعراً ، ولمــا رجعت النفس إلى ثورتها ، لم ترجع إليها في بدء الأمر على أسلوبها القديم ، لقد فرغتُ من التحريض والتشنيع

⁽٥) تباريح الهوى : توهجه . (٦) أَمَلُ الشيءَ : رجاه ، وأَمَلُنا : رجَوْنا .

⁽٧) يعتزي: ينټي وينتسب.

⁽٨) اللهاذم : ج لَهْذُم وهو الحاد القاطع من السيوف .

والتجريس ، ولجأتُ إلى أسلوب آخر ، فأول شيء خطر ببالي إنما هو لبنان ، فإنه أقرب بلاد العرب إلينا ، فهو الذي كنا نتمتع من رطوبة صيفه ، ودفء شتائه ، كنا نتمتع من سحر جباله ومن سحر عبابه »

ثم أورد ثلاثة أبيات هي (٨ ـ ١٠) وقال :

« إلا أن هذا التغني لم يكن المقصد الوحيد الذي كنت أقصد إليه في شعري ، لقد نُكبتِ البلاد نكبتها ، فلا بد من شكوى إلى ذي مروءة ، فكان لبنان أول الأمر هو صاحب المروءة . فعملت تصيدة دعوت فيها إلى انضام لبنان إلى الشام جاء فيها : »

وأورد تسعة أبيات هي (١١ ـ ١٩) ثم قال :

« وأذكر أني نشرت هذه القصيدة في جريدة البرق لصاحبها بشارة الخوري ، فعلَّق عليها

وقال : « بمثل هذا البيان يخطب ود القلوب . وبمثل تلك العاطفة تتوثق عُرا المودة »

لقد فعلتِ القصيدةُ فعلَها في لبنان ، فبعض الشعراء جاروني في العاطفة ، وبعضهم ردّ عليّ وكان رده قبيحاً ، لقد جاء في قصيدتي :

فلما تخاذلنا مثى الدهر بيننا وصالت علينا في الليمالي غوائك

فعارضي أحد شعراء لبنان ، وأظنه ميشيل الجاهل بقصيدة قال فيها :

« وصالت علينا لا عليكم غوائلة »

إلا أن هذا الردّ القبيح لم يثنني يومئذ عن اللهج بلبنان ، وعن التودد إلى أهله ... »

لبنان أيتها الرياح

أنسيمُ جلَّقَ أم صبا لبنان ؟ لا بـل نـوافـحُ أَرْزه الريّـان(١) فتموجُ تلك الريحُ بالأفنــان^(١) تغدو على أفنانه ريح الصِّبا عطفت عليك نواضر الأغصان إن تستظل بناضرات غصونه أشفى لقلب دائم الخَفَقــــان لبنان أيتها الرياح فإنه بــاللــه جــوزي أرضَــهُ وتــزوّدي من دَوْحها مُتَرَجِّحَ الرَّيْحان(١) عهدي بها تحنو على الولهان واحنى عليهـا إن هَزَزُتِ غصـونَهـا أصبو إليها والطوارق دونها هيهات أين مراتع الغرلان ؟ رمراتع الغرلان هجن صبابتي فقضتُ جــآذرُهُ على الأجفـــان نفرت ظباء الأرزعن أجفانسا خفّ اقة بلواعج الأشجان يــا ســاكني لُبنــانَ إنَّ قلـوبَنــا ضوءُ الصباح وليلُنـــا سيّـــان لسنا نبالي بالصباح وضوئه أركانً على الأركان عَبِثَ الشُّتاتُ بربْعِنــا فتزلـزلتُ فغـدا يكابـد وحشـةً ويعــاني^(٥) وتبددت أحياؤه أيدى سبا هبطت مراتبهم على الأزمـــان وإذا القبيُـل تقـاطعتْ أرحــامُهمْ

⁽١) جلَّق : بفتح اللام وكسرها دمشق .

⁽٢) الصُّبا : ريح تهب من الشرق .

⁽٣) الدوح : ج دوحة وهي الشجرة العظية المتسمة .

⁽٤) حِدثان الدهر : نوائبه .

⁽٥) أيدي سبا : سبا لغة في سبأ ، ومنه المثل « تفرقوا أيدي سبا » أي : تفرقاً لا اجتماع معده .

هـذي منــازلُنــا فضّــوا شُمْلَهــا مُــدّوا إلى أرض الشــآم حبـــالكمُ برقان في غَلَس الظلام تـألُّقـا وطنی ومــا وطنی ــــوی مُتَنَيّـــأ عَذُبَتْ مواردُهُ ، فطاب وُرودُها واستأنس السارى بضوء نجومه ما راعني إلا تخاذلُ آله إنْ يجمعوا الشمل المبدّد بينهم

بالله ، بالإنجيل ، بالقرآن ربعُ الشآم وربعُكمُ صنَّوان(١)

حبست عليه ركائب الأظعان للمرتـــوي منهـــــا وللظُّمآن

فطوى الأباطح والفلا بأمان يــومَ الردى وتنــــافرُ الجيران (بلغوا من العلياء كل مكان)

٧ كانون الثاني ١٩٢١

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٢١) بعد حديثه عن القصيدة السابقة:

« ... فما أتى على قصيدتي الأولى (مناجاة الأرز) أسبوعان حتى عملت قصيدة ثانية في النغمة نفسها »

وأورد خمــة أبيات هي (٤ ـ ٨) ثم قال :

« لم يكن التغنى بلبنان إلا أسلوباً في التعبير عن ألم البلاد بعد نكبتها ، وكان هذا الأسلوب صافياً لا يشتمل على شيء من الثورة والدم ... »

⁽٦) الصنو : إذا خرجت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، فكل منهن « صنو »

من الغـــوطــــــة الى الأرز

ألا هُبي بــافيـاء العقيـق تركتُ الليلَ معتلجَ الدياجي وغادرتُ المنازلَ موحشاتِ ولو حمل السحابُ شجونَ قلى تـذكرتُ العنادلَ في غـداةِ فهاجتُ في الضلوع حريقَ وَجُدِ براني الشـــوقُ حتى ذابَ قلى نسيمَ الأرز هـل جـاوزتَ ربعـاً ؟ يَحنُّ إليكَ في شفق العشايا فهــل من مُبُلــغ عنى ســــلامــــــأ بنفسى شاعر عذب المساني أتـــاه الشعر محبـوكَ الحــواشي إذا وَصَفَتُ يراعتُـــهُ ظَـــلامــــــاً

فما للصُّبْح بعـدَكِ من بَريــق يَضلُ به الـدليلُ عن الطريق تباكرها النواعق بالنعيق لطِرتُ إليكِ من فحجٌ عميق وقـد هَـدَلتُ على الأرز الوريق^(١)

فياويلَ الضلوع من الحريــق فمن يحنــو على لهَف المشـــوق ؟^(٢) بجلُّقَ ما يَقَرُّ من الشهيق (١)

وفي ضــوءِ النجــوم وفي الخُفـــوق إلى « قبلانَ » من خِـدْنِ شفيق يميــلُ إليـــه بـــالستر الرقيــق

أَفكرُ في الشــــآم وفي العقيـــق

أضاء الليلُ بالوصفِ الرَّشيق^(٥)

فسا في الشام من عيش أنيــق

حبست على دمشق الشام دمعى (١) هدل الحائم : صوّت .

شغلتُ الفكرَ عن لبنانَ حيناً

⁽٢) براني : هزلني وأضعفني .

⁽٣) قرّ يقرّ بفتح القاف وكسرها : ثبت وسكن .

⁽٤) النيق : أرفع موضع في الجبل .

⁽٥) البراعة : القلم .

ولو ضاعتُ بجـانبهــا حقــوقي ربوع قد بذلت لها فؤادي وحق الحج والبيت العتيــق(١) ولست بمبتخ وطنسأ سنواهسا وأبرَمُ بالعدوِّ وبالصديق (١) أمرٌ على الديار فأجتويها ومالوا بالفريق عن الفريق(٨) تنافرت المرابع والمغاني فحلّـوا كلُّ مشـــدودِ وثيــق^(۱) وكان الملك مشدود الأواخي وعاذوا بالصّبوح وبالغَبوق(١٠٠) تحامى القوم أعطاف المعالي كأنَّ المجــدَ في ظــل الرَّحيــق(١١) وناموا عن مطاعنة الليالي رماهم بالجليل وبالدقيق أتـــاهم من سهــــام الـــــدهر سهمّ وما في الشام من ربع مُفيــق أفساق النساسُ في الآفساق طُرّاً

كانون الأول ١٩٢١

كتب رحمه الله ـ ما يلى مقدمة لهذه القصيدة :

« قيلت هـذه القصيـدة جواباً عن قصيـدة قبلان الريـاشي(١٢) المنشورة في ١٢ كانـون

(٦) البيت العتيق: الكعبة.

الأول ١٩٢١ »

- (٧) اجتوى البلدَ : كَرهَ الـمُقام به .

- ـ بَرِمَ يبرَمُ : سمُ وضجر . (A) الفريق : الطائفة أو الجاعة من الناس .
- (٩) الأواخي والأواخيّ : ج آخيّة وهي عروة تربط إلى وتـد مـدقوق . وتشـد فيهـا الـدابّـة ، يقال : « شدّ الله بينكما أواخيّ الإخاء »
 - (١٠) الصّبوح: شرب الفداة، وهو ضد الغبوق.
 - - (١١) الرحيق : صفوة الحمر .
- (١٢) قبلان الرياشي هو و (إلياس قوزما) صاحبا جريدة العمران الدمشقية التي صدر عددها الأول في ٢ ت١ (١٩٢٠) (تـاريخ الصحافـة العربيـة : فيليب د و طرازي) وستأتى قصيدتـه بعـد هـذه وقــد ذكره ـ رحمــه الله ـ في القصيــدة (٤١ ـ ذكري ولي الدين يكن) في حديثه المنقول من (أنا والشعر) ص (٥٠) .

الشاعر قبلان الرياشي يعاتب فيها صديقه الشاعر (شفيق جبري)، وقد نشرت في العدد ٢٩٤ من جريدة العمران الدمشقية في ١٢ كانون الأول ١٩٢١.

تصوني وردَ ذا الخــــدُّ الشقيــق ألا خلَّى فتــــورك واستفيقى فــإنّ الــوجـــدَ أرّقتي طــويــلاً فحلًـل سرقــةَ الغصنِ الــوريــق منددُتُ إليه كفي فسالمسيها فمن قلبي بهـــا طرفـــا حريــق شكـوت إليــكِ من وجــدي ظَماءً أعلّلــــــه بخمر لميّ وريـــــق أبحتُ لنفسى التقبيل لمسا رأيتُ دمي على وجـــه العقيــق وما حـدُثتُها بهـوَى جـديـدِ ولكنُّ ذاك بعضُ هــوىً عتيــق عشقتُ مجلَّــق ظَبَيــــــاتِ أُنْس فَتَنَّ ظباءَ بُرقِةً والعقيق إذا ذُكرتُ (شَرقْتُ لهـا بريقي) فياليلاتها البيض اللواتي تُنــوِّرُ جُنحَهـــا نـــارُ المشــوق تلتهـــا كلُّ سـوداءِ الحــواشي لهـــــا شَرَرٌ من الـــزفرات يرمي بــه فحمَ الــدجي مني شهيقي فيلمع كالمبدامع فبوق خملتي ولـــــولاه ضللتُ إذاً طريقى

^ ^

إلى (جبري) سلام من صديق يَحِنُّ إلى ملاقاة الصديق فهل للخاطر المكسور جَبْرٌ ترى وكتابُ وُدَّ من شفيق ؟ إذا ما لامستُ الكفُّ فضت غلالتَ عن المسك الفتيق وعانق روح العربيُّ روح كريمٌ من أخي عهد وثيق كا قد عانق الريح الخُزامي خلال الدوح في الروض الأنيق كلانا وق حتى ذاب شعراً كذوب الماء في الجر العتيق

سقانيها لنا أدبّ جلسنا إليه في الصَّبوح ِ وفي الغبوق

* * *

بروحي شـــاعرٌ فخم المبـــاني بعيــدُ مــذاهبِ الفكر الــدقيــق يغــوص على بحـــار الشعر كـــداً فيــــدرك لجــــة المعنى العميــق وتضبـــط كلَّ شــــاردةٍ يــــداهُ بكل أغرَّ ممتنــــــع عَقـــــــوق

هـل الخِـلُّ السوفيُّ إذا تراختُ بنا الأظعان في البلد السحيق ؟ أسميه شفيقاً وهو عندي مجانسة أعزَّ من الشقيق وأهديه سلام الأرْزِ طيباً يفاوح طيّب الخلق الرقيق فهل من ذلك الوادي جواب ؟ أم استسقيت فيه ذا بريق

ايـــه يــاليــل

إيــــهِ يـــــاليـــلُ ، فقلبي وَجـــلُ لمح البرق ، فشاقت خاطري لَبسَتُ منـــه روابي جلّــق لم يَرُعُ قلبي مناغاةُ الضّحي فإذا الليل سجا هامت به وشكا العاشق ما يحمله واطبأنَّ الطَّفــلُ في مَضْجَعـــــه مـــا أرجّى في غـــدِ ، إنَّ غَـــداً حيلً تَخْتَلُ فِي جَيْنَتِهِ يأمُلُ المرءُ فإنْ جاشتُ به يستفيق الطفل من غَفْوته تَفْدِزَعُ الطيرُ إلى أَوْكُنهـــا يَثْبُ الدُّنبُ على حُملانه دُوَلٌ تَعبَثُ في آفـــاقهـــا يتفاني القوم في عُدوانهم

(۱) ذَلُل : ج ذَلول وهي السهلة المنقادة الطيّعة .

- (٢) الوشل: الكثير أو القليل من الماء.
 - (٣) الطُّفَل : الظامة .
 - (٤) سجا : سكن ودام .
 - (ه) الأجدل: الصقر.
 - (٦) ذَرَج القوم : انقرضوا وماتوا .
- (v) أخنى عليه الدهر: أتى عليه وأهلكه .
- -11-

ودموعي في الليالي ذُلُلُ^(۱) لحمة البرق ، فماج الوَشَلُ^(۲) حُلَلًا بيضاً ، فنعُمَ الحُلَلُ إغاراع فوادي الطَّفَلُ^(۲)

مقلــةً تحنــو عليهـــا الـمُقَــلُ^(١)

من هـواهُ فيهـونُ الـمَحْمَــلُ

ليس يُلوي بكراهُ الوَجَلُ

خَطْبُـــــة والله خطبّ جَلَـــلُ

ختُلــةَ الـــذئب، فبئسَ الحيـــلُ

منيـــة راح عليـــه الأجــلُ

فيغاديه الأذى والمَلَـلُ

وعلى الأوكن يعـــدو الأجُـــدَلُ^(٥)

وَثِيةً يُلِدُهِبُ فِيهِا الْحَمَالُ

عَبَثاً تَدرُجُ منه دُولُ(١)

جَحْفَلٌ يُخنى عليه جحفلُ(٧)

فإذا الجند تلاقَوا في الوغي فيسيلُ الـــدَّمُ في أعطــافهم يتراءى ليك في ضوضائهم إيه ياليلُ تَمَهَّلُ في الدُّجي تضحكُ الشمسُ وقلى عـابسٌ ليس في الفجر لطَرْفي أمــــلً وإذا انقضًــوا عليـــــه عَنْـــوَةً وطني والدهر يطبوي أهلسة بَلُّـلَ الــدمع أزاهير الرُّبـا مــا وقــوفي في الحمى أبكي بـــه ؟ ضلٌّ رَبُّعُ الشام أكنافَ العُلا خطرت في بردى خـــــاطرةً كَانَ في الغــوطـــة عيشى خَصِــلاً رُبَّ رَكْب عَرَّسوا في ظِلَّنــا

بـذَلــوا من دمهمُ مـــا بـــذلــوا يرتوي منه القنا والأسَلُ(^) دولـــةً تعلــو وأخرى تَسْفُـــلُ وعسى أن يتمادى الـمَهَــــــــــــلُ لم يضئُ في جــانبيْـــهِ الجَـــذَلُ أنتَ يــــاليــلُ الـمُنى والأمـــلُ تتنـــــاجي في أذاه الغيَـــــلُ^(١) زلزلوا من ملك ما زلزلوا طَلَــلَّ أنـــزف دمعى الطَّلَـــلُ أترى يُروي ثراهــــــا البَلَــــلُ بعد أن هبت عليه الشُّمأل(١٠) ولقـــد يُردي الربـوعَ الضُّلَــلُ للرَّدى لم يَصْفُ منهـا مَنْهـلُ ف انطوى عنيَ عيشي الخَضِـلُ(١١) خَصِبَ السهلُ بهم والجَبَلُ (١٢) عن دِمَشْــقِ ليتهمُّ لم يرحلـــوا

ه آذار ۱۹۲۶

رَحَلُوا والليلُ فضفاضُ الدُّجي

⁽A) الأسل : الرماح .

⁽١) الغيلة : إيصال الشر والقتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر (اللسان) .

ر) الشال : ريح الشال . (۱۰) الشال : ريح الشال .

⁽١١) العيش الخَضل: الناعم الطيب.

⁽١٢) عَرِّس المسافر : انهام الصيب . (١٢) عَرِّس المسافر : نزل ليستريح ثم يرتحل .

_ ۲۲ _

كتب رحمه الله مايلي مقدمة لهذه القصيدة:

« هذه قصيدة اقتبست بعض أبياتها من شاعر فرنسي Sully Prudhomme ، ثم غلبت النزعة الوطنية في آخرها ، وهكذا نجد أن الشعر لم يستطع التملص من آثار البيئة التي عشت فيها . وفي القصيدة إشارة إلى ذهاب الملك فيصل من دمشق في الليل .

رحلوا والليل فضفاض ... »

(١٣) سولي برودوم : شاعر فرنسي ولــد في بــاريس (١٨٣٩ ـ ١٩٠٧) ألف (الخَلَوات) و (الحنــان المهـدور) وبرع في التعبير عن أدق خلجـات القلب الصــادقــة ، وفي أشـــاره

الفلسفية (العدالة والسعادة) صور لأنبل ما يخالج الفكر الإنساني من هموم .

75

جهـــــاد الغــــــواني*

حِ تَفَيَّئي ظــــلَّ الخلــــودُ^(١) يــــاأختَ جبــــار البطــــا ئــــد لا التـــواءَ ولا هُجـــودْ^(٢) جاهدت في مَضَض الشدا بين الأسنّــــــةِ والصــــوا رم في البروقِ وفي الرعـــــودُ^(١) ـن ، شجا الشجون على الخُـدودُ^(١) ألمُ الجهاد على الجبيد ج البيض أو خفــق البنــودُ^(ه) كم ضجعـــة لــــك في اعتـــلا تِ على الأرائـــكِ والنَّجــودُ(١) في الــــزمهرير ، ومــــــــــا اتكأ للـــــه ليلــــك في الفــــلا والنسومُ مسلسوبٌ طريسسهُ النـــاسُ في يـــوم الرَّخـــــا هذي الزعامة لا تَشَدُّ قَ في القيــــام وفي القعـــودُ

♦ حين انتهت الجمعية التأسيسية من وضع الدستور السوري سنة ١٩٢٨ اصطدمت بقرار المفوض السامي الفرنسي « هنري بونسو » الذي يقضي بحذف ست مواد منه ، هي روح الدستور وقوامه ، فلما رفضت الجمعية التأسيسية هذا القرار ، أوقف المفوض السامي اجتاعاتها ، فعمّت موجة الاستنكار . وقامت المظاهرات على قدم و ساق ، وكان من جملتها مظاهرة النساء التي يصفها الشاعر .

- (١) أخت جبار البطاح : كناية عن المرأة الشجاعة المجاهدة .
 - (٢) الهجود : النوم .
 - (٣) الأسنة : ج سنان وهو نصل الرمح .
 - ر) دید در جاری کی از در از در
 - ـ الصوارم : ج صارم وهو السيف القاطع .
- (٤) الشجا : الهم والحزن ، وما اعترض في الحلق من عظم وغيره .
 - ـ الشجون : ج شَجَن وهو الهم والحزن .
 - (٥) اعتلاج البيض: تضارب السيوف وتلاطمها.
- (١) النجود : ج نَجْد وهو ما يُزَيِّن به البيت من بُسُط و فُرُش ووسائد .

يتبجّحــــون ومـــــالهمُ صاغ الزمان لك القلا ئــــد من جهــــادِكِ والعقــودُ دِ فيا أحاط به القصيدُ نساجيتُ يسومَـــك في القصيــ غَــوْر القـــوَافي والنَّجــودُ(٢) مسالي ولسلامعسان في من كلُّ قــــافيـــــة شَرودْ(^) الفعـــلُ أبلـــغُ منطقـــــــاً كــــاد القريضُ إذا ذكر

وقفت ببــــابــــكِ جلْــقً

وتــزاحمت فيــــه الــوفــود

دِ وَمِنْ يطيـقُ شجــا القيــودُ ؟ ظــل المرابع والعبيــــد ؟ رق خاطري أبد الأبيد الأبيد الأبيد السكال

والشام حافظة العهود هــز ربعَهــــا فهمُ الــوقــودُ(١١) ل مشى الحديد إلى الحديد

زحف الرجــــالُ إلى الرجـــــا (٧) النجود : ج نَجْد وهو ما ارتفع من الأرض .

حملوا الثناء إلى التي

هـــل يستـــوي الســــــاداتُ في

لله ذكرى مسا تفسا

تلــــك العهـــودُ نـــــديـــــةً

نَهْبُ الصــــوارم بين مهـ

- (٨) قافية شرود : قافية سائرة في البلاد ، كناية عن الشعر الرائع الذي يتناقله الناس .
 - (١) عيد : يتحرك ويضطرب .
 - (١٠) أبد الأبيد : أبد الدهر .
 - (١١) الهزاهز : الحروب والشدائد . (١٢) نهب الصوارم : غنية السيوف .

هَــوّنُ عليــــكَ فــــا تعــودُ هـوت النفوسُ على القنـــا لم يبق غير مضاضة السذ - كرى على البال الخضيد "(١٣).

تختــــالُ في وَشْي البُرودُ

بَسَماتُها الدرّ النضيا

تحفيل بسوعسد أو وعيسد (١٤) هـ اکل جبار عنیـ د (۱۵)

ه حزیران ۱۹۲۸

فتى العرب

ألقيت في حفلة تكريم حرم

الزعيم الدكتور شهبندر حبار البطاح .. كتابة عن أخ الحنفي بها نزيه المؤيد

وهو بطل من أبطال ثورة دمشق.

سَلِمَتُ دمشـــقُ فلم تـــــزلُ

نفضتُ حـــوادثَهــــا فلم

ومشت على هـــام الصــوا

جبارةً لم يصطلم

(١٣) البال: الخاطر والقلب.

ـ خضد العود : كسره فهو مخضود وخضيد .

(١٤) نفض الثوب : حرّكه ليزول عنه الغيار . ـ الوعد في الخير . والوعيد في الشر .

(١٥) اصطلمه : استأصله .

_ 77 _

ألقيت في مدرج الجامعة السورية

وَيُصِلَ الناريصِدِ لاحِسٌّ ولا نبِا

ألا ترى ماغدت تلك الناريد ؟(٢) عَسِلاتُهُمُ نَشُوانُ قَد لَعَبَتْ فيه العناقيدُ(٢)

كأنَّ كلَّ فَوَادٍ فِي جَالِاتِهُمُ نَشُوانُ قد لَعِبَتْ فيه العناقيدُ (۱) مِلْءُ العيونِ دموع من هناءَتِها فالدمع درِّ على الخدينِ منضودُ لو جاء داودُ والنَّعمى تَضاحِكُنا هُنَا الشامَ فِي المِزمارِ داودُ على النواقيسِ أنعام مُسَبِّحةً وفي الماذنِ تسبيح وتحميد (۱) على النواقيسِ أنعام مُسَبِّحةً وفي الماذنِ تسبيح وتحميد لا الله ويُنشِدُ الدهرُ فِي أفراحِنا ملأت جوانبَ الدهر في البشرى الأناشيدُ

☆ ☆ ☆

هذي بقاياكِ يا حِطينُ بدَّدَها للهِ ظِلَّ بأرضِ الشامِ محدودُ^(٥) ليت العيونَ صَلاحَ الدينِ ناظرةً إلى العدوِّ الذي ترمي به البيدُ^(١) إضرِب بعينِكَ هل تلقى له أثراً كأنه شَبَح في الليل مَطرودُ

به تم جلاء الفرنسيين عن سورية في نيسان ١٩٤٦ ، واحتفل بالجلاء يـوم ١٧ نيسـان ١٩٤٦ ،
 وعد هذا اليوم عيداً قومياً لهذه الذكرى .

⁽١) سهّده تسهيداً : أرّقه فلم ينم .

⁽٢) الناريد : ج نمرود اسم ملك جبار من ملوك الكلدان .

 ⁽۲) الهاريد : جا مرود الم صحح ببدر عن حود الفرنسيين عن سورية .

 ⁽٤) سبّح الله تسبيحاً : ذكره .

⁽٥) حطين : الوقعة التي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

⁽٦) البيد : ج بيداء وهي الفلاة .

ظنَّ اجتياحَكَ مأمونا فشرَّدَهُ ﴿ حَدُّ السيوفِ وللرَّسيافِ تشريدُ لم يَبْتِ قَ غَدِلًا على رَبْسِعِ تُطلُّلُسِهِ تشقى بـــه اليـــدُ أو يشقى بـــه الجيـــدُ(٧)

أضحى رفـــــاتُـــــكَ في أمْنِ وفي دَعَــــــةٍ

سَيفُ العــــــدق على الأحقــــــاب مغمــــودُ^(٨) أينَ الأعــــاجمُ ؟ مــــا حلّــوا ومــــا رحَلــوا

كأنهم حُلُم في الفـــجر مردودُ مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَن الشَّامَ يَلْفُظُهُمْ وَأَنَّ طَيْفَهُمُ فِي الشَّامِ مَفْقُودُ (١)

فكلٌّ حِصنِ على الأجيال مِرّيدُ^(١٠) تمكنُّوا من جبال الشام واعتصوا ولا أظلَهمُ حَشْدٌ وتجنيدُ ف حمتهم قلاع في مشارفها

أينَ القلاعُ على الأطواد عاتيـةً وأين منها تهاويـلٌ وتهـديـدُ أيحسبون قصيف الرعد مرعبة

قصيفُ رعدهُم في السبع تغريـدُ^(١١) حوضاً تَعهدَّهُ قومٌ صناديدٌ ١٢١) فما القواذفُ بــالنيران هـــادمــةً

⁽٧) الجيد : العنق . (٨) الرُّفات : الحطام ، يريد ما تفتت من العظام في القبر .

⁻ غَمَدَ السيف : أدخله في الغمد .

⁽٩) الشام : مذكر ومؤنث (معجم البلدان) .

⁽١٠) المرّيد : الشديد المرادة أي : أكثر ارتفاعاً من غيره . (١١) قصف الرعدُ قصيفاً: اشتد صوته يريد قذائف المدفع .

⁽١٢) الصناديد : ج صنديد وهو السيد الشجاع .

ظـــلّ العروبـــــةِ إن يغضبُ لــــوارفــــــهِ يغضبُ لــه الغُرُّ من عــدنــان والصيــد دراً)

يــا يــومَ أيــارَ والنيرانُ ملهبـــةً

فقبل لصخبك والأمواج تحملهم

يـا نــازحينَ ونــارُ الجرحِ تــأكلُكُمْ

لم يَمْحُ من هَوْلِهَا عيدٌ وتعييدُ (١٥) ذكري سجونكَ ما تنفكُ ماثلةً وللضحايا على الأيام تأبيدًا١١ هذي ضحاياكَ في الأيام آبدةً

هل الحضارةُ تذليلٌ وتعبيدٌ ؟(١٨)

مُرَوَّعٌ من لهيب النــــار مكــودُ الطفلُ في المهدِ لم تهدأً مضاجعة ومَوْقِدُ النار مِطرابُ وغرِّيدُ(١٧) تلفُّهُ أمُّهُ مابينَ أضلُعها

(١٣) وَرَف الظلُّ : امتد واتسع .

ـ الغرُّ : ج أغرّ وهو السيد الشريف . ـ عدنان : جد القبائل العربية في شمال بلاد العرب .

_ الصيد : ج أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبراً .

(١٤) يريـد (٢٦ أيـار ١٩٤٥) حين اعتـدى الفَرنسيـون على المجلس النيـــابي وقـــذفـوا دمشـق

- لظم النار: ألهبها .

بالقنابل.

ـ الجلاميد : ج جُلمود ، ورجلٌ جلمود : شديد قاس .

(١٥) عيد تعييداً : شهد العيد .

(١٦) آبدة : مقية ، وأَبَدَ بالمكان : أقام به ولم يبرحه ..والآبدة : الداهية تبقى على الأبد .

التأبيد : التخليد . (١٧) المطراب: الكثير الطوب.

(١٨) عنده تعبيداً : جعله عبداً وذلَّله .

ألم تَرَوُّا ما جَنَتُ تلك التقاليدُ تلك التقاليد ألقينا سلاسلها خَلِّيتُــوهـــا ولامـــاءٌ ولاعــودُ جنـاتُ عَـدْن رتعتمُ في نـواضرهـــا ضاعت بأيديكم منه المقاليد (١١١) للمُلْك رهـطٌ ولستم من أراهطــه

هــــل انتُــــــدِبْتُمْ إلى تــــوطيـــــــدِ دولِتِكُمْ ؟ هيهاتَ مافي العُنْف تـوطيــدُ^(٢٠) بالعُنْف لاتستقيمُ مع التهديم مملكـــةً وإنمـــا الملـــكُ بنيــــانٌ وتخليـــدُ

أُغَرَّكُمْ من شباب الشام يـومُهُمُ

بميسلــونَ ولــلأيـــام تنكيــــذ^(٢١) غَمْضُ الليالي وهل يغفو المقاييدٌ(٢٢) هيهاتَ ما نومُها في الثأرِ معهودُ

لتَشْهَدَ الثَّارَ ، يومُ الثَّارِ مشهودُ(٢٢)

تسعى الزَّرافاتُ فيه والمواحيـدُ (٢٤) ذكرى تُفيِّئُها تلك الأماليــدُ^(٢٥)

(١٩) المقاليد : ج مقُلد وهو المفتاح .

جئتم حماهم فلم يلك جفونهم

مانامت الشامُ عن ثـــأر تُبيِّتُــهُ

تكادُ تُفْلِتُ من أكفـــانِهـــــا رمَمٌ

لو استطاعتُ لهبّتُ من مدافنها

يا ميسلونُ وما الأحداثُ مُنْسيةً

⁽٢٠) يريد الانتداب الفرنسي على سورية . والانتداب تعبير مهـذّب للاستعار ظهر في أعقــاب الحرب العالمية الأولى .

⁽٢١) يشير إلى وقعة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ واستشهاد يوسف العظمة . (٢٢) المقاييد : ج مُقَيِّد وهو اسم مفعول مِن (قيِّده) أي أوثقه .

⁽٢٣) أَفْلَتَ الطائرُ : تخلّص .

ـ الرَّمَم : ج رمَّة وهي ما بلي من العظام .

⁽٢٤) الزَّرافات : ج زَرافة وهي الجماعة من الناس .

⁻ المواحيد : ج ميحاد وهي الأكمة المنفردة يريد الأفراد من الناس -(٢٥) الأماليد : ج أملود وهو الناع اللِّين من الفصون .

هــــذي دمــــاؤكِ مـــاتنفــكُ دافقـــة

من بـــاب واديــكِ هــــاجَ العِلْـجُ أدمعَنــــا

وبابُكِ اليومَ دون العِلْجِ مسدودُ(٢٧)

ثـــارت لـــكِ الشـــامُ لم تَقْهَرْ مَرابعَهـــا

شُـــٰدائــــــدٌ غلغلتُ في جـــوّهـــــــا ســـودُ

وكلّما بَليَتْ أَفْ وَافُ غَ وَطَيِّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

خلد، ملوكً وأرضُ الشام طاويعةً تاجَ الملوكِ ، وتاجُ الشامِ معقودُ

يـا فتيـة الشـام للعليــاء ثــورتُكُمُ

وما يَضيعُ مع العلياءِ مجهودُ

عَلَّمَتُمُ النَّاسَ في الثوراتِ مـا الجودُ يُوَطِّـدُ الْمُلـكَ مهشـومٌ ومحصـودُ(٢١)

تلكمْ قَرْيــشّ وأنتمْ في ذُوَابتهـــــ

تـــوحي إليكم على الأيـــــام أن ســـودوا^(٢٠) لهـا من الـوحى والقرآن تــأييــدُ وللعُروبــة في أظــلالكُمْ لَجَبٌ وكيف يَنْعَمُ مَغلول ومصفودٌ(٢١) ما في النعيم عن استقلالكُم عوضً

(٢٦) الأخاديد : ج أخدود وهو الحفرة المستطيلة .

جُدْتُمُ فسالتُ على الثورات أنفسُكُمُ

بنيتُمُ الْمُلـــكَ من أشــلاء عِتْرتِكُمُ

(٢٧) العلج: الرجل الضخم القويّ من الأعاجم، يقصد به قائد الحملة الفرنسية. (٢٨) الأفواف : ج فوف ، وهو نوع من برود الين ، وقد شُبَّه الزهر بالفوف من الثياب .

(٢٩) الأشلاء : ج شلُّو ، وأشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلي والتفرق .

عَثْرَةُ الرجل : نـله ورهطه الأدنون .

(٣٠) ذؤابة كل شيء : أعلاه ، ومنه « هو ذؤابة قومه » أي : المتقدم فيهم . (٣١) صَفَده : أُوثقه وقيده بالحديد ، فهو مصفود .

فان جمعةُ شَتَاتَ الأمرِ بينكمُ إِن لَم تكنُّ مُضَرُّ الحمراء سائدةً

نیسان ۱۹٤٦

فالملك متسع الأفياء مولود

فما يُقِرُّ عيونَ العربِ تسويدُ

الحمراءُ ، ولربيعةَ الفرسُ ، لأنها لما اقتسما الميراث أعطي مُضَرُ الذهبَ وأُعطي ربيعةُ الخيلَ . و (مُضَرُ الحمراءِ) بالإضافة (اللسان) (حمر) . _ أقرَ اللهُ عينَهُ : أعطاه ما يشتهي وأسعده .

(٣٧) مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وقبيلة مضر من أمهات القبائل العربية ، وقيل لمضرَ

_ ٧٢ _

قصيدة الجلاء الثانية

ألقيت في النادي العربي

ويَبْرُدُ الجرحُ إلا في حــواشينــــا

ف ا تموج بها إلا عوادينا

في أرْبُع الشام نَطويها وتَطوينـا

دوَّتْ بثورتنا الكبرى أضاحينا

ومن نجيع العدى فاضت سواقينا تكادُ تـزحفُ بالـدنيـا معالينـا(١)

تضيءُ في ظلُّها الضافي ليالينا

بینـــا تراهـــا علی الجُلّی مـــلائکـــــة

إذ تحسبُ الشامَ في الجُلِّي شيــاطينـــا(٢)

إذا استُثيرتُ فلا زُلفي ولا لينا فلا يَفُرُّنْكَ لينُّ في شَائِلها

كالمُّ تركبُــهُ في صَفْــوهِ فـــإذا عَبَّ العبـابُ لقيتُ اليُّ مجنـونــا(٢)

حتى أذاقت مناياها المطاعينــا^(١) كم طاعَنَ الشامَ في الماضي جبابرةً

في كلِّ وادٍ نــزلنـــا دَوْحَــــهُ أَمَمَّ على أباطحــه تفني بـوادينـــا تكادُ من هامِها العَلْيا تُناجينا^(٥) وكلُّ طَــوْدِ على هــامــاتِــهِ رمَمُّ

> (١) السُّنة : النعاس . (٢) الجلَّى : الأمر الشديد والخطب العظيم .

> قد يَجْمُدُ الدمعُ إلا في مآقينا

مالي أُغَمِّضُ عَيْني ثم أَفتحُها

ذكرى الشدائد ماتنفك ماثلةً

لَو الأضاحي على أعوادها نطقتُ

على رُفات العدى عاشتُ خمائِلُنا

هذي المعالي فلا نومٌ ولا سنَـةٌ

لله في جنباتِ الشام آيتُـهُ

⁽٣) عبّ العبابُ . ارتفع الموج .

⁽٤) المطاعين : ج مطعان ، وهو الكثير الطعن .

⁽٥) رمم : ج رمّة وهي مابلي من العظام . ـ العلياء : السماء ، وقد قصر المدود .

رُبوعُنا من ضحاياها رياحينا من يوم بـدر إلى أيـامنــا امتلأتُ يُزْهِي بماضِ كَمَا نُزْهِي بماضينا ؟ أيُّ الشُّعــوب إذا عُــدَّتْ غــوابرُهُ فما يُقاربُنما حتى يُنمائينما إذا تراخى عـــدوٌ في مرابعنــــا نلهو بها في الضحى حيناً فتُلهينا سحابةً في ساء الصيف لابدةً

حتى إذا انقشعت عنا غياهبها

تــــلألأتُ في ساءِ الشـــام رايتُهــــا

عشنا ليالي في أفياء نعمتها

نُحيى المــواضيَ من أيـــام يَعْرُبهـــا

حتى انجلى الحُلْمُ عن أجفان أعيُننا

إني لأرجع بالذكرى فتؤلمني

لله دمع شَقينا في سوافحه

أينزلُ العُجمُ داراتِ بهــــا نــزلتُ

ترى الرجـالَ سُكارى في مجــالسهمُ

يعلو الوجوة اصفرارُ الموتِ من كَمَدِ

(٨) سكارى : بضم السين وفتحها .

صــارت مضــاحكَ مــا كــانت؟ مباكينـــا^(١)

يادولةً أشرقتُ يوماً محاسنُها

كأنها الحُلْمُ في أجفان مغفينا

تمشى وتَـدُرُجُ في الدنيا سلاطينا المجـدُ يُسْكُرنا والعـزُّ يُصبينـا

لله ماانفجرت عنه مواضينا فلم نجـــد بعــدة إلا ثعــابينـــا

ذكرى انطوت في مطاويها أمانينا بميسلون ولا سَلْوي تُسلّينـــا ملوكُ مروانَ فتياناً ميامينا ؟(١)

وما سقانا سوى الغصّات ساقينـا(^) كأنمه المموت ذقنماه أفسانينما

> (٦) غياهب : ج غيهب وهو الظامة . (٧) العُجُّم بضم العين وسكون الجيم ، وفتحها : خلاف العرب .

دارات : ج دارة وهى كل أرض واسعة بين جبال .

يـــا يــومَ تـمّــوزَ ليت العينَ ســــاليـــــةُ

حتى جلا عن ديار الشام غاصبُها

فانصاعَ عن جانبيْنا ما يراوحُنا

قُـلُ للَّــذين أذاقـونـــا بليَّتَهمُ

إذا ذكرتُ عهــوداً في ظــــلالكمُ

تلك المأسي ، وهمل نسلمو مماسينما ؟(١)

وَلْهِي تَجِرُّ الأسي شَمْلاً أيامينا(١١) هبَّتْ دمشقُ لدفع الضيم فانكفأتُ عنها الضحى فارتعت فيها أعادينا سدوا علينا جبال الشام فانحسرت

مـــــا كلُّ غــــزوِ تـــــلاه النصرُ معجــــزةً

قد يَانَفُ الليثُ أن يَلقى البراذينا"

فلم يَفُتُنا إباءً في الأبيينا(١٢) إنْ فاتنا النصرُ والأيامُ دائلـةً

لم يَسْهُ في ثورة الأحقاد ساهينــا نطوي الليالي والأحقاد ثمائرةً في كلِّ ليلِ شغابٌ في سباسبنا

وكلُّ فَجُر مُشـارٌ في صحــارينـــا في كَمْدَةِ اليـأس لادُنيـا ولا دينــا

من سودٍ أشباحِهِ أو ما يُغادينــا(١٣)

لقد نَعِمْنا بما يشفى محبينا لئن شقينا بما يشفى عداوتَهم

حتى نفضنا بلاءً كان يـؤذينـا

حسبتُ حُمْرَ المنايــا تغتلي فينــا أدمى النواظرَ حينـاً وانجلى حينـا

مــا كنتُم غيرَ حلمٍ في نــواظرنـــا (١) تموز : إشـارة إلى وقعـة ميسـلون في ٢٤ تموز سنــة ١٩٢٠ ، ودخول الجيش الفرنسي دمشق ،

واستشهاد يوسف العظمة .

(١٠) الشَّمال : نقيض اليمين والجمع أَشْبُل وشُبُل ، وقد سكِّن ميم (شُبُل) لإقامة الوزن . ـ اليمين : ضد اليسار . وجمعه أيمن وأيامن وأيامين .

(١١) البراذين : ج برُذُون وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العِراب .

(١٢) دال الزمان يدول : انقلب من حال إلى حال . ماته

(۱۳) انصاع : رجع مسرعاً .

t.me/t pdf

أن الذي من دفين الضِّفْن يُنسينا ؟

هل أطفأت ثورةً منا منافينا ؟

مـــا أقحمتُ في الضيم مسجــونــــا

لا رهبةً خلَّفت فينـا ولا هُونــا(١٤)

مرُّ السنينَ على شتَّى مفانينــا(١٥)

من بُغضكُمْ ما يُرَوّيها ويرُوينــا

هبَّتْ بها من ثنايانا تُنادينا

فلا حَدا بسوى الثارات حادينا(١٦)

خلِّ المَناحَ وردُّهُ من أغانينــا(١٧)

من الشجون على الأعواد تُشجينًا.

على الخائل أنغامُ الشَّجيّينا

من المني ضحكت منها دياجينا ؟

ذابتُ جوانحُنــا لــولا تعــزَينــا

كأنما الدهرُ في رأس المهنينا

يـا ويحَ مـا التهبتُ منـه روابينــا

إذا نسيم دفيناً من ضغائنكم

في كل رابية من ناركم لَهَبّ

أين المنافى ؟ وما سُدَّتْ مساربُهـا

تلك القلاعُ على الأطواد شامخـةً

لاتحسبوا ظلَّكُم في الشام ينسخُــة

إنا لنرضع فوق المهند طفلتننا

حتى إذا نامتِ الشاراتُ وانطفأتُ

إنْ راح يحدو بـإبْل الحيّ زاجرُهـا

يانائح الغوطة الخضراء حُلْتُها

ما بالُ لحنكَ ممزوجاً بمائجة

غنِّ الخمائــلَ لحنــاً لا تمــازجُــة

أما ترى في دياجي الليل ضاحكةً

كان العـزاءُ لهيبـاً في جـوانحنــا

واليومَ تهنئةُ الـدنيــا مُــدَوّيــةً

(١٤) المُون : الهَوان وهو الذل والضعف .

(١٦) حدا الإبل يحدوها : ساقها وغنَّى لها فهو حاد .

(١٥) المغاني : ج مغنى وهو المنزل .

(۱۷) المناح : مصدر ناح .

أين السجونُ وما ضمتْ غياهبُها ؟

همهات

يومَ الجلاء ! فما أبقيتَ من شَجَنِ في مصرَ والشامِ نلفيه ويلفينا إلا بقايا جراحٍ في جزائرِنا تظلُّ خلفَ عُبابِ اليم تُـدُمينا(١٨) نكادُ نسمـــــــعُ صــــــوتَ الجرح إن صرختُ

رجالُها في الفيافي مستغيثين الله كأغال اليم يستخيثين الله كأغال اليم يسرجي صدوت أرْبُعها

على سواد السدجى : هل مَنْ يُلبّيناً اللهُرْبِ دعوتَهم فليس يَنْشَفُ دمعٌ في ماقينا

۱۷ نیسان ۱۹۳۰

كتب رحمه الله مايلي مقدمة لهذه القصيدة :

« فتح علي أحد أعضاء النادي العربي ذات يوم هاتفه ، وسألني تهيئة قصيدة لإلقائها في عيد الجلاء في ١٧ نيسان ١٩٦٠ ، ولم يبق للعيد إلا أيام قليلة ، فقلت له : إن الشعر علكني ولا أملكه ، ولست أدري هل يجيئني في هذه الفترة أم لا ؟ والعيد قريب جداً ، واستهلته ثلاثة أيام لإعطائه الجواب إما بالموافقة وإما بالاعتذار ، ثم أغلقت الهاتف وعدت إلى الحلاقة ؛ وإني لكذلك إذ خطر بالي بيت كان يتردد في خاطري من سنتين وهو :

قد يجمد الدمع إلا في ما آفينا ويبرد الجرح إلا في حسواشينا قلت: إن هذا البيت يصلح لأن يكون المطلع، وإذا تهيأ المطلع هانت القصيدة، فلما فرغتُ من الحلاقة، فتحت على صاحبي الهاتف وقلت له: لاحاجة إلى المهلة التي سألتك إياها، فقل لإخوانك: إني مستعد لعمل قصيدة الجلاء فشكرني وانتهى الأمر.

لقد انتهيتُ من القصيدة في أيام قليلة جداً ، وشرعت في تنقيحها وتهذيبها على قـدر الإمكان حتى تمت ، ولما جاء موعد الإلقـاء ، دخلت النـادي العربي ، فوجـدت المنبر قـد رتّب على شكلٍ إذا وقف الخطيب عليـه كانت المــافـة بينــه وبين الجمهور قريبــة جــداً ، وهــذا

⁽١٨) إشارة إلى ثورة الجزائر التي انتهت بالاستقلال ، وجلاء الفرنسيين . (١٩) الفيافي : ج فيفاء وهي الصحراء الملساء .

⁽۲۰) يُزجي : يسوق .

بالنسبة إلى ، ولم أعرف من هذا الجمهور إلا نفراً يسيراً ؛ ثم تعاقب الخطباء على المنبر فلم أجد في الجمهور حركة تدل على تأثيرهم فيه ، فازداد الإزعاج حتى بلغ الدور إلى ، وأنا آخر الخطباء . فضاق صدري ، وامتّع لوني ، ومثيت إلى المنبر مكرها ، وعلامات الضيق على وجمي ، فشرعت في إلقاء المقطع الأول ، وإذا بالجمهور يستفيق من رقدته ، فيصفق التصفيق الدال على هزته ، فدب النشاط في وتهيّجت هياجاً لاعهد لي بمثله من قبل ، وجَهَدْت أعصابي في الإلقاء جهداً عظياً حتى مشت القصيدة والإلقاء معا ، فكان الجمهور يزداد تصفيقه ، وكان هذا التصفيق لاينقطع ، ولما فرغت من الإلقاء ، وعدت إلى مكاني ظل التصفيق متصلاً ، وأكثر المصنقين فريق من شباب الجامعة على ماظهر لي ، والذين سمعوا الإلقاء في الإذاعة قالوا لي : إن إلقاءك هذه المرة لايشبه الإلقاء في كل المرات ، فكان الصوت قوياً جداً ، وكانت عارج الحروف مناسبة لقوة المماني .

ما يزعجني في الإلقاء لأني أحب أن تكون المافة أبعد ، إلا أنه لم يكن في الإمكان تغيير شيء من ترتيب المنبر ، ثم التفتُ إلى الجهور فوجدت العدد قليلاً ، وهذا أيضاً من المزعجات

والخلاصة كان لقصيدة الجلاء أثر عظيم ، وسمعت الناس يحدثونني بها اياماً كثيرة . والذي زاد في تأثير القصيدة فضلاً عن إلقائها موضوعها ، فقد عرضت فيها حوادث أربعين سنة ، ومثّلت فيها دمثق وثورتها ومظاهراتها أقوى تمثيل ، فكانت القصيدة شاميّة ، غلبت عليها هذه النزعة الشامية ، ولذلك ظلّت حديث القوم زمناً طويلاً » .

تــــورة العرب

ألقيت في حفل تكريم رئيس الجمهوريسة شكري الجمهوريسة السوريسة شكري القوتلي (ش) في ٢١ شباط ١٩٥٨ يوم جرى الاستفتاء وأقرت الوحدة بين سورية ومص

سمَّ الدهرُ ما يقاسيه منا قد يَلينُ الحديدُ إلا قلوباً غض العُرْبُ غضبةً من أذى العر فحسبنا بني أمية في الشا وابنَ مروانَ في الديار ينادي

من يبيعُ النفوسَ في رهبــةِ المو

سَخِرَتْ بالحديد ، كيف يَلنّا ؟ ب فياجَ العَراءُ إنسياً وجنيا(١) م تُرجّي الصفوف هَنّا وهَنّا(١) أمعنها في العدة ضياً وطَعْنا(١)

في جهاد الحمى ، فشابَ وشبُنــا

أمعنوا في العدوِّ ضرباً وطَعْنا(٢) تِ رخيصاتٍ مثلَما نحن بِعْنا ؟

﴿ شَكْرِي القُوتَلِي : (١٨٩١ ـ ١٩٦٧) :

هو شكري بن محمود القوتلي ، دمشقي المولىد والأسرة ، تخرّج في المدرسة الملكية في الآستانة ،واعتُقل في أواخر الحرب العامة الأولى وحُكم عليه غيابياً زمن الاحتلال الفرنسي ، صار وزيراً للمالية ، ثم نائباً لرئيس مجلس النواب ـ وفي ١٧ / ٨ /١٩٤٣ ، انتخب رئيساً للجمهورية السورية ، وفي عهده تم جلاء الفرنسيين سنة ١٩٤٦ ، ثم انتخب رئيساً للجمهورية سنة ١٩٥٥ ، وفي هذا العهد تمت الوحدة بين القطرين السوري والمصري وقامت (الجمهورية العربية المتحدة) فنزل عن الرئاسة باختياره سنة ١٩٥٨ ، توفي في بيروت ودفن بدمشق .

- (١) العَراء : الفضاء لا يُستتر فيه بشيء .
 - (٢) تزجّي : تسوق .
- ـ هَنًا : بالنون المشددة بمعنى (هُنا) ظرف (اللـان) .
 - (٣) هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي الخامس .

م تراخى ولا تَسلُ كيفَ ثُرُنا ؟ من يثورُ الدهرَ الطويلَ على ضَيْـ ع غصوناً من الشبيبة لُــدُنـــا(١) قد ملأنا السهولَ في زحمة الرو فسقتُها الدماءُ سُحْباً ومُزْنـا^(٥) وغَرَسْنا عظامَنا في الفيافي ا مشمخراً فبنينـــــا استقــــلالنــــ فانظروا في استقلالنا كيف يُبني ؟(١) ويقين قـد صــار من بعــدُ ظنّـــا رُبًّ ظنِ قــد كان قبــلُ يقينـــاً فأراها بعد الجَلاء تُهنّا^(١) كانت الشــامُ قبــل يــومِ تُعــزّى نغمــةً في فم الــزمــــان ولحنــــا وكأنّ الجَــــلاءَ أضحى صــــــــداهُ مَلَــكٌ من مــلائــك الله غنّى مُدَّ عِينيك ، هل ترى من يُغَنى زَفّهــــا الله أو يُرتّـــل حُسني(^) زَحَمَ اللهْرَجِانَ يحملُ نعمي نتســـاقی دَنّــــاً و ننسفُ دَنّــــا^(۱) فشربنا كؤوسنا مترعات لماءُ تَشفي قلباً وتُضْحِك سِنَّا مانَعِمْنا باللكِ عفواً ، ولكنَّ بعد سُودٍ من الليالي نَعِمُنا

(٥) الفيافى : ج فيفاة وهى المفازة لا ماء فيها .

ـ المُزْن : السحاب ذو الماء ، والقطعة منه مُزْنة .

(٦) اشمخر : طال . (٧) جلا عن البلد جَلاءً : خرج منه ، يشير إلى جلاء الفرنسيين عن سورية في ١٥ نيسان

(٨) الحُسنى : من معانيها الظُّفر .

(٤) اللَّذُن : ج لَدُن وهو اللين .

(١) نَسفَه بسنبكه أو ظلُّفه : نحاه (اللسان) .

سَمَـــحَ اللهَ برهـــــة بفتـــوح سائل المَّ ، أين ملكٌ وراء الـ بقيتُ لــوعــةً بـــأنـــدلس الخُلْـ فكأن الأذانَ نـــــوحُ لهيفٍ

صرخت صرخنة الجريح ونادت

لم تُلَبِّ الملــوكُ منهـــــا نِـــــداهُ

رتعوا في مراتبع اللهمو واللُّغُ

فهوى الملك مشل طرفة عين

فاستطاروا على العُباب حَيارى

فترى عـــــزّهم على المـــــوج ذلاً

إنما العُربُ وَحدةً والتفافّ

وعظتنا جراحهم والتقى الشا

ــدِ ،وبتنــا نُعْنى بهـــا ونُعَنَّى(١١)

سلبوا الدرع فوقه والمجنّا(١٢)

يــا لـجرح أدمى القلــوب وأضنى قطع اليَّم واستغـاثَ وأنَّـا

ـب وغَضُّوا دونَ الشدائـد جَفْنـا لا يُظِيلُ الملوكَ مأوى ومَغنى (١٣)

مـلأ الـدنيــا نــورُهــا ثم ضَنّــا

يم كالفجر في السني أو أسنسي(١٠)

لا يروْنَ العُبابِ هَـدُءاً وأمنــا(١١) وترى خـوضَهمْ على المـاء جُبْنــا كلُّ غُصنِ يلُفُّ في الروض غُصْنـــا

مُ ومصرٌ روضــاً يَرفُ أُغنّــــا(١٥)

(١٠) السني : ضوء البرق . ـ أسنى : أكثر سناءً ، وهو اسم تفضيل من (سَنِيَ يَسْنى) أي صار ذا سناء ، والسنــاء ضوء البرق .

> (١١) عُني بالأمر: شُغل به (المصباح) . ـ عنَّاه : كلفه ما يشق عليه (المصباح) .

(١٢) اللهيف: الحزين المتحسر.

ـ المجنّ : التُرس يستر حامله .

(١٣) المغنى : المنزل .

(١٤) الْهَدُّء والْهُدوء : مصدران لفعل (هدأ) .

(١٥) الوادي الأغنّ : الكثير الشجر والعشب ، والبيت إشارة إلى قيام الوحدة بين سورية

على قيامها وانتخاب جمال عبد الناصر رئيساً لها .

ومصر باسم (الجمهورية العربية المتحدة) بعد الاستفتاء الـذي جرى في (٢١) شبـاط ١٥٨

حُلُمُ العين حين تَحْلُمُ عينً ومُنى القلب حين قلبٌ تمنَّى تتهادى زَهْـواً وتُشرق حُسْنــاً دولــةً في رعـــايـــة الله قـــامت ما على الريف بعدة أن يُجَسَا(١٦) مـا على النيـل أن يمـوجَ ويطغى س فساداً والنومُ يـأخـذُ منّــا ذاً فتاهوا القرونَ قرناً فقرناً(١٧) سُ فــــأنّى نحنــو عَليهم أنّى ؟ ضَجرتْ منهمُ الشيـــاطينُ والإنــ تتداعى صِهْيَـونُ رُكنـاً فرُكْنـا(١٨) أحصدوهم حَصْدَ السنابـل حتى نتْ فلَسطينُ عَنْــوةً أُودنّـــــا(١٩) لــو تمــورُ السماءُ والأرضُ مــــا دا لتعمالى البيمان فيهما ورَنَّسا أُرْبُعٌ لـو تُطيـقُ رَجْعَ بيـان وكأنَّ البحــارَ تُرســلُ ضغْنــــا(٢٠) فكأنَّ الجبـــالَ تقـــذفُ حِقــــدأ ضاحك في جهاده يتغنّى(٢١) كم لفيف على رُفـــاتِ لفيفٍ كلَّ غُصنِ على الرّدي يتثني (٢٢) وغصون من الشباب يضار

سافناتً وجه الأباطح سَفْنا(٢٢)

ا نراه عن الجــــــازر أغنى (١٦) جُنّت الأرض: أخرجت زهرها. (١٧) القُرون : ج قَرن ومن معانيه الوقت من الزمان (الحيط واللسان) .

مجلسَ الأمن هـــــل ترى الأمن يُعنى ؟

جُثَتُ بعضُهـا يمــوجُ ببعض

⁽١٨) صَهْيَوْن : على وزن (فرْعَون) (معجم البلدان والحيط) . (۱۹) دان : ذلّ .

ـ العَنْوَة : القهر ، وأخذته عنوةً أي : قسراً وقهراً .

⁽٢٠) الضُّفِّن : الحقد .

⁽٢١) اللفيف : من معانيه الشريف .

ـ الرَّفات : الحطام وكل ما تكسر وبلي ، يقصد عظام الشهداء . (٢٢) النَّضار : ج نضير وهو الناع اللين .

⁽٢٣) سَفَنَ يسفن : لَزق (اللسان) .

بصداها ولا نشاهـدُ طحْنــا(٢١) كسراب في آخر الأفــق عنّــــــا(٢٥)

من أضاحيك والجوانحُ زَمْني(٢١) أتبعـــوه ولم يُبـــــالـــوا بمثْني(٢٧)

لمك مالت به الجبال وملنا ودفينِ مــا ذاق أوجــعَ دفنــــا(٢٨) فرصةُ الغدر كان وحشاً مفَنّـا(٢١)

ب وإن بلَّلَتْــة مَتْنـــاً فمتنـــا(٢٠)

من وراء الأكفان عيناً وأذْنا نفحـــةَ اللهِ تمــلأُ الشِعرَ فَنّــــــا

(٢٤) الطُّحنُ والطَّحين : الدقيق ، ومنه المثل « أسمع جمجعة ولا أرى طبِّحْنـا » أي أسمع جَلَبــة ولا أرى عملاً .

نسمع الجعجعات تلقى إلينا

أصبح العدلُ في المــدارك وهمــأ

ديرَ يــاسينَ ! والقلــوبُ سكارى

كلما طاحَ من رجالكِ فردّ

الأســـاطيرُ مـــا روتُ نبــــأ قبــ

كم جريـح على الفراش طليــح

والضعيفُ الضعيفُ إن أمكنتُـــة

لا تظنوا الـدمـاءَ تَنْشَفُ في التُّرْ

الأضاحي على الحمي باسطاتً

(٢٨) الطليح : من خلا جوفه من الطعام .

⁽٢٥) عن له الشيُّ : ظهر أمامه .

⁽٢٦) دير ياسين : قرية صغيرة تابعة للقدس ، دهمها اليهود في ١٠ نيسان ١٩٤٨ وفتكوا بأهلها

وذبحوا (٢٥٠) نـمــة من غير تفريق بين شيخ أو طفل ولا بين امرأة أو رجــل ، ومثَّلــوا فيهم ببقر البطون ، وتقطيع الأيدي والأرجل ، وصلم الآذان وفق، العيون وتحطيم الجماجم ، ثم ألقوا جميع هؤلاء في بئر القرية . عن (كفاح عرب فلسطين لعبد الكريم الكرمي) .

ـ الزَّمني : ج زَمين وهو المصاب بالزَّمانة وهي العاهة .

⁽٢٧) طاح : أشرف على الهلاك .

⁽٢٩) المفَنِّ : الذي يأتي بعجائب الأمور . (٣٠) متن الأرض: ما ارتفع منها واستوى .

فَّ وفي ليلكم إذا الليل جَنَّا(٢١) فاذكُروهـا في كلِّ فجرِ إذا ر ردَّدتْـــــهُ القبـــورُ لحنــــــــأ يُغَنى همستُ من جــوانب القبر همــــــأ ب فـإنُ عـاش في اخضراره عِشْنــا إغرسوا فسوق عظمنسا وطن العر

واطمئني ما غاب طيفُــك عنـــا خففي الهمس يا ضحايا الفيافي

رنَّ في مِسْمَع الزمان وطنا(٢٦)

ح فطاف الحُزونُ حَزْناً فحَزْنــا(٢٣) م ونــــار الضلــوع تــــأكلُ منــــا

أوأرى الموت قابَ قوس فأدني(٢٤) لأبتُ أن تَخُـطً غُلا وَسجنــا(٢٥)

م بـــلاءً مــا كان قبلـــك يُثنى (٢٦) غُــلَّ عنهــا وقــد أَمَضَّ وأعنى^(٣٧)

سيد الشام قد ثَنَيْتَ عن الشا أَثْقَـلَ الغُـلُّ عنقهـا ففككُتَ الـ

أفلم تسمعي من القــــــول سِحرًا

حملتــه الريــاحُ في وَضَــحِ الصبــ

صيحة للزعم شكري على الشا

احملوني أذُدْ عن الحوض وحــدي

أَيْمُنُ الله لـــو يُشلّــونَ كفي

(٣١) رفّ لونه : تلألاً . - جَنَّ الليل : أظلم .

(٣٢) المشمّع : الأذن . (٣٣) الوضّح : الضوء وبياض الصبح .

ـ الحُزون : ج حَزُن وهو ما غلُظ من الأرض .

(٣٤) القاب : المقدار ، ويقال : « هو على قاب قوسين » كناية عن القرب .

(٣٥) ايمن الله : تركيب وُضع للقسم ، والتقدير : ايمنُ الله قسمي

ـ شَلَّت يدُه : فسدت عروقُها ، ويتعدّى بالهمزة فيقال أشلُّ اللهُ يدَه » (المصباح) .

ـ الغُل : طوق من حديد أو جلد يُجعل في اليد أو في العنق .

(٣٦) ثنى الشيء : رد بعضه على بعض . (٣٧) أعناه : آذاه وكلفه ما يشقّ عليه .

فمشتْ حُرَّةَ الْحُطــا تَخْطَفُ الريــ فكأنَّ الملـــــوك من آل مروا وجرتُ في هيــاكل العظم تطــوي تسألُ الريحَ عن ذرا سيد الشا فترامت اليــكَ تمـــحُ دمعـــاً فرحاً بالديسار حَرَّرُتَها لا النـ لم يَضعُ في يديكَ من عبد شمس إن يعشُ فالفناءُ هَيْنٌ علينا

خُضْتَ هولَ الفلا وجُنْحَ الليالي

وانثنى الهول والليسالي ومسا ضقه

قمد رددنــا الأمـورَ بطنـــاً وظهراً

فوجمدنماك للمزعمامية أهملأ

بايعتك القلوب بيعة صدق

دونك الشعب مُرْجَحنَّا فهيئ

واقتحمت الأهوال حصنا فحصنا

ححَ فطارتُ إلى النجـوم وطرنــا

نَ تخطتُ أكفانَها والـدُّجُنّــا(٢٨)

ما تناءى من الفلا وتــدنّى(٢١)

م فحنت إلى ذراه وحنّــــــا(١٠)

مثلَ طلِّ الضحى وتغسـلُ حُـزُنــا

ــاس أسرى بهــا ولا القوم سَجْنی^(۱۱)

عزَّ مُلكِ حضنتهُ اليومَ حضنا(٤٢)

منيـــة النفس أن يعيش ونفني !

تَ فــؤاداً بهــا ولا ضقْتَ ذهنـــا وقلبنـــا الأمــورَ ظهراً وبطنــــا ووجدناك للشدائيد حضنا لاترى في القلـوب غشًّا ودَهنــَا(٢٣) لحمى الشعب عـزه المرجحنــــا⁽¹¹⁾ يابن صبر الكرام لـ وكان للصب

(٢٨) الدُّجُنّ : الظلمة . (٢٩) تدنّى : دنا قليلاً قليلاً .

⁽٤٠) الذَّرا : فناء الدار ونواحيها .

⁽٤١) السَّجني والسُّجناء : جمان للسجين .

⁽٤٢) عبد شمس: أبو أمية وجدّ الأمويين.

⁽٤٣) دَهَنَه دَهناً : خدعه وختله وأظهر له خلاف ما يضر .

⁽٤٤) ارجحن : مال واهتز .

ـ الْمُرْحجنّ : من معانيه (المرتفع) ، ارحجنّ السرابّ : ارتفع (اللسان)

واسحب الذيل فوق هام المعالي وتبحبح على الحمى واطمئنك

۲۱ شیاط ۱۹۵۸

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٣٠) في معرض حديثه عن الشعر الوطني :

« وعلى توالي الأيام وتماقب السنين ، دخل الشعر الوطني في طور أوسع أفقاً ، فقد قوي الشعور ، ونضج حتى بلغ أشده ، فلم تكتف النفس بوطن ضيق ، وإنما طمحت إلى وطن أفسح ، لقد طمحت إلى وطنها الأكبر ، إلى وحدة العرب ، فلابد للشاعر من أن يساير الشعور العام ، وهو الشعور بالقومية العربية ، وهذا مافعلته في قصائدي الأخيرة ، قصيدة (ثورة العرب) وقصيدة (شاعر اللعرب) وأعني به شوقي ، ففي قصيدة (ثورة العرب) مثلت لعيني فلسطين ، وهي ليست لأهل فلسطين وحدهم وإنما هي للعرب كلهم . مثلت فلسطين لعيني ف جرحها وألمها فقلت : »

وأورد (۱۰) أبيات هي (۳۲ ـ ٤٣) .

بطولات العرب

ألقيت في مهرجــــان الشعر الأول في

دمشق في ١٦ أيار ١٩٥٩

الجرحُ بعـدَ انتفــاض العُرْب مُلتمُ

فكلُّ ثغر على الأيـــام مبتسم (١)

كأنما الأرضُ والأفلاكُ تصطدم (١)

ا هبطتُ ؟

الشمسُ والأبراجُ والنُّجُمُ اللَّهِ

كَأَنَّهَا اللَّيْلُ مِن أُصِدائِهِا وَجُمْ⁽¹⁾

دوّى فرُلْزلَتِ الأطوادُ والأَجَمُ ٥٠

وكلُّ طَـوْدِ على هــامــاتِــهِ شَمَمُ ١١٠ سيلٌ يفيضُ على أعدائهم عَرمُ(١)

أم العيونُ على أجفانها حُلُّمُ ؟ وإنمـــا العُرْبُ ثـــارتْ فيهمُ الهمَمُ

(١) ماج البحر : ارتفع وهاج واضطربت أمواجه .

يـاداميَ الجُرْحِ ، لا جُرْحٌ ولا ألـمُ

امْسَحْ دموعَكَ إِنْ ماجتْ موائجُها

أسامعٌ ؟ وبطاحُ الأرض في لَجَب

ما صيحةً في سواد الليل راعبة ؟

اللهَ أكبرُ هـــذا الصــوتُ مِن مُضَر

في كلِّ غـاب ضجيجٌ من مـواكبهمُ

كأنهم والأغـــادي نُصْب أعينهمُ

هل العيونُ خِلالَ الليـل في يَقَـظِ

كلاّ وربُّكَ ما في العين من حُلُم

(٢) اللَّجبَ : كثرة أصوات الأبطال .

(٣) جنت : استزرت .

(٤) الوّجم : من عبس وجهه وأطرق لشدة الحزن .

(٥) الأطواد : ج طَوْد وهو الجبل العظيم .

ـ الأجمَ : ج أَجَمة وهي مأوى الأسد ، أو الشجر الكثيف الملتف . (٦) الشُّمَم : ارتفاع في الجبل ، أو في قصبة الأنف ، يكني به عن الأُنفَة .

(٧) العَرم : السيل الذي لا يُطاق .

شَتَّانَ ما حاضٌّ نُزْهِي بغرَّته أتتُ ليـال وعينُ العُرْبِ ســاهيــةً على بصائرهم إن أَرْشِـدوا حُجُبّ تكادُ تُحسبهُمْ في دارهُم رمَاً

أيُصْبِحُ العُرْبُ فِي أُوطِ انهِمْ هَمَـلاً ؟

أما ترى العُرْبَ من إغفائهم نهضوا

كأنما بَعشوا التساريخ من أمّر

كانوا العاليق والدنيا تسايدهم

تبحبح العُجُمُ في أوطانهمُ زمناً **ف**ما اللسانُ لسـانُ العُرْبِ إِن نطقوا

كَأَنِهُمْ فِي ذَرا ذُوبِـــانهُمْ غَنَمُ^(١) وفي مســـامعهم إن خــوطبـــوا صَمَمُ وهل تثورُ على أكفانِها الرَّمَمُ ؟(١٠) لله ما اعتسفوا فيه وما اجترموا(١١) ولا الثغورُ ثغورُ العُرْبِ إِن بسَمَـوا

ويَزْحَمُ البومُ هـذا الأَفْقَ والرَّخَمُ (١٢)

وغابرٌ فاضَ فيه الدمعُ والألمُ(١)

هوِّن عليكَ ، فللأيام دَوْلتُها

فما تدومُ على حالاتها الإزَمُ(١٣)

في كلُّ فـــــجُّ لهمُ زَخْفٌ ومُقْتَحَمُّ فاليومَ مجدَّهُمُ من عيننا أُمَمُ (١٤) هيهاتَ ما يستوي العِمْلاقُ والقَزَمُ

⁽٨) الفُرَّة من كل شيء : أوله ومعظمه وطلعته . (٩) الذَّرا: الكنف.

الذُؤبان : ج ذئب .

⁽١٠) الرَّمم : ج رمَّةً وهي ما يلي من العظام . (١١) تبحبح: تمكن في المُقامُ والحلول.

⁻ العُجْم والعجم : خلاف العرب .

ـ اجترم : أذنب .

⁽١٢) الْهَمَل من الإبل : المتروك ليلاَّ ونهاراً يرعى بلا راعٍ .

ـ الرُّخَم : الـواحــدة رَخَمـة وهي طـائر أبقـع على شكل النسر خلقـةً ، مـوصـوف بـالغـدُر

والقَذَر . (١٣) الإزّم : ج أزّمة وهي الشدة والضيق .

⁽١٤) الأمّم : القريب .

ف أيعفّى على آثاره القِدَمُ (١٥) هذا ابنُ حَمْدانَ والآثارُ ناطقةً حمى الدّيارَ ديارَ العُرْبِ فانطلقتْ له الأناشيدُ والأوتارُ والنَّغَمُ سيوفُهُ من دماءِ الروم قد رُويَتْ وكادَ يَشْرَقُ منهـا السيفُ والقَلَمُ مَــلُّ البطــــاريــقُ من غــــاراتِــــهِ وبـــــدا على البطاريق من أهوالِها السَّامْ(١١) إضْربُ بعينِكَ في آياتِ شاعرهِ ﴿ تَظُلُّ تَنْطِقُ فِي آياتِهِ الكَلِمُ (١٧) تكادُ تسمـــــغُ صـــــوتُ الرومِ إنْ صَرَخـــــوا وتَلبِسُ الخَــوْفَ إن خــــافــوا وإن وَجَمــوا إما قتيلٌ تواري الأرضُ أَضْلُعَهُ أَو سالمٌ من سيوفِ العُرْبِ منهزمُ مــــا كان لي غيرَ سيفِ الــــــدولـــــــةِ الصَّنَمُ لولا سيوفُ بني حَمُّدانَ في حلب ما امتــدَ للعُرْبِ تــاريــخٌ ولا عَلَمُ فــأينَ مــا طَمَـــوا منهــا ومـــا هــــــــــوا ؟ الأَذْنُ مُصغيــــةً والعينُ تلتهمُ إِنْهَضْ ورتُّـلُ صلاحَ الدين آيتها قَبْرَ المسيح_ِ فما صانوا ولا عَصوا^(١٨) جاؤوا إليك بجيش يَعْصِونَ به لــوكان هُمُهُمُ قبرَ المسيــح لمــــــا تهـــوَّدَتْ منهمُ ذريـــــةً ظلــــوا

(١٨) الضير في (جاؤوا) يعود على الصليبيين .

⁽١٥) ابن حمدان : سيف الدولة . (١٦) البطاريق : ج بِطريق وهو القائد من قوّاد الروم . (١٧) يريد بشاعره أبا الطيب المتنبى .

١٩

ويـزعُمـونَ التقى ، هيهـاتَ مـا زعـوا(١١)

والحقد نارً على الأكباد تضطرمُ الحقــدُ يــأكلُ أكـلاً من جـوانبهمُ

في كلِّ قلب لـهُ من أهلـه حُرَمٌ(٢٠) عيسى بنُ مريمَ في الإسلام حُرْمَتُهُ ما في شريعتِ إلا السَّلامُ فهل صَّوا عن الشرع إنكاراً له وعَموا ؟

أينَ السلامُ ؟ وقـد هـدّوا قواعـدَهُ ﴿ وَإِنَّا السَّلَمُ فِي أَفْيَــائِنْــا عَـــدَمُ محـوتَهُمْ وبطــونُ الأرض تكتُّهُمْ ﴿ فِي كُلِّ رَابِيـــــــةِ عَظمٌ لهم ودمُ

حطِّينُ قـــد غَــــذِيَتْ منهم منــــابتُهـــــا

ف اخضوضَ الشّيحُ والقَيْصومُ والسَّلَمُ(٢١)

أين الحصونُ وأين النـــــازلـــونَ بهـــــا ؟ لم يُغنِهِمُ عن جاحِ العُرْب مُعْتَصَمُ (٢٢)

وَدُّ العُبِابُ الدِي خاصواً غوارَبهُ

لــو كان يبلغهُمُّ من بعــــدِ أن هُــزمــوا^(٢٢) ليُفْسَلَ العارُ عن شنعاءِ هَزْمتهم وكيف يُغْسَلُ هذا العارُ بعدهمُ

(١٩) صِهْيَوْن : بكسر أوله ثم السكون وياء مثنــاة من تحت مفتوحــة وواو ســاكنــة وآخره نون

(معجم البلدان ، والحيط) أي على وزن (فرْعَوْن) . (٢٠) الحُرّم : ج حُرْمَة وهي المهابة .

(٢١) حِطين : الوقعة التي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

ـ الشيح : نبات طيب الرائحة ينبت في بلاد العرب ترعاه المواشى .

ـ القيصوم : نبات طيب الرائحة ، يُتداوى به .

ـ السُّلَم : واحدته سَلَمة ، نبات ثمره أصفر .

(٢٢) مُعتصَم : اسم مكان من الاعتصام ، واعتصم من الشرّ : التجأ وامتنع . (٢٣) عُباب البحر : موجه .

ـ غوارب الماء : أعالي أمواجه .

مضت ولم تستبح آثارك الأمَّمُ يا أمةً من تُراث الدهر خالدةً ظنوا اجتياحك مأمونا عواقبة ومــــا دَرَوْا أَنهُمْ في ظَنَّهُمْ وَهمـــوا كم غارَةٍ لهمُ في الشام عاصفةٍ فلم يُصبُّك على غــــاراتهم هَرَمُ وكلُّ نجــد من الأنجــاد مُصْطَــدَمُ في كلُّ غَــوْر من الأغبـوار مُعْتَرَكً غما بـه العودُ والغيطــانُ والأُكُمُ(٢٤) مَضَوْا وخَلُّوا هشيمًا من شبـــابهمُ

حَلُـوا بِـــأرضـــكِ حينــــاً ثم مــــالبثــوا أَنْ غـــادروا الأرضَ لم تَثْبُتُ لهمْ قَــدمُ

لمّـــا رأوْكِ وقــــد أعيتُ جحــــافلُهمُ

فأقحموا في ديار العُرْبِ شُرُدْمةً

هذي حضارتُهمْ والشُّرُ يملؤها

يُشَرِّدونَ شيُــوخـــاً من ديــــارهمُ

قومٌ يموتونَ من بـؤس يُشَتَّتُهمُ

(٢٥) أعيا الماشي : تعبّ وكلّ .

ولُّـوْا وقــد أورثــوا الغيــظَ الــذي كَظَمــوا(٢٠)

أن يبعثوا الحقُّـدَ نيرانـاً وينتقمـوا كَأَنَّ أَنسَالَهُمْ مِن بعَـدهُمْ حَلَفُـوا

من آل صهيؤنَ لا عهــدٌ ولا ذمّمُ ماتت على صَرْحِها الأخلاق والشِّيمُ

كأنهم في صحارى تيههم بَهَمُ (٢٦)

(٢٤) الهشيم : مـا يبس من الورق وتكـّر وتحطّم ، يريـد بـه الفَّـزاة الـذين غُلبـوا ودُفنـوا في الأرض العربية .

ـ العود : ماجرى فيه الماءُ من الشجر ، ويكون للرطب واليابس .

ـ الغيطان : ج غَوْط وهو المتسع من الأرض مع طمأنينة .

ـ الأكم : ج أكمة وهي الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً بما حوله .

⁽٢٦) البَّهَم والبَّهُم : ج يَهُمة وهي الصغير من أولاد الغنم والـمَعَز والبقر .

خيرٌ من العِلْم جهـلٌ تستقرُّ بــه حريـةُ الخَلْق والأنفـاسُ والنَّـمَ (٢٧) هـــل يبعثُ اللهُ نـــوحــــــــاً في سفينتــــــــه

حتى يَعُمُّ الــورى الطــوفــــانُ والــــــدِّيَم (٢٨) كَأَمْهَا الروضُ من آثــامهمُ يَبسَتُ ﴿ فَــا يُنَضِّرُهــا وَردُ ولا عَنَمُ (٢١)

مهــــلاً فـــــلا تيـــــــأسِنَّ اليــــومَ إن عَبسَتُ

لــكِ الليـــالي وإن مـــاجتْ بـــك الظُّلَمْ'''

صخراً على دربهِ فـااحخرُ ينحطيمُ ما ضرَّ موكبَـكِ الجرّارَ إن طَرَحوا غَيْمٌ على جَنَباتِ الشمس يـزدحمُ **ف**ما يعوقُ ضياءَ الشمس إنُّ سطعتُّ

على فِلسُطينَ لا عـاشوا ولا جَثَموا

تمضى الليـالي وإسرائيـلُ جــاثمــةً هذا اللباسُ وهذا الجُلْـدُ والأَدَمُ (٢١) ذُلُّ ومَسْكَنَــــةٌ في كلِّ أَعْصُرهُمْ

أضحوًا جراثيمَ في الأوطان نـاخرةً يشتدُّ منها على أوطاننا السَّقَمُ(٢٢) تلك الثعابين إن سالت مزاحفها سالَ الـــــُعــافُ على الأنيـــاب والنَّهَم (٢٢)

> (٢٧) النُّسَم : نَفَس الروح . أو هو جمع نَسَبَة وهي الإنسان . (٢٨) الدَّيْم : ج ديمة وهي المطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .

(٢٩) العَنَم : شجر له ثمرة حراء . يُشبُّه بها البنان الخضوب . (٣٠) الخطاب في (لا تياسِنً) يعود إلى قوله قبل (١٥) بيتاً (يا أمةً من تراث الدهر خالدة) .

(٣١) يريد اليهود في قوله تعالى : ﴿ وضُربت عليهم الذُّلة والمسكنة ﴾ (٢ ـ ٦١) .

ـ الأدّم : ج أدّمة وهي باطن الجلد الذي يلي اللحم .

(٣٢) الجراثيم : ج جرثومـة ، وجرثومـة الشيء : أصلـه ، ويستعملهـا المعـاصرون للــدلالـة على الميكروب لأنه أصل المرض.

> (٢٢) الذعاف : السم الذي يقتل سريعاً . ـ النَّهمَ : الشُّرَه وعدم الشُّبَع .

_ 97 _

فهل تظلُّ سفوحُ القُدْس ضائعةً ؟ فأين ما سلبوا منها وما غنموا ؟ إذا ضحكْنا فما في جدُّهُمْ ضَحِكٌ وإنْ عبثْنا بهم فالعابشونَ هُمُ^(۲۱)

شَمْلٌ على غمرة الأحداث مُنْفَصمُ (٢٥) ألهى بني يَعْرُب عن نصر إخــوتهمُّ فسل عُبابَها هل سُدَّت الثُّلَمُ ؟(٢٦) على الفُراتَيْن من آئــــــاره ثُلَمّ أما ترى هذه الأمواجَ تلتطمُ ؟(٣٧) كأن دِجلةً قد ثارتُ أباطحُـهُ تخالَهُ مُعْرِباً عن نار غضبتِـه وللخِضَمّ لــــانّ مُعْرِبٌ وفُمْ(٢٨)

من الأواصر ما تنفكٌ تلتحم(٢١) بيني وبينـكِ يــا بغــدادُ واشجــةً أتصرمينَ حبالاً حاكما نَسَبّ

من العروبــةِ يـــا ويــخ الــــذي صَرَمــوا^(٠٠) مــــــاذا تقــــولينَ للمنصــــور إن لمحتُ عيناه في حُلْمِـه الـمُلُـكَ الـذي قَسمـوا ؟(١١)

كانت قصــورُ بني العبــاس آمنــةً ﴿ وَاليَّـومَ أَلَّـوَتُ بَهَا الأحقـادُ وَالنَّقَمُ

(۲٤) عبث به : استخف .

(٣٥) منفص : متصدّع ، (٢٦) الفراتان : دجلة والفرات .

ـ عُباب البحر : موجه .

(٣٧) أباطح : ج أبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودُقاق الحصي .

(٢٨) الخضم : البحر العظيم .

(٢٩) واشجة : قرابة متصلة .

ـ الأواصر : ج أصرة وهي ما عطفك على غيرك من قرابة أو معروف . (٤٠) صرم الشيءَ : قطعه ، ويقال : « صرم حبالَهُ » أي قاطعه .

(٤١) المنصور : هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني .

وأَرْبُعٌ مِلْءُ عين الناس تنهدم (٤٢) دم يسيل على أطرافها دُفَعاً ف اتنامُ عيون تحتها وَسَن ولا تَبينُ شِفاةً فَوقَها لُجُمُ (٢٦)

في الليـــــل ـإن جنحت ظلمــــاؤهُـ ظنن ّ وفي الصباح على إشراقِ مَنْ تُهُمُّ (١٤)

كَانِمِـــا الشّــورةُ الحراءُ دَيْـــدَنُهـــا مُلكَّ على ظلَّـهِ الأرواحُ تُخْتَرَمُ^(١٥) فهل يشوبُ رجالٌ بعدما جهلوا أمْ هل يشوب رجالٌ بعدما علموا ؟(٢١)

متى أرى حُمْرةَ الرايــــاتِ صـــــائرةً إلى البياض عليها السِّلْمُ منتظم ؟(١٤)

سيندَمُ العُرْبُ إِن طالَ الشُّقاقُ بَهُمْ وليسَ ينفعُ عضُّ الكفُّ والندمُ ليهدِمَ العُرْبُ مــا نبني ويختصوا لم نَبْن مُلْكًا ولم نلهَجُ بشورتِــه

يكادُ منها يَشيب الرأسُ واللَّمَمُ (٤٨) إنَّ الــدمــاءَ التي روّتُ جوانبَــهُ أما لنا من هدى إيماننا حكَمُ ؟(٤١) أيذهبُ اليومَ ما ضحَّوْا به هَدَراً ؟

> (٤٢) دُفَع : ج دُفْعة وهي الدفقة من المطر ، أو ما انصّب من سِقاءِ أو إناء مرةٌ . (٤٣) الوسن: النعاس والاستيقاظ (من الأضداد) .

(٤٤) جَنَحَ الليلُ : أُقبل . ـ الظُّنن : ج ظنَّة وهي التهمة .

(٤٥) الدَيْدَن : الدأب والعادة .

ـ اخترمه : استأصله وأهلكه . (٤٦) ثاب : عاد .

(٤٧) السِّلْم : بكسر اللام وفتحها : الصلح .

(٤٨) اللَّمَم : ج لـمّة وهي الشعر الحجاوز شحمة الأذن .

(٤٩) الْهَدَر: الباطل ، يقال: « ذهب دمه هَدَراً » أي: باطلاً.

أُخْبِثْ بها نــزوةً أملى وســـاوسَهــــا إبليسُ حتى يرى منــــــا الـــــــذي يَصِمُ^(٥٠)

\$ \$ \$

هذا فؤادي وقد هاجت هوائجَه فكانَ مشلَ لهيب النارِ يحتدمُ ليست قوافيَ ما غنيتُ سامعَها وإنساع عَبَراتُ القلبِ تنسجمُ فهل أرى العُرْبَ أغصاناً يلفَّهمُ على الدَّيار بيانُ العُرْبِ والرَّحِمُ ؟ حتى يُعيدوا ضُحى التاريخ خافقة

۱۲ أيار ۱۹۵۹

(٥٠) وَصَه : عابه .

تحية القدس

خاطر مُصبح وآخر مُمْسِ ما نسبت العهود منهم ولكن يا نسمَ الضحى على المسجد الأق ليس لي حاضر يقيني حِاه عِشت حينا بذكرهم فهواهم أيعود الزمان غضا بهم أم من فطؤادي تحيتي ودموعى

ذكّراني السيوف من عبد شَمْسِ(١) موجة الدهر بالشدائد تنسي حص لقد هِجْت ذكرَهُم ملء نفسي إنما حاضري نضارة أمسي مِلْء قلبي ومِلْه عيني وحسّي أملى فيهم كظّلمة ياسى ؟

بلِّغيهمْ يَــــاريــحُ أَنَّــــةَ جَرْسي^(٢)

1924

كتب رحمه الله في ذيل هذه الأبيات :

« قيلت هذه الأبيات في إذاعة القدس . »

ni Sira i a i a i di di

⁽١) السيوف : استعارة للأبطال .

⁻ عبد شمس : يكنى به عن الدولة الأموية . فعاوية مؤسس هذه الدولة هو ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

⁽٢) الجَرْس : الكلام الخفيّ أو الصوت الخفي .

البـــاب الثـــاني

الطبيعة والمرأة

قصائده (۱۰)

على شـــاطئ البحر

ماج الخِضَّ وزُلزلَ الصدرُ للعاصفات على شواطئه فكأنما هماجت بوادرة الجَـزُرُ يطـوي من قـلاقلـــه والموج يُفصِحُ عن لـواعجـــهِ

مسالي ومسالسك أيهسا البحر حَنَــقٌ على الأيـــام مُحْمَرُ أممّ يهدُّمُ حوضَها الدهرُ(١) والمعدُّ ينشر مساطوي الجَـزُرُ١١)

ولـواعجى يـوحى بهـــا الشُّعْرُ

إني لأهــــدأ ثم يُقلقُني هجستْ هـواجسُ كيف أكتُمُهـا

مــــا ذا أقــول وأمرُنـــــا عَجَبّ قَــوْمي أميــــةُ إن فخرْتُ بهمْ أمروا وكان لأمرهم زمنً أوفي بعهـــد الشـــام إن غـــدروا

فكري، أقض مضاجعي الفِكْرُ في الصدر ضاق بكَتْمها الصدرُ لا الشعرُ يُـــدركُـــهُ ولا النثرُ في الشام ، حقَّ لمثليَّ الفخرُ

واليـــــومَ لا نَهْيٌ ولا أَمْرُ

بالشام ، كيف لمثلى الغدرُ

قهراً فلا ألوى بنا القهرُ(٢) حتى يَمَــلُّ قلـــوبَنـــــــا الصبرُ^(١)

۱۲ أيار ۱۹۲۵

يــا بحرُ والأيـــام تـــأخـــذنـــا

إنــا لنصبرُ في هـزاهـزهــا

⁽١) البوادر : ج بادرة وهي الحدّة ، أو ما يبدو من الإنسان عند حدّته .

⁽٢) القلاقل : ج قلقلة وهي شدة اضطراب الشيء وتحرّكه .

⁽٣) ألوى به : ذهب به وأهلكه .

⁽٤) الهزاهز: الشدائد.

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص ٣٤ :

« لم أر من البحر إلا هيجانه وعواصفه وحنقه وبوادره ، وهكذا فإن حالة الوطن النفسية ترجع إلى ذهني في كل مشهد من مشاهد الطبيعة ، فأنا إذا أحببت أن أتمتع من هذه الطبيعة ، وألمي حواسي بهدوئها أو بثورتها فلا مخلص للشعور الوطني من أن يتخلل هذه المتعة وهذا اللهو ، فلم أستطع أن أنظر إلى الطبيعة نظرة مجردة ، وإنما الطبيعة في بعض شعري كانت سبيلاً إلى تصوير الشعور الوطني » .

حمام الزيزفون

ن ما ثار مكتمن الشحون!(١) ناح الحَمامُ على الغصو وصبــــــا إلى مَضَض الهـــــوى وأنـــــا صَبَــــؤتُ إلى العيــــون عَ ومـــاجَ دمعى بــــالجفـون

وإذا بَكَيْتُ فليس مَنْ يبكي على دائى الـــــدفين

بكى بكت الأزا

هرً بين أفيــــاء الغصـــون بُك يا حمامَ الزينزفونِ شتـــــــــــان مــــــــــا قلبي وقلــ لُ من السهـــول إلى الحــــزون^(٢) أنتَ الطليـــقُ فـــــــا تــــزا

ب إلى الحباب إلى الـوكون(٢) ومن السحاب إلى الهضا

سل مثل تبريح السجين^(١) ـــدُ فَنْ يـــدلُ عَلَى حُصـوني ؟ وحصونُك الجوُّ المسديد

وتقيــــكَ أطرافُ الجبـــــا ل أذى النبـــال فَن يقيني ؟ من كلُّ واطفــــةِ هَتــــون(٥) تط وي الساء فترت وي وأنـــــا إذا انقطـــغ السحــــــــا كيف الحيــــاةُ بـــلا خـــــدين ؟ مــالي خـدين مـؤنسً

(١) اعتلجت الهموم في الصدر: تلاطمت. (٢) الحزون : ج حَزِّن وهو ما غلظ من الأرض .

ـشـــــائي نصيبٌ من سكـــون

(٥) الواطفة : السحابة الدانية من الأرض لكثرة مائها .

⁽٣) الحَباب : الطلِّ الذي يصبح على النبات ، وحَباب الماء : موجه أو معظمه أو فقاقيعه .

ـ الوكون : ج وَكنُّ وهو عش الطائر . (٤) المبرّح: المتعب المجهود.

⁽٦) الشؤون : العروق التي يجري منها الدمع . يقال : فاضت شؤونه أي : عروق دمعه .

وأُحِنُّ في غَسَــق الظـــلا مِ إلى الهــــوى : دائي حنيني

۹ شباط ۱۹۲۱

كتب رحمه الله ـ مايلي مقدمة لهذه القصيدة :

« تغلب النزعة الوطنية على هذه القصيدة ، وهذا من بدائه الأمور . فقد استولى الفرنسيون على ربوع الشام في منتصف سنة ١٩٢٠ ، فكان الناس يذوقون مرارة الاحتلال ، وهذا الشعر يعبّر عن هذه المرارة ، ولكني كنت يومئذ في مقتبل العمر ، معنى هذا أن العاطفة كانت في أشد لهيبها ، فلم أستطع في خاتمة القصيدة التملص من هذه العاطفة ، ولما قلت في هذه الخاتمة : « دائي حنيني » صوّرت العاطفة أصدق تصوير ، فالقصيدة يتنازعها عاملان : عامل وطني وهو الظاهر في أجلى مظاهره ، وعامل عاطفي وهو الختبئ وراء أخيه الوطني »

وكتب في كتابه « أنا والشعر » ص ٢١ في أثناء حديثه عن الشعر الوطني ما يلي :

إلى الطبيعة لعلّي أجد في آفاقها المديدة ما يعينني على التنفس ، فلم أجد في فاتحة الأمر إلا الحمام ، وليست غايتي هديل الحمام ، وإنما كانت غايتي هذا التناسب بين نوحه ونوح البلاد ، كانت غايتي هذا الانسجام في البكاء والألم بين الحمام وبين البلاد .

ثم أورد (٥) أبيات هي (٧ ـ ١١)

وكتب في ص (٣٤) :

« وهل كنت أصغي إلى هـديل الحمام إصفاء مجرداً لا أفكر إذا سمعتـه إلا في الهـديل وحده وفي صلته بنفسي ؟ » .

ثم أورد أحد عشر بيتاً (١ ـ ١١) وقال :

« عبثاً أحاول في شعري أن أنفرد بالطبيعة ، وأن أسمع ما تفضي إلي به من ذات نفسها ، أو أن أسمعها ما أفضي به إليها من ذات نفسي . فلا بد من ذكر السلاسل والتبريح والسجون والنبال ، وغير هذا من الألفاظ التي توحي بها حالة الوطن الألية ، فالشعور الوطني غالب على كل شيء ، حتى على تناجى الشاعر والطبيعة » .

دّ أغنى كا يغنّى الحَمامُ ليتني ياحمامة البان غريد ح ، ونجوايَ في الظَّلام الظِّلامُ^(١) فأناجي الضياءَ في وَضَح الصب رَ فيـــــأوي لمـــــا أبثُ الغَمامُ وأبثّ الغهام مـايُقلقُ الفك

هل يغادي تلك النجومَ سلامُ ؟(٢)

لُ وإن ماجتُ بالضحى الأعلامُ غنّ عنى ياطيرُ إنْ هدأ الليد لم تُحرِّكُ من جـانبيــه المــدامُ لم يكنُّ صخرةً فـــــؤادي ولكنُّ

ــوي ومــا يلتــوي علىّ الكــلامُ كان هذا الكلامُ يُفصحُ عن شج عَزَبَ الوحيُ ياحمامُ فما يُف صــحُ عنى وحيّ ولا إلهــــــامُ(٢) قَيَّــدوا مطلــقَ البيـــان وزَمّــــو هُ فللـــه قيـــدُهم والــزّمـــامُ^(١)

۳ آب ۱۹۲۲

كتب رحمه الله مايلي مقدمة لهذه القصيدة :

« ماأظن أن الأدب يقدّس شيئًا تقديسه للحرية في مجامع صورها ، وهذه الأبيات إنما هي تغنَّ بالحرية ، فالأدب لا تنضُر أزاهيره إلا في ظلال الحرية ، والأمة التي لاتـذوق نفحـة الحرية ، لايلبث الأدب فيها أن تجف ينابيعه . »

⁽١) الظِّلام بكسر الظاء : الظِّلم وهو الجؤر ومجاوزة الحد .

⁽٢) أَرْجِي : أَسُوقٍ .

⁻ غاداه : باكره .

⁽٣) عَزَبَ : بَعُدَ وغاب .

⁽٤) زمّه : شدّ عليه زمامه .

وكتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٣٥) بعد حديثه عن القطعة السابقة (أنا والحام) :

« وإذا غلب هذا الشعور على القطعة التي ذكرتها ، فظهر عليها أثرُ ألم الوطن ، فقد غلب على القطعة التالية : »

« غلب على هذه القطعة ألم الوطن فظهر مايكابده من التضييق على حرية الرأي والتفكير » .

الهـوى الـذاهـل

خَطَرتُ ببالكَ يالَها من خَطْرةِ هيهاتَ ماعرفتُ هواكَ ولادرْتَ عَجِبَتُ لطرفِكَ غارقاً في طَرْفِها لاتستطيع سؤالَها في خَلُوةٍ

أقلقتَ نفَسَكُ في ذَراها حائراً

لاتحسّبنّ صـــدى هــواكَ مُردّداً

لم تخـلُ من عَطْفِ ولا من رقّــةِ

لكنها ذَهَلَتُ صبابات الهوى

أترعْتَ هذا الشعرَ منها فانثنتُ

لم تَقْض من أُمّـل الهـوى ريــانَــهُ

بوجيفِ ظِلّك في هدوءِ ظِلالها(١) متعرَّضاً لقعودها ومَجالها(١) يوماً ، ولاجادت ببعض سؤالها

أتظنُّ أنك قد خَطَرْتَ ببالها ؟

كم كنتَ تُتْبِعُهـا خيـالَـكُ في الـــدُّجي

دَرَجَتُ وما احتفلتُ بغير خيالِها الله المالة

في يأسِ جَفُوتِها وأَمْلِ وصالها(٤) في قرب حَلّتها وبُعْدَ حلالها(٥)

ي قرب حليها وبعد حراها المعلق من تمثالها(۱) فطوت جوانحها على تذهالها(۱) عن كل قافية سَرَت بدلالها حقت مُناك على تَرى آمالها

(١) وجف وجيفاً : اضطرب .

⁽٢) المجال : مكان الجَوَلان .

⁽٣) دَرَجتُ : مثت قليلاً .

⁽٤) الذَّرِا : الملجَّأ وكل ماتستتر به .

دم الآت: اللاء المآتد

⁽٥) الحَلَّة بفتح اللام : المحلَّة (المحيط) .

ـ الحلال : ج حِلَّة بكسر الحاء وهي المجلس (المحيط) .

⁽٦) التمثال : الصورة .

 ⁽٧) ذَهَل الشيء : نسيه لشُغل ، أو غَفَل عنه .

ـ الصبابة : الشوق ورقة الهوى والولع الشديد .

إنَّ التي ملأتُ فـؤادك صبـوةً قطعتْ حبالَكَ فاعتلقُ بحبـالهـا^(٨)

1974

خُلَقَتُ هــواكَ كَا خُلَقتَ هــوى لهــــا

أبدى لصاحب الصابة كلها

يــومـــاً ، وقـــد ضَحيَتُ إذاً لأظلَهــــا(٣ُ

شف ع الضير إلى الفؤاد فسله ا

بلباقة فأدقهما واجلهسا

أرجو معونتها وأخشى ذلهسا

: « ماكان أكثرها لنا وأقلُّها! »

في بعض رقبتهــــا ، فقلتُ : لعلّهــــا^{(ਖ਼}ਖ਼

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٣٨) :

« وكثيراً مايساً لني بعض الصحاب عن شعري في الفزل ، فاخجل من نفسي كل الخجـل ، وأحسّ بشيء من الضعف ، وأنـا أقـول لهم : « ليس لي شيء من هـــذا الشعر ، فــلا يكادون يصدقون ماأقول .

سعيت مرة أن أعبّر عن عاطفة الحب في شعري ، وكنت أحفظ الأبيات المشهورة :

إن التي زعتُ فـــــــؤادك ملّهــــــا خُلقتُ هـواكَ كَا خُلقت هـويُ لهــــا(١٠) فعارضتُها بالأبيات التـاليـة : » ثم أورد النص الشعري كلـه « خطرت ببـالـك ... » ثم قـال : « قلت هذه الأبيات ولم أقل غيرها ، ولست أعلم مالذي صدّني عن هذا السبيل ؟ »

(٨) الصبوة : جهلة الفتوة .

(٩) قال عُروة بن أذينة وهو شاعر غزل ، توفي سنة ١٣٠ هـ :

إن التي زعت فيؤادك ملهيا فبك السذي زعت بها ، وكالاكا ولعبرُها لـوكان حبُّك فـوقهـا فإذا وجدت لها وسناوس سلوة

بيضاء بساكرها النعيم فصاغهسا لمــــا عرضتُ مسلَّماً ليَ حــــــاجــــــةً

منعتُ تحيتَهـــــا ، فقلتُ لصـــــاحي

(4) ضحيت : أصابتها الشمس .

تمام ج ۲ ص ۲۱۱ .

مناغاة الطفلة

وميضُ البرقِ من ثغرِكُ فــــديتُ البرقَ والثغرا وهـــنا الشّعرُ من سِحْرِكُ فَنْ علَّمـــكِ السّحْرا ؟ يَحــارُ الـــدُرُّ في نحرِكُ فضحتِ الـــدرُّ والنّحرا فضحتِ الـــدرُّ والنّحرا في طُهْركُ ملكت العَـف والطّهرا(١)

* * *

لئن أمسيت من هم الله أقسساسي البث والهم النعم النعم من غمسك العماسي في السدجى الغما يضيء الليل من وهم الله فتنت الليل والسوهما فسا أحسلاك في يُسْرك جمعت العُسْرَ واليُسْرا

* * *

يندوبُ القلبُ من دمعِكُ في القلبِ ويُشجي الكربُ في طبعِكُ في القلبِ ويُشجي الكربُ في طبعِكُ في الكربِ ويحلو الحُبُّ في شرعِكُ في ذوقي لوعية الحُبَّ في شرعِكُ فكوني في العُلا الدهرا في دهركُ فكوني في العُلا الدهرا

٤ أيار ١٩٢٣

⁽١) العَفَّ بفتح العين : مصدر عفَّ .

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٢٩) بعد حديثه عن القصيدة السابقة (الهوى الناهل) مايلي:

و ولقد كنتُ أقرأ في بعض الأوقات قصائد من خفائف الشعر ، وقد أطلق صاحبُ الأغاني هذه اللفظية على الفناء الخفيف الذي نبيب في عصرنا « الطقاطيق » فكانت هذه الخفائف توحى إلىّ بعض الشعر ، من ذلك قولي ، وعنوان القصيدة : مناغاة طفلة »^(۲)

ثم أورد النص الشعرى كله (وميض البرق ..) وقال :

 إني لم أعرف في حياتي التي قلت فيها هذا الشعر طفلة على هـذا الشكل ، ولكنى أردت بهذه الطفلة المرأة نفسها كما تصورتُها ، وعبّرتُ عن هذا الشعور في هذه الأبيات » وكتب في ص (٩١) :

ه هذا وقد نشر مصطفى صادق الرافعي في إحدى صحف مصر من ست وثلاثين سنة قصيدة من خفائف الشعر ولست أذكر مطلعها على وجه الضبط ، وقــد يجـوز أن يكـون

المطلع:

فأعجبتني هذه الخفائف ، فعملتُ قصائد على شكلها ، منها قصيدة عنوانها د مناغاة

طفلة ،

ثغرك فـــــديتُ البرق والثغرا » البرق من وميض

⁽٢) بعد إصداره كتاب « أنا والشعر » جعل عنوان هذه القصيدة « ترقيص طفلة » .

لولاكِ

القيت في النادي النسائي الأدبي السائي الأدبي المسائي المسائي الأدبي المسائي ا

أدبُ النفوس يجولُ في نـاديـــكِ

طيبُ الحياة يَفيضُ من واديكِ ما الشَّعرُ إلا من بشاشةِ فيكِ رقِّت حواثى بُرْدِه الحبوكِ(١)

رقت حسواسي برده الحبسوك غُرَرَ البيانِ بقـولـكِ المسبوكِ عن مـوبقـات شرورهم دَفعـوك

هلا بسبقك في العُلا وصفوكِ (١) لرأيتِهم طيّ الحشا وضعوكِ

ف الدهرُ يُنْصفُ إن هُم ظلموكِ سرُّ المحسامسدِ أن يسودَ بنوكِ عِـزُ الملـوكِ وذلــــةُ المملـوكِ

كَرُمَ البنونَ فلم يَهُنُ أهلوكِ

فسلكتِ غيرَ سبيلكِ المسلـوكِ والطفلُ في غَلَسِ الدجى يـدعوكِ يـــامن يَرقُ لجسمـــك المنهــوك

وإذا أُصِبْتِ فليس من يــأســوكِ واهـــــأ لــزَهْــوِ كالــــكِ المتروكِ لـولاكِ لم تَطِب الحيــاةُ وإغـــا هُزِّي القريضَ فأنت من فُرْسانه إن تحبُّكي بُرْدَ القريض فطالما أو تَسْبِكِي غُرَرَ البيان فقد أرى دفعــوك عن كَنَف المكارم ليتهم وصفوك بالإعياء في دَرَك العُلا ولو أنهم علموا بقدرك في الورى ظلموك إذ حسبوا الفتاة ضعيفة فيك انطبوى سرُّ الحامد ، إغا رُوضي البنينَ على العُلا ، شتانَ ما فإذا طويت الدهرَ في تقويمهمُ ماذا جنيت ؟ فضاعَ قدرُكِ بينهمْ راعتُك في الطفل الرضيع شجونُـهُ فنهكُت جسمَك في علاج شُجونِـه وأسُوت في قلب الجريح جراحَـهُ

تركوا كالك فاستبسان ضلالهم

⁽١) البُرُد : ثوب مخطط

⁽٢) الدُّرك : بفتحتين اللُّحاق أو إدراك الشيء ، وبسكون الراء لغة .

إِنْ يُكرموكِ فأنتِ فِي وُكُناتِهِمْ بنتُ المكارم والعفافُ أَخوكِ^(١) أَو ينبذوكِ من القلوبِ فطالما ضلَّ الـذينَ رأيتهمْ نبـــذوكِ

آب ۱۹۲۳

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٤٠) :

« لئن لم أباشر الغزل مباشرة ، لقد جئته من جهة ثانية . كان حديث المرأة في عنفوان الشباب مل عبالسنا ، وماأذكر أنه كان ينقضي يوم من الأيام دون أن نندفع في هذا الحديث ، ونقلبه على كل وجوهه ، ونأتي على ذكر الزواج والعزوبة ، وعلى ذكر بعض الفتيات اللواتي حرمهن أولياؤهن سعادة الزواج لسبب من الأسباب ، كانت صورة المرأة نصب عيني ونصب خاطري ، فلئن لم أستطع أن أتخيل هذه المرأة في شعري من ناحية حبها واللهج بهذا الحب ، لقد تخيلتها من ناحية مقامها الاجتاعي ، حتى كان هذا التخيل يخفف عني في بعض الأزمات الماطفية شيئاً من عنف هذه الأزمات .

لقد ألقيتُ سنة ١٩٢٣ في نادٍ من أندية دمشق قصيدة في المرأة ، واسم هذا النادي على ما أذكر : النادي النسائي الأدبي ، فهو يجمع سيدات دمشق ، من هذه القصيدة الأبيات التالية : » وأورد ثلاثة الأبيات الأولى ثم قال :

التالية : » وأورد ثلاثة الابيات الاولى ثم قال :

« إن هذه القصيدة تدخل في الشعر الاجتماعي ، فيها إشارة إلى مقام المرأة في الجمع ،
ولئن عنيت بمقامها الاجتماعي في ظاهر القصيدة ، لقد عنيت في باطن القصيدة ، وفي باطني
أنا نفسي بشيء آخر غير مقامها الاجتماعي ، عنيت بمقامها في قلبي ، فتركت تصوير هذا
المقام ، وصورّت مقامها في الجمع ، ولقد كنت أجد في مثل هذا الأسلوب بعض العزاء ،
فكنت أخفف بهذا العزاء من عاطفة القلب . »

⁽٣) الوُكُنات : ج وُكنه وهي اسم لكل وكر وعش .

المرأة في الشعر

هاك القريض فهزى سلكه هاك

إنْ شئت كانت حياةُ الخَلْق باسمةً

خُلِقْتِ أنساً لعين ليس يـؤنسُهــا

ليس الربيعُ ـ وإن بشَّتْ أزاهرُهُ ـ

ولا العنــادلُ في الأفنــان هـــادلـــةً

يلهو النسيمُ بغصن البـان في سَحَر

قالواً : عيونُ المها والسَّحْرُ يملؤُهـا

وهبَّةُ الربح إن لانتْ ملامسُها

وهذه الليكةُ الليلاءُ حائرةً

ناجي الذي في سَواد الليل ناجاك(١)

إذا القوافي أبتُ يـومـاً مطـــاوعتى

نَحَوتُ في خطرات الشعر مَنْحـاك

أنت الحياةُ فما تـزهـو محـاسنُهــا

إلا إذا طاب للأحياء مَزْهاك

تفيضُ في جَنبات الخَلْق نُعاك

إلا التفيُّو في أفياء مَغْناك (١)

أحلى على العين من رَيًّا مزاياكِ أشهى إلى السمع من رنات ذكراك

ف ا يهيجُ فؤادي غيرُ مَلْهاك(١)

فقلتُ : كلاّ ، فإنَّ السَّحْرَ عيناك وما الضياء ضياء الشمس إن طلعت

وإنمــــــــا النـــــورُ فيضٌ من مُحيّـــــــــاك(٤)

فإنما أورثتها اللين كفاك

كأنف تيم الظلماء مرآك (٥)

(١) هاك : (ها) اسم فعل أمر بمعنى (خذ) تلحقه كاف الخطاب ، فيتصرف بحسب المخاطب إفراداً و تثنية وجماً ، وتذكيراً وتأنيثاً .

- تتبه الحب : ذلَّله .

ـ القريض : الشمر . (٢) المغنى : المنزل .

⁽٢) السُّحرَ : آخر الليل .

⁽٤) المحيّا : الوجه .

⁽٥) الليلة الليلاء: الطويلة الشديدة السواد.

هل لحمة البرق إلا من ثناياك ؟ يموجُ في الظلمـات البرقُ مضطربـاً سبحانَ مَنْ برقيق الخُلْق حَلاّكِ حُلِّيتِ بِالْحُلُّقِ المُصفولِ جَانبُــهُ

في ظلُّه ، وفؤادُ الطفل مُضناك (١) نهضتِ للطفل واللأواءُ مائجةً فا تركت به ها يعالجه

في طلعــــة الفجر أو في جُنــح ممْســـــاك

وإغــــا لضاد الجُرح مَغْـــــداك تغدو الرجالُ لاكبادِ تُجَرِّحُهـا

يبكي الفتى ودموعُ العين تُرْمِضُــهُ فتسحينَ دموعَ الواجف البـاكي^(٧)

وإنْ بُليتِ فَنْ يبكي لمبكاكِ ؟(٨) تبكين للمرء إن ألوى البلاء ب

يهف و الرجالُ ومن يُحصى نقائصَهم ؟ وإنْ هفَــوتِ أقــــامَ الـــــدهر مَهْفـــــاك(١)

منــكِ القلـوبُ ولم تلهجُ بَهـواكِ فلو ملكت زمامَ الأمر لارتعـدتُ لو علموكِ ـ أضاءَ اللهُ ظُلْمَتَهُمْ ـ لبات في هضبة العلياء مَثُواك(١٠)

فن يَفُكُّ من الأقفاص أسراكِ ؟ أُسِرُتِ فِي قَفَص ماجتُ غياهبُــهُ أقبولُ _ والناسُ قيد جاشتُ بلابلُهمُ _ لـولاك مــــااحتملــوا الأشجـــــانَ لــولاكِ(١١)

⁽٦) اللأواء : الشدّة والمحنة .

⁽٧) أرمضه : أحرقه وأوجعه

ـ وجف: اضطرب.

⁽٨) ألوى البلاءُ به : أهلكه . (٩) هفا الرجلُ : زلَّ .

⁽۱۰) المثوى : المنزل .

⁽١١) البلابل : شدة الهم .

إِن ينصروك فيا أعلى منازلَهُمْ أو يخذلوكِ فعينُ الله ترعاك

إن كان في الشُّرْق من يسعى لَحْيـــــاك (١٠١)

إلا إذا هُـذَّبَتْ فيه سجاياك

لايسلم الشرقُ من خطب ألمَّ بــــه ۲۸ كانون الأول ۱۹۲۷ ألقيت في حفلة

«النادي العربي النسائي»

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٤١) بعد حديثه عن القصيدة السابقة (ضل

الذين رأيتهم نبذوك) مايلى : « ولئن لم يظهر هذا الأسلوب في القصيدة التي ذكرتها إلا قليلاً فأظن أنه في القصيدة

التالية كان أظهر:»

ثم أورد ثمانية أبيات من قصيدة (المرأة في الشعر) هي (٣ ـ ١٠)

⁽١٢) المُحْيا : الحياة .

الفتاة العانس

عَيْنَ إذا فترت قرأ تُ الشَّعْرَ فِي فَتراتِهِ اللهِ اللهِ مَن نَعَاتِ اللهِ مصقولة الخدينِ يَرُ وى الطَّرْفُ من نَعَاتِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الله

نظرتُ إلى مرآم ولا رفيه والطيرُ في وُكُنهام التمسِ في طلعهام التمسِ في طلعهام التمسِ في طلعهام التمسِ في طلعهام التمسِ في التمسِ التمسِ في التمسِ

والشمسُ ضاحكـــةٌ تنــــا جي الروضَ في ضحكاتهـــــــا

كتمتُ هــواهــــا في الفـــؤا دِ فــلاحَ في لَحَظـــاتهـــا فتـــــــــــأوّهت حتى حسب ــتُ المــوجَ من أوْهـــاتهــــا^(٥) وبكتُ فكِــــدْتُ إخــــالُ أنّ ــ الطـــــلُ من عَبَراتهـــــــا^(١)

(۲) رَوِيَ يروى : شرب وشبع .

ـ الطّرف: العين .

ـ نَعْمة العيش : رغده وغضارته . (٣) رفّ لونه : تلألاً .

(٤) الوُكُنات : ج وُكُنة وهي عش الطائر .

(٥) آهَ أَوْهاً : شكا وتوجّع .

ر) تقول في مستقبل (خال) (إخال) بكسر الهمزة وهو الأفصح ، وبنو أسد تقول بالفتح
 وهو القياس (مختار الصحاح) .

ـ الطلّ : الندى .

(٧) الشُرُفات : ج شُرْفة وهي ماأشرف من بناء القصر.

(٨) الضحى : ج ضحُّوة وهي ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس .

_ 118 _

يُحانُ في جنّاتها ؟ ماالورد، ماالمنشورُ ماالر مَرجانُ في جَنَباتها ؟ ماالدر، ماالياقوت ماال نَ يلُمُ من شَعَثــــاتهـــــا لاتشتهى إلا القري تُفضى إلىك بسرِّهـــا في ليلهـــا وضحـــاتهـــا ويُطيلُ من فَرَحـــاتهــــا(١) عَنَستُ وطـــالَ مكــوتُهــــا رُ من مدى لَهفاتها ؟ الـــــزوجُ أروعُ مشهـــــــداً تحميــــه في يَقَظــــاتهـــــا وتقيــــه في نَـــؤمــــاتهـــــا من عُمْرهـــا وحَيـــاتهـــا ج فــــأقلقــوا ضَجَعــــاتهـــــا حبسوا الفتاة عن السرّوا إمعـــان في عَثْراتهــان شَرَعـوا لهــــا نَهْجـــــاً إلى الـْ لاموا على كَبُواتها(١٢) ف إذا كَبَتْ في نهجه ا قصدت إلى سوءاتها لم تُخْلَــق الفتيــــاتُ للتـ تضبو إلى أخـــواتهـــــا هيهـــاتَ إن نفــوسَهـــا (٩) جبِّ الشيءَ : قطعه .

_ 110 _

⁽١٠) نت الحديث : أفشاه .

ـ تغمّده : ستر ماكان منه .

⁽١١) عَنُسِت المرأةُ : طال مكثها في بيت أهلها ولم تتزوج .

⁽١٢) النهج : الطريق الواضح . (۱۲) كما : انكبّ على وجهه .

۲۸ شیاط ۱۹۲۸

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٤٢) بعد حديثه عن القصيدة السابقة (المرأة في الشعر) مايلي :

« أجل كنتُ إذا تصوّرتُ مقام المرأة في المجتمع أتصوّر قبل كل شيء مقامها في قلبي ، وإذا أنا حاولتُ أن أصف في شعري بعض ما يجنيه عليها أهلها ، فكنت في الحقيقة أحاول أن أصف في هذا الشعر بعض ماأكابده من حبها ، فقد نشرت سنة ١٩٢٨ قصيدة عنوانها (الفتاة العانس) »

ثم أورد (١٠) أبيات هي (١ ، ٦ _ ١٤) وقال :

« فإذا كنتُ قد عبرتُ في هذه الأبيات ، وفي القصيدة كلّها عن وحشة الفتاة العانس في دارها ، وعن حنينها إلى قرين يؤنس من هذه الوحشة ، فقد عبرت في الوقت ذاته عن شيء نظير هذا في بواطن نفسى » .

(١٤) اللألاء : الفرح التام .

فِـــوی آدم

رمتُ بآدمَ أيدِ ماأحيطَ بها رمت بــه في عَراء كلُّــه عَجَبّ أنى تلفَّتَ لم تــالخـــد نـواظرُهُ شمس تُضاحكُ من علياء هامتها وأنجم في كَفَافِ الأَفْـق لاهيــةً فقــال آدمُ : مــاللشمس بــاسمــةً فما الذي في مجال الطُّرف يُطربني أم نظرةً من رفيف الفجر نـاعـــةً أم نفشةٌ من شفاهِ الوردِ ناعمةً أم موجةً في عصيف الريح صاخبـةً أم هبّــةً من نسيم البـــان لَيِّنَــةً هـوايَ في شبح نشــوانَ من مَرَحٍ أعطيــــه حبى ويُعطيني محبَّتَــــهُ

عن عالم مائج الظُّلماء غربيب(١) فحار آدم في تلك الأعاجيب إلا تحاسين من شتى الأساليب(١) روضاً يميـدُ بريّـان التعــاشيب^(٢) في أَفْقهــا بين تشريــق وتغريب^(١) هيهاتَ مانقصتُ شجوي وتعذيبي^(٥) أصحوةُ الجوِّ أم دَفْقُ الشآبيب ؟(١) كأنهــــا غَمْــزةً من عين محبــوب كَأَنها فُرْجَـةً عن صــدر مكروب كأنهـا غَضْبـةً في وجــه مفضوب تناءُ الخدُّ في صبح وتــأويب(١) ألهو بـه في دجى ليلي ويلهو بي نـذوبُ في مَثَّل في الحبُّ مضروب

⁽١) الغربيب: الحالك السواد .

⁽٢) النواظر : ج ناظرة وهي العين .

 ⁽٣) التعاشيب : القطع المتفرقة من العشب .

⁽٤) كَفاف الأفق : نواحيه .

⁽٥) الشَّجو : الهم والحزن .

⁽٦) الشَّآبيب : ج شُؤبوب وهو الدفعة من المطر .

⁽V) ناعمه : رفّهه .

ـ التأويب : سير الليل .

نشـدو قوافي الهوى في ظـلّ أُلفتِنــا حياتُنا في الهوى شِعْرُ المناسيب(^)

وبينهـــــــــا آدمً في خَلْــــــــوةٍ قَلـــــــق

في جــــاحم من أجيــج الغمّ مشبـــوب(١)

يُبعِّدُ الغمَّ عنه أو يُقَرِّبُهُ حيرانَ في بُعْدهِ عنه وتقريب

ألعوبة العين ، ويحـاً للألاعيب(١٠٠) إذ رُوحُ حواءً في عطفيـه وامضـةً

من كلِّ فنِ وفيهــــا كلُّ أسلــوب فيهــا منَ العــالم المجبــول أمثلــةً

مُرَحِّباً بسناها أيَّ ترحيب: فقال آدم لما هاجَ هائجُه

ما الموجُ ، ما الفجرُ ، ما الريحانُ منْ أربي لـــولاكِ لم أَنْفِ للرَّيْحـــان مِنْ طيب

فما تَنفسَ هـذا الـوردُ في سَحَرِ إلا ليفتر عنه ثغر رُعبوب(١١) حتى تذوَّقْتُ حُسْنًا غيرَ محجوب(١٢) يادُمْيةً حجبتُ عني محاسنَها

كأنما وهبثك الشمس رونقها ياخيرَ موهبةٍ في خير مَوْهـوب ألقتُ شُعاعاً على عينيـكِ مؤتلقاً بريق عينيك مأمولي ومرهوبي هذي الروائعُ فيها الحسُّ متَّقدٌ

تكادُ تلمعُ في سودِ الغرابيب^(١٢) غدائرٌ كصفيح ِالمِّ مائجـةً

- (٨) المناسيب : ج منسوب ، والشعر المنسوب الذي فيه نسيب .
 - (٩) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .
 - ـ الأجيج : شدة الحرّ .
 - (١٠) عطفا الرجل : جانباه .
 - (١١) السَّحَر : آخر الليل قبل الصبح . ـ الرُّعبوب : الناعمة الحلوة .
 - (١٢) الدمية : الصورة المزّينة فيها حمرة كالدم .

 - (١٣) الغدائر : ج غديرة وهي المضفور من شعر النساء .

ملتبة

t.me/t_pdf

وسميةً كحفيفِ الرَّوضِ هـــــادئـــــةً

تحنَّ على لَجِبِ الأشجَ ان مشجوب (١٤) حتى تسلُّ من الملهوفِ لهفتَــهُ فلستَ تلقى عليــه ظلَّ تقطيب

Δ Δ Δ

هيهاتَ ماملأتْ عيني ولاأُذُني عوالمّ حِسُّها حسُّ الأنــاصيب(١٥)

٦ آب ١٩٣٠

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٤٢) :

" كنت اهتديت إلى قصيدة لڤيكتور هوغو^(١٦) لم تنشر في ديوانه ، فأسرعت إلى تعريبها شعراً ، ولاأذكر أكنتُ أعربها مع شيء من التقييدبالأصل ، أم كنتُ أتصرّف بعض التصرّف في التعريب ، وأنا لاأحتفظ بأصل هذه القصيدة . إلا أن المهم أني بادرتُ إلى تعريبها لأن الصور تعريبها ، لأنها كانت تصوّر شيئاً يخالط لحي ودمي وعظمي ، بادرتُ إلى تعريبها لأن الصور التي اشتملت عليها كانت نصب حتى وفكري وشعوري ، وسواء عليّ أصدرت هذه الصور عن (هوغو) أم صدرت عنى ، وهذه طائفة من أبيات القصيدة وعنوانها « نجوى آدم » .

ثم أورد (٨) أبيات هي (٦ ـ ٩ ، ١١ ـ ١٤)

⁽١٤) شُجَبه : أهلكه وحَزَنَه فهو مشجوب .

⁽١٥) الأناصيب : الأعلام ، ومايجعل على الطريق من العلامات يُهتدى بها .

⁽١٦) ڤيكتـور هـوغـو (١٨٠٢ ـ ١٨٨٥) شــاعر فرنسي يمثــل المــذهب الرومــانسي في الأدب وصاحب (رواية البؤساء) التي نقلت إلى العربية .

نــابليـون والشيـخ

الشيخ:

أُجُرُّ السنينَ وراءَ السنينُ فَـزعْتُ إليـكَ أبـا الفــاتحينُ وآثـــارُهـــا الغُرُّ فــوقَ الجبينُ^(١) رسومُ الليـــالي على مَفْرقي فأشكو إليك عقوق البنين أَمَضًّ ضلـــوعى عقـــوقُ البَنينُ تخيَّرتُ زوجـــاً لبنتي فقـــــا لت البنتُ : زوجي من الطاعنينُ وقالتُ : فتاها منَ الساحرينُ فـــــأوْح إلى البنت حبّ المسنّ فأنتَ القديرُ على القادرينُ خلعتَ على الجيش بردَ اليقينُ إذا شك جيشك في حَمْلةٍ وأقحمتَ جُنْدِكَ وَعْرَ السبيل وخُضْتَ المنـــايـــا مــع المقحَمينُ

نابليــون:

رويدك ياشيخ هوّن عليك وهل أنت مُصْغ إلى ماأبين ؟ أناالربُّ في الأرض ، ربُّ الحروب قطعت السبيل على الفاتحين (٢) إذا ماغضت على أمسة زحفت اليها بريْب المنون (٢) برَ جُراجة مثل موج الخِضَمَّ تضيق السهول بها والحرون (١)

⁽١) الغرّ : ج غرّاء أو أغرّ وهو الأبيض من كل شيء ، ويقصد بآثارها الغُرّ الشُّيب .

⁽٢) الرِّب : من معانيه السيّد .

⁽٢) ريب المنون : حوادث الدهر .

⁽٤) كتيبة رجراجة : تموج من كثرتها .

ـ الحزون : ج حَزْن وهو ماغلُظ من الأرض .

يشور المهبنُ بالصاعقاتِ وأغضبُ إن شئتُ بالبارقاتِ طويتُ الملوكَ وتيجانَها وزلزتُ مِصْرَ وأهرامَها فيا لي في الحُبِّ أمرٌ يطاعُ فأرْخِ لبنتك قَيْد الهوى فدعُها تَجُلُ في حمى العاشقي

فيطوي الأوائل والآخرين (٥) فيطوي الأوائل والآخرين (١) فيأرمي القلاع بها والحصون (١) وإني بطي المسوك قين (١) ولكن عجزت عن العساشقين وماأنا فيه من الظالمين وكن في الهسوى أرحمَ الراحمين

ـنَ ذاتَ الشِّمال وذاتَ البينُ !

٢٦ كانون الثاني ١٩٢٧

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٤٣) بعد حديثه عن القصيدة السابقة (نجوى آدم) مايلي :

« وما جرى في تعريب قصيدة (هوغو) أو في الاقتباس عنها ، جرى لي نظيره في تعريب قصيدة ثانية غير منشورة في ديوانه ، عربتها وجعلت عنوانها « نابليون والشيخ » .

ثم أورد النص الشعري كله ، وقال :

« إنى لم أبال بالشيخ ولا بشكواه ، وإنما باليتُ بالهوى وحده ، باليتُ بالجال في هذا

الهوى ذات الشمال وذات اليين . هذا الباب ، فإذا سألني أصحابي بعد اليوم : هل هذا آخر ماأحببت الإشارة إليه في هذا الباب ، فإذا سألني أصحابي بعد اليوم : هل قلت شيئاً من الغزل ؟ فإني أقول : لا ، ولكني قلت مايقرب من هذا الغزل ، هذا هو غزلي . »

⁽٥) المهين : من آمن غيره من الخوف ، وهو من أسماء الله تعالى .

⁽٦) البارقات : ج بارقة وهي السيف .

⁽٧) قمين : جدير .

الباب الثالث

التنويه والتأبين والرثاء

قصائده (۲۵)

ذكرى الشهداء

قيلت في رثاء الشهداء الذين أعدمهم جمال السفاح في 1 أيسار ١٩١٦ في دمشق وبيروت

دِمَشْقَ الشامِ هل نَفَذَ القضاءُ ؟ فَـزُلُـزِلَتِ الكـواكبُ والسَّماءُ لقَـد جَـلَ العـزاءُ فـلا عـزاءٌ وعـز الصبرُ وانقطعَ الرّجاءُ(١) وماج الماءُ بـالأجفان طُرَأ فـلا مـاءً يَجِفُ ولا بُكَاءُ وأمسى الـدمعُ مَجْراهُ خَفَاءٌ وقد يَستنزِفُ الـدمعَ الخَفاءُ ولـو خـانتُ مـانتُ مـاقينـا دمـوعٌ

لف اضت من جـوانِحنــــا الـــــــــــــــاءُ(٢)

عيون ليس يَمْلِكُها رُقاد وليل ما لِظُلَمتِهِ انقضاء ترادفَتِ الشدائد والرزايا فلا صبح يَسُرُّ ولا مَساءُ (١)

وغُيِّبتِ الفراقــــدُ في الفيـــافي فأوحشَ مُقْلةَ الساري الضياءُ⁽¹⁾ ولعَراءُ⁽¹⁾ ولعَراءُ والعَراءُ⁽¹⁾

(۱) عز الصیر : قل فلا یکاد یوجد ، فهو عزیز .
 (۲) الحمالنج : حرائحة ، وهـ الأضلاء تحت الترا!

 ⁽۲) الجوانح : ج جانحة ، وهي الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ، سُميت بذلك لانحنائها
 وميلها .

⁽٣) الرزايا : ج رزيّة وهي المصيبة العظيمة .

⁽٤) الفرقدان : نجان في الماء قريبان من القطب ، وقد قالوا فيها الفراقد كأنهم جعلوا كل جزء منها فرقداً .

ـ الفيافي : ج فَيْفاة وهي المفازة لاماء فيها .

ـ الساري : السائر ليلاً .

⁽٥) العَراء : الفضاء لايستتر فيه بشيء .

وآنسَـــهُ على الــــدهر الإبــــــآءُ(١) حــوى غُرَرَ الحــامــد واضحــاتِ يَمَـلُ غـــداةَ يــومِهمُ التَّــواءُ(٧) ثوى في ظلمة الأجداث قوم تُـــلازمُهـــا المـــدائــحُ والثنــــاءُ ومــــا آوى ظِـــلاَلَهُمُ البنـــــاءُ يَقِــلُّ بــه التعـــاطفُ والإخـــاءُ أتاهم حادثُ الأيام ليلاً سيوف القوم والأسل الظَّاءُ(١) فسيقوا للمنبون ومساحمتهم لما وثبَ الـزمـانُ ولا البـلاءُ(١) وليو سُلّتُ لنصرهمُ المسواض فـلا مجــدٌ يــدومُ ولا عـلاءُ^(١٠) نعى رَيْبُ الزمان عَـلاء قـوم ولـولا المـوتُ مــا رَحُبَ الفضــاءُ أتَعْجَبُ إن أصابتُ ك المنايا وتُــدُركَنــا الليــالي والقضــاءُ نُحاذِرُ أَن تُلِمَّ بنا الليالي مَضاءً لا يعادلُه مضاءً اءُ(١١١) وللأقدار فينا كلُّ يـوم ولا المعسورُ يُغْفُلُسهُ فَنساءً فلا الميسورُ تُخْطئُـــةُ مَنــونّ وكلُّ النـــاس في مــوت سـَــواءً وبمسا هَـوْنَ المـوتَ السُّـواءُ(١٢) لصيغَ السدُّرُ وانتُخِبَ الرِّثاءُ (١٣) ولو يُحيى الرثاءُ رُفاتَ قوم

(٦) الغُررَ : ج غُرّة وهي من كل شيء أوله وأكرمه .

⁽٧) الأجداث : ج جَدَث وهو القبر .

ـ الثواء : الإقامة وهي مصدر (ثوى بالمكان) أي : أقام .

⁽٨) المنون : الموت .

⁻ الأسل: الرماح.

⁽١) المواضى : السيوف مفردها ماض .

⁽١٠) ريب الدهر: صروفه.

⁽١١) مضى الأمر مضاءً : نفذ .

⁽١٢) (سواء) الأولى : متساوون ، والثانية : العدل .

⁽١٣) الرُّفات : الحُطام وهو ما تكسر ويلي .

فلا شِعْرٌ يُعَـزّي عن مُصاب ولا نثرٌ يَخِفُّ بــه العَنـاءُ ولكن نــذكر الشهـداء مناً لما يقضي بـذكرهِمُ الـوفاءُ

۸ أيار ۱۹۲۰

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٤٩) :

« أقام النادي العربي في دمشق سنة (١٩٢٠) حفلاً لتأبين شهداء العرب الذين قتلهم جمال باشا في خلال الحرب الأولى ، فألقيت في الحفلة قصيدة ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي ألقي فيها شعراً في مجتمع عام ، كيف كنت أفهم المراثي في تلك الأيام ؟ أي من تسع وثلاثين سنة »

ثم أورد سبعة الأبيات الأولى وقال :

« لـتُ أرى في هذه الأبيات شيئاً خاصاً بمن أبكيهم ، فقد تُقال هذه الأبيات في صدر

كل قصيدة تشتمل على الرثاء ، وهذا عيب أكثر مراثينا في القديم ، وإذا اشتملت القصيدة على أبيات خاصة بشهداء العرب فالأبيات قليلة »

ثم أورد ثمانية أبيات هي (١ ـ ١٦) وقال :

« فهذه الأبيات تصح في شهداء العرب ، ولا تصح في أي فريق من الناس ، فلا يمكن نقلها من هذه القصيدة وإقحامها في قصيدة أخرى ، ولكني أعترف بأني كنت حديث العهد بالرثاء ، وإن كان لهذه القصيدة بعض الأثر في نفوس الذين حضروا الحفلة »

ذكرى ولي الـــدين يكن*

ألقيت في المجمع العلمي العربي

هَـوِّنُ عليكَ فيا أراكَ تُثيرُها

ظُلَمَّ تراختُ في القلوب سُتورُها^(١)

لايستكينُ عميـدُهـا وأميرُهـا(٢)

ويَدِبُّ في جَذْر القلوب سَعيرُهــا^(١)

عن غَيِّهـا ويَهـزَّهـا تــأثيرُهـــا

في الخافقين وما استبيحَ سريرُها^(٤)

★ ولى الدين يكن : (١٨٧٣ ـ ١٩٢١) شاعر وكاتب ، ولد بالآستانة ، وجيء به إلى

القاهرة طفلاً ، فتوفي أبوه وعمره ست سنوات ، فكفله عمه على حيـدر بـأشـا (نـأظر المـاليـة

بمصر) فمال إلى الأدب وكتب في الصحف ، ثم سافر إلى الآستسانـــة ، وعيَّن عضـواً في مجلس المعارف الكبير ، ثم نفاه السلطان عبد الحيد إلى ولاية سيواس ، فبقى فيها إلى إعلان الدستور العثماني ، ثم انتقل إلى مصر ، وعاد إلى الكتابـة فنشر كتبـه « المعلوم والجهول » و « الصحـائف

الإنكليزية واليونانية ، توفي بصر (عن الأعلام للزركلي)

(٢) يريد دولة الآداب ، ويشير إلى منزلة الأدب في الأمم

السود » و « التجاريب » و « ديسوان شعره » وكان يجيسد التركيمة والفرنسيسة ، ويتكلم

- يدبّ : يسرى .

هـدأت خـواطرُه ونــامَ ضميرُهـــا

وخبا ضياءً بيانــه فــاستحكمتُ

يادولة أعيا الزمان خضوعها

يُلــوي بجبـــار الملــوكِ زئيرُهـــا

تخشى شدائدها الشعوب فترعوي

ثَلُّتُ عروشاً قد تَبَسُّطَ آلُها

(٤) ثلُّ عرثُه : هدّم ملكه .

ـ عميد القوم : سيدهم .

(١) خيا : خمد .

(٣) ألوى به : أهله .

ـ تبسّط : انتشر . - أل الرجل : أ**هله** .

ـ الخافقان : المشرق والمغرب .

- استباح الشيء : جعله مياحاً .

ـ السرير : قد يُعبِّر بالسرير عن الملك والنعمة (مختار الصحاح) .

هي دولــةُ الآداب عزُّ جَنــابُهـــا

ويـلٌ لمن يبغى الأذى لرجــالهــا هـــذا وليُّ الـــدّين من أمرائهـــا

ما انفكُ مُعْتَلقَ البيان تُذيبُه

سالتْ على أقـــلامــه بَفَحــاتُهــا

ياحاوي الأفاق في آياته

وَضَحَتُ لِكُ الظُّلُماتُ فِي أَجُوائنَـا بصحـــــــائفِ بيض تــــــلأُلاَ نـــــورُهـــــــا

تجلـو الظــلامَ عن القلــوب سطــورُهـــــا(^

جرّبْتَ مختلِفَ الأمـــور ولم يَغِبُ

وبعثتَ في أبنـــاءٍ يعربَ رغبــــةً

مَنُ للشعوب يذودُ عن أكنافها ؟

مَنْ للملوكِ يَكُفُّ من غُلُوائِها ؟

وحُشاشـةِ ذابتُ لكثرةِ فكرهـــا عَجَبي ومـــا عَجَبي لغير هـــواجس

(٥) الجَناب : الفناء ، وما قرب من محلة القوم .

(٦) اعتلقه : أحبّه وهَويَهُ . ـ الغَرر : ج غَرّة وهي من كل شيء ، أوله ومعظمه وطلعته .

ـ النظيم : المنظوم من الشعر . والنثير ضده .

(٧) الرموس : ج رَمْس وهو القبر مستوياً لا يعلو عن الأرض .

(٨) يشير إلى كتاب (الصحائف السود) لولي الـدين وهو مقـالات نشرت في جريـدة المقطّم

انتقد بها بعض مايقع في معترك الحياة ، كما قال هو في مقدمته .

(١) البراعة : القلم . ـ الصرير: صوت القلم على الورق.

(١٠) الحُشاشة : بقية الروح في المريض أو الجريح .

وسما على كَرِّ العُصـور نَصيرُهــا(٥) هيهاتَ ماتُبقى عليه نُسورُها

حَسُنَتُ به أيــامُهــا وشُهـورُهــا

كيفَ احتوتُكَ رُموسُها وقبورُهــا(٢)

فعلمت كيف تضيئهـــا وتُنيرهـــا

عن مقلتيُــكَ صغيرُهـــا وكبيرُهـــا

في الرُّتبةِ العَلياءِ عـزُّ نظيرُهـا

ضاعتٌ بهجركَ للبيـان أمـورُهــا

بيراعة ما يستقرُّ صَريرُها(١)

فسرى إلى خَلَـل الضَّلـوع عبيرُهـا

غُرَرُ البيان نَظيُها ونَثيرُهـــا(١)

إنَّ النفوسَ يُذيبَها تفكيرُها(١٠)

فترتُ فهاجَ قـذى العيون فتورُهـا

خفاقـةً مـا يستبينُ حُبـورُهـا عَطفاً وليَّ الـدين إن قلـوبَنــا منك الربوعُ قُصورُها وخُـدورُهـا أنسَتْ بمشهدكَ اللَّحـودُ ، وأقفرتُ قَلَقَتُ لضَجْعَتُكَ الشَّآمُ فَزُلْزَلْتُ غيطانُها وسهولُها ووعورُها منحثك خالصة الصدور فليتها صانتُكَ عن طيِّ القبــور صــدورُهــــا(١١) تبكى عليك بطونها وظهورُها أرضُ العراق وماثــلاتُ ديـــاره أودى بأعطاف الصدور زفيرُها ماجت لمصرعكَ الصدورُ وطالما عنا فلا يُصغى إليك أسيرُها(١٢) هذي القبورُ وقد طوتُ أوضاحَـهُ أضحت حُشاشتُـة رهينــةَ تُرْبهــا مــا ينجلي للنــاظرينَ مَصيرُهـــا

۹ نیسان ۱۹۲۱

لجرى عليه من الدموع غزيرها

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٥٠) :

لـو كانَ دمـعُ العين يَنْعَشُ روحَـهُ

" ولم أهتد إلى حقيقة الرثاء وجوهره إلا لما رثيت ولي الدين يكن سنة ١٩٢١ ، وقد اشترك في تأبينه طائفة من شعراء تلك الأيام ، في جلتهم الشاعر اللبناني قبلان الرياشي ، فقد كان ينشدني قبل الحفلة قصيدته في ولي الدين ، فن الإنصاف أن أعترف بأنه ألهمني غطأ من الرثاء لم يخطر على بالى ، فقد كانت قصيدته في ولي الدين يكن نفسه ، لا في أي كاتب آخر أو شاعر من الناس ، وكانت قصيدتي جاهزة ، إلا أني لما سمعت قصيدة الرياشي طويت قصيدتي ، ولم أنشده إياها ، لأني سلكت مسلكا ، وسلك آخر ، وعدت إلى داري ، وغيرت من قصيدتي التي كنت قد أعددتُها ، فحذفت منها ماحذفت ، وأضفت إليها ماأضفت ، حتى تكون خاصة بولي الدين يكن ، وكنت من ذلك التاريخ لا أرثي شاعراً أو كاتباً دون أن أرجع إلى طائفة من آثار شعره أو كتابته ، حتى أقتبس عنها ما أضفته رثائي ، وحتى يكون هذا الرثاء خاصاً بالمرثى لا بغيره ، وهذا بعض ما جاء في رثائي لولي الدين يكن : »

⁽١١) الخالصة : الإخلاص .

⁽١٢) الأوضاح : ج وَضَح وهو الضوُّء .

وأورد عشرة أبيات هي (١٠ ـ ١٩) ثم قال :

« ولم أكتف بالرثاء وحده ، وإنما كنت أغتنم الفرصة في كل حين حتى أشير إلى منزلة الأدب والشعر في الأمم ، وأول فرصة اغتنتُها فرصة رثاء ولي الدين »

ثم أورد خمسة أبيات هي (٣ ـ ٧) ثم قال :

« ولست أدري ما الذي كان يُحملني على مثل هذه النزعة ؟ فكأني كنتُ أشعر بأن الأدب فوق كل سلطان ، فتدفعني نفسي إلى الإفصاح عن هذا الشعور ، وقد ازدادت هذه النزعة على الأيام ، فكنتُ أتغنى بمنزلة الشعر في قصائدي في أكثر الأحوال »

أمير البي

أميرَ البيـــــان وربّ الغُرَرُ

مشى وترامى إليك البيان

تغلفـلَ وحيُــكَ في الغـوطتين

فلم تَفْجَع النيــلَ من دوننـــــا

أُم يكفنا أن نُضيعَ الدِّيارَ ؟

حنانيُكَ يادهرُ جَلُ الْمُالِ

تطلّبتُ نعيَــكَ للمعجــزات

لقــد كنتَ تحنــو على البـــائسينَ

فكم عَبْرةٍ في سبيال العازاءِ

ألقيت في المجمع العلمي العربي

بكت لهدوئك آي السُورُ(١) يبيُّ كَ من أمرهِ مـــاأسرّ

ودبً إلى كل قلب أثرُ(٢)

ولكن فجعتَ بقـــايـــــا مُضَرُّ^(٢)

فرُحنا نُضيعُ رجالَ الفكرُ فهـــوِّنْ على الشرقِ بعضَ الغِيَرُ⁽¹⁾

فكابـدْتُ فيــه فُضـوحَ الحَصَرُ(٥) تُكفكفُ من دمعِهمُ مــــــــا هَمَرُ

تَفيضُ فتـــاًســو جراحَ البشرُ

 مصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦ ـ ١٩٣٤) وُلد في منفلوط عصر ، وتعلم في الأزهر ، واتصل بالشيخ محمد عبده ، ونشر في جريدة المؤيد مقالات أسبوعية تحت عنوان « النظرات » وله كتب « النظرات » و « العبرات » و « في سبيل التاج » و « الشاعر » و « مجدولين » و « مختارات المنفلوطي » وله شعر جيـد ، ويُمَدُّ أول من رقَّق النثر العربي في العصر الحـديث ، وخلُّصه بما علق به من الأدران في عصر الانحطاط.

- (١) الغُرَر : ج غرَّة ، وهي من كل شيء أكرمه وأفضله ، يريد اللفظ الجميل ، والمعنى النبيل . - الآي : ج أية وهي من كتاب الله كلام متصل إلى انقطاعه .
 - (٢) الغوطة : مجتم النبات ، والغوطتان تحدقان بدمشق شرقاً وغرباً .
 - (٣) مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان وهو كناية عن العرب .
 - (٤) حنانْيكَ : رحمتُكَ ، وهو مفعول مطلق تقديره : تحنّنْ عليّ حناناً بعد حنان .
 - غيرَ الدهر : أحداثه .
 - (٥) الحَصَر : العيّ في المنطق .

وكنتَ تصـــولُ على المُشْعِرينَ فكم ثـورةٍ لرجـال البيـان يهـزُّ البيــــانُ عُروشَ الملــوكِ ويَهْدي الشعوب سواء السبيل إذا وردتُ مَـــؤردَ الْمُعْضــــلاتِ

بكيتَ شبـــابَـــكَ في الأربعينَ

وودُغْتَ عُمْرًا أطـــافت بـــــه

فلم تشك فيه شكاة الملول

ومـــا كنتَ تخشى وتُــوبَ الرّدى

ولكنْ جَهلْتَ خفـايــا القبــور

وعـزُّ عليـــكَ شَتـــاتُ البنينَ

فذاب جَنانك من حَسْرةِ

خــــــــــدوداً إلى أن تقيمَ الصُّعَرُ^(١) يقومُ ويَقْعُـــ ثُمنهــــا القَــــدَرُ إذاشبً منـــه شتيتُ الشُّرَرُ

فيبصرُ منها حسيرُ البَصَرُ (٧) درى الواردون فجاجَ الصّدرُ (٨)

ولم تقض منـــه نــزيرَ الــوَطَرْ(١)

أمــــانِ ترفُّ رفيفَ القمرُ ولا خامرَ القلبَ منك الضَجَرُ وإن كان لم يُبــق أو لم يَــــذَرُ

فراعَ فـــؤادَكَ منهـــــا الخَبَرُ ولم تستط__ع أن تضمُّ النُّشَرُ(١٠) عليهم فأخنى عليك الحَمَرُ(١١)

⁽٦) أصعر خده : أماله تهاوناً وكبراً . (٧) حسير البصر: ضعيفه وكليله.

⁽٨) الفجاج : ج فج وهو الطريق بين جبلين .

⁻ الصُّدَر : الرجوع عن الماء ، والورود ضده .

⁽١) الأربعون : عنوان مقـال كتبـه المرحوم في الجزء الشالث من النظرات لمـا بلـغ الأربعين ، ردّع فيه عهد الشباب ، وكأنما كان يتنبأ بدنو أجله .

النزير: القليل التافه.

⁽١٠) النُّشَر : القوم المتفرقون يقال : « جاؤوا نَشَراً » أي : متفرقين .

⁽١١) الحَمَر: التلقُّف.

إلى فقد كنت صدق النظر (١٢) ألا نظرةً منك توحى البيانُ يموجُ فيَفْضَحُ سِرُّ المَسَدُّرَرُ وكانَ كــلامُــــكَ دُرُّ النَّحــور تخيّرت منه رقيق النظهام يَهُبُّ عليــــه نسمُ السَّحَرُ وأفصحتَ عما صفا أو كدرُ فصورت أخلاق هذا الزّمان كأنّ بيانَكَ صَوْبُ المطرُّ(١٣) فَرَوِّيتَ منك ظياءَ العُقول أفـــانينُ لفظـــكَ وشيَ الحبَرْ(١٤) تفنّنتَ في اللفــظ حتى غـــدتْ وجَــدُّدُتَ من رَسْمِهــا مــا دَثَرُ (١٥) كسوت الفصاحة ديباجها فــــا زلتَ حتى طـــواك السَّهَرُ وقرَّ لسانُكَ لما هَـدَرُ(١١) فأعيا جنانك لما استقام وكنتَ تُناجي ضياءَ النجـوم فَصِرْتَ تنــــاجي ظَـــلامَ الْحُفَرْ فــــاًين مقرُّكَ ؟ أينَ المَقرّ وكان مقرُّك روضَ البيــــان

يبلُّف ألنَّفْحُ نَفْحُ الرِّهَرْ

(١٢) صَدْق النظر: كامله .

عليك السلام أمير الكلام

⁽١٣) صوب المطر: نزوله وإنصبابه.

⁽١٤) الفنِّ : الضرب من الشيء أو النوع ، جمعه فنون ، وجم الجم أفانين .

ـ الحِبَر : ج حَبَرة وهي ضرب من بُرود الين .

⁽١٥) الرسم : ماكان لاصقاً بالأرض من آثار الديار

ـ دثر الرسمُ : بليّ وامّحي .

⁽١٦) أعيا : تعب وكلّ .

ـ قرّ في المكان : ثبت وحكن .

وما قولُنا الموت إلا هَـذَرُ (١٧) وتبقى الصُـوَرُ

ف بعد موتك إلا الحياة تَبَـدُلُ أشكالُ هـذي الجُسـوم

۲۹ آب ۱۹۲۶

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٥٢) بعد حديثه عن القصيدة السابقة (رثاء ولي الدين):

« إذا كنت لم أقتبس عن ولي الدين يكن الشيء الكثير من أفكاره حتى أضمنه رثائي إياه ، فقد كان اقتباسي عن المنفلوطي أكثر ، فيا قلته في تأبين لا يكن أن يقال في تأبين غيره ، ولا في وجه من الوجوه ، من ذلك هذه الأبيات ، وفيها إشارة إلى بعض أفكاره في نظراته »

ثم أورد سبعة أبيات هي (١٥ ـ ٢١)

وكتب في ص (٢٦) في معرض حديثه عن الشعر الوطني:

« أقام المجمع العلمي العربي بـدمشق حفلـة لتـأبين المنفلوطي ، وذلـك في صيف ١٩٢٤ وكلفني أن أهيئ قصيدة في هذا الباب ، ففعلت وجاء في القصيدة هذا البيت :

أُم يكفنا أَن نضيع السديارَ فرحنا نُضيع رجال الفكرُ وقد أشارت بعض الصحف إلى هذه الحفلة ، ولكنها لم تشأ أن تشير من هذه القصيدة إلا إلى هذا البيت وحده ، وهذا يدلنا على مقدار الشعور الوطني في البلاد »

⁽١٧) الْمُذَر : الْمُدْيان .

جرح الشباب

قيلت في رثاء أحمد كرد علي^{هم}

هُزَّ القريضَ وناجِها بُصابها() مثلَ الربيع على طرازِ تُرابها جياشة ، والدمعُ فوق هضابها وأسى الدهورِ على فسيح رحابها وثرٌ يذللُ من رقاب صعابها() الشامُ مائجة بجرحِ شبابها ذهبت بشاشتها وكانت طَلْقَة خفاقة ، والخطب مِلْء وهادِها مضض السنين على رسوم ربوعِها فكأنها للدهر في أفيائها

الله في ذيل هذه القصيدة « تصدر بقدمة عن جريدة المقتبس : منزلتها وصاحبها الأول »

مجلة المقتبس: أصدرها مؤسس المجمع العلمي العربي بدّمشق العلامة محمد كرد علي سنة ١٣٢٤ هـ حين كان في مصر، ومجموعتها من أنفس ماتذخر به مكتبتنا العربية الحديثة في علوم اللغة والأدب والتاريخ ووصف المخطوطات في عواصم الشرق العربي، وقد بلغت تسع مجلدات في (٦٥٠٠) صفحة، صدر ثلاث منها في مصر، وسائرها في دمشق.

وفي سنة ١٩٠٨ أصدر المقتبس اليومي وهو جريدة يومية صدرت في دمشق ، وكانت تكتب في الثقافة العامة والأدب والسياحة والشعر ، وتنشر مقالات في وصف المدن السورية ، ورسائل من الغرب ... وكان يعينه في إدارتها أخوه الأستاذ أحمد كرد علي (عن كتاب محمد كرد علي) للدكتور سامي الدهان وكتاب خطط الشام ج ٦ لحمد كرد علي)

المنه أحمد كرد على (١٨٨٤ ـ ١٩٢٧) هو أبو بسام أحمد بن عبد الرزاق كرد على ، ولمد وتوفي بدمشق ، درس في معهد الحكة في بيروت ، ثم في المدرسة الإنجيلية ، ثم انتسب لى كليسة الطب ، وتركها وهو في الصف الأول لأنه مال إلى الكتابة والصحافة ، ثم أعان أخاه العلامة محمد كرد على في جريدة المقتبس ، ورأس تحريرها حتى توفي .

⁽١) القريض : الشعر .

⁽٢) الوثر : الثأر .

لكنَّ جِلَّقَ فِي ازدحامِ خُطوبها جبارةً بكهولِها وشبابِها^(۱) لم تستمُ لأذًى ، فيانُ هياجتُ بهيا دُهُمُ الخطوب أوتُ إلى أقطيابيا !(۱)

عركتُ عروبتُها السنينَ فأقلقتُ عَبَثَ السنينَ بحدّها وبنابها !(٥) ظِللُ العروبة وارف في جِلَّق متكن في أرضِها وسَحابِها ظِللُ العروبة وارف في جِلَّق

\$ \$ \$

سَلِمَتُ دمشقُ فما تُنزحزِحُ نكبةً إلاَّ وتنهضُ نكبةٌ لطِللها! في كلِ يـــوم للفـــواجــع ِهبِّــةٌ

في وَشْيِ غـوطتِهـا ؛ وظـلٌ شِعـابهـا !(١) خـاطري طواحـة بضيضِهـا وعـذابهـا(٢)

لله ذكرى ما تفارق خاطري طواحة بمضيضها وعذابها (٢) هتف النعاة فلم أصدق نعيَهم والنفس تخلط صِدْقها بكِذابها (٨) حتى استبان لي الصباح فلم أجد تلك البشاشة في ثُغور صحابها

حتى استبان في الصباح فلم اجد للك البشاشة في تعور صحابها خاطبت أحمد ، والمسامع دونة مصكوكة لم تستمع لِخطابها (١) فَجعتُ أُميـة في عميـد شبـابهـا فبكتُ عليه بوحيها وكتابها (١)

(٣) جِلَّق : باللام المشددة مكسورة أو مفتوحة ، دمشق . (٤) دُهُم : ج أدهم وهو الأسود .

ـ الأقطاب : ج قطب وهو سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم . (٥) الحدّ من السيف : مقطعه .

(٦) الشَّعاب : ج شِعب وهو ماانفرج بين جبلين . (٧) وذَّ ما لم حُرِّ من ذَاً ، آله مأدهه

(V) مضّه الجرحُ مضيضاً : آلمه وأوجعه .

(٨) الكِذاب والكَذِب : مصدران لفعل (كذب) . (٩) أحمد : هو المرثى أحمد كرد على .

) احمد : هو المرتي احمد كرد علي . ـ صكّ البابّ : أغلقه فهو مصكوك .

(١٠) أمية : يريد دمشق عاصمة الأمويين . ـ عميد القوم : سيدهم .

_ 177 _

أرأيتَ جلِّق والمواكبُ فخمـةً ـ لبستْ من الأشجان بُرُداً قاتماً

حضنتُكَ جلَّقُ في طرائف وَشْيها

فمحضتَهـا وُدَّ القلـوب ولم تكنُّ لم أُلف وجهكَ في الحوادث عابساً

لـكَ في عواقبهـا مُنيَّ معسولــةٌ كنتَ الضنينَ بأنْ تفوتَـك لــذةٌ فشهدت لذات الحياة مُغلُغلًا

في ضيـق ســاحتِهــا ، ورَحْب وعــابهـــا(١٥) فسوردتَهــــا غضَّ الإهـــــاب مُمَتَّعــــــأ

وصدرتَ عن عذب الموارد بعدَ أنُّ

والعمر بعد الأربعينَ مضاضةً ذكرى الشباب ووارفات ظلاله قلَّبتَ طرفَكَ في الحياة فلم تجــدُ فهزَأتَ بالأيام لم تَحْفلُ بها

عينيُّ « أبيقـــورِ » بغضٌ إهــــــا !(١٦) خضبتُكَ وافدةُ الردى بخضابها! تطــأُ النفوسُ بهــا أديمَ يبـــابهــا فتانةً في جـدّهـا ودعــابهــا إلا البشاشةَ في سواد جنَابها(١٧) وضحكتَ بين مجيئهــا وذهـــابهــا

هوجاء لاتدري سبيل صوابها

ومشتُ بنعشكَ تحت سود ثيابها

وسقتُكَ غوطتُها نميرَ شرابها(١١)

نَزْرَ الهوى في وُدِّها وحُبابها(١٢)

تلهو وتضحكُ في عنيف وثابهـا(١٣)

ماكنتَ تيأسُ في كثيف حجابها

لم تشرب الـلألاءَ من أكــوابهـــا(١٤)

(١١) النمير: الطيّب من الماء.

⁽١٢) النزر: القليل. ـ الحباب : بضم الحاء الحب وبكسرها المحابّة .

⁽١٣) الوثاب والوثب مصدران لفعل (وثب) .

⁽١٤) اللألاء : الفرح التام .

⁽١٥) الوعاب : مواضع واسعة من الأرض .

⁽١٦) أبيقور (٣٤٢ ـ ٢٧٠) ق م فيلسوف يوناني فلسفته عملية : ينال الحكماء السعـادة بفضل الملذات ولا سيما العقلية والروحية . ويرى الصداقة أهم اللذائذ العقلية .

⁽١٧) الجناب : الناحية .

وسَخرتَ بالعمر المديـد ولم تقـلْ سيّان إنْ طالتْ وإن قصرتْ فلم حتى طـوتـكَ عن النـواظر فَجُــأةٌ جـدّتُ وكنتَ بـأمرهـا متهـاونــأ

بأبي النفوسَ الساكباتِ على الحِمي

الرافعات لواءه بضيائها

الذائباتِ جـوّى على أوطـانهـا

الناشرات من اليقين جَـــلاببــــأ

الناسجات من البيان مطارفاً

وإذا الشعوبُ تنكّبتُ حَرَمَ الْهُـدي

كم قـوّمتْ عـوَجَ الشعــوب يراعُهمُ

هذى الحياةُ فُدَّ من أسبابها تخدعُكَ يوماً في رفيف سرابها(١١) عمياءُ آزمةً على أنيابها(١١١)

صوبُ العقول يَفيض من ألبابها(٢٠)

الكاشفات خطوبَهُ بشِهابهـــا(٢١) لم تستقرً من الجَـوى بنصــابهـــا(۲۲)

أحسبتَ أن الجدُّ من ألعابها ؟!

وَضَحُ اليقين يسيلُ من جلبابها(^{۲۲)} سحُرُ البيان يذوب في آدابها(٢١) فَ الوَّحْيُّ مَهْبِطُّـةُ عَلَى كَتَّـابِهِـا

حتى استقامَ بسرِّهــا ولُبــابهــا(٢٥)

(١٨) الرفيف : التلألؤ .

(١٩) أزم على الشيء : عض عليه .

(٢٠) أي : أفتدي بأبي النفوس ، فهي مفعول به لفعل محذوف .

- الصُّوب : الانصباب والعطاء على التشبيه بصوَّب المطر .

(٢١) الشهاب: شعلة نار ساطعة.

(٢٢) الجوى : شدة الوجد من العشق .

(٢٣) الوضّح : الضوء .

- الجلباب : الثوب الواسع .

(٢٤) المطارف : ج مُطْرَف ومطْرفَ وهو رداء من خزّ له أعلام .

(٢٥) البراع : ج يراعة وهي القلم .

وصحيفة ملأت ديار أمية ملت لواء بني أمية في الحى نشأ الشباب على ضياء سطورها نذروا لروح عميدها محض الهوى فاهدأ « أبا البسام » فالجرح الذي

نوراً تطوف به على طُلابها(٢٦) وتدفقت في موجها وعُبابها(٢٧) فهداهم من مجها ولعابها(٢٨)

فهداهم من مجها ولعابها (٢٨) فنفوسهم وهاجة بلهابها (٢١) أدماك أدمى الشام في أحسابها (٢٠)

١١ أيلول ١٩٢٧

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٢٧) في معرض حديثه عن الشعر الوطني مايلي :

« ولما توفي أحمد كرد علي شقيق الأستاذ عمد كرد علي ، وكان من رجال الصحافة ، رثيته بقصيدة ذكرتُ فيها دمشق وجهاد دمشق . »

ثم أورد ستة أبيات هي (٤ ـ ٩)

وكتب في ص (٥٢) :

« كنتُ أسمى في استكال لوازم الرشاء في شعري ، ولقد ملتُ في بعض المراثي إلى صور لا يألفها فريق من الناس ، لأنها تفصح عن طرز خاص من الحياة ، إلا أني لم أجد بأسا بهذه الصور إذا كانت صادقة ، فهي لا تحطَّ من قدرٍ ما ، إنما تصوّر الرجل المرثي في بعض حياته الواقعة التي كنا نعرفها ونشهدها كلَّ يوم ، وأي نقيصة في ذلك ؟ من هذا النوع رثائي لأحمد كرد علي صاحب جريدة المقتبس »

⁽٢٦) يريد صحيفة المقتبس .

⁽۲۷) عَباب البحر : موجه . (۲۸) مجَّ الشيءَ من فمه مجَّاً : رمي به .

⁽۲۸) منځ الشيء من قمه مجا : رمى به . (۲۹) اللهاب واللهيب مصدران لفعل (لهب) .

⁽۲۰) اللهاب واللهيب مصدران لفعل (هب) (۲۰) أبو الساه ٠ ك: تـ ١١ أ.

⁽٢٠) أبو البسام : كنية المرثي .

ـ الأحساب : ج حسب وهو شرف الأصل ، وما يُعدّ من مفاخر الآباء .

ثم أورد سبعة أبيات هي (٢١ ـ ٢٧)

وكتب في ص (٩٧) حول هذا البيت :

مايلي:

« ومن الغريب أني كنت أراجع هذه القصيدة في خلال كتابتي لهذه الفصول . فمررت على هذه القافية « وعابها » وقد نسيت معناها ، فاضطررت إلى البحث عن هذا المعنى في المعجم ، حتى علمت أن معناها « مواضع واسعة من الأرض » وهذا أمر لا أقع في مثله اليوم ، فقد دلّتني التجارب الأدبية على أن السهولة هي رأس البلاغة ... »



جبـــار مصر*

نَمْ في ظـــلال الخــــالــــدينْ في جــــانب الحِرْز الحريـ في اللبِّ من حَرَم القلــــــو في حفْـــــظِ جبــــــــــار السما العبقريــــــةُ عن شِما يـــــامُرُســـلَ السَّحر الحـــــلا ومُـــــدبِّــجَ الخُطَب الطِّـــوا

جبّـــــارَ مصرَ على السنينُ ــــــز وفي حمى الحِصْن الحَصينُ(١) ب وفي الصم من العيــــونُ ءِ وحُرْمـــــةِ الرّوحِ الأمينُ^(٢)

﴿ سعد زغلول : (١٨٥٧ ـ ١٩٢٧) م

هو سعد بن إبراهيم زغلول ، ولد بقرية « إبيانة » وتوفي بالقاهرة ، تعلم في الأزهر ، واتصل بجيال الدين الأفغاني ، اشترك في الثورة العرابية سنــة ١٨٨١ ، ثم نــال إجــازة الحقوق ، ومارس الحاماة ، وتولى وزارة المعارف فالحقّانية ، فوكالــة رئـاســة الجمعيــة التشريعيــة . انتُخب سنة ١٩١٩ رئيساً للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال ، فنفاه الإنكليز إلى مالطة ثم إلى سيشل . تولى رئـاسـة مجلس الوزراء سنـة ١٩٢٤ ثم رئـاسـة مجلس النـواب سنـة ١٩٢٥ ، وانفرد بقيـادة الحركة الوطنية بين ١٩١٩ و ١٩٢٧ فكان لسان مصر وقبلة أنظارها ، وأفصح خطبائها .

خالفـه بعض أنصــاره ، وعــارضــه آخـرون فمــا ازداد إلا مضــاءً ، وهو أول مصري أسمع الغرب صوت العروبة ، فقال مهدداً الإنكليز : « إن مصر تملك زراً كهربائياً إذا ضغطته لبُّتهـا بلاد العرب جميعاً »

(عن الأعلام للزركلي)

- (١) الجُرُز : الموضع الحصين ، ويقال : « حرز حريز » أي : حصن حصين منبع .
 - (٢) الجبار : من صفاته تعالى .
 - ـ الروح الأمين : جبريل .
 - (٣) الوضّح: الضوء.

في تــــورةِ البحر الخض مٌّ وزَأَر ضِرغـــــام العرينُ^(١) الكَهْرباءُ إلى الجنَــا ن دبيبُهـــــا وإلى الــــوَتينُ^(٥) تلهو بــألبــاب الـورى لَهُ ـــوَ النسيم على الغصـــونُ ن تفيّـــؤوا ظــــلُّ المنـــونُ فــــــاذا أشرتَ إلى المنــــو وإذا دعـــوتَ إلى السكــــو ن مَشَوا إلى همدف السكونُ إيمـــاءةٌ تَرمى رجـــا لَـكَ بـالسهـول وبــالحُــزونُ(١) متهلَّلينَ وبـــــاسمينْ يستقبل_ونَ حُتـــوفَهمْ قَ الـوجـــه وضّـــاحَ الجبينُ حتى يروًا سَعْـــداً طليـ ياسعد كل في الكنا نة بالمك الأعلى يدين المالي المالين المالية كَ مُــــدَّلُهِينَ مـــولَهِينُ (٧) عقددوا القلوب على هدوا قَتَـــلَ الحنينُ نفــــوسهمُ ____ل رئيسهم متهللين يترقبـــون على السبيــ ___ك مُــزاحينَ مُــــدافعينُ ف___إذا طلعت سَعَــوا إليـ

بع ثار « بالبيت » الأنين (^)

نُ عِـوج بـالــدمــع الهتـون (١)

بالأمهات وبالبنين

(٤) الصرغام : الأسد . ـ العرين : مأوى الأسد .

واذا نُفيتَ عن المرا

ياسعاد والسدمغ الهتو

« البيتُ » بعـــدَكَ هــائـجً

⁽٥) الجنان : القلب .

ـ الوتين : عرق في القلب يجرى منه الدم إلى العروق كلها .

⁽٦) الحُزون : ج حَزُّن وهو ما غَلُظ من الأرض .

⁽٧) الْمَدلُّه : الذاهب العقل من عشق ونحوه . ـ المولَّه : المتحيِّر من شدة الوجد .

⁽٨) البيت : إشارة إلى دار سعد زغلول التي سميت (بيت الأمة) . (٩) الهتون : المنصب .

ح ِ وبــــالشبــــاب النـــــاهضينُ بالناهضات من الملا بالذاكرات جهاد سع ريــــانــــةً والحـــــافظين بالحافظات عهوده مَضَضَ الهـ وى والمخلصين (١٠) بـــالمُخلصـــات لروحــــه بالحائرات الذائبا م مُتَـــــقهينَ مُضلَّلينُ زحف وا إلى النعش الكريد حـــكَ راكعينَ وســـاجـــدينُ يتزاحمــــونَ على ضريــ أو كعبـــــة للمسلمينُ قُدُسُ النصاري تُربُدهُ من وصادرينَ عن المدفينُ^(١١) يــاواردينَ على الــدفيـ يْحــــان أو بــــاليـــــاسمينُ بــالنرجس الريّـان والرّ ــقَ هــــادئينَ وخــــاشعينُ (١٣) حَيَّــوا الضريـــخ على اسم جدًّ تلكم أميـــة في دمشــ ـــقَ تَحـــــارُ في الجُرح السخينُ جَ كهـولهـــا والنـــاشئينُ^(١٣) نبــــأ على الفيحــــاء هـــــا نَهْبَ الكوارثِ والشُّجونُ (١٤) سَلِمَتُ دمشـــقُ فلم تـــــزلُ ن جرى بهــــا مـــــاءُ الجفـــونُ إن كفكفت مـــــاءَ الجُفــــو لُ على المنــــازل والــوكــون(١٥) أثرُ الفـــواجـــع لايـــزا

⁽١٠) المضض : الوجع والألم .

⁽١١) وَرَد الماءَ : أَتَى إليه ، خلاف (صَدَر عنه) .

⁽١٢) جلِّق : باللام المشدّدة المفتوحة أو المكسورة (دمشق) .

⁽١٣) الفيحاء : لقب دمشق .

⁽١٤) النَّهب: الفنية وكل ماانتهب.

ـ الشجون : ج شَجَن وهو الهم أو الحزن .

⁽١٥) الوكون : ج وَكن وهو عش الطائر .

ذَهَلت عن الألم الكين^(١٦) لكنّها ياسعيدُ قيد دي النيــل هــزّ العـــالمين وتسذكرت ألمسأ بسوا م ورمـزَ مَعْقلـــه المَصـونُ(١٧) يــاصورة الـوطن الكريـ خلَّـــــدُتَ في وجـــــــه القرونُ في ذمــة الأحقــاب مــا ن ففزت بـــالحــق المبينُ طـــالبت بــالحــق المبيد في همـــة الحـــدثِ الغضيـ ِ ص وروعـــة الشيـــخ الرَّزينُ^(١٨) ياسعد نجَّيتَ الديا رَ من الــزُّحــوف الغـــــاصبين ن فغُلْت أيدي الطامحين(١١) طَمَحــوا إلى العلــق المصـــو حتى انجلَتْ ظُلَمُ الظُّنـــــونُ فلممت من شَعَثِ الهــــــوى فبعثتها عمياءً تسـ خُرُ بالقلاع وبالحصون الناشئون وقودها يـومَ الـوغي والطـــاعنـونُ ضتُهم إلى حرب زَبــــونْ(٢٠) نهضواوباسم النيال نه. سلُ كِفاءَها في الأقدمينُ (٢١) لم يشهــــد الهَرَمُ الجليـ قُ إلى الأذى سَــوْقَ الضُّئين(٢٢)

> (١٦) ذَهَل عنه : نسبه وغفل عنه . (١٧) المعقل : اللجأ .

⁽١٨) الحدث : الشاب .

ـ الغضيض: الطريّ.

⁽١٩) العِلْق : النفيس من كل شيء لتعلُّق القلب به .

ـ غاله يغوله : أهلكه .

⁽٢٠) الحرب الزُّبون : الشديدة .

⁽٢١) الكفاء: المثل والنظير.

⁽۲۲) الضئين : ج ضأن .

ق قضى بغصّـــات المهينْ (٢٢) من هـــــانَ في طلب الحقـــو شَ رجـــالُ مشرَ الأكرمــونْ عــاشت لنــا مصر وعـا ب الـــدهر بــالكنز الثمين أ النـــاهضـون على شَبـــا بالوارفات ظلالُـــة للـــواردين الصــادرين ب للمحامد أو خدين (٢٤) وَطَنّ بنــــــاه كلُّ ترْ لايستضــــــامُ ولايلينُ إنْ سمَ خطـــةً عـــاسف فاهسدا أبا الأحرار فه مصرّ تسيرُ على لـــــــوا ئــكَ في كفـــاح الغـــاشمينُ أخلاق مَفْزَعُها المكينُ (٢٥) نمُ مطمئنَّ البـــال فـــالُ ملتفِّ ـ أ الأهـ واء لم تعبـــاً بنزغ النـــازغينُ (٢٦) مرصوصية البنيمان لا

تخشى هجــــومَ الهـــــــاجمينُ للـــه في مصر شـــؤون (۲۷) تمشى بسيرتك المضي سُمة في و دُجُنَّات السدُّجون (٢٨) فكأنّ رسمَــــكَ مـــــاثــــلّ بضيائه في الماثلين

⁽٢٢) المهين : الحقير .

⁽٢٤) التّرب : من وُلد معك .

⁽٢٥) المُفزّع: الملجأ.

⁽٢٦) نزغه : طعنه بيد أو رمح ، أو طعن فيه واغتابه .

⁽٢٧) السُّنَن : الطريقة .

⁽٢٨) الدُّجُنَّة : الظامة ، والغيم المطبِّق المظلم .

ـ الدُّجون : ج دَجْن وهو الغيم المطبِّق المظلم أو المطر الكثير

فهُ و الضينُ بِ أَن يَع زَّ _ ل واؤهم فَهُ مِ وَ الضينُ (٢١) ءُ نـــداءُ ملهــوف حــزين(٢٠) لَمُ مَاأُقُولُ ومِا أَبِينُ(٢١) عـــز العــزاء فلستُ أعـ ع في المجفُّ لهيا مَعينُ (٢١) جرَت القوافي بـــالــــدُمــو رق أن يسيل مع الشؤون^(٢٢) كادَ القريضُ إذا ترقـ هيًّا لَّهُ السالِّربعينُ فهن الدموع ِقصائدي ـرَ فــإن جَـزعُتِ فــلاتَ حينُ^(٢٤) صبراً فهـــاك لــواء مصـ بلـــوائهـــا النَّهْضَ القَمينُ ناجتك مصر فالهضى

رَ مَعـــــاذَ صبركِ أن يخـــونْ(٢٥)

حاشا لعزمك أن يخو

⁽٢٩) عزَّ يعزُّ : صار عزيزاً

⁽٣٠) أم مصر : إشارة إلى السيدة صفية هانم زوجة سعد زغلول باشا .

⁽٣١) عز الشيء : صعب فكاد لا يُقوى عليه .

ـ أبان الشيءَ : أوضحه .

⁽٣٢) المعين : الماء الجاري .

⁽٣٣) الشؤون : ج شأن وهو العرق الذي تجري منه الدموع ، يقال : (فـاضت شؤونـه) أي :

عروق دموعه . (٣٤) هاك : اسم فعل أمر بمعنى خذى ، والخطاب لزوجة سعد

ـ لات حين : أي : ليس الحينُ حينَ جَزَع .

⁽٣٥) حاشا : تكون للتنزيه دون الاستثناء ، فيجر مابعدها باللام « حاشا له » ـ معاذَ صبرك : منصوب على أنه مفعول مطلق والمعنى : أعوذ بصبرك

أَصَفيً ــ قَ والني ل في - اصّ بخطب ما يه ون (٢٦) لم يقض سعد تخبَ في الخالدين

۳۰ أيلول ۱۹۲۷

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٥٣) :

« رثيت زعيم مصر سعد زغلول ، وذلك في ٢٠ أيلول ١٩٣٧ ، إن الذين كُتب لهم أن يعيشوا في تلك الأيام ، وأن يبعوا بسعد زغلول ، وببلغ مدى زعامته في مصر ، يستطيعون أن يقدروا هذه الزعامة حق قدرها ، كان صورة مصر ، صورة آمالها وأفراحها وأحزانها . كان جبّار مصر غير مدافع ، وأظن أن هذا اللقب وحده يدلّنا على علوّ منزلته ، وعلى مبلغ هذا الله أن خال مدالة من المالة المناه ا

جبّار مصر غير مدافع ، وأظن أن هذا اللقب وحده يدلّنا على علوّ منزلته ، وعلى مبلغ هذا العلو ، فليس من الهيّن أن يرثي الشاعر رجلاً مثل سعد زغلول ، وما ذلك لضيق آفاق الرثاء ، وإنما لصعوبة ناشئة عن سعة هذه الآفاق ، فلا يعرف الشاعر أية ناحية من نواحي سعد يُشبع الكلام عليها ، لأن كل نواحيه كانت جليلة ، إني أتخطّى النواحي كلّها التي أشرت إليها في رثائي ، وأقف على ناحية واحدة لعلها أبرز نواحيه ، وهي ناحية الزعامة المطلقة التي لا تتنازع ، وناحية الخطابة التي تستلزمها كل زعامة » .

ثم أورد (١٦) بيتاً هي (٦ ـ ٢١) .

⁽٣٦) صفيّة : زوجة سعد زغلول باشا .

الـــوطن اللهيف

قيلت في رثاء فوزي الفزي^{*}

لَبستُ دمشـــــقُ من الخُطـــــوب بُرودا

ومشت على هـــام الخُطـوب وئيــدا(١)

مــــدَّتُ عليهــــا من هَشيم شُبــــابهــــا

ظلاً على حَرَم الديسار مسديسدا(١) وطنّ كأنّ عليـــه من أشــــلائـــه

درًا على تــــــاج الجي منضـــــودا ألقى إلى ســود المنـــايــــا رَبْعَــــــهُ

فتقحّم وا فيه المنهايه السودا

أو كلُّ محصود يَلُـــزُ حَصيـــدا(٢) مــــــلأتُ مهــــــودَهُمُ الربـــــوعَ مَكارمــــــــاً

واليـــومَ قـــــد ملـــؤوا العراءَ لُحــودا فوزي الفزي : (۱۸۹۱ ـ ۱۹۲۹) م .

هو فـوزي بن إساعيـل بن رضـا الفـزي ، ولـد.وتـوفي بـدمشـق . وتخرّج في المـدرُسـة الملكية في الأستانة ، مارس الحاماة ، وعُيِّن أستاذًا لحقوق الدول العامة في معهد الحقوق بدمشق سنة ١٩٢١ ، وانتُخب رئيساً ثانياً للجمعية التأسيسية سنة ١٩٢٨ ، وكأن أحد أعضاء لجنة الدستور المؤلفة منه ومن إبراهيم هنانو وهاشم الأتاسى ؛ سجنه الفرنسيون مرتين ، ومـات

مسموماً بيد غادرة ، له كتاب « حقوق الدول العامة » في جزأين . (١) البُرود : ج بُرْد وهو الثوب الخطط .

- (٢) هشم الشيء : كسره فهو مهشوم وهشيم ، يريد الشهداء .
- (٣) لزَّه يلُزَّه : شدّه .
- ـ حصد الزرع : قطعه فهو حصيد ، يريد الجاهدين الذين تحصدهم المنايا .

تلكك الجماجم والغلاصم واللها لم تُلفِ ركنَ بنـــائـــه رفع الشُّعـوبُ على الحـــديـــدِ قـــلاعَهم ودمشق ترفع بالرُّفات صدت لريب الدهر مل رجالها لم ترهب التهــويـــلَ والتهــــديـــــدا(١) صُحُفٌ بــــــــأحمرَ قــــــــانئِ مكتــــوبــــــةً ضَينَ الـــزمـــــــانُ لأهلهــــــ طلعتُ علينــــا في رفيفِ سُطـــورهـــــا لاتعرف التلبيس والتعقيــــــدا(٢) فعلى شباب الدهر من حَسَناتِها عِظْـــةُ الشعــوبِ على ظـــلال لحـــودهمْ

لأجــلُّ من هـــــذا النشيــــــد نشيــــــدا (٤) الفلاص : ج غَلْصَة وهي اللحم بين الرأس والعنق .

دَرَجتُ مــــع الصبــــــــــ المُبين عَمـــــــودا

ـ اللَّها : ج لَهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الغم . ـ صرح عمرّد : قصر مطوّل عملُس .

تلك القبورُ على التواءِ بيسانِها

- (٥) الرُّفات : الحطام ، وكل ما تكتر وبلي ، يقصد عظام المجاهدين .
 - ـ التلبيس : ستر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هي عليه .

(٦) ريب الدهر: صَرُّفه. (٧) الرفيف: التلألؤ واللمعان.

طـــوتِ الليـــــالي في دمشـــق أميــــــة والعهدة منهم مسا يسزالُ جسديدا فكأغــــا « مروانُ » في جَنَبـــاتِنـــا يَعِــــدُ الــوعــودَ ويُنْجــزُ المــوعـــودا(٨)

تلك ألعهودُ فلا تسزالُ وكيدةً والشامُ تَحفَظُ عهدَها الموكودا(١) إن تَخْفُتِ الأصواتُ ماجتُ بعدها

ذكرى تَبُــلُ عــوارضـــاً وخُـــدودا(١٠) ذكرى الأضـــــاحي إن سمعتَ عجيجَهــــــــا جاب العجيجَ تهائمًا ونُجودا(١١)

ندبتْ كَ جلَّ قُ للعزاء فلبُّها فِنَ البيانِ مسدامع لسو أنَّها نطقت لكانت لـــؤلــؤاً وفَريـــدا(١٢)

> (٨) مروان بن الحكم : الخليفة الأموي الرابع ، وإليه تنسب الدولة المروانية . (٩) الوكيدة : الوثيقة الثابتة .

(١٠) خَفَتَ الصوتُ يُخْفُتُ : سَكَن .

ـ العوارض: ج عارضة وهي صفحة الخدّ.

(١١) عجَ عجيجاً : صاح ورفع صوته .

ـ التهائم : الأراضي الهابطة إلى البحر ، وتكون منخفضة ، وتقابلها النُجود ج نَجُد .

(١٢) الفريد : الدّر إذا نُظم وفُصّل بغيره :

خَطْبٌ على الـــوطنِ الأغرّ حَسِبتُـــة تلك المواكبُ قــد شهــدتُ هــزيــزَهـــا نشــــــأتُ على حَـــوْضِ الربـــوع جُنــــودا(١٢) نظمَ الأسى أشتاتَهَا فتَالَّفَتُ في النَّيْرَبينِ قــــــلائــــــــداً وتُقــــــودا(١٤) هـزُّ المُصـابُ كهـولَهـا وشَبَّـابَهـا وأمض منها الناعسات الغيدا فُجعتُ بريان الشَّبِابِ مئيسدِهِ خَلَستُ ليساليسهُ الشبسابَ مَئيسدا(١٥) إنَّ السني ملأ المرابع شعله مسلأتُ فجيعتُــــهُ الربـــوعَ خُمـــودا هــــــدأت فُتـــوّتُــــــه النضيرة وانطــــوى ذاكَ الشِّبِابُ مُبَرَّحًا مكدودا(١٦) وإذا الشبــــابُ طرحْتَ عنـــــكُ رداءَهُ لم تُلْفِ بــاقي عـودِه أملـودا(١٧) ليتَ المُهـــودَ ومــــــا تراخى ظلُّهـــــا بقيتُ على طــــول السُّنينَ مهـــودا (١٣) الهزيز : تردد صوت الرعد أو دوي الريح . (١٤) النُّيْرَب : قرية بدمثق وسط البناتين ، ذكرها وجيه الـدولـة بن حمـدان في شعر لـه ، وسهاها « النيربين » (عن معجم البلدان) .

- المكدود : المتعب والمفلوب .

⁽١٥) المئيد : الناع . (١٦) برّح به الأمر: أتعبه وآذاه أذيّ شديداً.

⁽١٧) الأملود : الناع الليّن .

هــــلا عطفتَ « أبـــــا دلال » عَطْفَـــــةً
ما ضرّ لـو تلــوي إلينــــا الجيــــدالاله
م سود المحالية المحال
يــومــــاً كيــومـــكَ حـــافــلاً مشهــودا
رحفب وراء النعس مـــانجـــه الاسي
يتلــو وفــود في الــزّحــــام وُفــودا
من كلِّ نــــاحيـــــةٍ حشُـــودٌ زَحْـــزَحتْ
في ظــــلَّ معبـــودِ القلـــوبِ حشـــودا
حســـدوا النعيّ على جــلالـــة نعشـــه
لله نعش لم يـــــزل مَحـــــودا١١١
تلــــك البنــودُ ولم تشــــاهـــــدْ خفقهـــــا
طـــويت فكانت للسرير بـــودا ،
تقلبنسوا بهسست التغلق التهلف ولتنهم
لقسوا جسافهها أعمى الخصسودا
نقضتُ علَيك مــواثقــــــــــــــــــــــــــــــــــ
(١٨) دلال : بنت الفقيد فوزي الغزي .
۔ لوی الجید یَلُویه : ثناه وعطفه . دری اللہ علی اللہ عل
(١٩) النّعي : الـمَنْعيّ . (٢٠) البنود : ج بَنْد وهو العلم الكبير ، يشير إلى العلم السوري الذي ورد وصفُه في الـدستور ،
ر م) مجود العلم المرافق المراف

ـ المخضود : المتوجّع ، وخَضَدُ البدنِ : توجُّعهُ مع كسل .

(٢١) اللهيف : الحزين .

(٢٢) الموت الدَّعاف : السريع .

_ 107 _

عَظُمتُ جنايتُها وجلَّ خِـداعُهـا فَتَمَّلَتُ فَرعــــونَ أَو نُمرودا(٢٣) إني ليُعجِ زُني البيانُ لهـ ولِهـ ال هيهات ما أجد البيان عتيدا(٢٤) مَكرَتُ وكان الـمَكْرُ منهــــــا شيــــــــة من عهـــدِ عــــادٍ غــــدرُهـــــا وثمــودا أحبولة الشيطان ما بليت وما حَرَمـــوا الربـــوعَ العبقريــــــةَ غضــــــةً فقضيت بـــالسُّمّ الـــدسيس شهيـــدا الأربعــون ومــــا طــويتَ ظـــلالَهــــــا أَتْرَعْتَ نِاعَمَهِ الصِبِا مجهودا(٢٥) حَّلتَهِ الجهددَ السنينَ فغدادرتْ فَ لِلْأَتِّهِ الْحُمْ وَ سَغْيِ لِلَّهِ فِي الْحَمْ حـــاهرتَ بـــالحــقُ الـمُبينِ ولم تكنُ قَلِــقَ الـــــديــــــارِ مُشَرّداً عن فيئِهــــــا ومن الكرامـــــة أن تكـــونَ شريــــــدا(٢٦) (٢٣) نُمرود : اسم ملك جبّار من ملوك الكلدانيين . (٢٤) العتيد: الخاص المهيّأ.

(٢٥) إشارة إلى أنه لم يبلغ الأربعين سنة .

(٢٦) الفيء : الغنية .

_ 108 _

مهضومة فساطو الفلا والبيدا شغلتْكَ شاغلةُ الرُّبوعِ فخُضَّتَها فسَنَنْتَ للـــوطنِ الكريم « شَريعــــةً » تُنْجِى الأسيرَ وتُطلِــــقُ المصفــــودا(٢٧) ليتَ الجناية لم تُعْجِّلُ كيدها حتى ترى « الـــدستـورَ » والتعييــدا^(٢٨) أُلقيتَ في روع الشبــــاب عقيــــدةً أُغرتْ بناصية الردى الرّعدديدا تركـوا سبيــلَ زحــــامهــــا مــــــدودا إيمــــانهم مِـــــانهُ القلــــوبِ ودينُهم أن يجعلـــــــوا حَرَمَ الحِمى معبــــــودا وَلِّـــــــوْا هـــــــواهمْ شطرَهُ وتفيّـــــــؤوا وطن نماه الصيد من فتيانيه فنَتُ أب اطحُـــهُ عَطِــــارفَ صيـــــدا(٢١)

⁽٢٧) الشريعة : إشارة إلى الدستور الذي وضعه . ـ المصفود : الموتَّق المقيَّد .

⁽٢٨) عيّد تعييداً : شهد العيد ، يريد العيد في نشر الدستور . (٢٩) الغطارف : ج غطريف وهو السيد الجريء . ـ الصيد : ج أصّيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً .

_ \00 _

الطــــــــــــالعينَ على العرين أســــــودا(٣٠) الــــزاحفينَ إلى القيــــودِ وملـــؤهمْ عـــزم يَحُـــلُّ ســـــلاســـــلاً وقُيــــودا

المخلصين لربعهم مضض الهـــــوى النازعين سخائماً وحُقودا(٢٣) طمحــوا إلى استقـــلالِهمْ بـــــدمـــــائهمْ

لم يـــألفوا التـــنليــلَ والتقييــــدا لما رأؤا باب الكرامية مُغلقاً جعلــوا السيــوف لبـــــابهـــــــا إقليـــــــدا(٢٢)

وأبت أمي أن تكون عبيدا مـــــــا رابنّي إلا شَتـــــــــاتُ قلــــــوبِهمْ

فتى أرى التــــــأليف والتـــوحيــــدا ؟ إن يجمعـــــوا الشــــلَ الـمُفَرِّقَ بينهمُ ردوا إليهم طـــارفــاً وتليــدا(٢٤)

(٣٠) أي أفتدي بدمي الناهضين ، فهي مفعول به لفعل محذوف .

ـ الصيخود : الشديد الحرّ . (٢٢) السخائم : ج سخية وهي الضفينة .

(٣٤) الطارف : الحديث ، ويقابله التليد .

(٣١) قلقل الشيءَ : حرّكه .

(٣٣) الإقليد : المفتاح .

_ 107 _

يبكى انشقاقاً في الصفوف مُبيدا(٢٥)

إن نَنْـــزِعِ الأحقـــــادَ من أحــــزابنـــــــا

بُعثَتُ حُشَاشتُ له فعاد وليدا(٣) فاهدأ ,, أبا خلدون ,, فالسُّمُ الدي

أرداكَ ما أردى للك التجيدا(٢٧) إن السني بسط الخلود لجلِّق

بسطتُ عنـــايتُـــــهُ عليـــــكَ خلــودا

۱۸ آب ۱۹۲۹

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٥٤) :

« وقد أغتنهُ فرصة الرثاء لأصوّر ناحية قـد يكون لهـا صلـة بـالمرثي ، ولكنهـا على كل حال ناحية مستقلة منفردة . لمّا انتقل إلى رحمة الله فوزى الغزي ، وهو من رجالات السياسة في الشام ، رثيته بقصيدة أتيتُ فيها على طائفة من نواحيه ، إلا أني تصورّت ثورة الشام ، فغلب عليَّ هذا التصوّر ، فقلت : » .

ثم أورد خسة أبيات هي (٩ ـ ١٣) .

وكتب في ص (٩٧) :

«كم كنت آسف وأنا أعمل على اضطراري إلى قافية حوشية، لم أتمكن من تبديلها،

فقد جاء في إحدى قصائدي هذا البيت: فكان يجب عليّ أن أطرح هذا البيت كله، وأن أستغني عنه إذا لم أهتد إلى قافيــة غـير هذه القافية الحوشية».

⁽٣٥) أبو خلدون ز كنية فوزى الغزى .

⁽٣٦) الحُشاشة : بقية الروح .

⁽۳۷) أرداه : أهلكه .

ثـــورة قريش

قيلت في رثاء الحسين بن على^{*}

تلكمْ قريشٌ ومـــا جفَّتْ عــواليهــا

على الحَطيم ولم تَنْشَفُ مــــواضيهــــــا(١)

والعهدة غيرُ بعيد عن ليساليها(٢)

نار بكة أذكاها خلاجلها

فهاجتِ النارَ بالفيحاء تُــذُكيهـــا^(٣)

رَجَعْتُ طرفي إلى المـــــــــاضي فروً عني يـــومٌ بجلّـــقَ فتـــــاكٌ بــــــاهليهــــــا(١)

☆ الحسين بن على : (١٨٥٤ ـ ١٩٣١) م

من حفدة أبي نمي الحني الهـــاشمي ، أطلـق رصـــاصــــه الأولى بمكــــة في ٩ شعبان ١٣٣٤ (١٠ حـزيران ١٩١٦) ، وحـاصر عــاكر الترك ، وبـانتهـاء الحرب

العــالميــة الأولى سنــة ١٩١٨ تم استيــلاؤه على الحجـــاز كلـــه ، ثم تخلَّى عن العرش لابنه على الذي نزل عن الملك لابن سعود ، ثم رحل إلى العقبة التي كانت في ولايـة ابنـه عبـد الله ، فأنذره الإنكليز بالرحيل ، لأن إقامته تحمل ابن سعود على مهاجمتها ، وأتت مـدرّعة بريطانية نقلته إلى منفاه في قبرس سنة ١٩٣٥ . توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

(عن الأعلام للزركلي)

(١) العوالي : الرماح .

ـ الحطيم : حجَّر الكعبة أو جداره أو ما بين الركن وزمزم والمقام .

ـ المواضى : ج ماض وهو السيف .

(٢) ثورتها : إشارة إلى الثورة العربية التي قادها الشريف حسين ضد الدولة العثمانية .

(٣) أذكي النارّ : أوقدها .

ـ الحُلاحل: الميد الثجاع.

ـ الفيحاء: لقب دمثق. (٤) يوم بجلق : إشارة إلى شهداء (٦) أيار (١٩١٦) الذين أمر بإعدامهم جمال باشا السفاح .

لـولاً تهـاويـل من ذكرى أنــاجيهـا^(ه) وكيف أبعثُهــــا والتَّرْكُ جيرتُنـــا مرا بيننــــا اليــومَ أضغـــانُ نقـــاسيهـــــا فنحنُ في الشرقِ إخـــوانٌ تُــــؤُلِفنـــــــــا واليـــومَ أَنْقِرةٌ مــــاجتُ مـــواكبُهـــــا بفيصــلٍ واحتفى بــــالعُرْب غــــازيهــــــا(^ ويح السياسة ما أخفى مساربها على العيــون ومـــا أقصى نــواحيهــــا(١) في كل يـــوم أســــاليبّ ملــونـــــةً عيب السون تُخفيهـــا وتُبـــديمــــا هـــــذي المراثي ومـــــا تُغني مراثيهـــــا ؟ قضى الحسينُ فهــــاجتُ في خـــواطرنـــــا (٥) الرُّوعة: الفزعة. (٦) الدّوامي : ج دامية وهي التي يسيل دمها . (٧) واشجة : متصلة متشابكة . (٨) (غازي) : ملك العراق بعد وفاة أبيه فيصل . (٩) المسارب: ج مَسْرَب (اسم مكان) وهو المذهب. (١٠) الفُسْح : ج أفسح وهو الواسع . _ 109 _

يا ابنَ النبيِّ وما الآذانُ سامعةً فهـــل تلبّي زُحـــوفــــــا أنتَ داعيهــــــــا(١١) من الشدائد ما تسجو سواجيها(١٢) وأهل جِلْق بالأعدوادِ عسالقة مبعثرون على الأوطــــــان تلحظهم عينُ المنيــــة مــــا تغفــو غـــوافيهـــــا بعثْتَهِـــا ثـــورةً دهـــواءَ مـــــائجـــــةً ر بـــالهـــاشميين مخضــوبـــــأ حــواشيهـــــا^(١٤) فتيانها من نجيع الترك ساقيها (١٥٠) على الحطيم رُفاتٌ من حصائِدها وأَرْبُعُ الشَّامِ ريًّا من أضاحيها(١٦) أبنـــاؤكَ الغُرُّ ثـــاروا في طـــلائمهـــــا ير ي حسوم. يستعــــذبــون المنــــايــــا في معــــاليهــــــا مــــازلتَ بـــــالقـــوم حتى انجـــــابَ ظلُّهمُ (١١) ابن النبي : إشارة إلى اتصال النسب الهاشمي للحسين بالرسول (ص) . (١٢) وجف القلبُ : خفق فهو واجف . (١٣) عالقة أعناقُهم : إشارة إلى شهداء (٦) أيار . فرى الجلد يفريه: قطعه، وأفرى الأوداج يُفريها: شقّها. (١٤) دَهواء : شديدة . إشارة إلى الثورة العربية . (١٥) النجيع من الدم : ما كان مائلاً إلى السواد ، أو هو دم الجوف خاصة .

٦٠ _

(١٦) الرفات : الحُطام ، وكل ما تكسر وبلي ، يريد أشلاء الشهداء .

صـــــدْتُ صـــــــدةَ جبـــــارِ فـــــــا اختلجتْ منكً الجوانح في جُلَّى تعانيها(١٧) النارُ مُحْدد قة بالقَصِ مُلْهِبةً وأنتَ في صَلَّ وات الله تَقضيه الله الله عَلَم الله فلم يَرُعُ لَكَ أَجِي جُ مِن تَلَهُّبِهِ ا ولا أثــــارك وهــج من ذواكيهـــا(١١) شيخـوخــةٌ صَقَـلَ الإبمـــانُ طلعَتَهــــا الله حارسها والبيت حاميها (٢٠) ضحّيْتَ بالتاج لم تعباً برونقِهِ م عبب بروب في المنفى تواليه الانها الانهاب فأينَ مُلكُ سكبنا في فتوَّيه دمـــاً نقيـــــاً فكان الملـــكُ تمــويهــــا هــــواجسّ كسراب القـــــــاع مُلهيـــــــةً يا يـومَ فيصـلَ طـاحَ التـاجُ وانقلبتُ تلك المنى وطـــوى الآمـــالَ طــــاويهــــا(٢٢)

(١٧) الجُلَّى : الأمر الشديد والخطب العظيم .

⁽١٨) القصر : إشارة إلى إصابة قصره في مكة بمدافع التُرك .

⁽١٩) ذكت النار تذكو : اشتد لهيبُها ، فهي ذاكية ، وجمعها ذواكٍ .

⁽٢٠) البيت الحرام وهو الكعبة « جعل الله الكعبة البيت الحرام » (٥ ـ ١٠٠) .

⁽٢١) إشارة إلى جزيرة قبرس التي نَفي إليها . (٢٢) إشارة إلى وقعة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ ودخول الفرنسيين دمشق ، وانتهـاء حكم الملـك

ما كان أعذت أحلاماً حَلَمْتَ بها! وكيف تبقى على الدنيا أمانيها ؟ مشتُ إلينا قريشٌ في أراهطها تُملى علينــــا المعـــالى في أمـــاليهــــ صحـــــــــائف كاحمرار الأفــــــق مشرقــــــــة يَفيضُ روحُ الأَضـــاحى في معــــانيهـــــا تبنى الشعبوبُ على الأشلاءِ نهضتَها فـــا يُــزُلَــزَلُ ركنّ من مبــــانيهــــا على المقــــــابر أشبـــــاحٌ مُخَلَّـــــدةٌ تضنتْ أللي الي في دَياجيه ___ حتى يشـــورَ ويـــوحي العـــزَ مـــوحيهــــــــا وللشعـــوب عظـــــاتٌ في غـــوابِرهـــــــا تَهيــجُ روحَ المعـــــالي في بَـــواقيهــــــا(٢٤) حريـــــةُ القـــوم مــــــا زالتُ مضرَّجــــــةً بقــــانئ الــــدم مصبــوغ مطــــــاويهــــــا (٢٣) الرهط : القبيلة ، وجمعه أرهاط وجمع الجمع أراهط . (٢٤) الغابر: الماضي جمعه غوابر.

_ 177 _

ـ هاج الشيءُ : ثار ، وهجتُه : أثرته (لازم ومتعدّ) .

غتُ على (السينِ) منهــــا غرســــــة رَوِيَت من الـــدمـــاء ولم تـــــذبُــلُ نــواميهـــ فروعُهـــا في فِجـــاج ِ الأرض بـــاسقَـــــةً ينـــــالُ كلُّ هضيم من مَجــــــانيهـــــــا(٢٦) فليسَ بــــدُعــــاً إذا قــــامت على بردي منهــــا منـــــابتُ مُحْمَرٌ ســـواقيهـــــــا(۲۷) على اعتىلاج القنا تــذكـو مغــارسُهــا وفي اضطراب الــوغى تصفــو مــــــاقيهـــــا(٢٨) يبيتُ كلُّ هشم في جـــوانِبهــــا مُسَهَّــــــداً في الثرى يرعى ضـــواُځيهــــــا مــــذاهبَ الأرض قــــاصيهــــ في عصفة الريح حِسٌّ من مصارخها وللعُبِ ابِ هـــديرٌ من أغــــانيهـــــا فليس يُطْفَـــاً نــورٌ من مشــــارقِهــــا

آلَ الحسينِ عــــزاءً في مُصـــابكُمُ

وقــد تُرَفِّــهُ عن نفسٍ تَعــاز بهــا

ومــد تُرَفِّــهُ عن نفسٍ تَعــاز بهــا

(٢٥) السين : نهر باريس وهو إشارة إلى الثورة الفرنسية التي حطمت الباستيل ونادت

بالحرية والمساواة والأخوة . (٢٦) هضه : ظلمه وغصبه فهو مهضوم وهضيم . (٢٧) بردى : إشارة إلى الثورات السورية المتلاحقة ضد الاجتياح الفرنسي .

(٢٨) اعتلاج القنا : تضاربها .

_ 177 _

وإنمـــــا الخَطْبُ خطبُ العُرب يَبريهــــــــا(٢٠) لله قربى على الأحقـــــــاب خــــــالـــــــــــةً

أمي المرابع ما تنفيك شاغرة المرابع ما تنفيك شاغرة

١٥ تموز ١٩٣١

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٥٥) :

« كنتُ في كل مرثية من المرافي التي أقولها في رجال السياسة أتوخى ناحية غالبة . مرة تكون هذه الناحية حياة الرجل الخاصة ، ومرة زعامته ، وحيناً تكون صورة ثورة ، كا جاء ذكر ذلك في القصيدة المتقدمة (رثاء فوزي الغزي) أو كا جاء ذكر هذه الصورة في الأبيات التالية ، فإن الحسين بن علي صاحب ثورة العرب الكبرى ، لا يُذكر اسمه إلا قُرن هذا الاسم بثورة العرب ، والذين كُتب عليهم أن يعيشوا في خلال الحرب العالمية الأولى . وأن يروا بأعينهم ما فعله الترك في الشام ، يستطيعون أن يقدروا ثورة الحسين حق قدرها ، فلما رثيت الحسين سنة ١٩٢١ قلت : »

ثم أورد سبعة أبيات هي (١٤ ـ ٢٠)

⁽۲۹) براه يبريه : هزله وأضعفه .

⁽٣٠) شغرت الأرض : لم يبق فيها من يحميها ويضبطها فهي شاغرة .

أرأيم والماك في عُنفوانية وعليسه من النبوة والوح ملاً الشرق من بريق سناة وترامت إلى ذراة الأمساني أرأيم أي الملوك تسوارى ؟ كذَبَ الدمع ما وفي حَقَّة الدم إن هذا المساب أعظم من أن في الخرج في الضّوع فحير فحير فحير المراب أعظم من أن في الضّوع فحير فحير في الضّوع فحير فحير المراب أعظم من أن المناكم الجرح في الضّوع فحير فحير في الضّوع فحير فحير في الضّاع في فحير في المناكم المراب أعظم من أن المناكم المراب المراب

يتهادى على شباب زمانه ؟(١) عي رفيف يحد في لَمَعانه (١) كامتلاء الربيع من رَيْحانه (١) باسات تَهَشُّ في أحضانه (٤) واهتزازُ السريرِ في رَيْحانه عُ ولا خَفْقُهُ على أجفانه تُستشارَ الدموعُ في إعلانه أن تذوب الضّلوعُ في كِتْهانِهُ

★ فيصل الأول: (١٣٠٠ _ ١٣٥٢) هـ ، (١٨٨٢ _ ١٩٢٢) م

فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي ، ولد بالطائف . اختير نائباً عن مدينة جُدة في مجلس النواب العثاني سنة ١٩١٦ ولما ثار والده على الترك سنة ١٩١٦ تولّى قيادة الجيش العربي الحارب في فلسطين إلى جانب القوات البريطانية . ودخل سورية سنة ١٩١٨ بعد جلاء الترك عنها ، ثم نودي به ملكاً على سورية ، وكانت وقعة ميسلون في ١٩٢٠/٧/٢٤ فاحتل الجيش الفرنسي البلاد ، ورحل الملك فيصل إلى أوربة ، فأقام بإيطاليا ، ثم غادرها إلى إنكلترة ، وكانت الشورة على الإنكليز لا تـزال مشتعلة في العراق ، فـدعتُ الحكومة البريطانية إلى حضور مؤتمر في القاهرة سنة ١٩٢١ برئاسة (ونستون تشرشل) وتقرّر ترشيحه لعرش العراق سنة ١٩٢١ ، وضع دستوراً للعراق ، وأنشأ مجلساً للأمة ، ثم ذهب إلى سويسرة للاستجام ، فتوفي بالسكتة القلبية في (برن) ونقل جثانه إلى بغداد (عن الأعلام للزركلي)

- (١) الـمَلُك والـمَلِك : صاحب الأمر والسلطة على البلاد .
- (٢) النبوّة: إشارة إلى نسبه الهاشمي الذي يتصل بالشجرة النبوية.
 - (٣) الىنى : الضوء .
 - ـ الريحان : كل نبات طيب الرائحة .
 - (٤) الذّرا: الكنف.

ما أرى يوم فَيْصلٍ بيسيرٍ يا نسيئًا على الفُراتِ ترفَّقُ

~ ~ _~

عبقريُّ الملسوكِ أيَّ بنساءٍ هَدَمَ الموتُ في اضطرابِ بَنانِهُ ؟ كنتَ في الشرقِ سيرةً في كتابٍ خالداً مَجْدُها على عُنوانِـهُ

كنت في الشرقِ سيرة في كتــــابِ كيف ينسى الشبـــــــابُ يــــومَـــــــ جَـــلً هـــــ

بَيْعَةً في أعناقِهمْ أبد الده يوم كنا نذوق من نَكَد الده لبس النساس عزَّهمْ واطأنوا تستغيث الديار من ثِقل القيد والأحاديث في الجالس همس

سُـدَّت الأرضُ لا مفرَّ من المو من تَخَطِّى الردى تَلقَّاهُ رُعْبٌ شَهِدَ ابنُ النبيِّ تلكَ الأضاحي ودعا القومَ في الحجاز فشاروا

خالداً مَجْدُها على عُنوانِهُ

الله فيهم ؟

ذا الشبابُ عن نِسيانِه وعهدٌ على مدى خَطَرانِهُ (٥)

ر وعهدٌ على مدى خَطَرانِهُ (٥)

ر فنوناً ومن مَضيضِ هَوانِهُ (١)

ولبِسْنا الهوانَ في ألوانِهُ

د ويبكي الرجالُ من حُمْلانِهُ (٧)

خَشْيَةَ الشَّنْقِ أو أذى عيدانِهُ (٨)

ت وأينَ المفرُّ من شَيْطانِهُ ؟

خــاطفً من فــؤاده في مكانـــه

فبكت عينُـة لفرط حَنــانِــه (١)

ثورةً الدهر في جماح عِنانِـهُ(١٠)

أمـــةً تنطــوي على أحــزانــــهُ

بالرُّفاتِ الريان في أكفانِـهُ

(٥) البَيْعة : المبايعة والطاعة .

فيصل قيادة الجيش.

⁽٦) مضَّه الجرحُ مضاً ومضيضاً : آلمه وأوجعه .

⁽۱) مصه الجرح مصا ومصيصا : الله واوجعه . (۱) اذ الذي القال ... الما الما المتال ا

⁽٧) الحُملاُن والحَمْل : مصدران لفعل (حَمَل) .

⁽A) الشُّنق : إشارة إلى الشهداء الذين أعدمهم جمال السفاح في دمشق وبيروت ١٩١٦ (

 ⁽١) ابن النبي : كناية عن (فيصل) لاتصال نسبه بالشجرة النبوية .
 (١٠) ثاروا :إشارة إلى الثورة العربية التي أعلنها شريف مكة (الحسين بن علي) وتولى ابنـــه

_ 177 _

نُ بجنح الدجى وظلِّ جَنانِهُ(١١) زحفوا بـالحـديـد والليـلُ مـلآ مــا لهمُ في دُجُنَّـةِ الليــل ضــوءً خَضَبُوا بِالنجيعِ كُلُّ مَكَان كم هشيم على بقايا هشيم هكـذا الْمُلـكُ عُودُهُ مِن أَصـاحٍ

ردً جبــــارُ هــــاشم حـــوضَ مروا

فرأينـــا ظــلَ النبيِّ على الشـــا

عُقِــدَ التـــاجُ في ضَمان قريش

وحَمَى الْمُلْكَ في ديـار ابن هِنْــدِ

رُبُّ عرش على دمشـــقَ تروّى

ما بَنَتْهُ المُني ولكن بَناهُ

دفعوا مَيْعَـة الصّبا ثمن العر

غير لمع السيوفِ في إدجابُ هُ (١٢) فنما عُــودُهُ على فَيَضـــانِــــهُ من شيوخ الحمي ومن فِتيانِـهُ(١٣)

من سيوفِ الحِمى ومن مُرّانِـهُ(١١) فِتيــةً هُثُّمـوا على بُنْيــانِـــة ش فهذي الدماء من أثمان المان ا غادَرَ الطُّرْفَ حائراً في عيانـهُ(١٨)

نَ بطعن القنا إلى مروانِـــهُ(١٤)

م يباهي كسرى على إيـوانــهُ

واستقلتُ ربـوعُنــا في ضَانِــهُ(١٥)

فيصل بالوثيق من إيانية

حُلُمٌ مثــلَ لحـــةِ البرقِ ولَى (١١) جَنان الليل: ظلمته.

⁽١٢) دُجُنَّة الليل : ظلمته .

ـ أدجن الليلُ إدجاناً : اسود . (١٣) الهشيم من النبات : اليابس المتكسر يقصد به الشهيد في ساحات الجهاد .

⁽١٤) جبار هاشم : كناية عن فيصل .

ـ حوض مروان : كناية عن دمشق عاصمة الأمويين ، ومروان هو مروان بن الحكم الخليفة الأموى الرابع .

⁽١٥) التاج : إشارة إلى تتويج فيصل ملكًا على سورية في ٨ آذار ١٩١٩ .

⁽١٦) المران : الرماح اللَّدنَّة في صلابة : مفردها مرّانة .

⁽١٧) مَيْعة الشباب : أوله وأصله .

⁽١٨) عاينه عياناً ومعاينة : رآه بعينه .

ـك مُجونَ الصِّبا ولَهُوَ لَيانـهُ(١١) ضيَّع الملكَ عُصْبَةً حَسبوا المُلْ رداهُم يفيض من خِــــــذُلانِــــه وتناجُوا في خَـنْك مـادروا أنَّ قَرَّبَتُ عارضَ الردى من أوانِــهُ أسرَفوا في الظنون رُبَّ ظنون وتراخى الهوى على مَيْدانــهُ(٢٠) لم يكن للسُّدادِ جولـةُ حق في جَواهُ خَفْقاً على خَفَقانــهُ(٢١) ذكريات تَزيد كلَّ فوادِ

مَرحَ الدهرُ في ظلال أمانه (٢٢) ن ولا مُتَّعَتُّ سَنا سُلُطانِـهُ

ما غَفَتُ عينُها على هِجُرانِـهُ (٢١)

ذاهباً بَرْحُ طَيْفها بَجِنانهُ (٢٧)

تَرَكَ الشامَ مثـلَ صَقْر قُرَيش وانتحى الرافدين يحميلُ ذكرى

ِ مَا تَلُّتُ دَمَشُـقُ رَوْعَـةً مُلُــكِ

إنمــــا مُلِّيَتُ شجــونَ الليـــــالي

لمُ تُمَتِّعُ بفيصلِ طَرْفَــةَ العيـ

وَدَّعَتْــــهُ الربــوعُ والليـــلُ داجٍ

لم يَطُــلُ ملكُــة وطـــال أســـاه

(١٩) اللَّيان : رخاء العيش ونعيه . (٢٠) السُّداد : الصواب .

(۲۱) الجَوى : شدة الوجد من الحزن .

بقى منها .

(۲۲) تملأه : استمتع به .

(٢٣) مُلِّيَ الشيءَ : استمتع به وعاش معه طويلاً .

(٢٤) ودّعته ... إشارة إلى انسحاب فيصل واحتلال الجيش الفرنسي دمشق في ٢٥ تموز ١٩٢٠ .

(٢٥) لم يطل : دام من ٨ آذار ١٩١٩ إلى ٢٥ تموز ١٩٢٠ .

(٢٦) صقر قريش : هو عبد الرحمن الـداخل مؤسس الـدولـة الأمـويـة في الأنـدلس ، ولُقُّب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من الأسرة الأموية بعد أن فتك العباسيون بمن

> (٢٧) الرافدان : دجلة والفرات وهما كناية عن القطر العراقي . - البَرْح : الشدة .

> > _ 174 _

عَالَمُ فِي العراق من تَخْسَانِــهُ كلما هاجَ جرحُهـا نَــدِيَتُ أجـ في دمشــق يهــزٌ مِنْ أركانِـــــهٔ جلَّـق مـلُءُ قلبـــهِ ، وهَــواهُ طَرَبَتُ نَفْسُـةُ إِلَى أَلْحُــانِــة وإذا نـــاح في رُبـــاهــــا حَمامً ش فأعلَتُ بغدادُ عِزَّةَ شانهُ (٢٨) خفضتُ ميسلــونُ من عِـــزُةِ العر فرمى ظِلُّــة على اطمئنــــانِـــة رحبت بالسليب ملك دمشق يستبينُ الهدى على عقيانة (٢١) وتناهى تاج العراق إليه كَ رحيباً على ظلل جنانة شورةً في الفرات أنشــــات الملــــ هُمْ مبيتُ العراق في قُضبانـــهُ عرضوه على الحديد فأعيا ش على طول حَرْبِهِ وطعانِـهُ ف استقمامتُ لفيصلِ بهجمةُ العر وتردى رداءه سماسغ المذيه ل تَجولُ العُلا على أرْدانِــهْ(٣٠) هد منه الشباب في عنفوانة لم يَفُتْ السريرُ بعد غلاب إغا فاته التمتع بالتا امَ من هَيْجهِ ومن ثـوَرانِـهُ(۲۲) أبها الشائر الذي ملا الأية كَ فَأَضَحَتُ فِي الشَرقِ مِلْءَ لَسَانِيهُ

\$ \$ \$

يا فتى هاشم وروح قريش كفكف الدمع عن مدى جَوَلانِهُ (٢٣) من التي استشهد فيها يون العظمة ، فدخل (٢٨) يقصد معركة ميلون (٢٤ تموز ١٩٢٠) التي استشهد فيها يون العظمة ، فدخل

(٢٩) العِقيان : الذهب الخالص .

الفرنسيون واحتلوا دمشق .

- (٣٠) السابغ : الطويل .
- . ــ الأردان : ج رُدُن وهو أصل الكم .
 - (٣١) رفّ اللونُ رفيفاً : تلألاً .
 - ـ الجمان : اللؤلؤ .
- (٣٢) الْهَيجُ والْهَيَجان : مصدران لفعل (هاج) وهاج : ثار .
- (٣٣) فتي هاشم : يقصد ابنه غازي (١٩١٢ ـ ١٩٣٩) وقد خلفه سنة ١٩٣٣ .

ما بكتُ وحدَهـا جفونُـكَ فـالشَّرْ بسرير يميسُ في حِـدْثــانِــهْ(٢١) عرشُكَ اليـومَ في الفتـوة فــاهنــأ

حُرمَ الشرقُ لـــذةَ الملـــكِ دهراً فَأَذِقُهُ حَلَاوةَ الْمُلَّكِ قَدَ ذَا

كان فيه للدهر من عُبْدانِـهُ

قَ الأُمرِّين من أذى حِرمانِـهُ(٢٥)

كِ وبتُنـا على هوى صَـولجـانِـهُ(٢٦) م دموعَ السرور في مِهْرجـانِــهُ ؟

سبقتنا بغددادُ في غرة المله

فمتى تسكبُ العيـونُ على الشــا

يـا أبـا غـازي والقريضُ عَصِيًّ

أنت سِرُّ النبيِّ إن شئتَ دمعي

فنرى الشرق في التفـــاف هــواه

وَحْدَةً في الشعور هيهات ما يط

ـوي سَداها الزمـانُ في دورانِـهُ^(۲۷)

١٨ تشرين الأول ١٩٣٣

من رُبــا جلَّــق إلى بغـــدانِــــهُ

ما يوفّي الرثاءُ سِحْرَ بيانِـهْ(٢٨)

هـاتِ لي الوحيَ من هُـدى قرآنِـهُ

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٢٨) في معرض حديثه عن الشعر الوطني ، بعد ذكره (الملك الحسين): « وذكّرتنا وفاة ابنه فيصل بانبساط ملكه في الشام فقلت : »

ثم أورد أربعة أبيات هي (٦٧ ـ ٧٠)

(٣٤) حدثان الأمر وحداثته : أوله وابتداؤه .

⁽٢٥) الأمرّان : العُرُى والجوع ، وهما كناية عن الشر . (٢٦) الغُرَّة : من كل شيء أوله ومعظمه وطلعته .

⁽۲۷) السَّدى من الثوب : ما مَدُّ من خيوطه . (٢٨) أبو غازي : كنية الملك فيصل .

رثناء حافط إبراهيم

ألقيت في مجمع اللغة العربية

هدأت عنها ولم تَهْدأ لياليها(١) ستونَ عاماً على كُرْهِ تُعانيها حتى طواكَ على الأشجان طاويهـا ما زلْتَ منها على يـأس تغـالبُـهُ فاطرَحْ شدائدَها عن كاهل هَدَمَتْ من جانبيه ، ولم تُهْدَمْ ، عواديها عنك العواطف مضنيها ومشجيها يا وقفةً لكَ في أفيائها انحدرت ْ ناجيْتَ فيها صباً ولّت نواعمُه بُدِّلْتَ شيخوخةً منه تُناجيها وكَبْرَةٌ أَفعمتْ سُقْهَا حـواشيهـــا(٢) فتــوةٌ ملئتُ بُــؤســاً نـــ ارتُهـــا أهبْتَ بـالموتِ من سُقْم ومن شَجَنِ كأنما الموتُ أمالٌ تناغيها(١) تلكَ الشجونُ ولا نفسٌ تُغاديها فنمُ هنيئًا فبلا جمعٌ تراوحُــه

\$ \$ £

غنَّتُ قوافيكَ بالأحزانِ مائجة تكاد تَنْطِقُ عن بـؤسٍ أغـانيها على قريضكَ من أنـاتِهِا أثرٌ أراه يُفْصِحُ عن أقصى مراميها

حافظ إبراهيم: (١٨٧٢ ـ ١٩٣٢) م. وُلد وتوفي بمص ، فقد أباه صغيراً ، فأدخله خاله المدارس ، فلَها في السادسة عثرة مفضًلاً عثرة الأدباء ، ثم اشتغل بالمحاماة ، ثم دخل المدرسة الحربية ، وأضحى ضابطاً في الجيش . ثم سافر إلى السودان في المحلة التي قادها اللورد كتثغر ، وقد تبرّم من عمله بالسودان ، وأكثر من الشكوى ، ثم أتهم مع بعض الضباط بتحريض الجنود على العصيان ، فئرّح وعاد إلى مصر ، وقاسى مرارة الفقر ، ثم عيّن رئيساً للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية . ولبث فيها عثرين عاماً : توفي بعد إحالته على المعاش بأربعة أشهر .

(١) إشارة إلى بيت حافظ:

وقد وقفتُ على الستين أسسألها أسوَّفتُ أم أعــــدَتْ حُرَّ أكفـــاني

(حُرّ كل شيء : خالصه)

(٢) الكَبْرة : الكبر في السنّ . وعليه كَبْرة أي : أسنّ .

(٣) ناغاها : كلمها بما يعجبها ويسرّها .

ففاضَ شِعْرُكَ في الآفاق تــأو يهــا^(ه) فمَـا تملَّيْتَ في يــوم مضــاحكَهــا ولا تمهَّلتَ إلا في مبـــاكيهـــــا أمعنتَ في طلب الدنيا فما ابتسمتُ لك الحيــاةُ ولا هشَّتُ أمــانيهــا فلم تُــؤَدّ إلى نُجْـح ِ مــــاعيهـــا سَعَتْ بكَ القـدمُ المشؤومُ طـالعُهـا من قانئ الدم لم تَنْشَفْ جواريها^(٦) على نعالكَ من تبريحها دُفَعٌ من قبل أن تسأمَ الأشجانَ باريهــا حتى وَدِدْتَ لو أنَّ النفسَ عادَ بهـا أو في مسارحَ من هُلُكِ مـآويهــا(٧) أو كان في مسبّح الحيتان مَطَرَحُها المــانــويّــةُ لم تَعْتُــقْ مـــذاهبُهـــا بضيقةٍ في حواشي النفس تُضنيها لله شعرُك كم هـاجتْ هــوائجُـــة صۇرتَ بلواكَ تصويراً يُجلّيهـا(١) قَـذَفْتُ منـه على السودان طـائفـةً لـو لحَّنــوا البــؤسَ في شعرِ نردِّدُهُ لكان بـؤسُـكَ ألحـانساً نُغنّيهــا ودَّعْتَ دنياكَ تـوديعــاً ترقرقُــهُ شكوى يذوبً على الألام شاكيها

إلا تهاويلُ من شكوى تُزَجّيها^(١)

دمـــــأ ووـــــــادتي وجـــــــه التراب

- (٤) زجّاه : ساقه .
- (٥) أَوَّه تأويهاً : شكا وتوجع .
- (٦) إشارة إلى بيت حافظ:

ما في أغاريدها إن ناحَ نائحُها

تجهَّمتُكَ الليالي في تَصرُّفها

(ما أعذرت : ما قصّرت) ـ الدُّفَع : ج دُفُعة وهي الدفقة من المطر ، أو ما انصبَ من سقاء .

(٧) مسبح الحيتان : كناية عن البحر .

- (٨) المانوية : نسبة إلى (ماني) (٢١٥ ـ ٢٧٦) م ، ومن تعاليمه المدعوة إلى الزهد ، والرغبة
- عن ملاذَ الدنيا ، والصوم سبعة أيام في كل شهر ، وعـدم ذبح الحيوان ، واستعجـال الفنـاء (عن فجر الإسلام)
- (١) إشارة إلى سفره إلى السودان ، وتبرَّمه من عمله ، وشكواه إلى أصدقائه ، وحسرته على ليالي الأنس في مصر وعيشها الناع .

في العينيك في الألائها أنس لعيشكَ المُرِّ من جُلِّي تقاسيها(''' كأنما قبرُكَ المأنوسُ متسعٌ العبقريــةُ مـــا زالتْ معـــذَّبـــةً في الشرق ما جمدَتْ يوماً مـآقيهـا

داويتَ بـالكأس ألامَ الحيــاة وهل

لقَّبْتَهـا ضَرَّةَ الأحـزان زاكيــةً

خيرٌ من العمرْ ممـــدوداً سُرادقُــــهُ

(١٠) اللألاء : الفرح ، ولألاء السَّراج : ضوءُه .

(١١) الجلِّي : الأمر الشديد ، والخطب العظيم .

يـا زوجـةَ ابن الـمُـزُن يـا أختَ الهنـــا

(١٢) الظلماء : الظُّلمة أي : ذهاب النور .

(١٤) إشارة إلى بيت حافظ :

الأنس والأنس : الطأنينة أو خلاف الوحشة .

ظلماءً من خيبة الأمال تُبْريها(١٠٠) لكنَّ نفسـكَ لم تَصْرَعُ جـوانبَهــا هَــزَأْتَ بــالعمْر لم تعبــأ بغُمَّتـــه

وعشْتَها عيشةً طَلْقاً نواحيها

بغير إشراقِهــا قلبٌ يُـــداويهـــا

غِراسُها مُستطاباتٌ مجانيها(١٠٠)

الكاسُ والطـــاسُ والصهبـــاءُ مــــاثلــــةٌ في شِعرِكَ الطَّلْـق تُــزْهى في مــزاهيهـــــــالــانا،

على رخيم من الأنغـــام تُحييهــــا شَتَّتُّ شَمْلَ الليالي في تناوُلِها لئن نظرْتَ إلى الـدنيـــا وبهجتهــا بمقلـةِ مــا رأتُ إلا مـــــاويــــا لقـــــــد خلعْتَ على الأحــــزان مشرقـــــــةً

من الحُبــور طــوتُ من شجــو شـــــاجيهـــــا وما الليالي إذا لم يَصْفُ صافيها ؟ وما الحياة إذا اسودت جوانبُها ؟

مكتبة

على الأسى لحظةٌ تحلو ثـوانيهـا(١٥)

t.me/t_pdf

(١٣) ضرّة الأحزان : كناية عن الخرة ، وإثارة إلى بيت حافظ :

يـــا ضَرَّةَ الأحــزان في الأحـــاء

أو بالدُّنان فإن فيه شفائي بالكاس أو بالطاس أو باثنيها (١٥) السُّرادق : الذي يُمَدُّ فوق صحن البيت (الحيمة) .

لله مجلسك المحشوك كم طَرِبَتْ فيه القلوب وكم بشَّتْ بواكيها الله مُتْعَبَهُ وقد نراكَ ضحوك العين ساجيها تلك الأحاديث قد ذُقْنا حلاوتَها في كلّ نادرة سِحْرٌ يُحلّيها تزدادُ حُسْناً اذا ازدادَتْ روايتُها رقيقة سُكِبَتْ من روح راويها

\$ \$ \$

لكنّ روحكَ إن جَـــدّتُ وإنْ هَــزَلَتُ لم تنسَ مِصْرَ ولم تُهْمِـــلْ مغــــانيهـــــا

م نس مِصر ولم نهمِ من معسانيه عنت بوادي الحمى في فجرِ نهضتِهِ وخاضت النهضة المحمر واديها قد كنت بلبلها الغريد هيّجَة عُولٌ على مصر مُحْتَلٌ روابيها(۱۷)

قد كنت بلبلها الغِرِّيدَ هَيْجَـهُ عُول على مصر مَخْتَـل روابيها ١٠٠٠ أحببتَ مصرَ وسـارت في محبَّتِهـا قصائدٌ من عُبـابِ النيلِ تَرويهـا يجولُ فيها هوى الفُسُطاط مزدحاً على فؤاد عَنـاه خطبُ أهليهـا(١٠٠٠)

يجول فيها هوى الفسطاط مزدحما على فؤاد غناه خطب اهليها الميها الم

والشغر يوقط في الاقوام غافيه الله المقاوم غافيه الله والسفر أمة رسفت في القيد أطلقها من القيود فلم تملك نواصيها أمضًك الجرح في أحشاء عترتها فكنت في شعرك الريان آسيها (٢٠) أردتها حرة لا النير يثقلها إذا تهادت ولا الأصفاد توهيها

(١٦) المجلس المحشوك : الممتلئ بالزائرين ، من الناقة المحشوكة التي لم تُحلَب حتى يجتمع لبنها . (١٧) الغول : الداهية ، وحيوان لا وجود له ، وكل ما زال به العقل ، وهو إشارة إلى الإنكليز

⁽١٨) الفُــطاط : عَلَم لمصر القديمة التي بناها عمرو بن العاص . (١٩) النواصى : ج ناصية وهي مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس إذا طال .

⁽٢٠) النواطي . ج فاطيه وسي معدم الراس أو تنفر معدم الراس إن عن . (٢٠) عتّرة الرجُل : نسله ورهطه الأدنؤن .

ـ الآسي : الطبيب المداوي .

فَ خَوفْتَ إِلاَ لِعْبَ لاعبِهِ ولا تَخشَيْتَ إِلا لهُ وَ لاهيه اللهِ اللهِ فَكُم بكيْتَ على مصر وباقيها

جادتُ لها عينُك الريا محاجُرُها باللؤلؤِ الرطبِ من حال تعانيها إذا سكتً فلم تأمنُ منافيها وإن نطقتَ فلم تأمنُ منافيها استها بدوم دنشواي ورَوْعَتها

آسيته ايوم دِنْشواي ورَوْعَتِيهِ

يا يــومَ دِنشــوايَ مــا أبقى الأذى فيهــا(٢٢) جَلْدٌ وشَنْقٌ وفي الأمرين مَهْزَلةٌ تلكَ الجِناياتُ باسمِ العَدْلِ جانيها

كشفْتَ عنها غِطاءً كان يسترُها حتى تمثَّلَ للعينين قاسيها ضَحَوْا بشعب بديلاً من قتيلهم تلك الجراحات لم تُضَدْ دواميها ويحَ الحضارة كم راقت ظواهرُها هذي العيون وكم ساءت خوافيها في طبِّها الموت خفاق سبائبُه مكشوفة عن ضحاياه مَحاييها(٢٠٠)

في طبِّها الموتُ خفاقُ سبائبُـهُ ذئبٌ تلفّفَ في جِلدِ الشِّياهِ وهلْ خيرٌ من العلم جَهَـلٌ لا يشنَّعُـــهُ

ما كان شعْرُك الا وحي عاطفة ظِلُّ الجَزيرة والأهرام موحيها(٢١)

يُخْفي الذئابَ طِلاءٌ في مغاطيها

عَسْفُ الشعوب وهُزْءٌ من أضاحيها

⁽٢١) اللَّفْ واللَّعْ واللَّعْ : مصادر لفعل (لَعب) .

⁽٢٢) في سنة ١٩٠٦ ذهب خسة ضباط إنكليز إلى بلدة (دنشواي) بمديرية المنوفية لصيد الحام ، فأصيب بعض الأهلين ، فاصطدموا بالإنكليز ، فأصيب ضابط إنكليزي بإصابة أفضت به إلى الموت ، فثار ثائر عميد الدولة البريطانية ، وعقدت الحكمة فقضت بإعدام أربعة من الأهلين . وجلد ثمانية منهم وحبسهم ، ونُقَد الحكم على مرأى ومسع من أهل دنشواي .

⁽٢٣) السبائب : ج سبيبة ، وهي شُقة كتان رقيقة ، يريد رايات العرب .

⁽٢٤) يريد (بالجزيرة والأهرام) جزيرة العرب ومصر .

عليه منْ مُضَرِ الحمراءِ منزعة عبوكة الوشيّ. مرصوص مبانيها(٢٥) لئنْ جَفَتْ مِصرُ أَرضَ الشـــامِ واطّرحتْ

هـوى العروبـة كم أنَّبت جـافيهـا صافحت جِلَّق لم تَنْكُث أواخيها المات على البعاد ولم تَنْكُث أواخيها فإنْ بكتُك على جُرْح تعالجُه فقد رأتُك على الأهرام تبكيها

٦ تشرين الأول ١٩٣٢

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٥٥) بعد حديثه عن رثاء الحسين ما يلي :

« وبعد هذا النحو من المراثي التي كنت أسعى في تصوير نواح فيها غير حياة المرثي ،

كنت أعود إلى المراثي ، فأصور فيها حياة المرثي على نحو ما هي واقعة ، لقد عرف حافظ
إبراهيم بالبؤس ، ولذلك اضطررت إلى تصوير هذا البؤس في رثائي له سنة ١٩٣٢ »

ثم أورد سبعة أبيات هي (٩ ـ ١٤ ، ٢٢)

(٢٥) قبيلة مضر : من أمهات القبائل العربية ، وقيل لمضرَ الحمراءُ ، ولربيعةَ الفرسُ ، لأنها لما اقتسا الميراث ، أعطي مضرُ الذهبَ ، وربيعةُ الخيلَ ، و (مضرُ الحراءِ) بالإضافة (اللسان ـ حر) .

(٢٦) إشارة إلى بيت حافظ :

هـذي يــدي عن بني مصر تصــافحكم فصــافحوهــا تصــافــ فَسَهــا العربُ

في ظلال كرمة ابن هانئ *

قيلت في رثاء أحمد شوقي الله العربية العربية

يــــاكرمــــةً ذوِيَتُ فيهــــا أمـــانينـــا

لاالظــلَّ ضــافٍ ولا الأفنـــانُ تُنـــدينــــا(١) يــــانـــائــحَ الكرمـــة الــولهي ظــلائلُهــــا

سقت غصون ك أجفان الشجيينا

كانت لياليك بيضاً في دُجُنَّتِها

يرِفُ فيها الهوى ريّانَ مجنوناً الله ولل مناضاع عمرُكَ إلا في مضاحكه

☆ كرمة ابن هانئ : دار أحمد شوقي ، أنشأها في ناحية المطريّة .

/ vame v.m. v % s f

🖈 أحمد شوقي : (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢) م

ولد وتوفي بمصر ، واستظل برعاية البيت المالك ، وتعلّم في مدارس القاهرة ، ثم أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسة ، فنال إجازة الحقوق ، وفي الحرب العالمية الأولى خلعت إنكلترة « الخديوي عباس » لاتصاله بالأتراك ،وأبعدت شاعره عن مصر ، فاختار الأندلس ، ثم عاد إلى مصر بعد استقرار السلام . وفي سنة ١٩٢٧ عُقد مهرجان لتكريمه ، فجاءت وفود

الأدب من الأقطار العربية ، وبايعته بإمارة الشعر . له ديوانه (الشوقيات) في أربعة أجزاء . و (أسواق الـذهب) و (عنترة) و (مجنون ليلي) و (كليوباترة) ...

- (١) أنداه : جعله نديّاً ، والندى هو البلل أو مايسقط آخر الليل .
 - (٢) الدَّجِنَة : الظلمة . (٢) الدَّجِنَة : الظلمة .
 - (٣) الخَفْض : لين العيش وسعته .

لاهِ عن الـــدهر مشغــول بنــاعمــة
من الشبيبـــة في أفيـــاء لاهينــــا
ياعيشة في حمى اللهدات فيساهسا
سكرُ الهـوى والغـواني والخلييّنـ
مُسَلَّاتَ جِسَانَبَهِا لَعْبِاً وتسليسةً
خير الليالي التي بات تُسلّينا
وماالحياةً إذا طالت مسافتُها ؟
وأنتَ تــدرجُهـا ولهـانَ مشجـونـا(٤)
فماأبالي وعينُ المهوت سهاهرةً
أعشتَ عَشرينَ أم عشتَ الثانين
* * *
n n
قُ نـــاجِ كرمتَـــه واســــأَلُ منـــابتَهـــا
أماعلى مصرَ غريدة يغنينا ؟
قد كنتَ بليلَها في عزٌّ نضتها
وفّيتَها الحقّ في رأس الموقينا
جعت مساله سعرا ميس بسه أبقى على السدهرِ من آثسار آمونسا ^(ه)
•
(٤) دِرَجَ الثيءَ : طواه .
(٥) آمون : هو توت عنخ آمون ، فرعون من السلالة المصرية الثامنة عشرة ، في القرن الرابع
عشر ق . م ، كُشِفَ قبرُهُ ومومياؤه سنة ١٩٢٢ وهو عنوان لقصيدة شوقي التي مطلعها :
قني يــــاأختَ يــوشــعَ خبّرينــــا أحـــاديثَ القرون الفــــابرينـــــا

وحيّ من الله لم يهبــــطُ على مـــــلاً من ألفِ عــــام ولم ينزلُ مثــــاوينـــــا(١) دمُ الجهادِ على عِطفَيْهِ منسجم يُريكُ في ثـورة النيـل الميـادينـا(٧) يُخلِّدُ النهضةَ الميونَ طالعُها في ظلَّ قوم على الجُلَّى ميامينا(^) غنيّت بالنيل في شجو يباكرُنا على الكنانة أو عيد يغادينا صُغتَ القــوافي لــــه في كلِّ نــــازلــــةٍ محبــوكــــةَ الـــوشي ِمن وشي اليانينـــــــا(١) لِّـــا نَفَـــوْك عن الأهرام ِ رقَّ لهــــا وافٍ ينــــاجي ذُرا الأهرام محــزونـــــا(١٠) في الله النيل في بليد أرخى ظِلَلْتَ لَهُ يُشْرَى أيسامينا الله

ياناظمَ الشرقِ في شعر يُطافُ بـــه على حمىَ الشرقِ روحـــــأ أو ريـــــاحينـــــــا

(٦) المثاوي : ج مثوى وهو المنزل

(١٠) الأهرام : كناية عن مصر .

_ ۱۷۹ _

⁽٧) عطفا الرجل : جانباه .

⁽A) الحُلّ : الأمر الثديد والخطب العظيم .

⁽٩) المانون : ج يمان ، وهو المنسوب إلى الين .

⁽١١) الظُّلالة : ماأظلَك كالسحاب ونحوه

ـ اليمين : خلاف اليسار ، وجمعه أيَّان ، وجمع الجمع أيامين

يشتــدُّ حينــاً وتطــويــه الأسـا حينــا(١٠١) كم نــوحــــة لـــك في خطبِ أصيبَ بـــــه يخفُّ فِي نَغْمها جرحُ المُص ابين الا١٠١ مازلتَ تسدفعُ عنه كلَّ عساديـــةٍ حتى تمــــــزّق لادُنيـــــــا ولا دينــــــــا ومستضامٌ بـــأيـــدي الأجنبيينــــا في كلِّ ناحيةٍ عَسْفٌ يُهدمِّهـا تكادُ تَطْفَحُ بــالشكـوى نـواحينــا تُلقى على هامة الدنيا التحاسيا ؟ مشت لها الأرض وانقادت لطاعتِها ياصرخةً في شتات التُّركِ صادقةً بكيتَهمْ في مُصابٍ ها جانبهمْ على أَدِرْنَـــةَ يضنيهمْ ويُضنينـــا(١٥)

(١٢) الأساً : ج أسوة وهي مايأتسي به الحزين .

(١٣) النُّغُم والنفَم : التطريب في الغناء .

(١٤) المذاعين : ج مِذعان وهو السهل الانقياد .

(١٥) أدرنة : من أمهات المدن العثمانية في مقدوينا ، وبها مقابر كثير من سلاطين آل عثان ، وقد انتزعها البلغار حرباً سنة ١٩١٢ . وقصيدة شوقي في « أدرنة » عنوانها « الأندلس الجديدة » ومطلعها :

تلك المناكر مازالت فظاعتها ملءَ الخواطر والأنظار تُدمينا(١٦) وصفتَ آثـــــارَهـــــا في أختِ أنـــــدلس

وصفًا يُهجِّن أهلَ الغرب تهجينا(١٧)

نلقى الرجـــال على حرب شيــاطينــا

أضحت حضارتُهم غِشاً وَمُكُذَبةً فعل الذئاب وأقوال النبيين مازلتُ أُحْسِنُ ظناً بالذي زعموا

حتى أســـأتُ بــــدعــواهم أظــــانينـــــا(١٨)

أمست على الـــدهر سرّاً في عــوادينــــا(١١١)

يـــــاويــــخ قلبـــــكَ لم تهـــــدأ جـــوانبُــــــــة عن عبيدِ شمس ولم تهدأ جوانينا (٢٠)

يــــاأختَ أنــــدلس عليــــكِ ســـلامُ ﴿ هــوتِ الخـــلافــــةُ عنــــكِ والإـــــلامُ (١٦) المنــاكر : ج منكر ، وهو كل فعل ليس فيــه رضي الله ، وهــو إشــارة إلى بيت شــوقي في قصيدة « الأندلس الجديدة » وهو يتحدث عن جيش اليونان والرومان والبلغار والصرب

الذين تحالفوا على حرب الدولة العثانية : أني مشي ، والبغي والإجرام تمشى المناكر بين أيدي خيليه

(١٧) أخت أندلس: كناية عن أدرنة.

(١٨) الأظانين : جمع الجمع للظنّ .

(١٩) عوادي الدهر : عوائقه وصروفه . (۲۰) الجواني : الجوانب .

- ۱۸۱ -

أملت عليك بقاياهم بأندلس . مخلَّــــــداتِ القــــواَفي في أمـــــــاليــــــــــا بنَــــوا وهـــــــدّمتِ الأيـــــــامُ بِنيَتُهمْ وَكُم بُناةٍ لهُ مَا يُبَنِّونَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ ملك شتيت وتيجــــان مبعثرة لم يبــق من عــزّهـــا إلا تــــأذَينــــا شفتْ كَ منهم قصورٌ فنُّهُ عجبٌ يكــدُنَ بعــدَ انحــدار الْمُلْـكِ يَهــوينـــا(٢٢) كانت لنـــا في خــوالي الــــدهر تهنئــــة ف أصبحتُ في بـواقيـــه تعـــــازينــــــا لمستَ فيهـــا عظــاتِ الـــدهرِ دارجـــةً على بقــــايــــا رســـوم ٍمن أمــــانينـــــا مشتْ عليها الليالي في شدائدها فلا القصورُ قصورٌ إن نــزلتَ بهــــا ولا الملـــوكُ إذا نـــــاديتَ واعــــونــــــا حُلْمٌ مَرِحنا بـــه حينـــاً ، وتَمْنيَــــةً طّلّتُ على زحمـــةِ الأحقــــاب تُشجينـــــا ياوقفة في ظلال الطَّلحِ تسألها نشجى لـواديـــك أم نـــأسى لـوادينــــا(٢٢) (٢١) بنَّاه عِمني بناه ، وشُدِّد للكثرة . (٢٢) إشارة إلى بيته في قصيدته السينية التي عنوانها : « الرحلة إلى الأندلس » (٢٣) إشارة إلى مطلع قصيدته التي عنوانها « أندلسية »

ناجيتَ نائحَها نجوى هززْتَ بها تلـــك الريــــاحينَ حتى كِــــدنَ يبكينــــــا فَ أَين في الطلح تيجانَ تُظَلُّكُ ، وأين فيه سلاطين بحسامونا ؟ بعثتَ فينــــا هـــوى المــــاضي وروعتَـــــهُ والنفس تهتزُّ من رَوْعـــاتِ مـــاضينــــا تكادُ تَلْمِسُ جنبيْ فِ أنكامُ لَنساملُنا اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ إذا وصفتَ فتُــــدنيـــــه وتُــــدنينـــــا على نشيـــــــدكَ من تخليـــــــده صـــــورّ زهت حضارتُنا فيها أفانينا في، كلِّ نــــاطقــــةٍ فنَّ يُفَرِّحُنــــا وكلُّ هـــــامـــــــةِ سِحْرٌ يُبْكِّينــــــا صحــــائفً خلّــــدوا فيهـــــا منـــــاقبَهمْ فهــل ترى بعـــدَهــــا إلا عنــــاوينــــا ؟ كنا معاني في الأحقاب لامعة مضت ومـــــــا بقيتُ إلا أِســــــــامينـــــــــا يادمعة لك في الفيحاء هيجها مُلـــــكً لمروان مغصــوبً ينــــــاجينـــــــ غنيتَ بــالُلــك ، والتيجـــانُ هـــاويـــةً حتى لمسنسا مهساويهسا بسأيسيدينسا يانائح الطلح أشاة عوادينا نشجى لواديك أم نسأسى لوادينا

فَ أَين مسجدُكَ الحَزونُ ؟ تسـألُــهُ : هــل قـــامّ مروانُ في حَشْــدِ المصلّينــــا ؟(٢٤) وأينَ من عبَـــــد شمسٍ ســـــادةٌ دَرَجـــوا هِجْتَ العروبــةَ في أفيـــاءِ غــوطتِنــــا حتى حنــوْنــِـا عليهـــا عبشميينـــا بعثتَهــــا في الحمى من بعــــد هَــــــدُأتِهــــــا حينـــاً من الـــدهر نطــويــــه ويطــوينــــا نامتُ خواطُرنا عنها فأيقظَها سِحرُ القــوافي فجـــــاشت في أغــــــانينـــــــا من بعدد ماذهبت عنا خيالتُها حنَّتُ إلينـــا خيـــالاتَّ تُنـــاغينــــا ذكرى أميـــةً لم تبرح حــواضرَنــا نــــــــاجيتَ جلّــــــقَ في وحي ٍ تُردُّدُه على اعتلاج الأذى فيها مغانينا(٢٦) (٢٤) إشارة إلى قوله في قصيدته « دمشق » -هـــل في المصلّى أو الحراب مروان ؟ مررتُ بالسجد الحنزون أساله (٢٥) إشارة إلى قوله في قصيدته « دمشق » . فهــل ـــــألتَ سرير الفرب مــــاكانــوا ؟ كانـــــوا ملــــوكأ سريرُ الشرق تحتهمُ في كل نــاحيــة ملــك وسلطــانُ عـــالين كالشبس في أطراف دولتهــــا ر العاب : العيب ،

_ \\{ _

مشت على الرسم أحــــــــــانُ

(٢٦) إشارة إلى بيته في قصيدته « دمشق » :

ق ناج جلَق وانشد رسم من بانوا
 اعتلجت الهموم في الصدر: تلاطمت -

على بيــــانِــــك وشيّ من خمــــائلنـــــا وفي قـــوافيــــكَ طيبٌ من روابينـــــا لما صبغْنَا ثَراها من أضاحينا هبّت تحيتُ ك الريّا بمسوجُ بهسًا - ربي ؟ صَبِــا الأصــائــل في ريّــانٍ نـــادينـــا(٢٧) ں ۔۔۔۔۔۔۔ وٹـــــــــارَ کلُّ کریم من تغــــــــاضینـــــــــا^(۲۸) غُــزُتَهــــا غــزةً هــزَتُ جــوانبَهـــــا ر- . رجه فانصاعَ في غفيــةِ الأجفــان غــافينـــا^(٢١) قصائد بدم الأحرار مائجة ريِ من وحي جلّـــق نُعليهــــــا وتُعلينـــــــا مغموسةً في نجيع من حصائد دِنا مصبوغية بصباغ من مواصينا تمثلتُ في مجاليها معالينا(٢٠) (٢٧) إشارة إلى مطلع قصيدته التي عنوانها « نكبة دمشق » : (٢٨) الشكية : الأَنفَة . (٢٩) انصاع : انفتل راجعاً مسرعاً .

ر ،) حسل المَنْفَيَةُ وَالْغَنْوة : النومة الخفيفة . (٣٠) إشارة إلى بيته في قصيدته « دمشق » : وللحريسة الحراء بـــــاب بكل يــــد مضرَّجـــة يُــــدقُّ

110

تلكم أمينة كرَّمْنا منازلَها يــــابنتَ فرعــونَ والأشجــــانُ مــــائجــــةٌ لـــوكانَ يشفى رئـــاءً في مُلمَّتنــا صُغْنـــــا الجـــوانـــحَ شعراً في مراثينــــــ يكفي النعيَّ خلـــوداً في قـــلائــــده هــذا الرثــاءُ الــذي أعيــا قـوافينـــا(٢٢) فنمُ على الــــدهر شــوقي في هــواجسِنـــــا مُورَّفَ الظلِّ لانسامتُ ليسالينا العبقرياتُ في الدنيا مخلدةً مــــاكان خطبُـــكَ إلا أمــــةً درجتُ وقد يعسادلُ شعرٌ أمسةً فننسا هـــــذي أميــــــةً لم تهـــــدأ وســــــاوسُنــــــــا على دمشــــقَ ولم تَنْشَفُ مـــــــآقينـــــــــا ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٢ (٣١) بنت فرعون : كناية عن مصر .

(٢٢) النُّعيِّ : المُنْعيِّ .

_ 147 _

کتب في کتابه « أنا والشعر » ω (\circ) بعد حدیثه عن رثاء حافظ إبراهیم مایلی :

« وكما اشتهر حافظ إبراهيم ببؤسه ، فكان لهذا البؤس نصيب في مرثيتي فيه ، فكذلك اشتهر شوقي بنعيه ، فكان لهذا النعيم نصيب في رثائي إياه سنة ١٩٣٢ »

ثم أورد سبعة الأبيات الأولى من القصيدة .

ألقيت في مهرجان المتنبي بي شخ في الجامعة الأميركية ببيروت

أرفيف الربيع أم أعياده ؟

ـر يُغنّى بشعرهـــــــا أفرادُهُ ؟(١)

ن وأرخى شبـــابَـــهٔ ميــلادُهْ^(۱)

ترك الشعرَ خالداً إنشادُه^(٢)

في حماها مديدةً آبادُهُ (٤)

لامَ حتى تناسقت أحاده

إذا قلت شعراً أصبح الــــدهر منشــــدا

☆ أبو الطيب المتنبي : (٣٠٣ ـ ٣٥٤) هـ ولد بالكوفة ، وخرج إلى بادية الشام ، فأحاط بسرّ اللفة ، ثم جمح بـه طموحـه ، فادّعي النبوّة . فحبسه أمير حمص ، ولما خرج من السجن ، قصد سيف الدولة الحُمداني بحلب ، فهنجه وشهد معيه أكثر وقبائعيه مع الروم ، ولما جفياه ذهب إلى كافور الاخشيندي في مصر ، ومدحه راجياً أن يقلُّده إحدى ولاياته ، فلما خاب ظنه هجـاه وسـافر إلى عضـد الـدولـة بن بويه بفارس ، ثم عاد إلى بفداد ، وحين ذهب إلى الكوفة ترصّده فاتك بن أبي جهل مع جماعة من قومه ، وكان المتنبي هجاه فيا مضى ، فقاتلهم أبو الطيب حتى قُتل هو وابنه وغلامه .

خَصْلُ الظلَ غضَّةُ أعوادُهُ

أتراهُ قصيدةً في فم الده

دَرَجَ الرومُ وانطوى آلُ حَمْدا

في سماع الــزمــــان منـــــه دويًّ

وَرِثْتُــهُ الآبِـادُ فهـو ربيبٌ

جمـــع السِّحرَ والقــــوافيَ والآ

(١) إشارة إلى قول المتنبي :

وما الدهر إلا من رواة قصائدي

(٢) درج القومُ : انقرضوا وماتوا . ـ آل حمدان : من قبيلة تغلب بسطوا سلطانهم على حلب والشمال السوري ، واشتهر منهم

سيف الدولة وأبو فراس .

(٣) إشارة إلى قول المتنى :

وتركُــكَ في الـــدنيـــا دويّـــاً كأنمـــا (٤) الآباد : ج أبد وهو الدهر .

_ \\\ _

كلُّ قلب بشعره تَهُــــــواده^(ه) وتـولّـى القلــوبّ فهــوَ صــداهــا

نَ على ناضر الحياة مِهادُهُ(١)

ـرابُ لَفْـوَ يعــافــهُ تــوءادُهُ^(٧)

(٧) المهاة : البقرة الوحشية جمعها مهاً ومَهَوات ، يُشبُّهُ بهـا في حـــن العينين ، وهي إشــارة إلى

المها والمدام والوتر المط

خُلُــقٌ غيرُ خُلْقنــــــــــــــــا وشعــــورٌ

لم يذُقُ في حياته هدأةَ البا

ذوّب الحسُّ جسمَــــة فتراه

تترامى بــــه الَّني والفيــــافي

أملً. كالفضاء لفَ بــه الـــدنـ

(٥) التهواد : الصوت الضعيف الليّن الفاتر . (٦) تملَّى هوى الشباب : تمتع به طو يلاً .

وغيرُ فــــؤادي للغــــواني رَميُّـــــــةً

ـ الأجلاد : ج جلْد وهو غشاء جسد الإنسان .

أبـــــدأ أقطــــغ البـــــلاد ونجمى

(٩) الفيافي : ج فيفاة وهي المفازة لاماء فيها . والبيت إشارة إلى قوله :

ـ التوءاد : الرزانة والتأني . (٨) الصّبا : ريح مهبّها الشرق .

- المهاد : الفراش .

ماتملي هــوى الشبـــاب ولا لا وتلقى أيـــامــــة هرمــــات

واهجُ النار هنده وقَّادُهُ

ل ولاطاب في الـدجى تهجـادُهُ

ناحلَ الجسم كالصّب أجلادُه (١)

جَــلَّ مـــــايبتغ*ى وعــ*زَّ مُرادُهُ^(١)

يا فضاقت وضاقَ فيها امتدادُهُ

وغيرُ بنــاني للــزّجــاج ركابُ

في نحـــــوس وهمتي في سُعـــــود

فكأني على العقب اب أراه خائضاً غَمْرةَ الثلوج جوادُه أ أمة في قصيدة يتهادى فوق لبنانَ ، والبلادُ بلاد يَنْشُدُ الدربَ والضبابُ يغطي واضحَ الدربِ مايَبينُ رَشادُ وبياضُ الثلوج مثلُ سواد الل عيلِ خافٍ بضوئها مِرْصادُ

& & &

☆ ☆ 7

أو كأني على دمشـــــقَ أراهُ

ماج من هَـدُلَـةِ الحَامِ وِدادهٔ لم يناسبُ جُدودَها أجـدادُهُ ١٢٥

(١٠) العِقاب : ج عَقبة وهي المرتقى الصعب من الجبل ، وهذا البيت وثلاثة بعده إشارة إلى قوله :

وعِقَـــابُ لبنـــانِ وكيف بقطعهــــا ؟ وهُـــو الشتــــــاءُ وصيفهنُّ شتــــــاءُ لَبَسَ الثلــوجُ بهـــــا عليَّ مــــــــالكي فكأنهـــــا ببيـــــاضهــــــا ســــوداءُ (١١) هذا البيت وما بعده إشارة إلى قوله حين أصيب بالحّـى في مصر .

فتغنى مجلَّتي مسا ثناه الشِ معبُ عن حُبّه الله أكرادُهُ ونبا عن مسلاعب الجنّ قلبُ لعبُهُ المجدّ والدّعابُ جهادُهُ(١١)

وإذا القلبُ لم يكن عربيّــــاً أوشـكَ الشَّعرُ أن يشيع فسـادُه بد د

قلَّم قَـــادَ مُعْــوِصـــاتِ القــوافي ﴿ طَوْعُ تصويره الـدقيـق قيــادُهُ(١٧)

ولو كانت دمشق ثنى عنساني لبيسق الثُرْد صيني الجفسان
 أي لو كانت مغاني شعب بوان في دمشق ، لاستضافني رجل كريم لأن دمشق من بلاد

العرب ، وأمرهم في الكوم مشهور . (١٣) إشارة إلى قوله في شِعْب بوّان :

ملاعبَ جنَّة لـ و سـار فيهـا سليـانُ لـــانُ لـــار بتَرْجُهَان ـــار بتَرْجُهان ـــار بتَرْجُهان ـــار بتَرْجُهان ـــار اللَّفْبُ واللَّفِبُ : مصادر لفعل (لَعِب) . (١٤) إشارة إلى قوله في مدح علي بن إبراهيم التنوخي :

وإنما النساسُ بالملوك وما تُفلسح عُرْبَ ملسوكُهسسا عجمُ (١٥) برّح به الأمر: أتعبه وأجهده، وآذاه أذى شديداً .

(١٦) أخلد إليه : مال وسكن .

(١٧) أعوص في الكلام : أتى به غامضاً . (١٨) إشارة إلى قوله :

) إشارة إلى قوله : أنـــام مِــلْءَ جفــوني عن شــوارِدهــــا ويحتم ويعتممُ يترُكُ الموجَ فائتاً تعدادُهُ لاتراهُ على خِضَّم المسلماني فجَّر الحربَ بـــالمـــداد دمــــاءً فتلاقت دماؤها ومسداده وترى الأفنق مائجاً أطواده فترى الجــوّ ملهبــاً منْ لظــاهـــا نب سيف تندى بها أغمادُهُ(١١) وتحسُّ الــدمـــاءَ تقطُرُ من جـــا حُ ونادى من الوجاع ضادُه(٢٠) وتظنُّ الجريــحَ أودى بــــه الجر ر تشاكت من الأذى أقيادُهُ وكَأَنَّ الأُسيرَ في ذلَّـــــةِ الأسـ تحسبُ الليـــــل كالضحى وترى الصّب ــــــــل فيُلــــــوي بنــــــومهمُ أجنــــــــــادهُ(۲۱) فكأني أرى الــــدُمُسْتُــق في الفَرِّ ـ أحــاطت بخيلــه أعضــادُه (٢٢) فانثنى الجيشُ في التبلاع فِراراً تحتويه تِبلاعه ووهادُهُ هكذا الوصف سمعة وعيان وحياةً يهتزُّ منها جَادُهُ(٢٣) ج وتبقى مثل الخضم جياده

شاعرَ الجدِ لـ و تطلبّتَ مجداً كان منه طريفُــه وتــلادُهُ

(١٩) إشارة إلى قوله في سيف الدولة :
 القت إليك دماء الروم طاعتها فلمو دعوت بملا ضرب أجماب دم (٢٠) الوجع : جمعه وجاع وأوجاع .

(۲۱) ألوى به : ذهب .
 (۲۲) الدُّمُسْتَق : لقب إمبراطور القسطنطينية ، إشارة إلى قوله :

(۲۲) الدمستق : لعب إمبراطور الفسطنطينية ، يدره ياي فوق ، مرايساك تترى والسدمستــقُ هـــاربً وأصحـــابُـــه قتلى ، وأصوالـــه نهى (۲۲) العيان : المشاهدة .

ـــه حرامٌ في غيرهـــا إغراده (٢٤) للمعالي تغريدُهُ وأغانيه ــه ويضفو من الكرامــة زادُه(٢٥) يجـــدُ القلبُ عــزةً في قــوافيــ

ـنيثُ نَغْمٌ يَلَــــــنَّهُ تَردادُهُ

من بيــــان طريـــــةٍ أعـــوادُهُ

مــه طَعْنٌ ولم يُــزلُــزَلُ عِادهُ(٢٦)

ـر فلم تُلُـو عُنْقَــة أصفــادُهُ(٢٧)

ـش تــولَّى وطــالَ عنــه بعــادُهُ كَرَمَ الغدر أم شَجاهُ شِرادُهُ (٢٨)

ب ما تم للأذى استعباده

رَ فتُرْهِي بَحَلْيها أَجيادُهُ (٢١)

اهُ محيطاً بهمسها تنقاده

وحيداً وما قولي كذا ومعى الصبر

بين طعن القنا وخفى البنود لًّ ولـــو كان في جنـــــان الخلـــودِ

(۲۸) أبو المسك : كنية كافور الإخشيدي لسواده .

(٢٦) إشارة إلى قوله : أطاعن خيلاً من فوارسها المدهرُ (٢٧) البيت وما بعده إشارة إلى قوله :

عش عبزيبزاً أو مت وأنت كرج فــاطلب العـز في لظي ودع الــــذ

ـ الأصفاد : ج صَفَد وهو القيد .

ـ الأجياد : ج جيد وهو العنق .

ليس فيها غُنْجُ الخيال ، ولا التخـ

مِـل، أشعـاره البطـولــةُ ريّـــا

طماعنَ المدهرَ وحمدةً ، كلُّ أيما

سار سير الكرام في كنف الده

إن أتساه الأذى على رَغَد العيد

سلُ « أبا المسك » هل تحمل منــهُ

لـو تملَّى الفتى بيـــانَ أبي الطيِّـ

صاحبُ الحكمة التي تملأ الده

يتخطى مسدى القلوب فتلق

(٢٤) أغرده الطائر إغراداً : أطربه بتغريده .

(٢٥) ضفا يضفو : كثر .

ـ الشُّراد والشُّرود مصدران لفعل (شَرَدَ) . (٢٩) الحَلْئُ : ما يزيَّنُ به من المعادن الثمينة أو الحجارة الكريمة .

_ 197 _

فكأن الرجال من كثرة التج ريب في كَشْفِ خُلْقهم أولادُهُ موقَد السندهنِ إنْ ألمَّ بطبع أنطق الطبع ذهنه وانتقاده

ជ ជ ជ

أيها الشاعرُ الذي ملاً الدنسيا دوياً مماتًه وولادُهُ(٢٠)

تعبَ السدهرُ من نِكادِكَ للسده حرِ ولم يُتْعِبُ أَصغريُسكَ نِكادُهُ(٣) نَمُ هنيئاً ، لـكَ الخلودُ الـذي انقا دت على مــلءِ طــوعِهــا آمــادُهُ

نمُ هنيئًا ، لـكُ الخُلُودُ الـذي انقـا دت على مــلَّ ِ طــوعِهــا امــادُهُ كُلُّ نبتٍ إلى الحِصـــــــادِ ولكنْ شِعرُكَ الغضُّ لن يحينَ حِصــــادُهُ

كاخضرار الربيع في لـونــه الطُّلُّـ

أيها المولعون بالهدم مهلاً ربَّ هدم تهشَّمتُ أوتادُهُ البناءُ العتيد يبقى عتيداً ساخراً بالمهدّمين عتاده (٢١)

حزيران ١٩٣٥

ــق تـــدلّتُ على الضحى أورادُهُ

فأنتَ الدي صيّرتهم ليَ حُسدا

(٣٠) إشارة إلى قول صاحب العمدة ابن رشيق .
 « ... ثم جاء المتنى ، فلأ الدنيا وشفل الناس » .

« ... ثم جاء المتنبي ، فملا الدنيا وشفل الناس » ـ الولاد والولادة : مصدران لفمل (وَلَد) .

- الودن والودن . مصدران تعمل (٣١) ناكده : عاسره .

r) ناكده : عاسره . ـ الأصغران : القلب واللسان .

(٣٢) إشارة إلى قوله يخاطب سيف الدولة :

ـ العتاد : ماأعِدٌ لأمر ما .

- 198 -

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٥٦) :

« ... إلا أني في الحقيقة لم أنسَق المراثي حق التنسيق ، وأضع لها مخططاً في ذهني حتى الأحيد عنه إلا في قصائدي في المتنبى والمعري وفي مهرجان شوقي الأخير .

أقامت الجامعة الأمريكية في بيروت مهرجاناً للمتنبي سنة (١٩٣٥) ف ألقيت في المهرجان قصيدة ، ولم تكن قصيدتي من باب المراثي ، أي من باب الشعر الذي يكثر فيه النوح وتسيل فيه المدموع ، وإنما حاولت على قدر ماأعان عليه الإمكان أن أبعث المتنبي من مدفنه ، حتى أراه ماثلاً لميني ، ولم يتم لي ذلك إلا برجوعي إلى شعره ، فقد كنت أبحث عن صورته في تضاعيف هذا الشعر ، وكنت أحصي بعض حوادث من حياته كا رأيتها في قطائده ، متتبعاً في ذلك أطوار حياته من أولها إلى آخرها .

لاحاجة بي إلى الاتيان على ذكر كل النواحي التي أشرت إليها في قصيدتي في المتنبي ، وإنما غايتي ذكر بعض نماذج من هذه النواحي ، وعلى هذا يتبين الفرق بين هذا النحو من الشعر ، وبين شعر المراثي التي قلتها من قبل ، كا تتبيّن في الوقت نفسه الأطوار التي دخل فيها كل من هذين النوعين من الشعر .

لقد كنت أتصور المتنبي في صورة رجل تقتله أعصابه من فرط حمها ، فهو كثير الأم ، شديد القلق والاضطراب ، هذا من ناحيته النفسية ، أما من الناحية الخلقية فقد كان همه المعالي ، ولذلك بَعد عن لذات الجم كالشراب والطرب والنساء ، وانصرف إلى لذات العقل والنفس ، هذه همي الصورة التي نشأت له في ذهني من هذه الناحية ، ولايهمني أن أكون مخطئاً في هذا التصور أو مصيباً ، وإنحا الذي يهمني أن أبرز هذه الصورة في شعري كا تخيلتها » .

ثم أورد سبعة أبيات هي (٨ ـ ١٤) وقال :

« أجل لقد تخيلت المتنبي مفرط الحس ، فدفعه هذا الإفراط إلى الإمعان في المنى ، ثم دفعه هذا الإمعان إلى الضرب في مناكب الأرض ، فهو يوماً في لبنان ويوماً في دمشق ، وحيناً في مصر ، وحيناً في العراق وفارس » .

ثم أورد خمسة أبيات هي (١٥ ـ ١٩) وقال :

« وقد كنت أحاول أن أدمج في شعري في كل أرض زارها شيئاً من الأثر الذي أبقت في نفسه ، ففي مصر أصيب بالحمّى ، وفي دمشق تذكر العروبة ، فحاولت بحسب منابلغته القدرة أن أجعل لهذه الحمّى ولهذه الذكرى أثراً في قصيدتي ، وماغايتي في هذا كله إلا أن أرى المتنبي

ماثلاً لعيني في كل طور من أطوار حياته ، وحسبي أن أستشهد بنوذج واحد من هذه الناذج ، لقد تصوّرته في دمشق فقلت : » .

ثم أورد ثمانية أبيات هي (٢٤ ـ ٣١) .

وكتب في ص (٦٧) في معرض حديثه عن وحدة القصيدة :

« ... إني كنت أعمل الشعر دون شيء من التنسيق ، وما اهتديت إلى هذا التنسيق إلا في قصيدتي في المتنبي ، وبعد هذه القصيدة كنت لاأعمل قصيدة إلا وضعت كل أجزائها في ذهنى ، ورتبت هذه الأجزاء حتى لايدخل بعضها في بعض .

يرجع تاريخ قصيدتي في المتنبي إلى سنة ١٩٣٥ أي إلى أربع وعشرين سنة ، فقد أقامت الجامعة الأميركية في بيروت مهرجاناً للمتنبي كا أشرت إلى ذلك من قبل ، وقد تكلم في هذا المهرجان كتّاب وشعراء ، في جملتهم حسين هيكل والرصافي .

اشتلت قصيدة المتنبي على عشرة مقاطع ، كل مقطع منها منفرد بنفسه ، منفصل عن الآخر ، له موضوع خاص ، ولماذا ملت إلى هذا الشكل من التقسيم والترتيب بعد أن كان الشعر ثورة تشبه ثورة الشباب ؟ السرّ في ذلك على ماأرى أني في قصيدتي في المتنبي وفي القصائد التي جاءت بعدها كنت أتصدّى لموضوعات واسعة الآفاق ، وأي أفق أوسع من آفاق المتنبي والمعرّي وشوقي . أم أي أفق أوسع من أفق مولد النبي ، فأنا إذا لم أربّب أجزاء الآفاق تربيبا ، وأنسقها تنسيقا ذهبت عني أشياء كثيرة ، وتعاظلت الأفكار فركب بعضها بعضا ، فلا تتراءى للذهن على حقائقها ، وعلى محاسن هذه الحقائق ، فالتنسيق يحدد أجزاء القصيدة وأقسامها ، والذهن يستطيع في كل جزء وقسم أن يلم بالصور ، أو بأكثر هذه الصور على الأقل ، فإذا انتقلت من جزء إلى آخر جهدت على قدر الإمكان في تحديد صور هذا الجزء حتى تظهر في أكل وجه ، ولاريب في أن القصائد التي كنت أعلها قبل هذا الشكل كانت أكثرها ناقصة في موضوعها ، فهي لم تستوف الموضوع الذي أعالجه على الوجه الذي أريد ، أو على ناقصة في موضوعها ، فهي لم تستوف الموضوع الذي أعالجه على الوجه الذي أريد ، أو على الوجه الذي يستحقه هذا الموضوع ، فكانت تأتي الأبيات متتالية ، حتى إذا وصلت إلى المقطع الثالث أو الرابع من القصيدة أنهيت القصيدة ولم استوعب موضوعها .

ماعليّ بعد هذا إلا أن أستشهد بقطع من مقاطع قصيدتي في المتنبي وهو مقطع الكلام على عبقريته » .

وأورد (١٤) ْبيتاً هي المقطع السادس كله (قلم قاد ...) ثم قال :

« لقد اشتهر المتنبي بوصف المعارك حتى قال فيه ابن الأثير : « إذا خباض في وصف

معركة كان لسانه أمضى من نصالها ، وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها ، حتى يظن أن الفريقين قد تقابلا ، والسلاحين قد تواصلا ، فطريقه في ذلك يضل بسالكه ، ويقوم بمذر تاركه ، ولاشك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ، ماأداه عبانه » .

على سبيل الفخر ، فإني عرضة لكل نقد ، والشاعر إذا قال شعره ، ودفعه إلى الناس ، أصبح الحكم عليه ملك الناس وحدهم ، فلو تركت القصيدة على سجيتها ، ولم أبال بوحدتها ، ولم أحصر الموضوع حصراً لجاءت أبيات في وصف عبقرية المتنبي ، ثم جاءت أبيات ثانية في تضاعينها في وصف أمر آخر ، فيختل الموضوع على هذا الشكل ، فحاسن التخطيط أن القصيدة تشتل على وحدتها من جهة ، وتشتل هذه الوحدة من جهة ثانية على أكثر ما يعن

إني أعتقد أني وفيت المتنبي حقه في هذا المقطع في وصفـه الممــارك ، ولست أقول هــذا

وكتب في ص (٩٦) بعد حديثه عن رأي معروف الرصافي بقصيدة « وثب الردى والليل لائل ... » ذات الرقم (١٨) .

« ... واتفق أنا اجتمعنا مرة ثانية في الجامعة الأمركية في بيروت في مهرجان المتنبي ، وأنشد قصيدته التي جاء مطلعها :

لاتحسبوا ربعكُم ولا طَلَلَوسه أَوْلَ حِيّ فراقَكُمْ قَتَلَوسه لاتحسبوا ربعَكُم ولا طَلَلَو الله المرحوم معروف الأرناؤوط صاحب رواية (سيّد قريش) كيف كان مهرجانكم ؟ فقال له الرصافي : لم يصفقوا لي ، ولكنهم صفّقوا لشفيق جبري .

وكتب في ص (٩٨)

للشاعر من الأفكار . » .

« ... إلا أني كنت أشعر بأن الألفاظ هي التي تــدفع الصور الخـزونـة في ذهني ،
 فتظهرها وتبرزها من ذلك مثلاً قولي في مطلع قصيدتي في المتنبى :

عتظهرها وتبرزها من دلك مثلا فولي في مطلع قصيدي في المثني :

خضل الظمل ، غضّه أعسواده ؟

خضل الظلم ، غضمة اعسوادة الرفيف الربيسم ام اعسمادة ؟ لقد جاءني قبل كل شيء هذا التركيب : خضل الظل ، فجرّت هذه الجملة إلى أخواتها

المناسبة لها ، ولاريب في أن الصلة مستحكة بين الخضل وهو الندى ، وبين الظل والغضاضة

- 197

والعود ، ثم إن الصلة مستحكمة بين هذه الأمور كلها وبين الربيع والرفيف والأعباد ، فهذه بأجمها صور متجانسة ، فلا تخطر على البال صورة منها إلا أخطرت الصور الشائية ، فتلتحم كلها وتتناسق وتتلاحق ، والمرء لايعرف كيف التحمت وكيف تناسقت وكيف تلاحقت . وإنما العقل وحده هو الذي عمل هذه الأعمال العجيبة ، إني في فاتحة الأمر لم أفكر إلا في صورة واحدة وهي خضل الظل أو نداه ، فإذا بالصورة تجيء بعدها ، فيدفع كل لفظ من الألفاظ مايناسبه من هذه الصور ، وكأني لا أشعر بمجيء الصور ، وإنما الذي أشعر به بعد إتيانها إنما هو تناسقها الغريب » .

ألقيت في مهرجان المعري في مدرج الجامعة السورية

هتفواً ، والحِمى تمـــوجُ جنــــــانُــــــهُ

ما ضجيج الحِمى ؟ وما مِهْرجانُه ؟

وابنُ مروانَ وارفٌ سلطـانُــهُ(٢) أم وفودُ الحجاجِ تُطري فَتماهما

ـر يغنّي بطيفــه حَسّــانُــــهٔ(۲) أم خيالً من آل جَفْنهة كالفج

بَ ، وکسری زاه به إیسوانههٔ (۱) هيجتُ رَبْعَهمُ ؟فرفَّ حَنــانُـــهُ

فكأنّ النَّعانَ قد حشد العُرُّ مادري الهاتفون أيبة ذكري

🖈 أبو العلاء المعرّى (٣٦٣ ـ ٤٤٩) هـ

ولد بمعرة النعمان ، ولما بلغ الرابعة ذهب الجدري بنور عينيه ، كان ذكياً ، عجيب

الحافظة ، تنقَّل في بـلاد الشـام ، ثم ذهب إلى العراق ، ثم عـاد إلى المعرة ، فـزهـد في عشرة النـاس ، ورهن نفسـه في داره أكثر من خسين عـامـاً ، قضـاهــا في التفكير وتـــدريس بعض الطلبة ، محرماً على نفسه الزواج ، لا يأكل ولا يلبس مما ينتج الحيوان ،وكان التين والعدس أكثر غذائه . توفي بالمعرة ، وأوصى أن يكتب على قبره :

من آثاره :« سقط الزند ، ولزوم مالا يلزم ، ورسالة الغفران ... »

- (١) هشام بن عبد الملك الخليفة الأموى العاشر.
- (٢) أطراه : أحسن الثناء عليه ، وبالغ في مدحه . ـ عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى الخامس .
- (٣) آل جفنة : هم الغساسنـة ، سُموا بـذلـك لأن أول من تولى قيـادتهم كان ابن جفنـة ، وقــد
 - سكنوا حوران وبادية الشام . ـ حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ، وقد اتصل أول أمره بالفساسنة فمدحهم .
- (٤) النعمان بن المنذر : ملك الحيرة في الجاهلية ، ورث الملـك عن أبيـه ، وأقرة عليـه كسرى . وقد مدحه النابغة الذبياني .

فَلَكًا ليس ينقضي دَورانُــــــهُ دارَ والـــدهرُ وحيهـــهُ ، فتراه

تلك ذكري أبي العلاء وما ذك

هيكلٌ من نعـومــة الحسِّ بـــال

وأديمٌ مرمَّمٌ هـــــــــدَّه الضعُ

ذابَ حتى تخـــالَـــهُ العينُ وهمـــأ

عصبٌ ثــائرٌ ولا ثــورة النـــا

أركبْتَ الخضمَّ في عصفـــــــةِ الريــ

يطمئنَّ العُبابُ بعد مُثار

لو أصابتُ مَلْكاً عضوضاً قوافيـ

إغــــا الشعرُ ثـــورةً من صميم الـ

إن لويْتُ الحديدَ عن عاتق الشعر

دُولٌ كَا لأحلام تَـــدُرُجُ فِي الأر

هَــدَمَ الــدهرُ مشمخرٌ المبــاني

ربً تاج على جوانب الدرُّ

إبْنُ صـوب القلـوب والفِكَر الغُرِّ

ثــورةً في اعتســاف كلُّ عنيــــد

(٥) الريعان من كل شيء: أوله وأفضله.

(٧) المُلْكُ والمُلكُ : صاحب المُلكُ . (٨) العاتق : ما بين المنكب والعنق .

(٦) الجُثمان : الجسم .

كذب الشُّعرُ ما وفَى حقَّه الشُّعْ

ـراهُ إلا الربيــعُ أو رَيْعـــانـــهُ(٥)

ـرُ ، ولا أدى فضلَــهُ إتقـــانُـــهُ

لم يُطقُد من البلي جُثْمانَده (١)

ف فكادت تجُّسة أردانُه

أمِنَ الــوهم شفَّــهُ ذَوَبــانُـــهُ ؟

ر ، وفكرٌ لم يتَّئــدُ هيجـــانُـــهُ

ح ، فما موجَهُ ؟ وما طُغْيـانُـهُ ؟

أين منه على الدُّجي اطمئنانُـهُ ؟

م لمادت من وقعها أركانُـهُ(١)

ـقلب ؛ مالحنُـهُ ؟ ومـا أوزانُـهُ ؟

ب تلوَّتْ بسخرهِ قُضْبانُــهْ(۸)

ض وتبقى نديّة أفنانه

وسماعن تهـــديــــه بُنيــــانُــــهُ

نضيدً أزرتُ به تيجانَــهُ

تعالى مثل الساء مكانك

تتلظى في وجهـــه نيرانُــــهُ

يَطْرَبُ البلبــــلُ المغردُ في الرو ض فتنـدى من صـوتِـهِ أغصـانُــهُ ويَفيضُ القريضُ في المَحْفِل الظمـ ـــــآن حتی یروی بــــه ظَمَآنُــــهُ لم يكرَّم في ظلُّهمْ فُرسانُـــهُ لا يُعــزُّ اللهُ العــزيــزُ رجــــالأ حشَ منه في ليلة جيرانُـــهُ يــا ضريحــأ على المعرةِ مـــا استــو في حــواشيـــهِ ذُلُّـــهُ وهــوانُــــهُ عــاف ربُّ الضريــحِ كُلُّ عَمِ لم يُفَجّعُ أماً بما تُرْضِعُ الأمُّ ملءُ عينيُّه في الفضاء أمانَـهُ^(١٠) يَمْسرَحُ الطبيرُ فسي ذَراهُ آمناً ز فهـــذا نعيُــــهُ ولَيــــانُــــهُ(١١) حَسْبُــةُ المــاءُ والقَفـــارُ من الخبـ مــــــا رفيفُ القصـــور ؟ مــــــاترفُ السلـ عطانِ ؟ما تـاجُـهُ ، ومـا صولجـانُـهُ ؟(١٢) ر وإن مانج أنسُـهُ وقيــانُــهُ ربً كوخ أشهى إليه من القصـ مات إحساسة وطاح كيانه عيشــةُ الفكر لا حيــاةُ جمــادٍ (٩) إشارة إلى قول المعرّي في اللزوميات : بمسا وضعتُ فسالظلم شرُّ القبسائسح ولا تفجمنَّ الطيرَ وهي غـــوافـــــلَّ (١٠) إشارة إلى قول المعرّي يخاطب الديك : ولا رام إفطاراً بـــأكلـــك صــــائمُ ولـو كنتَ لي مـا أرهفتُ لـك مــديــةً ـ الذَّرا : الملجأ . (١١) القَفار : الخبر بلا أدم يقال « أكل خبره قَفاراً » ـ اللِّيان : رخاء العيش ونعيه . (١٢) هذا البيت وما بعده إشارة إلى قول المعري : يرضى القليـل ويـأبي الـوشيّ والتــاجــا أغنى الأنـــام تقى في ذُرا جبــل وأفقرُ الناس في دنياهُ ملكً يُضحى إلى اللجب الجرار محتاجا

وهدى في الأنام يامح كالصب

أيُّ سَمْع لم ينبسِطُ لأغاني

حح ِ فتمشی بضــوئــه ِ غمیـــانُـــهُ

ــه ؟ وقلب ماهـزَّهُ تَحنــانُــهُ ؟

لم يَضرُهُ فقد النواظر فالقل

قد يرى المرء بالفطانة ماليا

كم بصير أعمى الجنكان إذا أمَّ

يتهادى على خِضِّ المعاني

وزَنَ الــدهرَ والخــلائــقَ والنـــا

لمسَ الدنيا باليـديْن وجـالتُ

فتخطئ القلموب حتى وعاهما

فترى اللؤم أصفر اللون يُخفى

وترى الكذْبَ جـائـلاً في مَــداهُ

وترى الخُبْثَ ثعلباً يتلوّى

ويظلُّ الغبيُّ بـالـزُّهـوُ يَهـذي

صُوَرٌ أوحاها الـزمـانُ إليـه

_ ففيها صِراعُـــه وطعــــانــــــه لاجمـــــادُ العرا ولا حَيَـــوانُـــــــهُ

ـبٍ حرامٍ ، وفخرُهُ ديــوانُــــهُ يفخرُ الناسُ باللآليء من كَتْ

بُ بصيرٌ تفتّحت أجف أنه (١٣)

س تراه على النوى أعيانًه (١٤)

سبيلاً ضلَّ السبيلَ جنانُه

فلسفيُّ التفكير إنْ رامَ فِكراً

في عَنان السماءِ لان عنائه (١٥)

لم يَفُتْ م وجّ ولا حُسْب أنه

في خبايا رجالها آذائه فجلاها مثل الضحى تبيانه

نهشة الموت والأذى تُعبائه لم يَطُـلُ مَكرُهُ ولا رَوَغـانـــهُ مازُهُوُّ الغيِّ ؟ما هَذَيانُهُ ؟

فرواهـــا كا رواهـــا زمــــانُــــهُ

(١٣) ضارَهُ يَضيره : أَضرّبه .

⁽١٤) الأعيان والعيون : ج عين وهي الباصرة . (١٥) عَنان الساء : ما ارتفع منها .

⁽١٦) الأشطان : ج شَطَن وهو الحبل .

سرُّها ، لايَمَسُّهُ حِدثانَهُ (١٧) يَهْرَمُ الدهرُ ، والتصاويرُ باق

مُاشِفًاةً كَأَنَّهِا الروحُ والرَّيْد

ماتُديٌ كأنها حبُّ رُمّا

ما عيونُ الغِزُلانِ والسِّحرُ فيها ؟

فكأن الفنـــاء دفُّ من البَرْ

أو كأنَّ الهــــلاكَ ظلَّــ ــ لهُ حَرًّ

أمــل ذاهب ، ويـــاس مقيم

أذعنَ الناسُ للسلاسل فانقا

ثـارَ من زُخْرُف السيـاســة فيهمُّ

كلُّ علْــج في ظلُّهــــــا عربيٌّ

ما رأى منها مُحْسِناً يَسَعُ الأمَّ

ذهب الصادقونَ منها على الدهـ

وتمطَّى في جَنْبِ لِلَّ دَجِّـــا

نَهَبَ الشُّعبَ واستبـاحَ حمى الشعـ

ضجَّ منه أبو العَلاء ومن غَفْ

(١٧) حدَّثان الدهر وحَدثانه : نوائبه .

(١٩) الظُّلة ما أظلَك كالسحاب وغيره . (٢٠) هذا البيت إشارة إلى قول المعري :

مُلِّ المُقِامِ فَكُم أعاشِر أماة

ظلمها الرعية والتجازوا كيدها

(١٨) القرْس : البرد الشديد .

راحـــةُ القبر لحنُـــهُ وأغــــانيــ

ــه فما التــذَّتُ غيرَهــا ألحــانُــهُ

حــانُ ؟ في دفن جسمِـهِ ربحـــانـــهُ

نِ على الصدر ؟ في الثرى رُمَّانُـهُ

فالمنايا في شِعْره غِزُلانُهُ

د وقد طالَ قَرْسُهُ وأوانُهُ (١٨)

يتــــلاشي في ظلُّهــا وَهَجــانُـــهُ(١١)

طالَ في جانبيْها خَطَرانُـهُ

دوا وأعيــا أصنـــامَهم إذْعــــانُــــهُ

فتحدى طُغاتَها شَيْطانُهُ (٢٠)

من مَعَـدِ يسمو بـه عـدنــانــهُ

ـة في ليل ظُلْمِها إحسانًـ

ر فجاشت لفقدهم أحزائه

ل تـوالى على الـورى بُطــلانُــهُ

ـب، فمنــه قصــورُهُ وجنـــانـــهُ

ــوةِ شعبِ ما هاجَـهُ عُــدوانــهُ

أمرتُ بغير صـــلاحهـــــــا أمراؤهــــــــا

وعـــدؤا مصــالحهـــا وهم أجراؤهــــا

صاح : أين الإمامُ في الوطن الحرِّ ـــدُقُ فيهــا فــؤادُهُ ولــــانَـــهُ أينَ أينَ الإمامُ في أمةٍ يص لم يَحُــلُ عهــدُهُ ولا ألــوانُــــهُ(٢١) لاتراه يسمذوب في كلُّ لمون قُ وقلبً ما يلتـوي إيمــانـــهُ إنما المُلُكُ خدمةً ملؤها الصد فَسَدَ الخَلْقُ من قديمِ الليالي واستوت في فسادِهِ أزمانُـهُ(٢٢) س ولم تَنْخَسِفُ بــه غبرانُـــهُ(٢٣) فكأن الإنسانَ في الغـــار من أمــ ض وهـذي جروحُــهُ وأنـــانُـــهُ(٢٤) أفــلا نشهــدُ الــزّحـــامَ على الأر ل ألحّت عليها أشجـــانــــه(٢٥) كم بكى الجنُّ والأنـــاسيُّ من هــو لم يبدل غرائز النساس عِلْمُ ما شفى وعظُهُمْ ولا برهانَــهُ وعَـظَ الـواعظـونَ مِنْــا طـويـلاً نُ غريـقٌ يَعُمُـهُ طُـوفـانُـهُ(٢١) ليت نِوحاً على السفينــةِ والكـو

(٢١) حال الشيء يحول : تحوّل من حال إلى حال .

(٢٢) إشارة إلى قول المعري :

كــذاك كان بنــو الإنـــــان مـــذ خُلقــوا

فلعل الأيسام تسأتي بجيل

(٢٣) الفيران : ج غار وهو الكهف .

(٢٤) أنَّ أنيناً وأناناً : صوَّتَ لأَلُم وتأوَّه . (٢٥) الأناسيّ والأناس: البشرج إنسيّ .

والأرض للطوفسان مشتساقسة

(٢٦) إشارة إلى قول المعري :

(٢٧) السخال: ج سَخْلةَ وهي ولد الشاة.

لعلهـــــا من دَرَنِ تُغْسَـــلُ

فــــلا يظُنُّ جهــــولُّ أنهم فـــــــــدوا

يخ يرض بضجة لُقيانُهُ (٢٨) خَفف الهَمسَ ما أظنّ رُفات الشُّ في هــدوء اعتزالِــهِ رضـوانُـــهُ عــاشَ في عُـزكـةٍ ومــات عليهــا كرَّمتْـــةُ آيــــاتُــــةُ وبيــــانُـــــهُ لم نُكَرِّمُ أبـــا العــلاء ولكنُّ بعثت جلَّـقّ روائــعَ مــــاضيـ ــه ، وهــذي آثــارُهُ وعيـــانُـــهُ ـرُ عليــه فــلألأتُ أحضــانُـــهُ قسماً بـــالحمى ومــــا نَسَــجَ الفجــ ملأ الدنيا نعمة عنفوائه ليس يفني شعب تغني بمـــاض كيفَ هبَّتْ سهولُه ورعانُـهُ(٢١) ضي ونجــواهُمْ ضَمُّــــهُ وضائــــهُ يتناجي شبابُها في هوي الما فتى يَنْظِمُ الحِمى عَلَم يح مِلُ بشرى التفافهم خفقائه ؟

١ تشرين الأول ١٩٤٤

كتب في كتابه « أنا و الشعر » ص (٥٨) :

قلت في المعرى ؟ : »

« وقد نهجتُ في قصيدتي في المعري النهج نفسه ، فاجتهدتُ أن أرى المعري على قدر ما يسمح به خبالي ، وقد كنت أرى شبهاً كبيراً بين حسّ المتنبي و حسّ المعري ، فكنت

ما يسمح به خبالي ، وقد كنت ارى شبها كبيرا بين حسّ المتنبي و حسّ المعري ، فكنت أتصوّر إفراط كل واحد منها في الحسّ ، لقد ألم كل منها في حياته أشدّ الألم ، ولا عبرة في نظري بإقبال المتنبي على الدنيا ، وبإدبار المعري عنها ، فلم يكن ألم المتنبي وهو مفكر في بؤسها وشقاوتها ، المهم في هذين الأمرين أن كلاً من المتنبي والمعري كان دقيق الشعور لطيفه ، فهل استطعت أن أصور هذه الدقة وهذا اللطف لما

ثم أورد ستة أبيات هي (١٠ ـ ١٥) وقال :

« إلا أن الناحية التي غلبت على المعرّي في حياته إنما هي ناحية التقشف والزهد في الدنيا ، فقلت في هذه الناحية : » .

_ 4.0 _

ـ الرُّفات : الحطام وكل ما تكسرُ وبلي . (٢٩) الرَّعان : ج رغن وهو الجبل الطويل .

ثم أورد (١٠) أبيات هي (٢٩ ـ ٣٨) وقال :

« هكذا كان همي في المرافي التي قلتها . أو في القصائد التي عملتها على ذكر كبار الشعراء . كان همي أن أصبغ كل رجل وكل شاعر باللون المناسب له بحيث يصح الشعر فيه ولا يصح في غيره .

وكتب في ص(٧٠) في معرض حديثه عن وحدة القصيدة مايلي :

« وما فعلته في قصيدتي في المتنبي ، فعلته في قصيدتي في المعري سنة ١٩٤٤ أي من خس عشرة سنة ، فقد أقام المجمع العلمي العربي في دمشق مهرجاناً للمعري دام أسبوعاً اشترك فيه أئمة الأدب في بلاد العرب كلها . لا أرى بي حاجة إلى إعادة ما قلته في المعري . إنما لا أجد مندوحة لي عن الإشارة إلى أمر ، فإني في قصيدتي في المعري . تَصوّرت نواحيه كلها أو بعض نواحيه على الأصح ، وتكلمت عليها بحسب ما استطعت ، غير أن الشاعر في بعض الأوقات تغلب عليه وهو يعمل الشعر نزعة خاصة ، سببها أمر نفسي ، والأمر الذي غلب علي وأنا أعمل قصيدتي في المعري يرجع إلى اعتقادي أن بعض رجال الحكومات يكرهون الشعر والشعراء ، أو يكرهون شعراء بأعيانهم ، فاغتنت فرصة القصيدة لأرفع من منزلة الشعر ، وما أظن أن وصف الشعر في قصيدة تقال في المعري أو في شوقي مثلاً تخرج عن الموضوع أو تنبو عنه ، وهذا هو المقطع الذي جاء فيه وصف الشعر : » .

ثم أورد المقطع الثالث وهو (١٢) بيتاً (إنما الشعر ...) .

وقال في ص (٩٩) :

« وإذا انتقلتُ من قصيدتي في المتنبي إلى قصيدتي في المعري ، وجدت الأمر نفسه . فمن قولي في قصيدتي في المعري : »

ثم أورد خممة الأبيات الأولى ، وقال :

« فإذا عمدتُ إلى بيت من هذه الأبيات بلغت النتيجة ذاتها التي بلغتها في مطلع قصيدتي في المتنبي ، فلنعمد إلى البيت التالي :

فكأنّ النعان قصد حشد العُرْ بَ ، وكسرى زام بسه إيسوانسة فإن لفظة النعان أوحت إليّ حشد العرب ، ثم إن حشد العرب أوحى إليّ لفظة كسرى . ثم إن لفظة كسرى أخطرت على البال الإيوان ، وهكذا نجد أن الصور يدفع بعضها بعضاً من غير أن يُحسَ صاحبها بهذا التدافع ، ولكنها لا تتدافع على شكل فوضى ، وإنما تتلاحم كا قلت وتتناسق حتى يصبح البيت كأنه بناء متقل . » .

____اعرُ العرَب^{*}

ألقيت في مهرجمان أسبموع شوقي في القاهرة سنة (١٩٥٨)

أنسيٌّ من شــاعر العُرْب هبّـــا ؟

وتهـــادَوْا على المــواكب عُجْبَـــا

نُ فراحوا منها نشاوَى شَرْباً^(۱)

عُر يُزْجِي إلى المعالى العُرْبِا(١)

ر فكان القريضُ أخلــدَ كَتُبــــا(٣) بَ فهـزُّ الشعـورَ جنبـاً جنبــا

وتراهُ يفيضُ حيناً لعبالاً)

ويَشُبُّ الحروبَ إنْ شئتَ حربـــا ــر فتغـدو منـه حدائــق غُلّبــا^(٥) فنا في ظـ لالهـا واستتبًا

☆ ☆

إيـه شوقي ! لو كان للشعر ربًّ جعلتـــكَ الأذواقُ للشعر ربّـــا

ما الذي هيَّج الحمي والعُرْب ؟

فمشَــوُا في مـــواكب الفنِّ زَهْـــواً

أخذت فيهم الأغاريد واللح

سائل العُرْبَ يوم كان دويُّ الشِّه

كتبوا الجد بالسيوف وبالشعر

لغة القلب طالما خاطب القله

تارةً يملأ المدراكَ جمداً

يبسطُ السِّلْمَ إنْ أردتَ سلاماً

قد تُحولُ الصحراءُ في روعة الشعـ

كرَّمَ اللهُ دولــــةُ كرَّمتــــهُ

[☆] ورد التعريف بشوقي في قصيدة (في ظلال كرمة ابن هانئ) ذات الرقم (٤٩) . (١) الشُّرْبِ : ج شاربِ .

⁽۲) يزجى يسوق

⁽٣) الكتُّ والكتابة : مصدران لفعل (كتب) .

⁽٤) اللُّعْبِ و اللَّعْبِ و اللَّعِبِ : مصادر لفعل (لعب) . (٥) حال الشيُّ يحول : تحوّل من حال إلى حال .

ـ العُلُب : ج غلباء وهي الحديقة المتكاثفة الشجر

يا غذاء القلوب إن تُجْدب الأر شاعرَ العرْب كان شعرُك حينًا كلما طال عهدة وتراخى

كم هززتَ الرجالَ في ثـورة الشـا

نفختُ فيهمُ القــلائــــدُ روحــــأ

فـاستطـاروا مثلَ الريـاح إلى المو

فنفضنـــا عن المرابــع ضَيْماً

غصبوا الشام واستباحوا حاه

كيف ننسي في غوطة الشام يومـأ

جُلتَ بــالشعر جــولــةً فحسبُنـــا

وكأنّــــا نرى الخـــلافــــةَ تختـــــا

كنسيم الصّب وحينــاً عَضّبــا(٢) رفًّ في مِسْمَعِ الـزمـان وشبًّـا(^)

مِ فشاروا ولم يبالوا الخَطْبا(١)

جعلتُ في الشدائـدِ المـوتَ عـدْبـا تِ فكانوا فيه رياحاً نُكبُــا(١٠) سالَ فيه النجيعُ مُزناً وسُحْبا(١١) ثم طــاحـوا ومــا تملُّـوْا غَصبُــا(١٢) كنتَ فيه نـوراً وكنتَ اللَّهْبــا(١٣)

ضُ فلسنا نظنُّ فيك الجَـدُبـا^(١)

طيفَ مروانَ في النواظر دبَّـا(١٤) لُ وملكاً مع الخلافة صُلبًا

> مكتبة t.me/t_pdf

(٦) أجدب المكانُ : انقطع عنه المطر فيبست أرضه . (٧) العَضْب : السيف القاطع . (٨) المشبّع: الأذن.

(١) إشارة إلى قصيدة شوقي في الثورة السورية التي عنوانها (نكبة دمشق) ومطلعها :

(۱۰) النكب : ج نكباء وهي ريح انحرفت ووقعت بين ريحين .

(١١) النجيع من الدم : ما كان مائلاً إلى السواد

ـ المَزنة : السحابة البيضاء ، والجمع مُزن .

(١٢) الواو في (غصبوا) تعود على المستعمرين الفرنسيين .

ـ تملأه : تمتع به طويلاً .

(١٣) اللَّهْبُ واللَّهَب واللَّهيب : مصادر لفعل (لهب) . (١٤) عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى الخامس .

_ ۲۰۸ _

هكـذا الشعرُ ثــورةً كلمــا هــا ، جتُ شعـوبٌ أوحى إليهم غَلْبـا(°')

ضَحكَ الشعرُ في بيانــك وابيضًـ

ـتْ حواشيـه ما نشاهـدُ كَرْبَــا نَـدَّ سربٌ فتنتَ منهـا سربا(١١١) فغدا مسرح الظباء إذا ما

بهواها فيصبحُ القلبُ صَبّا(١٧) غَـزلٌ يَنُفُـــذُ القلـوبَ فتلقى وتظلُّ الشفاءُ تَرْضُبُ رَضْبا (١٨) فتظـــلُّ العيـــونُ تَغْمِـــزُ غـــزاً

ويكادُ الهــوى يَشُــقُ الحُجْبِـــــا ويكادُ النسيبُ ينطــــقُ سحراً وتلقى مزاحَها والدَّعْبا(١١١) وترى قُبلــةَ الثغــور على الخـــدّ

وهُــدْبٌ يلـزُ فيهـا هُـــدْبــا(٢٠) يتلاقى العناق والضم والشم لا تلمَّ الشِّبـــاكَ من كل درب لم تغـــادرْ في غمرة الحبِّ دَرْبَـــا سلسبيـــلاً غمرتَ منـــه الهَضْبـــا(٢١) لو يسيلُ الهوى خلالَ القوافي

جارةُ الوادي في فؤادكَ حُبًا(٢٢)

هِجْتَ فيهم هوى الشيوخ فـأبّــا(٢٣) فاأذا جفَّ في الشيوخ هواهمُ (١٥) الغَلْب والغَلَب والغَلَبة : مصادر لفعل (غَلَب) .

قد ملأتَ الشبابَ حبًّا وفاضت

- (١٦) ندّ الظيئ : نفر وذهب شارداً .
- (١٧) الصب : العاشق ذو الولع الشديد .
- (١٨) رَضَبَ الريقَ يرضُبهُ رضْباً : رشفه وامتصه .
- (١٩) الدُّعْبِ والدَّعابة : مصدران لفعل (دَعَبه) أي : مازحه .
- (٢٠) هُدب العين : ما ينبت من الشعر على أشفارها .
- (٢١) الْهَضُّب والهضاب : جمعان للهضبة وهي ما ارتفع من الأرض .
- (٢٢) إشارة إلى قصيدته (زحلة) التي غني محمد عبد الوهاب بعض أبياتها
- يا جارة الوادي طربتُ وعادني ما يثبه الأحلام من ذكراك
 - (٢٣) أبّ للشيء : تهيأ له وتجهّز .

هاتها يا نديمُ صرْفاً وصُبّا(٢١) فتنمادَوُا إلى الكؤوس وصاحوا إن توالتُ وما تكونُ العقبي !(٢٠) أنتَ لاتدري ما تَكنُّ الليالي

أدموع بأرض أندلس جُد

فكأنّ العيـــونَ تلمـــحُ شَجْـــوأ

أم غناءً كالعندليب طوى الأر

فرأينا القصورَ تلمعُ في الليه

وقطعنا الرياض بين رفيفِ الدَّ

ولمسنــــا النعيمَ في جنــــــة الأر

فبكينا مُلكاً قذاف الليالي

ركبوا الموج والعُبابَ وطاروا

رفعوا الملك والحضارة والفنَّ

رمضان ولَى هماتهما يما سماق

(٢٤) إشارة إلى قصيدته التي مطلعها :

(٢٥) كنّ الشيءَ : ستره وغطاه وأخفاه .

اختـــــلاف النهــــــــار والليـــــل يُنسي

ـ القنا : ج قناة وهي الرمح أو عوده . ـ القضُّب : شجر تُتخذ منه القسيّ .

(٢٧) الركب: جماعة الواكس .

تَ بها ، رَوَّت رَوْضَها وَالتربا(٢٦) وكَأنَّ الآذانَ تسمع نَـــــــدْبـــــــا ضَ فخلُنا بعُدَ المنازل قُرْبِا

وثبت نُصْبَ أعين القــوم وثبــــا

ل فتَهدي فوق البطاح الرَّكْسا(٢٧)

وْحِ نَجتُ ازُ سَرْوَه والسَّدُلْبِ الْمُ ض يُروّي الربـوعَ شعبــاً شعبــا غرسوا فـوقـه القنــا والقَضْبـــا(٢١)

يقطعمون العُباب كُثباً كُثُب وكانــوا الرحى لهــــا والقُطْبــــا

مشتاقة تسعى إلى مشتاق

(٢٦) إشارة إلى سينيته (الرحلة إلى الأندلس) التي مطلعها : اذكرا لي الصّبـــا وأيـــام أنـى

(٢٨) الدلب : شجر يعيش على ضفاف الأنهار ومجاري المياه . (٢٩) القذاف : ما قبضت بيدك مما علا الكف فرميت به .

فهوى الملك والدموع تروّي وكذاك الأيام تعصف بالنا صورٌ تقطُرُ البلاغـــةَ حتى كلمــــا رَثُّ أو تقــــادمَ عهــــــدّ

ــه وساءتُ تلــك الأوائـلُ غبُــا س ويبقى مــا أودعــوه الكُتُبـــا تحسب الصدق في البلاغة كذبا جمدَّة الشعرُ وشيّه والعَصْب ا^(٢٠)

كذب الدمعُ ما وفي حقَّك الـدمـ قد حبوت التاريخ ماليس يبلي فشهدنا فرعون قد نفض القب وأتَــوْهُ بــــالأكل والشرب حتى لبستُ مصرُ من بيــــانــــك بُرداً هـدرتُ كالعُبـاب تَحطِمُ قيــداً فتغنيتَ بـــالهـــديرفهــــاجتُ وقفتُ كالأهرام في ثــــورة الضيــ وانثني الضيمُ عن حِماهـا ونـالت

عُ وإنْ مــاج كالخضِّ وأرْبي(٢١) لـؤلــؤاً من لآلىء الشعر رَطْبــا(٢٢) رَ وهزَّ الأحقابَ حُقباً حُقباً حُقبا(٢٣) لم تَــزدْهُ الأيـــامُ إلا رَحْبــــا أَنْقَضَ الظهرَحَمْكُ والصُّلْبِ الْأَلْبُ لم يفلَّ الحديث منها غَرْبا(٢٥) م وطالت ساءَها والشُّهُب من رقـاب العـدوِّ طعنــاً وضَرْبــا

⁽٣٠) العصب : ضرب من البُرُد سُمى بذلك لأن غزله يُعْصَب أي يُجمع ويُشدّ .

⁽٣١) أربى عليه في كذا : زاد عليه فيه .

⁽٣٢) الرطب: الناع.

⁽٣٣) إشارة إلى قصيدة شوقي (توت عنخ آمون والبرلمان)ومنها :

فقال والحسرة ما أشدةها ليت جدار القبر ما تدهدها

ـ الحُقْب : ثمانون سنة أو أكثر ، أوالدهر ، وجمعها أحقاب .

⁽٣٤) انقض الظهر : أثقله ،والبيت وما بعده إشارة إلى ثورة مصر . (٣٥) فلَّ الحديدَ : ثلمه .

ـ غَرَبُ كُلُّ شيء : حدّه .

رُ وألقى غِراسَهِ اللَّا والحبِّ ا ثـورة في الـديـــار غنى بهـــا الشعــ وسقاها الإيمان هطللأ وسكبا فزكا غُرْسُها وطاب ثراها ثــورة العُرْب والعروبـــة ذئبــــا أكلتُكَ الـذئـابُ إن لم تكن في ب وقد دوّى الصوتُ شرقاً وغربـا إيـه شـوقي ! أسـامـعٌ صيحـةَ العُر ما دعونا إلمامَكَ السح إلا حَشَــــدَ السحرَ والبيـــــانَ ولبَّي ب تغنى جمهـورَنـــا والشُّعْبــــا ليتك اليوم في الجاهير والشع هِجْتَ منا فهؤادَنا واللَّبَا فإذا ما سجا فؤاد ولبًا ارْم عنك الأكفان واطرح ثرى القب رٍ وشـــاهِـــــدْ مُلْكًا على النيـــل رَحْبـــــا تلتقي الشامُ فيـــه تِرْبــاً لمصرِ كلُّ تِرْبِ يَشُدُّ في الملكِ تِربــا(٢٦) وغدداً ترحف الديسارُ ديسارُ الـ

إنما العُرْبُ وَحُدةً فِإذا صَا لَ عِدوً كانوا عليه إلْبِ (٢٨)

درجوا حِقْبِة وأوطانهم أيه

(٣٦) إشارة إلى الوحدة بين سورية و مصر ، وقيام « الجمهورية العربية المتحدة » . (٣٧) الدَّرَفْس : العَلَم الكبير .

(٣٨) الإلَّب : القوم تجمعهم عداوة لواحد ، يقال : « هم إلَّب عليه » أي مجمّعون عليه بالظلم والعداوة . (٣٩) سبا : لغة في سبأ ، والمثل يقول : « ذهبوا أيدي سبا » أي : تفرقوا تفرّقاً لا اجتاع

بعده ، وأصله أن أهل بلدة سبأ لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين . - النُّهي : اسم من النهب وهو الغنية .

وعليهمُ سلاسـلٌ من حــديــدِ فكأن التـــــاريـــخَ لم يملـــؤوه لا تُعَــــدُّ السيــوفُ غير فتـــوح ِ

صحبــوا اليَّ والبطــــاحَ وهُــوا

سيدَ الشعر ! هل ترى رَبعَكَ اليو

بعشوا من مدافن العـزّ تــاريـ

فكأنا نرى ابن حَمدانَ يَثْني الرّ

أرأيتَ البيانَ والسحرَ منهُ

(٤٠) الجوزاء : برج في السماء :

(٤١) الإرْب : العضو .

روعةً أو لم يملؤوا الــدهرَ رُعبـــا لهمُ في منـــاكب الأرض ذنبــــا أن تكونَ الجوزاءُ يوماً صَحْبا(١٠)

مَ يشقُ الحديدَ إِرْباً إِرْباً إِرْبا(١١)

خــاً نمــا عزَّه غَنــاءً وخِصبــا(٢١) ومَ جّراً عن الحمى أو سَحْبِــــا(٢١)

بُ إليها دَرْباً على النــار صَعْبَـــا

هكذا الجدد هبَّة سلك العُر

نمُ هنيئــاً يــا مُرْسـلَ الشعر نــوراً

شَبعَ القلبُ من سناهُ وعبّـــا أيَّ مجـــــــد بني وجيــــــــلِ ربَّى !

٧ تشرين الأول ١٩٥٨ كتب في كتابه « أنا والشعر ، ص (٣١) في معرض حديثه عن الشعر الوطني :

تمنع الأشد صولة ومهب

« وفي قصيدتي في مهرجان شوقي في القـاهرة سنـة ١٩٥٨ مثلت لعيني وحـدة العرب ، ثم أورد ثمانية أبيات هي المقطع الخامس كله(إيه شوقي أسامع ...)

وكتب في ص (٦٠) بعد حديثه عن قصيدة المعري مايلي :

« وآخر قصيدة عملتها في هـذا البـاب قصيـدتي في مهرجـان شوقي في القـاهره في ١٥

(٤٢) الغَناء : اليسار وما يُغتني به . (٤٣) هو سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي .

تشرين الأول سنة ١٩٥٨ . لم أبال كثيراً بحياة شوقي في قصيدتي هذه ، وإني أقر بأن البيئة كان لها تأثير في هذه القصيدة ، وأقصد بالبيئة الأحوال السياسية .فالأيام التي نعيش فيها هي أيام ثورة وقومية ، فلا بد من أن تظهر في قصيدتي في شوقي آثار هذه الثورة وهذه القومية ، ولا سيا إذا علمنا أن شوقي لم يكن غريباً في شعره عن الثورات والقوميات .

وأورد سبعة أبيات هي (١٥ _ ١٧ ، ٢٠ . ٢٣ _) ثم قال :

« وكما تغنى بثورة الشام فقد تغنى بثورة مصر ، فقلت : »

لقد تغنى شوقي في شعره بثورة الشام فقلت : »

وأورد ثمانية أبيات هي (٥٥ ـ ٦٢) ثم قال :

القومية ، لم أجد مندوحة عن الإشارة إلى هذه القومية في شعري في شوقي ، وقد كنت ذكرت الأبيات التي اشتملت على هذه الإشارة في كلامي على الشعر الوطني فلا حاجة بي إلى إعادة ذكرها .

« أحببت أن أبعث في قصيدتي أثر هاتين الثورتين ، ولما كنا نعيش في عصر نمجد فيــه

وكتب في ص(٦٣) في معرض حديثه عن وحدة القصيدة مايلي حول مطلع قصيدة (مهرجان شوقي) :

« وقليلاً ما يتيسر مجيء المطلع ، فإني لما عملت آخر قصيدة من قصائدي في (مهرجان شوقي) استعصى على المطلع ، كنت بدأت بقولي :

وفي) استعصى عليّ المطلع ، كنت بدات بقولي : « ما على العرب في الحمى أن تهبّا »

وكنت أرضى بهذا المطلع كل الرضا ، إلا أن ورود هذا الفعل في إحدى قوافي القصيدة حملني على تغيير المطلع ، ومازلت أبدّل وأغيّر حتى اعتمدت على قولي :

« ما الذي هيج الحمى والعُرْبا »

. من من المرادي . وكتب في ص(٧١) :

« وما صنعتُه في قصيدتي في المعري صنعته في قصيدتي في مهرجان شوقي ، فإني تصديت لوصف غزله ، ولكن في الحقيقة تصديت لوصف الغزل بحسب ما أراه أنا أكثر مما يراه شوقي . »

وأورد (١١) بيتاً هي (٢٦ ـ ٣٦) ثم قال :

« لقد فتح لي شوقي باب الغزل ، فألهمني وصفه ، فتذكرت المن التي أنا فيها ، وتذكرت الأيام التي قضيتها في نضارة الثباب ، فتحسرت عليها ،وألمت أشد الألم ، فلم أجد ما يخفّف عنى هذا الألم إلا التعبير عن خوالج نفسى ، ولما قلت :

فــــاذا جفّ في الشيـــوخ هـــواهم هجت فيهم هــوى الشيــوخ فــــأتِـــا

لم أقصد شيوخاً بأعيانهم ، وإنما قصدتُ نفسي قبل كل شيء ، فأنا لم أسمع (يـا جـارة

الوادي) يغنيها محمد عبد الوهاب إلا أحسست بشيء في قلبي لا يمكن تصويره وهكذا نجد أن الشاعر لا يستطيع التفلّت من حقيقة روحه ، ولو حصر موضوعه ، وبالغ وشدد في هذا الحصر ، إلا أن هذه الجمحات لا تخلو من صلة بموضوعه ، فالشاعر في الحقيقة يُعنى بنفسه قبل عنايته بموضوعه ».

صيحـــة النبي !..

ألقيت في حفـل المـولـد النبــوي في الجامعة السورية ، وأذيعت من محطـة راديو دمشق

سرتُ في بطاح البيدِ صبحة صائح

فاجت بسراها بطون الأباطح ترامت فَدوَّت فاستطال بها المدى

نرامت فعدوت فعناستطيبال بهينا المبيدي وقعد طرحتُهيا البيدة أقصي المطيارح^(١)

فرّت على الرّكْبِ الحيارى فـــأمــكــوا

وقد صَعِقه وا فسوق الرَّكاب الطلائد و"

(٢) الرُّكْب : رَكبان الإبل أو الخيل .

ـ البعير الأحمر لونه كلون الزعفران ، والعرب تقول : « خير الإبل حَمْرها وصَهْبها » وهي أصبر الإبل على الهواجر (اللسان)

(٢) آذان طليحة : مُتْعبة ، مِنْ (طَلَحه : أتعبه)

ـ صَعِق : غُشي عليه .

ـ الركاب : الإبل واحدتها راحلة .

ـ الطلائح : ج طليحة وهي الناقة التي جهدها السيرُ وأتعبها

تراهم سكارى في الفياف وما مشت حُمَيًا كوس في خلل الجوانح .(١) مضَوا بسألون الربح عن صبحة الفلا

مضَوْ يسألونَ الريحَ عن صيحَةِ الفلا في الصوتُ في عصفِ الريساحِ ببارحِ(٥)

ينادي مناديهم هل الأرض زُلزلت ؟

فل أَجْفَلَتِ الآرامُ مل السارح (١)
أم الملل الأعلى تسدلت نجوم ها فكل سبيل في السدي غير واضح

فكلُّ سبيـــلِ في الــــدجى غيرُ واضــحِ أصيحـــةُ إنسٍ في الجبـــال دَوِيَّهــا أم الجنُّ صـاحتُ في رحــاب الصحــاصــحِ^٣

и и и !!! /*!!:

فــلا الصــوتُ صــوتُ الإنسِ في كلّ هضبــــةٍ

(٤) سُكارى : بضم السين وفتحها . ـ الحميا : الخمر .

ـ الحميا : الحمر . ـ الجوانح : أضلاع الصدر .

(٥) برِح المكان : زال عنه ، فهو بارح . (٦) أجفل البعيرُ وجَفَل : نفر وشرد .

، الجمل البعير وجمل . نفر وسرد . ـ الآرام : ج رئم وهو الظبي الأبيض

(٩) أدلج القومُ : ساروا الليل كلَّه أو في آخره .

(٧) الرّحاب : ج رَحْبة وهي الأرض الواسعة .

ـ الصحاصح : ج صَحْصاح وهو مااستوى من الأرض وكان أجرد . (٨) الصفائح : ج صفيحة وهي وجه كل شيء عريض .

١v

ومـــــالَ بهم غُمضُ الليـــــالي من الــــوني ومــا النــومُ في جُنْـح الليـــالي بجــــانــح(١٠) فنـــاجي خليـلٌ في الشجـون خليلَـــهُ مضى الليل في نجموى الشجون فبينـــــا رجــــالُ الرَّكْبِ في غمرة السُّرى وأجفـــــانُهمْ تهفـــو إلى أيّ ســـ إذ الفجرُ في البيداء قد زحزح المدُّجي ولاحَ خيـــالٌ يقطرُ الأنسَ طيفُـــة فـــــدبَّ دبيبَ الروح في كلِّ طـــــائــــح(١٢) **\$** \$ \$

ـ طاح يطوح ويطيخ : تاه في الأرض .

(١٠) الغُمض : النوم .

ـ الونى : الكلال والإعياء .

- جُنح الليل: طائفة منه.

ـ جنّح : مال .

(١١) السُّرى : السير لبلاً .

(١٢) لفحته السُّموم بحرها : أحرقته ، والسُّموم : الربح الحارة .

(١٢) طاح يطوح : أشرف على الهلاك فهو طائح .

(١٤) الفادح : الصعب المُثْقل من (فدحه الأمر : أثقله وبهظه) .

_ ۲۱۸ _

حملتُ الهــــدى أجلــو بضــوءِ سراجِـــــه عن العُرْبِ ما أعيا ضياءَ المصابح وأمسَحُ ماناءت به كف ماسح تعالَوا ، تعالَوا أَجْمَعِ الشملَ بينكُمْ فــلا كاشــح يعــــدو على حــوض كاشــح^(١٥) لقد مُلئت منها صفاح السايح(١١) ً أروح على جَهْـــــدٍ من الهمِّ جــــــاهــــــدٍ وأغــــدو على بَرْحٍ من الحــزن بـــــارح(١٧) أمـــــا ضجَّتِ الأخــــلاقُ من ظُلم أهلِهــــــــا

ف أينَ قلوبٌ كالغصونِ التفافُها ؟ إذا سامحتُ غالتُ بروح التسامح

(١٥) الكاشح : الذي يطوي كشحه على العداوة ، والكَثْح : ما بين السُّرَة ووسط الظهر . (١٦) ساح الماء يسيح : جرى على وجه الأرض .

(١٧) الجهد : المشقة ، ويقال : « جهد جاهد » للمبالغة

ـ البَرْح : الشدة والأذى والشر ، و « بَرْحُ بارح » للمبالغة (١٨) رَزَحت الناقةُ : سقطت إعياءُ أو هزالاً ، وإبل روازح : مهزولة ضعيفة .

(١٩) ألوى به الدهر : أهلكه . ـ أخنى عليه الدهر : أهلكه .

ـ زاح عن المكان : تباعد وزال .

_ 719 _

تعالَوْا ، تعالَوْا أُملِإِ الأَرضَ بِالهَدى

وأَزْحَفْ بقرآني إلى كل نــــــازحِ(٢٠) فهــــــذا بيـــــاني كالضَّحى غيرُ زائفٍ وهـــذا شعــوري كالصَّبـــا غيرُ جــــارح(٢١)

\$ \$ \$

تَمَهَّــلَ هــــــــذا الرَّكْبُ في الـــوحي بُرهــــــةً

وأمعنَ في وجه من الظنّ طالع (٢٣) أتنبُتُ في هـ ذي الفيالي نُبُوّةٌ ؟

وأَفْتَ الفيسافي كالسحّ أيّ كالسح [٢٠٠] فل الرمل ريان يسَحُّ به الندى

عر الرمس ريسان يسلح بسه السندي ولا التَّرْبُ خفساقٌ بظلِّ السدوائسج''^{٢١}

و معرب مسال بسار في البيد بهجمة في البيد بهجمة ولا تسميع الآذان صدر ألصدوادح

ولا الأنسُ بــــاد في بيــــاض الصبـــــائـــح^(٢٥)

(٢٠) النازح: البعيد. (٢٠) النَّال: ... من احدة الثية ...

(٢١) الصُّبا : ريح مهبّها جهة الشرق .

(٢٢) الطالح : خلاف الصالح

(۲۲) كَلْح وجهه : تكثّر في عُبوس ، فهو كالح .
 (۲٤) سخً الماء يُسْخُ : سال من فوق إلى أسفل .

...

فكيفَ يجيشُ الــــوحيُ في ظـــــلَّ قفرةٍ ؟ فـــا ظلَّهـــا للــوحيِ يــومــــاً بصــــالــحِ

لسرعان ماجلّى اليقينُ ارتيابهمْ

\$ \$ \$

فَهشَّوا إلى طيبٍ من الوحي فالسحِ مشي السوحي فالسحِ مشي السوحيُ فيهمْ مِشْيَالَةَ البُرْءِ في الضني في ألفني في من سحرهِ غيرُ طافع إلى السام المسلم المسلم

فطاروا إلى الدنيا بدين محمد وقد فتحوا الدنيا كلمحة لامح

كأنَّ الرياحَ السنّاريساتِ مطيَّهمْ يَلفُّونَ وجهة الأرضِ لفَّ الوشائحِ(٢٦)

في عساقتِ الصحراءُ عن طيِّ رملِهِ اللهِ الصحراءُ عن طيِّ رملِهِ المُ واجُ خوضَ الجحراءِ (٢٧)

ولا ردتِ الدمواج حـوص الجحـــالجـحِ مَــــوز بهمْ رَمْضـــاءَ كلَّ تنـــوفـــة مــــة مـــوابــح خيـــل تهتــــدي بســوابــح فيـــل تهتــــدي بســوابــح فيـــل تهتــــدي بســوابــح فيـــ ففى كلَّ برً منهمُ زحفُ زاحف

وفي كل يمَّ منهمُ سبح سابح (٢٦) ذَرَت الربحُ التراب : أطارته وفرَقته . - الوشائح : ج وشاح وهو نيج عريض مرصّع بالجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها

- الوشائح : ج وشاح وهو نسيج عريض مرصّع بالجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحها .

(۲۸) الرمضاء : شدة الحر . ـ التنوفة : البرية لاماء فيها ولا أنيس .

(٢٧) الجحاجح : ج جَحْجاح وهو السيد .

ـ السوابح : الخيل السريعة .

ويُلقي بهم إيانهم في الطوائد والمرابع فيا الموتُ في الإيمانِ مُرٌّ مسذاقُسه ولاً الحتف في الإســــلام صعبُ الجــــوائــــح(٢١) فقــــــــادوا على أرمــــــاحهمْ كلُّ مُصْعَبٍ وراضوا على أسيـــافهمْ كلَّ جـــامــح(٢٢) فــلا قيصرٌ يــزهــو على الشـــام تــــاجُــــهُ تنـــــــاثرتِ التيجــــــانُ تحتَ خيـــــولهمُ

رواشحُ بـــالمــوتِ الــــــــــُعــــافِ سيـــوفُهمْ مضى مابنـوْهُ بالسيـوفِ الرواشــح(٢١)

(٢٩) الفواتح : ج فاتحة ، وفاتحة الشيء : أوله وفواتح القرآن : أوائل السور ، وسورة الفاتحة في القرآن الكريم مكية وآياتها سبع .

- (٣٠) الطوائح : القواذف وهي حوادث الدهر . (٣١) الجوائح : ج جائحة وهي البلية والداهية العظيمة .
- (٣٢) الرَّجُل الْمُصْعَبِ : المسوَّد .
 - الجامح من الرجال : من يركب هواه .
- (٣٣) البيت إشارة إلى واقعتي اليرموك والقادسية التي انتصر فيهما العرب على الروم والفرس . (۲۶) الرواشح : ج راشح وهو الجبل الذي ينـدى ، والسيوف الرواشح بـالـدم هي التي نـديتُ
 - ـ الموت الذُّعاف : السريع .

ف أينَ رسولُ الله يشهد أمة تئنُّ أنينَ الطيرِ من كلِّ ذاب ح ؟

تعالتُ فطاحتُ فاستكانتُ فاَصبحتُ

لإذلالها يلهو بها كلَّ مازح (٢٥) في الأرض مشتبك العَرا

ر منه عيش المرض مسبب العراق و المنافعة و المنافعة و المنافعة المن

على مثلهـــا من ذلـــة بعــد عِـزَة عِـرَة تَفيضُ جفونٌ بــالــدمـوع السوافــح

فهـــل صيحـــةً في العُرْبِ تبعثُ ملكَهم ألا ربًا هبّـوا بصيحـــة صــائــــ !

۳ شباط ۱۹۶۷ کتب في کتابه « أنا والشعر » ص (۳۸) في معرض حديثه عن الطبيعة بعد ذكر رثاء الزهاوي :

« ماوقع لي في وصف الصحراء في رثاء الزهاوي وقع لي في قصيدتي « صيحة النبي »

ثم أورد خمسة أبيات هي (٣٠ ـ ٣٤)

م اورد عمله ایات هي (۱۰ ـ ۱۰)

وكتب في ص (٦٨) في معرض حديثه عن وحدة القصيدة : « السر في ذلك على ما أرى أني في قصيدتي في المتنبي وفي القصائد التي جاءت بعدها كنت أتصدّى لموضوعات واسعة الآفاق ، وأيّ أفق أوسع من آفاق المتنبي والمعرّي وشوقي ؟ أم أي أفق

> (٢٥) طاح : أشرف على الهلاك . (٢٦) الصحائح : ج صحيح وهو ذو الصحة أو البريء من كل عيب وريْب .

_ YTT _

 ⁽٢٦) الصحائح : ج صحيح وهو ذو الصحة او البريء من كل عيب وريب .
 (٢٧) نَضَعت العينُ : فارت بالدمع .

أوسع من أفق مولد النبي ، فإذا أنا لم أرتّب أجزاء الآفاق ترتيباً وأنسقهـا تنسيقـاً ، ذهبت عني أشياء كثيرة . وتعاظلت الأفكار ، فركب بعضها بعضاً . »

وقد وردت هذه السطور في ذيل قصيدة المتنبي ذات الرقم (٥٠)

وكتب في ص (٧٣) في معرض حديثه عن وحدة القصيدة أيضاً :

« وإذا انتقلت إلى قصيدتي « صيحة النبي » وجدتني في عالم يختلف عن العالم الذي كنت فيه في قصائدي في المتنبي والمعرّي وشوقي ، لقد حدّدت موضوعي في قصيدتي « صيحة النبي » ولكنّ هذا الموضوع مترامي الأطراف ، ومن الذي يستطيع أن يحيط بحياة نبي غيّر عالما بأسره ، وخلق عالما بحذافيره ؟ خلق ديناً ووحّد أمة ، ثم فتح هذا الدينُ دنيا بأجمعها ، وما أظن أن في أدبنا موضوعاً اتسمت آفاقه اتساع آفاق الكلام على النبي ، لما قلت هذه القصيدة بأت في المقاطع الأوّل إلى شيء من الخيال لم ألجأ إليه في شعري عادة ، وقد أعانني هذا الخيال على التفلّت من سعة الأفق التي يستلزمها مثل هذا الموضوع ، لقد تصوّرت الجزيرة وبطاحها وركبانها قبل الإسلام ، وتصوّرت جاهليتها الجهلاء ، ثم فاض على خاطري ضياء النبي الذي ملاً جزيرة العرب ، فن أبيات هذه القصيدة : »

وأورد (١٠) أبيات هي المقطع الأول كله ، ثم قال :

« وعلى هذا الشكل استغنيت عن كثير من أقسام الموضوع وأجزائه ، وانحصرت في موضوع واحد ، هو موضوع الفتح الإسلامي ، وليتني ألهمت هذا النحو من الخيال في أكثر شعري »

نــــداء عيسي

ألقيت من محطة الإذاعة البريطانية ونشرت في الأيام والهلال (ومجلة المعرفة) ١٩٧٨

أمـــا تنفـــكً من ألم تَنــوحُ ؟ وقد على الدنيا المسيح(١) ويمسّح من دموعكَ ما يسيحُ^(١) يُبَرِّدُ من جراحكَ ماتلظّي فلا جرحٌ يسيلُ ولا جريمحُ لقد نَعمَتُ عمولده البرايا كأنَّ الأرضَ قــد نفضَتْ حُـلاهــا فـأشرقت الأبـاطـحُ والسفــوحُ^{٢١)} ولـو بـاحتُ بنُعاهـا عيـونُ سمعتَ العينَ بـالنعمي تبـوحُ!

رجـــــــــالاً همُّهُمْ جَفنٌ قريــــــحُ(٤) تروَّتُ من مَجــاريهـــا الفتــوحُ

- وللنيران مُرِّدت الصُّروح^{ره)}
- تُطيحُ من البريـة مـا تُطيحُ^(١)

(١) أوفى على المكان : أشرف وأتى .

حنانَكَ يابنَ مريمَ لا تؤاخـذُ

أمنُ أجل الفتوح جرتُ دماءٌ ؟

أللأشجان زُيّنت الصبايا ؟

فما ساغت بشرعتك الرزايا

- (٢) ساحَ الماءُ يُسيح : جرى على وجه الأرض .
- (٢) الحُلى : ج حلَّيَة وهي مايزيِّنُ به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة .

 - ـ الأباطح : ج أبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودُقاق الحصي .
 - (٤) حنانكوحنانيك بعني واحد أي : (رحمتك) (مختار الصحاح)
 - ـ القريح : الجريح
 - (٥) مرّد البناء : سوّاه وملّـه أو طوّله .
 - ـ الصّروح : ج صَرْح وهو القصر أو كلّ بناءِ عال
 - (٦) الشُّرْعة : الشريعة وهي ما شُرع من السنن والأحكام
 - ـ أطاحه : أهلكه وأفناه .

وهل يَفدي الورى إلا السيحُ^(١) فــديْتَ العــــالَمَ الحـــزونَ سمحــــأ كأنــــكَ بينهمْ حَمَــلٌ ذبيـــحُ فقاسيت الشدائد عن أناس

ولا فيها من الهيجا كسيحُ(١)

ومــــا من أهلهــــا إلا الشحيـــحُ ف كنت الشحيح على حياة فهــل نسيَ الأوادمُ منْ فَــــــداهمْ وأعمــاهمُّ هــوئ عنــه جَمــوحُ^(١٠) كأن عبادة الدنيا مديخ وذُمَّ الـــدينُ في الأقــوام حتى

وهـــذا ليس يَنْقَعُـــهُ صَبــوحُ(١١١) فهذا ليس يُرويه غَبوقً فا كالشك مَتْعَبَةٌ لقلب ضَن ، لا يستريحُ ولا يُريحُ (١٢)

أخــوكَ محمـــدٌ وأخــوك مــوسي وهل بعدَ الإخاء دمّ سطيحُ ؟(١٣) (٧) الجُلّى : الأمر الشديد ، والخطب العظيم .

> ـ الهيجا والهيجاء : الحرب . (٨) الجُمَّان : الجِسم .

ـ. الطّليح: التّعب.

فيا فيها على الجُلِّي طليحٌ

فكلُّ الخَلـق في دنيـــــاك أهــلَّ

(٩) السُّمْح والسُّميح : الجواد الكريم .

(١٠) الأوادم : ج آدم وهو أبو البشر ، وتُطلق على أفراد الجنس أي : البشر ـ الجَموح من الرجـال : من يركب هواه فلا يمكن ردُّه والهوى الجَموح : الـذي يتغلُّب على

إرادة الإنسان فلا يستطيع مقاومته .

(١١) الغَّبوق : ما يُشرَب في العشيّ ، وهو خلاف الصُّبوح

ـ نَقَع الماءُ العطشَ : سكّنه وقطعه . (١٢) المَتْعَبة مصدر ميمي كالتعب ، أو مايسبِّب التعب ويحمل عليه .

ـ الضَّى : المريض تمكّن منه الضعف والهزال .

(١٣) السَّطيح : المبسوط على الأرض أي : الدم المُراق المــفوح

إذا ائتلفت مرامي الدين يوماً فلا ذئب يُشيح على سِخال فلا ذئب يُشيح على سِخال فيهم في الأنبياء وأين فيهم ألا هبت علينا الريح منهم

رأيتَ الدينَ رَيْحاناً يفوحُ
ولا سَخْلٌ يُرَوِّعُها المُشيحُ^(١١)
نسذيرٌ أو بشيرٌ أو نصيحُ ؟
عسى أن تَنْعَشَ الأرواحَ ريسحُ

☆ ☆

على يدك الكريمة كل خير نسجت الحب محبوك الحواشي وغنيت السلام ديار قوم وغنيت السلام ديار قوم فأين الحب ؟ والبغضاء دين وأين السلم ؟ والآفاق نار في الأنجيل عنوان التعادي على آياته روح التاخي ولك ألنفوس على عاها ولكن النفوس على عاها الميت

له في الأرضِ آتار تلوحُ وأفق الحبّ ميندان فسيح وأفق الحبّ ميندان فسيح عليها الحقد يغدو أو يروحُ توغّل في القلوب فما يتزيح (١٠٠) توغّل في القلوب فما يتزيح (١٠٠) توجّبها ضغائن ما تطوح (١٠٠) بكلّ يد مهفهفة يليح (١٠٠) ومن آياته الحبّ الصريح لما فاضتْ على الدنيا الجُروح تبيح من المظالم ما تبيح من المظالم ما تبيح وهذا من دواهيها طليح (١٠٠)

⁽١٤) أشاح عليه : أقبل ، والمُشيح : المُقبل عليك .

ـ السُّخال : ج سُخْل وهو ولد الشاة .

⁽١٥) زاح يزيح : تباعد وذهب .

⁽١٦) السِّلم بكسر السين وفتحها : الصُّلح والسَّلام .

⁻ طاح السهم يطوح : خرج وتاه عن غرضه .

 ⁽١٧) الجارية المهفهفة : الضامرة البطن الدقيقة الخصر ، واليد المهفهفة : الذقيقة الناعمة .
 ألاح : أضاء وبدا وتلألأ

⁽١٨) الدواهي : ج داهبة وهي المصيبة أو الأَمر المنكر .

ـ الطّليح : التُّعب .

أكلُّ الــدهر في الــدنيــا صراعٌ تنافست الخليقة في التفاني ترى الأقوام فيها كالأفاعي لقد طرحوا السلامَ ولم يُبالوا إذا صرخت صواريخ المنايا فلا شَبَحٌ تض، به الليالي كأن الأرضَ في طــوفـــان نــوحٍ

أما للسِّلْم مصباحٌ صَبيحٌ (١١) مُباح للسوف ومُستبيح (٢٠)

لها في كلِّ مَـدُرجَـة فَحيـحُ(١٦) فَنَاءَ الخلق إن فنِيَ الطُّريحُ(٢٢)

سمعتَ الأرض من ذعرِ تصيــحُ^(٢٢) ولا ليل تضيء به الشُّبوحُ

يغطّيها العُبابُ ، فأينَ نوحُ ؟(٢٤) عيد الميلاد (سنة ١٩٦٣)

(١٩) الصبيح : المشرق المنير .

⁽٢٠) استباح الشيء : جعله مباحاً فهو مستبيح .

⁽٢١) المَدْرَجة : الطريق .

ـ الفحيح : صوت الأفعى .

⁽٢٢) الطريح : المطروح .

⁽٢٣) الصاروخ : كلمة حديثة وُضعت للسلاح الحربي المحشو بالقذائف المتفجرة ، وهو أسطوانــة ـ ضخمة مخروطية الشكل ذات جناحين صغيرين يثبتانها في خط مجراها ، وقد اشتُقت هذه اللفظة من (الصرخة) وهي الصيحة الشديدة عند الفزع (٢٤) العُباب : ارتفاع السيل ، أو موج البحر .

_ ۲۲۸ _

أبـــو تمـــام*

ألقيت في مهرجان الشعر الثساني بدمشق سنة ١٩٦٠

هدي يدي ! لفّي النّذراع على يدي

لمن المسواكب كالخضم المسربسيد ؟(١)

من آل يعربَ والبيسانَ يهـزَّهُ هَـزَ النسيمِ بغصنه المتــأوِّدِ^(۲) زحـــوا البطــــاحَ فخِلْتَ لألاءَ الضحى

ليـــلاً بيـــوجُ بجُنحِـــــهِ المتلبِّـــــــدِ(٢)

أَوَ ماسمعتَ على الزِّحام ضجيجَهمْ ما بينَ مضطرب الرُّواح ومغتد (١)

فكأنما هبَّ الوليد بجلَّقِ أو معبدٌ غنَّى خفائف مَعْبد (٥)

* * *

﴿ أَبُو تَمَامُ : (١٩٠ _ ٢٣١) هـ

هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد بجاسم من قرى حَوْران ، وكان أبوه فقيراً ، فأخذه إلى دمشق ، واحترف الحياكة ، ثم غادرها إلى مصر ، فكان حبيب يسقي الماء بالجرّة بجامع عمرو ، ويستقي من أدب علمائه ، فحفظ مالا يحصى من شعر العرب ، وكان ذكياً حاضر البديهة ، فأقبل عليه عثاق الأدب والمدح ، فدح الملوك والأمراء والزعماء ، متنقلاً بين مكة وخراسان وإرمينية ونيسابور والموصل ، واتصل بأحمد بن المعتصم ، فدحه ، وأجازه ، وولاه بريد المؤصل ، فبقي فيه أقل من سنتين ثم توفي ودفن هناك .

- (١) أزبد البحر : أخرج الزبد وقذف به ، والزبد هو الرغوة تعلو الماء .
 - (٢) تأوّد : اعوجّ وانحني .
 - (٢) لألاء السراج: ضوءُه.
 - (٤) الرُّواح : العشي .
 - (٥)هو الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي السادس.

مَّا بِينَ أَبِيضَ ضَاحَكٍ ومُوَرَّدِ^(١) لبستُ دمشقُ من الربيعِ حِلالِها والغوطتان على الصفيح الأملد^(٧) بردى وقـــاهرةُ الملــوكِ ونيلُهــــا مــلأ السنينَ ونجمُــهُ لم يَخْمَـــد(^) زحفت إلى ذكرى فتي من طييءٍ

فكأنما انتفضت قبائل يغرب في الشام تسمعُ من نشيدِ الْمُنشدِ فقُل السلامُ على التفاف المَحْشَدِ^(١) هــذي مــواكبُهمْ وهــذا حشــدُهمْ أهــلٌ على قُرْب المــزار ومَبْعَــــدِ العُرْبُ ما بَعُدَ المزارُ وما دنسا

اِلْمَحُ بعينِكَ بشْرَ كُـلِّ مُعيِّـدٍ فهوتُ قصورُهُم وراءَ الأَوْهُــدِ^(١٠)

من بعدٍ ما رفّتُ رفيفَ الفرقـدِ^(١١)

جَدُّدُ كؤوسَكَ إن صحوتَ وعَرْبـدِ

ـ معبد بن وهب : نابغة الغناء العربي ، عاش في الحجاز زمن بني أمية .

ـ الخفائف : أطلق صاحبُ الأغاني هذه التسمية على الغناء الخفيف الذي نسميه في عصرنا (الطقاطيق) (أنا والثعر لجبرى)

(٧) قاهرة الملوك : كناية عن القاهرة

(٦) الحلال والحُلَل : ج حُلَّة وهي الثوب الجديد .

أوَ ما رأيت على الثغور بشاشـةً ؟

للعبقريــةِ مــا زهتْ أعيـــادُهُمْ

دَرَجَ الزمانُ على الملوك فغالَهمُ

وتناثرت تيجانهم تحت الثرى

ـ الأمُّلُد والأملود : الناع الليِّن من الغصون .

(٨) فتيّ من طبيء : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

(١) المُحْشُد : المُحْفل يجتم فيه الناس .

(١٠) الأَوْهَد : ج وَهْد وهو الأرض المنخفضة .

(١١) رفّت: تلألأت.

ـ الفرقد : نجم قريب من القطب الشالي يهتدى به ، وبجانبه آخر أخفى منه ، وهما الفرقدان .

فطـوى الــزمــانَ بشعره المترّد^(۱۲) وأتى حبيبٌ في قـــلائــــــدِ شعره تمشى وتَــــدْرُجُ فــوقَ كلِّ مخلّــــد العبقريمة للخلود ظلالها

ف امـــلاً ساعَ المهْرَجـــــان وغَرِّد

ويُفَكُّ عنـه القيــدُ كلُّ مقيَّــدِ(١٣)

وأنا الذي غنّى بكل مُمجّد

إلا لتكبح من جماح العُنَّــــد(١١)

فبنيتَ كلَ مُمَلَّس ومُمَرَّدِ(١٥) يجري بواد في الأباطح أغيد (١١)

حتى تَروّى من فصاحة أحمد !(١٧)

وأتـــــــــــــؤا بكل مكرّر ومردّد

(١٢) حبيب : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي .

ـ قلائد الشعر : الأبيات الحفوظة لاتُنسى لنفاستها

(١٤) ابن القوافي : كناية عن الشاعر أبي تمام .

ـ عنادها : يشير إلى غوص أبي تمام على المعاني البعيدة التي لاتُدرك إلا بكد الذهن ، واعتاده على الفلسفة والبراهين المنطقية . ـ العُنَّد : ج عاند وهو المخالف .

(١٥) البناء الممرّد : الطويل أو المملّس ، والملاسة ضد الخشونة .

(١٦) أناف عليه : زاد عليه ارتفاعاً .

- الوادى الأغيد : الكثير النبات .

(١٧) محمد وأحمد : من أسهاء رسول الله عليه م

إن كنتَ يـومَ المِهْرجـان لـــانــهُ

حتى تمـوجَ الطيرُ في وُكُنــاتِهـــا

أيفوتُني تمجيــــدُهُ في جلَّــق

يابنَ القوافي ما ركبتَ عِنادَها

قلَّبتَهـا لمـا بنيتَ صروحَهـا

طوراً يُنيف على النجـوم ، وتــارةً

فكأنمــــا رَوَّتْ قريشٌ 'روضَــــهُ

أبلى الرجالَ على السنينَ بيانُهمْ

(١٣)الوكنات : ج وُكُنة وهي عش الطائر .

فوقَ الطلول وفوقَ بُرْقةٍ تَهْمَـدِ(١٨) سئمتُ مســامعُــة دمـوعَ جفـونِهم تَهدي القريضَ سبيلَ كلِّ تَجدُّد''') حتى اهتديتَ إلى الجديـدِ وزَهُوه أو كلِّ لفظِ في السُّهادِ مُســدَّدِ^(٢٠) من كلِّ فكر في الظــلام مهـــذَّب فكسوتَـهُ حُلَـلاً تميس بحُسنهـا تُـزهى بُـدر كالسّنـا أو عسجـد^(٢١) فتـــــــــــوارثتُـــــــــــــــهُ أعصرٌ عن أعصرِ

داني العصور على الــزمــــان السَّرمــــــدِ !(۲۲)

إن يُنشد الولهانُ سِحْرَ بيانِـهِ أو يقصد الظمأنُ موردَ مائــه لو يضربُ الساري بأجواز الفلا

(١٩) هداه الطريقَ : بيّنه له وعرّفه به .

خــنُهـا ابنــة الفكر المهـنّب في الــدجي

ـ الغليل : حرارة العطش .

ـ الأجواز ج جَوْز ، وجَوْز الشيء : وسطَّه

(۲۵) السارى : السائر ليلاً .

ـ القريض : الشعر

(٢١) العسجد : الذهب . (٢٢) السرمد : الدائم .

طَرَحَ الشُّجـونَ ورامَ كلُّ تجلُّــد(٢٣)

نَقَع الغليلَ على صفاء المَوْردِ(٢٤)

لطـوى بـه الأجـوازَ غيرَ مُـزَوَّد^(٢٥) (١٨) البُّرْقة : كل رابية فيها رمل وطين ، وبرقة ثهمد : موضع لبني دارم . يشير بهذا البيت

إلى وقوف الشعراء على الأطلال ، ويشير إلى بيت طرفة :

لخــولـــــة أطـــلالٌ ببرقـــــة تُهْمَـــــدِ للسوحُ كبـــاقي الــوشم في ظـــاهر اليــــد

(٢٠) مهذَّب : يشير إلى قول أبي تمام يُهدي قصيدته إلى ممدوحه مالك بن طوق التغلبي :

والليــلُ أسـودُ رقعــــة الجلبــــاب

(٢٣) الولهان : من حزن حزناً شديداً كاد يذهب بعقله . (٢٤) نقع الماءُ العطش : سكَّنه وقطعه .

أو يشربُ الصَّحْوانُ طِيبَ مُدامِهِ لنشى وعربدَ فوقَ كلُّ مُعَرُّبدِ !(٢١)

يَهِ ذي وي دُلِفُ في الظِّلَامِ الأسود(٢٧)

لغـةً كأنَ نسيجَهـا من بـابـل ولـدت وليت نسيجَها لم يولـد(٢١)

شروی کــــلام مُلْغَــــنِ ومُعقّـــــدِ(۲۱) ليس الكلامُ إذا صف ينبوعُـهُ وإذا العروبـةُ نـدُّ عنـك بيــانُهــا فَسَدَ الفؤادُ مع البيان المفسدِ !(٢٠)

لو تنطِقُ البيضُ الصوارمُ في الوغي

أنطقتَ كلُّ مُثقَّفِ ومُهنَّــــــ فوقَ الجماجم صوتُها والأزْنُـدِ(٢٣) حتى سمعتَ من السيوفِ صليلَها ، يشقى العــدوُّ بحـــدُّه أو مُغْمَـــد مابين مسلول على كَنَفِ العِـدى

آيــاتُـــهُ غيرَ القــوافي الشُّرَّد ؟(٢٣) سَلْ يُومَ عَمُّوريَّةٍ هِـل خُلَّدتُ (٢٦) نشي : سكر (الحيط) (٢٧) الرّطانة : الكلام بالأعجمية .

ـ الأعجم : من ليس بعربي ، أو من لايفصح ولا يبيّن كلامه .

ـ دلف يدلف : مشى كالمقيد (٢٨) بابل : مدينة على الفرات قرب الحِلَّة يُنسب إليها السَّحْر والحمر .

(٣٠) ندَّ: نفر وذهب شارداً .

(٣١) البيض : ج أبيض وهو السيف . ـ المُثقّف : الرمح المقوّم المسوّى .

ـ المهنَّد : السيف المطبوع من حديد الهند .

(۲۹) الشروى : المثل .

(٣٣) عورية : إشارة إلى بائية أبي تمام في فتح عمورية

(٣٢) الأزنُد : ج زند وهو مَوْصل طرف الذراع في الكف .

_ 777 _

فكأنما نيرانُــه تحتَ الـــدجي فالليلُ صبح في ضياء لهيبه فَتْحُ الفُتــوحِ أمــا سمعتَ دويَّــهُ غنت ب الأيامُ في دَوَرانها حَصَدتُ فوارسَـهُ سيوفُ محمـدِ من كلِّ رخْــو بــالرِّمـــاح ِ مُهَشَّم أين البُروجُ وأين ما شادوا بهـا ؟ ٠ لم يَحْم مَعْقِلَهُمْ تشـــدُّدُ رهطـــه مـــا كان معتصاً بغير سيـــوفِــــهِ

ـ القافية الشرود : الــائرة في البلاد .

السيف أصدق أنباء من الكتب

(٣٤) إشارة إلى قول أبي تمام في البائية : غـــادرتَ فيهــــا بهيمَ الليـــل وهــو ضحىً

صوءً من النار والظلماء عماكفية ـ الأربد : ماكان فيه رُبْدة وهي لونٌ إلى الغُبْرَة .

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به

(٣٥) إشارة إلى بيت أبي تمام :

ـ الجنادل: ج جندل وهو الصخر العظيم .

(٣٦) سجا يسجو : سكن ودام . (٣٧) محمد هو المعتصم محمد بن الرشيد بن المهدي بن المنصور .

(٢٨) الظُّبات : ج ظُبة وهي حدّ السيف .

(٣٩) إشارة إلى بيت أبي تمام:

رمى بــك الله بُرْجَيهـا فهــدمهـا

(٤٠) أبو سحق : كنية المعتصم .

جَلَّتُ بهيمَ الليـــل للمُسترشــــــد والصُبِحُ ليلٌ في الدخان الأربَدانًا

بينَ الجنادل والصعيد الأجردالاً، فَسَجِتُ بِ أَنغِامُ كُلِّ مُفَرَّد (٢٦)

لله ما حَصَـدَتْ سيـوفُ محمــد(٣٧) أو كلِّ هَشِّ بالظُّباتِ مُخَصَّدِ(٢٨)

ذهبت كتائبه بكل مشيّد (٢٦)

أفنى أبــو إسحــقَ كلَّ تشـــدُّدِ^(١٠) بعــدَ الإلــهِ وغيرِ إيمــانٍ نــدِ

في حــــده الحــــــدُّ بين الجِــــــدَ واللَّعِبِ

يشلِّسه وسطَّهـا صبّح من اللهب وظلمـــة من دخــــانِ في ضحىً شَحِب

نظمٌ من الشعر أو نثر من الخُطَبِ

ولــــو رمى بــــــــكَ غيرُ الله لم تُصِب

_ 377 _

والرومُ خلفَ ربوعه بالمُرْصَد(١٤) لم يَبْن راحت على نــوم الضحي مثـلَ المُغير على الحمى المستـأسـد ليس المقيمُ على الحمى في رعشــة شيخاً لعادَ إلى الشباب الأمردِ! هذي وقائعُنا فلو غَنَّيْتَها

إن تُصبح الأوطانُ مَعْبَدَنا فقد

فبنيتَ من حُبِّ الديار عقيدةً

فاذا نزحْتَ تركتَ في حَرمَ الحِمي

فَكِأَنَّ دمعَك في تباريح النوى

شرفٌ أب تمامَ هـزَّ قلـوبَنــا

لما عطفتَ على القلــوب الهُمَّــدِ

بشُّرْتَ قبـلَ زمـانِنــا بــالمعبـــدِ

سَجَدوا لها ، وَيْحَ الذي لم يَسْجُـد

قلباً يـذوبُ على الحمى لم يَجْمُــدِ نـــارٌ على ظـــلً الحشى لم تَبْرُد(٢١)

في الشمام أهلُمكَ مماجحُمدتَ عهودَهمْ ليت العهود على النوى لم تُجْحَدِ

لم تنسَ في الفسطــــاط إخــــوانـــــــــــاً لهم ـــــــــــــــــــــــــاً لهم

ذكرى تَفيضُ من الـزمــان الأبْعَــد(١٤١)

في غُربةٍ شحطتْ ولا في مَبْلَدِ(١٦)

أو تنسَ في بغدادَ سِربَ ظبائِها ويلَ الشجيُّ من الظِّباءِ النُّهَّدانُ ا

هذا الوفاءُ وما طرحْتَ ذمامَهُ (٤١) إثارة إلى بيت أبي تمام :

بَصُرْتَ بِالراحِةِ الكبرى فلم تَرَهِا تُنكِيلِ الله على جبر من التعب (٤٢) التباريح : ج تبريح وهو المشقة والشدة . (٤٢) هذا البيت والبيتان بعده إشارة إلى قول أبي تمام

بالرَّقيْن ، وبالفُطاط إخواني بالشاء أهلي ، وبغدادُ الهــوى ، وأنـــا

(٤٤) الفطاط: مدينة مصر القديمة التي بناها عمرو بن العاص.

(٤٦) الْمُنْلد - مصدر ميمي لفعل (بَلْد) وبلَّد بالمكان : أقام به

(٤٥) الظباء : ج ظبي وهو الغزال ، واللفظة استعارة للفتيات الحسان . ـ الناهد : البنت التي نهد ثدياها .

تَطوي ركابَك فَدُفداً في فدفد (٤٧) مًا زلتَ تُمعنُ في المفاوز كادحـاً حتى فقدت من الشَّباب نضيرَهُ ليتَ الشبابَ على الهوى لم يفقد فغدتٌ طراوةً عودِه فَـوْتَ اليــدِ ما فتنة الدنيا إذا جف الصّبا حُلْمٌ أروح بطيف أو أغتدي ! هذا الشبابُ وقد طويْت رداءَهُ

حتى وصلْتَ طريفَه بــالْمُتُلــدِ(١٨) هيهات يَنْعَمُ بِالُ أَيِّ مُبَدِّدٍ نسبٌ كحاشية الضّحي المتوقِّد(١١)

متلاقياتً في اشتباك المحتد (٥٠) إلا شهيداً في ذرا مستشهد (١٥)

بَنَتِ المكارمَ فــوقَ كلُّ مُمَهّـــدِ^(٥٢)

للمُتَ في التاريخ عِقْدَ نظامه قــلُ للـــذينَ يبـــدُدونَ عقــودَهُ ما بين بدر والوقائع بعدة تلك الدماءُ وإن تقادَمَ عهدُها اضرب بعينِك هل ترى في سفكِها

رمَمٌ على حــدٌ السيــوفِ تمهّــدَتْ

(٤٧) إشارة إلى تنقله بين الشام ومصر ومكة وخراسان وإرمينية ونيسابور والموصل . ـ الفدفد : الفلاة .

(٤٨) الطريف: الحديث ـ الْمُتَّلَد والتالد : القديم .

(٤٩) يشير الى قول أبي تمام وهو يرى صلة القربي بين بدر وعموريّة :

مــوصـــولـــــــة أو زمــــــام غير مُنْقَضب إن كان بين صروف الـــــــــــدهر من رَحِم وبين أيـــــام بـــــدر أقربُ النسب فبين أيامنك اللاتي نُصرت بها

(٥٠) الحتد: الأصل.

(٥١) الذَّرا: الكنف.

(٥٢) الرَّمَم : ج رمّة وهي مابلي من العظام .

أو في جبالِ القدس باتَ بُلْحَد !(٥٠)

ألقت به الأهواءُ في ظلماتِها

في كلِّ يــــوم ألسُنَّ بتّــــــــارةٌ

هـلا اهتــديْنــا والحــوادثُ عبْرَةً

أفلا نرى في أرض أندلس لنا

شَرَدَتُ قلوبٌ عن هـدى أوطانهـا

هــذا أبـو تمــامَ في ملكبوتـــه

ما للديار تعددت راياتُها

ليتَ البُنـودَ على الجـزيرة خَفْقُهـا

ليس المغيرُ على العـدى في قـومِــه

إِنْ لَمْ يَلُمُّ دِيارَ يَعْرُبَ فِي غَدِ

مـــالي أراه اليــومَ غيرَ مُــوحًـــد

حتى رثيتُ لَلْكِــه المتــوطّــــد

خلف العُباب وفوق تلـكَ الأنْجُـدِ ما روعةُ التــاريــخ ان لم نَهْتَــد

عظة تُهيب بشملنا المتبدّد

ليتَ القلوب عن الهــدى لم تَشْرُد

ياًوي لجرح في الحمى لم يُضَدِ تؤذي العيون بلونها المتعدد

تُطوى ببَنِّد في الجزيرة مُفْرَدُ^(١٥) مثـلَ المغير على العـــدى المتفرّدِ

عَلَمٌ فَـلا خَفَقَتُ بِنَــودٌ فِي غَــدِ! أيلول ١٩٦٠

كتب رحمه الله مايلي مقدمة لهذه القصيدة:

لم تدركني الحيرة في يوم من الأيام ، كما أدركتني في اختيار مطلع لهذه القصيدة ، فإني

فضلًا عن جهدي فيها وتعبي ، وشدة تنقيحي لها وتهذيبي ، وطول المدة التي اشتغلت فيها بهـذا

[·] (٥٣) الْمُلْحَد : القبر عُمِلَ له لحد ، واللَّحْد : شقَّ في جانب القبر . (٥٤) البنود : ج بَنْد وهو العَلَم الكبير .

التنقيح وهذا الترتيب ، أقول : فضلاً عن هذا كُله : جهدت كثيراً ، وتعبت في اختيار المطلع ، فقد كان مطلعها الأول :

ضج العراءُ وحــــار كلُّ مسهّــــدِ

ثم لاحظت أن كلمة (ضج العراء) وردت في قصيدة سابقة ، ولم أفطن إلى ذلك ، فانتخبت المطلم الآتي :

ارمي بطرفكِ في الرماد الأرمد

فلاحظت أن (الرماد الأرمد) قد يصعب فهمها على الجماهير ، فجئت إلى المطلع التالي :

فنفر ذوقي من كلمة (الْهُجُّد) فاخترت مطلعاً آخر :

هذي يدي لفّي الذراع على يدي

فوجدت أن هذا المطلع فيه شيء من روح الشبـاب ، وأنـا جـاوزت الستين ، فخفت التصنع ، فقلت أخيراً

دمــع على خـــــدً وورد في يـــــد

فقلت : هذا المطلع أصلح ما يكون للمواكب : دموع الفرح والسرور ، وحمل الورد والزهر ، وبقيت حتى إنشاد القصيدة حائراً في اختيار مطلع من هذه المطالع كلها ، ولما أعلن اسمي ومشيت إلى المنبر ، وجدت أن عدد السيدات والأوانس كاد يفوق عدد الرجال ، فقلت « هذي يدي ... » أصلح لهذا الحشد والمجتمع وهكذا كان .



مــــع البحتري*

أُعدت لتُلقى في مهرجـان البحتري في

٢٨ أيلول ١٩٦١ ، ولم تُلق · نشرت في مجلة (المعرفة)..

مادري الليل ولا الفجر دري أيُّ صـوت في الفيــافي هــــدَرا(١) زَمــزمَتُ في الرمـــل حتى ذُعِرا^(٢) أعــزيفُ الجنَّ مـــانسعُــــهُ أم ضجيبجُ الإنس في مُعْتَرَكِ فَجَّرَ الأرضَ دمـــاً فــــانفجرا غيرَ وحي في الليــــالي خَطَرا(٢) مـــاأظنُّ الصوتَ في هَبَّتـــه بمن الدنيا تُباهى بُحتُرا ؟^(١) مِنْ بَـــوادي بُحْتُر مَطْلِعُـــــهُ

وهبتُ للعُرْب نـــــوراً نَيِّرا^(ه)

🖈 البحترى (۲۰۵ ـ ۲۸٤) هـ :

حَسْبُــة من طيِّئ مـــا وَهَبَتْ

هو الوليد بن عُبَيْد الطائي ، وُلد في منبج بين حلب والفرات ، ونشأ في البادية فغلبت عليه فصاحة العرب ، لازم وهو فتيَّ أبـا تمـام ، فكان يرشـده ويعضـده ، لأنـه طـائـى مثلـه ، ثم ذهب إلى حلب وأحبّ (عَلْـوة) ثم إلى العراق ، فـلازم المتـوكل ووزيره الفتـح بن خاقان ، إلى أن قُتلا في مجلس كان هو حاضرَه ، فرجع إلى منبج ، ثم عاد إلى العراق ، واتصل بالخلفاء ، ثم رجع إلى مسقط رأسه ، وتوفي بالسكتة القلبية .

- (١) الفيافي : ج فيفاء وهي المفازة لاماء فيها .
- (٢) عزيف الجن : صوت يُسمع في المفاوز في الليل ، وهو من انهيال كثبان الرمل .
 - ـ زمزم الشيء : سُمع صوته من بعيد ، وله دوي .
 - (٣) خطر : لاح .
 - (٤) بُحْتُر : عشيرة البحتري وهي من قبيلة طيء .
- (٥) طيّىء : قبيلة عربية هاجرت من الين إلى شمال الجزيرة بعد خراب سـدّ مـأرب ، ومنهـا حاتم الطائى وأبو تمام والبحتري .

يَـــزُحَمُ المَعْشَرُ منــــــه معشرا

من قــوافيـــهِ البيــــانَ العطرا

فشربنـــــا الخرّ ممــــــا عَصَرا(^)

أمِنَ الشُّعرِ تراهُ فُطِرا

أشهـــــدت السحر كيف انتثرا ؟

من يَفُـــكُ القلبَ ممــــا أُسرا ؟

إنمـــــا الألفـــــاظُ كانت صُــوَرا

فبـــدا من سِرّهـــا مــــــااستترا

فــــإذا هـــزَّ بلفــــظِ ظهرا

صافياً يوماً ، ويوماً كَدرا(١)

ومِن الأشـــــواكِ يَجني الثَّمَرا

تَصْدَعُ الليلَ وتُزْجِي السَّحَرا(١)

يلاً الأرضَ ظَلاماً أكدرا^(١)

زحفت والأفق فضفاض الدجي

ورفيفُ الجـــد في مــوكبهــــــا

تحمِــــلُ العِطْرَ إلى من نَشِقتُ

فاهتدت بالنور في إدلاجها

عَصَر الشُّعرَ على ألبـــــابنــــــا

روحُــهٔ منـه ، ومنــه دمُــهٔ

نَثَر السِّحْرَ على أنغــــامـــــه ياًسُرُ القلبَ إذا طاف بـــه

لم تكنُّ ألفــاظـــة من أحرف فإذا استنطق عينا نطقت

مقلـةً تُخفي هـواهـا خُـدعــةً

كابــــدَ الحُبَّ فــــاًلفي وردّهُ

يطرَحُ القلبَ على أشواكِ

(٦) أدلج القومُ إدلاجاً : ساروا في الليل . ـ تزجى : تسوق .

ـ السُّحَر : أخر الليل قبيل الصبح .

(٧) الأكدر : من الكُدْرة وهي عدم صفاء اللون وميله إلى السواد والغُبْرة .

(٨) الألباب : ج لب وهو العقل .

(٩) وَرَد الماءَ وروداً : بَلغَه ، والاسم الورُّد .

ـ الكَدر: نقيض الصافي ، والبيت يشير إلى قول البحتري:

نَ ، وأمسى مـولى ، وأصبح عبـــدا أغتدى راضياً ، وقد بت غضبا

مَتَّـــــعَ القلبَ ورَوَى النظَرا مايبالي ما جَنَتُ لوعتُـهُ ومن الأعين يلقى السَّهَرا^(١٠) من خــدود الحبّ يلقى بَرْحَــهُ وإذا أضحى بكى واستغفرا^(۱۱) بین کأس ومُــــدام لیلُــــه أتظنُّ القلبَ منا حَجَرا ؟(١٢) إنما العيشُ صَباباتُ الهـوى

جَلَّـقّ ـ والله يحمى أرضَهــــا ـ

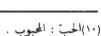
لملت من حُبِّسه مــــابَعْثَرا(١٣)

وبراه مِنْ هــواهــــا مـــــابرى(١٤)

بلُّــلَ الروضَ ونـــــدَى الشْجَرا أضحك العود وأبكى الوترا(١٥) من صفاء اللحن صُبحاً مُسْفرا(١٦)

كَرُمَتُ تُرْبِأً وطابت عُنْصُرا(١٧)





ملكت منه الهوى غوطتُها

كلمــــا غَرَّدَ في جنــــاتهـــــا

لم يكنُ إلا غِنـــاءً شِعرَهُ

فترى الليل على إيقاعه

هذه الشامُ ! وهذه روضُها

ـ البَرْح : الأذى والشر .

(١١) هذا البيت وما بعده إشارة إلى قول البحتري : زهرُ الخــــدود وزهرةُ الصهبـــاء فاشرب على زهر الرياض يشوبك

(۱۲) الصّبابة : رقة الهوى والولع الشديد .

(١٣) هذا البيت وما بعده إشارة إلى حنين البحتري إلى الشام في قوله : ومن أهــــواه في أرض الشـــــــآم

(١٤) براه يبريه : هزله وأضعفه .

(١٥) إشارة إلى قول ابن الأثير في البحتري « أراد أن يشعر فغنيّ » .

(١٦) أسفر الصبح : أضاء . (١٧) (ذي) بكـــر الذال للمؤنث وفيه لغات « ذي وذهُ » والهاء بدل من الياء ، يقــال : « ذي أَمَةُ الله ، وذه أمةُ الله » (اللسان) .

ـ الروض: ج روضة وهي الأرض المخضرة بأنواع النبات.

يهدأ الماءُ على أنهارها في الذاحس بضيم زمهرا(١١١) لا يَغُرَّنُ على أنهارها على أنهارها على أنهارها على الله على أنهارها وجبال الشام تطوي الأغضرا أغضر تمضي وتسائي أعصر وجبال الشام تطوي الأغضرا أين غارات العدى في ظلّها ؟ مضت الغارات ريحاً صَرْصرا(١٦٠) طوت الروم على أنجادها وطوت تحت ثراها قيصرا !(١٦٠) له له المناها خلّها على أنها أنها من أضاحي العُرْب ذكراً خيّرا

فابسط الأنغامَ حتى تَهْدِرا(٢١)

كان أحلى من غـزال أحــورا !(٢٣)

ويُريك عينيُها الغزالُ الأحورُ

خلَّـــدَ الشَّعْرُ على أفيـــائهــا مِنْ أضــاحي العَرْبِ ذِكراً خَيِّرا إنمـــا الشعرُ شِفــــاءٌ وهــــدى صـــاغَـــهُ اللهُ عــزاءً للــورى القييــــــهِ كلّما دُرْتَ بــــــه بُحْتُريَّ الطعم حتى أَسْكَرا

وإذا غَنَّيْتَ منه نَغَمًا
رُبَّ بيتٍ في غـــزالِ أحـــورِ

ه ه ه

(٢٠) الصرصر من الرياح: الشديدة الهبوب والبرد.
 (٢١) قيصر: لقب من مَلكَ الروم (الحيط).

ر ۲۲) هَدَر الحمامُ يَهدِر : صوّت .

ـ زمهرت العينُ : احمرت غضباً .

(١٩) عفّره بالتراب : مرّغه فيه .

ر) عشير إلى وصف البحتري لعَلُوة : (٢٣)

(۲٤) هو الوليد بن عبيد البحتري .

بيضاء يعطيك القضيب قوامها

_ 727 _

هَمَّ فِي جُنْحِ الدُّجِي أَن يرأرا(٢٥) ف إذا صَوَّرَ ليثا خُلْتَهُ فسمعتَ الصوتَ في غابتــه ولمحتَ الليثَ لمــــــــــــــــــــــــا كَشَرا

أَلْبَسَ المُلْكِكَ رِداءً كالسِّني

مـــارآهُ الطُّرْفُ إلا حَسَرااتًا

أيعيــدُ الحُلْمُ يــومــاً جعفرا ؟'''

فـــــــاذا زمجرَ هـــــزَ المنبرا(٢٠) يملأ المدنيا ضياءً أزهرا(٢١)

كَتَبَ اللَّهُ لهـــــــا أن تُنْصرا يــومَ غــزو الروم إلا انكــدَرا(٢٠) زلـزلــوا الشمس ورجّــوا القمرا

أينَ مَنْ هلُّــلَ أو من كَبِّرا ؟''''

يُحِــدُدُ نـــابِــاً للَّقِــاء ومخْلَبِـــا

في وسعــــــه لــعي إليـــــك المنبرُ

يعتلى المنبرَ في خُطبتـــــه

أينَ عِـزُ الملكِ في عثرته ؟ بين خَيْـــل وسيـــوف وقنــــــــأ

ماتغادي الروم في مَعْقلهمْ وإذا العربُ إلى الشَّمس مَشَـــوا

يتهادي جعفرٌ في وَشْيهِ

(٢٥) يشير إلى وصفه للأسد حين بارزه الفتح بن خاقان :

> غداة لقيتَ الليثَ والليثُ مُخْدِدرٌ (٢٦) السّني : ضوء البرق . ـ حَمَر البصرُ: ضعف وكلّ

(٢٧) جعفر : اسم الخليفة العباسي العاشر المتوكل على الله . (٢٨) إشارة إلى قول البحترى يصف موكب المتوكل في عيد الفطر : فلــو أنَّ مشتـــاقـــأ تكلف فــوق مـــــــ

> (٢٩) عثرة الرجل : ذريته ، أو عشيرته بمن مضي . ـ الأزهر : المشرق النيّر . (۲۰) غاداه : باکره .

ـ انكدرت النجوم : تناثرت . (٣١) هلّل: قال: لا إله إلا الله

_ 737 _

ف أرى الأعين ماليس يرى فــــانبرى الشعرُ على آثـــــارهِ من قصــورِ سَقَفــوهــــا ذهبــــأ وصحون فَرَشوهـــا مرمرا(٢٢) خَـالَـطَ المسـكُ عليهـا العنبرا(٢٠٠) يَنْفَحُ المسكُ على حَصْبائِها

حَسبَ الليلِ عليهـــا مُقْمرا

في أعاليه السحابَ الْمُطرا(٢١) نافسَ الماءُ عليها الأبحرا(٢٥)

نفحتُ ورداً وفــــــاحتُ زَهَرا ينفضُ الأكفانَ عما غَبرا(٢٦)

أين كسرى ! أين منه تاجُهُ ؟

وَغَدَوْا مَن بعدِ عَيْنِ أَثرا(٢٧)

لبست من الندهب الصقيل سقوفه

تحتها الماء يناغي رَوْضَها

وجنــانُ الخُلْــد في حــافـــاتهـــا

هكذا الشاعرُ في ألحانيه

درجَ الفُرْسُ على أعقـــــابهمْ

(٢٢) نفح المسك : انتشرت رائحته .

(٣٥) ناغى المرأة : غازلها .

ـ كبّر: قال: الله أكبر.

المتوكل :

الخليفة جعفر (المتوكل على الله) :

في رأس مشرفة حصاها للوليةً (٣٤) إشارة إلى وصف البحتري للقصر نفسه : مــلأتُ جــوانبــة الفضــاءَ وعـــانقتُ

(٣٦) غَبَر : مضى . (٣٧) العَيْن : المعاينة ، يقال : « لاأطلب أثراً بعد عَيْن » أي : بعد معاينة .

(٣٢) إشارة إلى وصف البحتري للقصر المعروف (بالكامل) الـذي بنــاه الخليفـة المعتز بــالله بن

نــوراً يضيء على الظـــلام الحــــــافــــل

- الحصباء : الحصى ، والبيت يشير إلى وصف البحتري (للجعفري) وهو القصر الذي بناه وترابُهــــا مــــــكً يُشـــــابُ بعنبر

شُرُف أته قِطَعَ السحساب الممطرِ

جَـدَّدتُ من ملکهم مــاانـــدثرا^(۲۸) فتراخت بعـــدهم « سينيــــة » يتمطّى في لبــــاس أخضرا^(٢١) فاستوى كسرى على إيوانه والمنسايسا حولسة نساشرةً

تلمّــــ ألعينُ على أطرافِـــــــه

کم جریے یتلظّی جرحُــــهٔ

مـــاتبـــالي مــــا امّحى أو دُمِّرا وترى الرحمــة فيهـــا خَــوَرا(١١)

عسكراً يــدفَـعُ عنــه عسكرا!

بلظاها واستشاروا الـذُّعَرا(٢١) تطحن الخَلْـــقَ وتُفنى البشرا!

بعثتُ فينــــا الشَّبــــابَ الأنضرا

شربــوا المــوتُ وعــــافــوا العُمُرا

(٣٨) إشارة إلى سينية البحتري في وصف إيوان كسرى ومطلعها : صُنتُ نفسي عمــــا يــــــدنَّسُ نفسي وترفّعتُ عن جَـــــــــــدا كلُّ جبْسِ

(٣٩) هذا البيت وتاليـه إشـارة إلى وصف البحتري صورة في القصر تمثل معركـة أنطـاكيــة بين

وان يسرجي الصفوف تحت السدرفس

(٤٠) الهَـدَر : مـايبطل من دم وغيره ، و « ذهب دم فلان هـدراً » أي بـاطـلاً ليس فيـه قَـوَدٌ

ولايُدرك بثأره . (٤١) هَزَأ بفلان هُزُءاً وهَزُؤاً : سخر منه .

والمنسايسا مسوائسل وأنسوشر

في اخضرار من اللبـــــاس على أصــ

أشَهــدْتَ الحربَ في تــدميرهـــا ؟

فنرى الرأفـــةَ فيهـــــا هُــزُوًأ

ضلــــلَّ اللهُ رجــــــالاً بَشَروا

البطــولاتُ وقـــد غنَّى بهــــا

ـ الخَوْرِ : الضعف . (٤٢) ذَعرَ ذَعَراً : دهش .

الفرس والروم:

_ 720 _

دُرَّعــاً طـوراً ، وطــوراً حُسّرا^(٢٢) ركبوا اليَّ وخاضوا هولَــهُ وكأنَّ الصَّيْدَ في جَـوْفِ الفَرا(اللهُ) يتبارون إلى دفع العدى فــــاستفــزُ المَّ لمــــا زمجَرا(١٥٠) زمجرَ النــوتيُّ في أصحـــــابــــــه من لهيب النار أضحى سَقَرا(٤٦) فكأنَّ البحرَ في ضَجّتهمُّ جبـــلاً فــــوق عُبـــــــاب شَمّرا دفع الطغيان عنمه وجرى وتراهُ ســـاعــــةً منحـــــدِرا فتراه ســـاعــــةً مرتفعـــــأ طبعوا النصرَ على أسيــافهمُ وجَنَـــوُا فـــوق العـــوالي الظَّفرا

حين أعمى الملــكُ هــــذا البَصَرا

(٤٣) اليم : إثارة إلى وصف البحتري لمركب غزا به أحمد بن دينار بلاد الروم : سحــــــائبُ صيفٍ من جَهــــــامِ وممطر يـــوقــون أسطــولاً كأنّ سفينـــــة

ـ الدارع : ذو الدرع . ـ الحُسِّر : الذين لادروع لهم ، والحاسر خلاف الدارع .

والبيت ينظر إلى قول البحتري في القصيدة نفسها :

راعــه من مُلْكِهم مــــاراعــــه

وردوا مَــــؤردَ طيشِ فمضَـــــوا

وحــولَــكَ ركّــابــون للهــول عــاقروا كــــــؤوس الردى من دارعين وحُسُرِ (٤٤) الفَرا : حمار الوحش ، والمثل « كل الصيـد في جوف الفرا » أي : من ظفر بـه أغنــاه عن

(٤٥) النوتي : الملاح في البحر ، والبيت ينظر إلى قول البحتري في القصيدة نفسها :

رأيت خطيبياً في ذؤابية منبر إذا زمجر النـــوتيُّ فـــوق عــــلاتـــــــه

(٤٦) سَقَرُ : علم لجهنّم (ممنوعة من الصرف) .

(٤٧) ورد الماءَ وروداً : صار إليه والورود خلاف الصَّدَر .

وغــــدا الرَّبْـعُ عليهـــــا مُقفرا أصبحتُ بعــــدَ انشقــــاق أَقُبُرا أُرْبُعٌ كانَ حمساهسا مَعْقسلاً فبكي العُرْبُ وقــــد شُتَّتَهُمْ طمعُ الملــك على وجـــه الثرى قتىل الملىكُ قىدىماً جُرُ هماً فاستطاروا ثم أفني حِمْيرا(٤٨)

دمُهـــا البـــــدُق وروَّى الحَضَرا^(٤١) ما نسينا تغلباً لما سقى فتلاقي الدم والدمع معا فجرى القلبُ أسيّ وانفطرا هيَّجَتُ من قلب هيجاؤها يــأكُــلُ اليـــابسَ والمُخْضَـوضِرا هاكة حقد على أحشائها يتنزّى فــوق وجــــه أصفرا(٥١) وإذا فَشِّ أذاه نَضَرا(٥٠) يَكْمَــ لل الوجــ أ إذا أخفى الأذى مُهَـجٌ طـــارَ شجــــاهــــا شَرَرا فتصــــافى القـــومُ في أحقـــــادهمُ وتنـــاسَـؤا من دم مــــاانهمرا

(٤٨) جرهم : قبيلة عربية قديمة جاءت من الين وأقـامت بمكـة ، وهلكت كما هلـك أهل عـاد

ـ حِمْيَر : أبو ملوك الين ، وإليه تنتمي قبيلة حمير ..

(٤٩) تغلب : قبيلة يمنية الأصل ، انتقلت إلى نجد والحجاز فإلى حدود الشام فإلى ما بين

النهرين ، وهــذا البيت إلى آخر المقطــع إشــارة إلى قصيــدة البحتري في الاقتتــال بين بطون تغلب:

تــذكرّت القربى ففـــاضتُ دمــوعهـــا إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها (٥٠) قَطَرَ الماءُ : سال وجري .

(٥١) الذُّعاف : السم الذي يقتل من ساعته .

(٥٢) كَمِدَ يَكُمَدُ : تَغَيَّر لُونُه .

ليت في العُرْب فتي من بُحْتُر يَعِظُ العُرْبَ فيُبكي الصَّخَرا^(٢٥) يستفيض الحزن في أكبادنا مُضْمَراً حينـــاً وحينـــاً مُظْهَرا والشاتــاتُ على أسماعنـــا **☆** ☆ أترى في خطبنــــا مُعْتَبراً فكأني لا أرى معتبرا !(٥٥)

۲۸ أيلول ۱۹۶۱

تملأ السمع صمدى مستنكرا

⁽٥٢) الصُّغَر والصُّغُر والصُّغور: جوعٌ للصخرة . (٥٤) المعتبر : مصدر ميى لفعل (اعتبر) ، واعتبر به : اتقظ .

_ X37 _

ف____ارس العرب^{*}

ألقيت في مهرجان الشعر لو يَسْكَرُ الـــدهرُ من ذكراكِ يـــاحلبُ

تكادُ تهتزُّ من أهــــوالــــه الحقَبُ(١) ماكان أمْسُكِ إلا امسَ مَلْحَمِيةٍ

غنى بهــــا السيف والأقـــلامُ والكُتُبُ^(٢)

أبو فراس الحداني (٣٢٠ ـ ٣٥٧) هـ :

وقتله .

هو الحارث بن سعيـد بن حمـدان التغلبي ابن ع سيف الـدولـة ، نــازل الروم في عــدة

مواقع ، وقهر قبـائل كعب وكــلاب ونُمَيْر وقُشَيْر التي ثــارت على ابن عمــه ، ثم أسره الروم في بعض المواقع جريحاً ، فسجنوه بخرشنة ثم بالقسطنطينية ، وماطَلَ سيفُ الدولة بفدائه ، لأنه كان قـد أحسّ منـه طمعـاً في الاستيـلاء على الحكم ، وقـد ظهرت أشعـاره الروميـات في الأسر ملأى بعتاب ابن عمه ، وبعاطفة الحنين إلى أهله ، ثم كان الفـداء ، فـأطلقـه الروم ، ولمـا توفي سيف الدولة خلفه ابنه سعد الدولة ابن أخت أبي فراس ، فحاول شاعرنـا أن يقتطع حمص من ابن أخته سعد الدولة ، فوجّه إليه هذا قائده التركي ومولى أبيه قرغويه ، في جيش تغلّب عليه

- (١) الحِقَب : ج حِقبة ، والحقبة من الدهر : مدة لاوقت لها ، أو هي السنة .
- (٢) أمس : ظرف زمان مبني على الكسر ، فإذا أضفته أو نكرته أو أدخلت عليــه الألف واللام أجريته بالإعراب (اللسان) .
- ـ الملحمة : الوقعة العظيمة القتل ، وقيل موضع القتـال (اللـــان) ثم حملتُ معنيّ حــديثــاً فكُني بها عن عمل شعري طـويـل يتـألف من أنـاشيـد عـدة ، نُظمت في وصف حرب ، ومـا يتصل بها من جيوش وأبطال وأماكن ، وتتخللها الأساطير .

لــولا الليـــــالي التي كابــــدتِ ظُلُمْتَهـــــا ِ ذَلَّتُ بِــه الروم قـــالت : حَسْبُكُمْ حَلَبُ !(١) أعـــدتِ ذكرى بني حَمْـــدانَ وارفــــةً ذكراهُم الجـــودُ والعليـــاءُ والأَدَبُ(٥) كانــوا الملــوكَ وتـــــاجُ الملـــكِ فـــوقهُمُ تُــزْهي بــــه الأرضُ والأفـــلاكُ والشُّهبُ حِصْنُ العروبــــــةِ لم يَهْــــــــدِمْ عروبتَهُمْ نصومٌ على الضم والصداراتُ تُغْتَصَبُ(١) مـــــــاكان إلاّ سروجَ الخيـــــــــــلِ مَرْكَبُهُمْ

لنُصرةِ العُرْبُ مـــاجرُّوا ومـــاركبـــوا

يفني على ظُلُّها فتّيانُها النُّجُبُ (٧)

تُرْوى من الأحمر القـــــاني منـــــابتُهـــــا ويَنْضُرُ العــــودُ بــــــالأشـــــلاءِ والعُشُبُ(^)

(٣) مضطرب : اسم مكان من (اضطرب) ، واضطرب : تحرَّك وماج .

(A) الأحر القانئ : الشديد الحرة . وليّنت الهمزة للشعر .

⁽٤) الدرب: كل مدخل إلى الروم.

⁽٥)بنو حُمْدان : من قبيلـة تغلب امتّـد سلطـانهم على الموصل والجـزيرة وحلب ، واشتهر منهم

سيف الدولة وأبو فراس .

⁽٦) الدارات : ج دارة وهي كل أرض واسعة بين جبال . (٧) البطاريق : ج بطريق وهو القائد من قواد الروم .

إذا نسبتَ فتى الفتيــــانِ فـــــارسَهمْ أبـــــا فراس حسبتَ الجــــــدَ ينتسبُ إلاّ المعـــــالي وإلاّ الخيـــــلُ والحَبَبُ(١) ضربُ السيـــوفِ ورايـــــاتُ يُليـــحُ بهــــــا في مُلْكِ قيصر : هـنا الهمُّ والأربُ (١٠) لم يَرْوَ من عُمُرٍ هــــدَّتُ نضـــــارَتَـــــــهُ مضارب السيف والنيران واللَّهَبُ ولا تملَّىٰ شبــــابــــاً كلُّـــــه تَعَبُّ^١١) وإغــــــا لهــــــُوه الهيجــــــاءُ والجَلَبُ(١٢) فأين منه ظهـورُ الخيــل ســـابحـــةً ؟ وأين منــــه ضجيــجُ الحرب والصَخَبُ ؟ إن راح يـــوم ولم تَرْسُبْ صـــوارُمُـــــهُ في أرؤس الروم ضـاع اليـومُ والرَسَبُ (١٢) (١) زين الشباب : إشارة إلى بيت أبي فراس يخاطب ابنته عند موته : قــــــــــــــولي إذا كلمتنى وعييتُ عن ردِّ الجـــــــــــــوابُ زينُ الشبـــــــــــــــــــــاب أبـــــــــو فرا س لم يُعتَّـــــغ بـــــــــالشبــــــــــاب ـ خبّ الفرس في عدوه خَبَباً : راوح بين يديه . (۱۰) ألاح بسيفه : لمع به . ـ قيصر : لقب من مَلَك الروم (الحيط) . (۱۱) تملَّى عمرَه : استمتع به . (١٢) الجَلَب : اختلاط الأصوات والصياح . (١٣) رَسَب الشيءُ في الماء : سقط إلى أسفله . _ 101 _

يافسارسَ العُرْب كم غسادرتَ من أثرِ على مَسدارجِ في الفرسانُ تَنْسَحِبُ

زحفتَ بـــالجيش والرايـــاتُ خــــافقــــةً

رحمت بالجيش والرايات حافف من للجب للم يحم قيصر منه اللَّجبُ فضح منها حيث اللَّجبُ فضح مناك كِفِاف الأَفْقِ واختلجتُ

وصبح منت في الدوق واحتلجت غياهب الليل حتى مسادت الرَّحَبُ (١٠١) لو كنت للموت هيًاباً لما ظَفِرت بك السيوف ونال وجهَك الشُّطَبُ (١٠٥)

هدني الجراحُ على الخدينِ شاهدةً أنَّ الرجدالَ إذا مسالتُغْضِه وا غَضِوا

مسافي الجراح على الهيجساء من عَجَبِ نجسانه المعجساة فرسانها منها هي العَجَبُ لم تُخْلَسقِ الحربُ الا للسيسوفِ فسسا للمربُ الاللسيسوفِ فسسا للمربُ الحرب إلاَّ الفارسُ السدَّربُ !(١٦)

\$ \$ \$

لم يَحْمِ بِ فِي الفي اَفِي مَعْقِ لَ أَسْبُ^(۱۷) (۱٤) كفاف الأفق : نواحيه .

ـ الرَّحْب والرَّحاب : جمعان للرُّحْبة وهي الأرض الواسعة .

(١٥) الشَّطب: ج شُطبة وهي الخط في متن السيف ونحوه .
 (١٦) الدَّرب بالأمر : العالم به .

يـــابنَ الملـوكِ! وكم أذللتَ من مَلِــكِ

(١٧) الفيافي : ج فيفاة وهي المفازة لاماء فيها . ـ الأشب : شدة التفـاف الشجر وكثرتـه ، حتى لايستطـاع الاجتيـاز فيـه ، ويُراد بـالمعقل

الأشب : المُعصَّن الذي لايــتطيع العدّو أخذه .

۲ _

نزعتَ عنه وشاحَ المُلكِ فانخسفتُ
به القفارُ ومساجَ المُ والعُبُبُ (۱۸)
إن دلَّ لسونَ على خسوفِ تكنَّفسه
دلَّ الشحوبُ فبانَ الخوفُ والرَهَبُ (۱۷)
ألقتُ اليسكَ شيوخُ العرب طساعتَها

لمَــا أَلـحَ على أَشيــاخِهــا الرُعُبُ^(٢٠) فـــا نــزا شـــاغِبٌ منهم على جَبَـــل

إلا بطشتَ بـــــه حتى انقضى الشَغَبُ(٢) إذا تـــولّى فــــذُلُّ الخـــوفِ لاحقًــــهُ وإن تــــدلّى ثنــــاه الشــــكُّ والرِّيَبُ(٢٢)

خــلٌ المفـــاخرَ والألقـــابَ نـــاحيـــة فــــا يحيـــط بمـــا أعليتَـــة لَقَبُ!

\$ \$ \$

(١٨) العُبُب: المياه المتدفقة .

(١٩) الرَّقب : الحنوف .

(٢٠) صدر هذا البيت ينظر إلى بيت المتنى في سيف الدولة :

ألقت إليك دماء الروم طساعتها فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم وهذا البيت والبيتان بعده إشارة إلى أن أبا فراس قهر قبائل كعب وكلاب ونعير

وقُشير التي ثارت على ابن عمه سيف الدولة .

(٢١) نزا : وثب . - شُفَد، القوة شُفْراً هِثُفَا : هـّـــ الشرعارير فهم شاغ . .

ـ شَغَب القومَ شَغْبًا وشَغَبًا : هيّج الشر عليهم فهو شاغب .

(٢٢) تدلى : زاد في القرب (اللسان) .

يــومـــــاً أميرٌ ويــومـــــاً في ســــلاسِلِــــــه يطوي اللياً ، والأشجانُ تضطرب (٢٢) يصيحُ في كل يسوم فسوق مضجع ب و مصجع بي مصجع مصجع مصجع المساح مصبح المسادن

منه الخرائن والأعلاق والكذَّ هَب ٢٦١) إذا عَتَبْتُ فلم أَعْتَبُ لَمُبْخَلَ

و إغــــا العَتْبُ للعهــَــدِ الــــذي قلبـــوا (٢٣) إشارة إلى قول أبي فراس حين حُمل إلى خرشنة جريحاً :

(٢٤) إشارة إلى قول أبي فراس يخاطب ابن عمه وهو أسير عند الروم :

ـ حَدِبَ عليه حَدَبا : تعطّف وحنا فهو حَدِب . (٢٥) إشارة إلى بلائه في قتال القبائل التي ثارت على سيف الدولة .

(٢٦) كان يتوقع أبو فراس من سيف الدولة أن يعجّل افتداءه ، فلما استبطأه أرسل إليه فإن تفتدوني تفتدوا لعلاكم فتيٌّ غيرَ مردود اللـــان ولا اليـــد يدافع عن أعراضكم بلسانيه ويضربُ عنكُم بــالحــــام المهنّــــد

ـ الأعلاق : ج عِلْق وهو النفيس من كل شيء ، لتعلَّق القلوب به .

على سَنِــاه فــا في التـــاج مُرْتَغَبُ لكن طربتُ إلى نــــــارٍ أُسعِّرهــــــا تلقى العيـــونُ على الأعيــــادِ فرحتَهًــــا أفراحُــــة الحـــزن في الأعيـــــاد والكُرّبُ يمرُّ بــــالعيـــــدِ والأغــــلالُ حُلَّتُــــــهُ وكانَ تُــزْهي بــــه أَثـــوابـــــهُ القُشُبُ فـــالعينُ خلفَ خِضَمِّ الرومِ مــوحشَـــةً لا أُعينُ الرومِ سلَّتْهــــا ولا الْهـــــدُبُ !(٢٨) أين الديارُ ؟ وأين الشامُ للذُّتُكة ؟ نــأتُ بـــه الـــدارُ والبطحـــاءُ والكُثُبُ (٢١) خيــــالُــــــة في ربـــوع ِ الشـــــــام ِ مُنْسَرِحٌ وطَرْفُـــــُهُ في ديــــارِ الرومِ منقلِبُ فـــــــا ثنتُـــــــه قصــــورُ الرومِ عن وطنِ على مشارف الأهلون والصحب (٢٧) شفّه الهم : أوهنه . (٢٨) الهُدُب : شعر أشفار العين . (٢٩) الكُثُبُ : ج كثيب وهو التل من الرمل .

_ 400 _

وفي الضَّحيِّ اللَّهُ الأحـــلامُ والرَّغَبُ (٢٠) فَكُمْ إِلَى حَلَبِ حَنَّتُ خَـــــــواطرُهُ فــــــــان تــــــــــدگر بين الرومَ ذِلَّتـــــــــه نفى المسندلسة عسزٌ الملسك والحسب ن فهــــزَّ رأـــــــاً على الجــــوزاء قَمَّــــــــهُ وكادَ يـــــأكلُ من أضــــلاعــــــــه الغَضَبُ(٢٦) لــولا العجــوزُ ولــولا صبيــــةً سَرَحــوا مثل الفراخ على أطرافِها الزَغَب (٢٦) لما تطامن من عليائه كنّف ً ولا تقطُّ ع من أسب اب مستب ستبب (٢٤) سحـــــابُ صيفٍ وبعــــــد الأسر مُعْتَرَكُ تشقى بــــه الرومُ أو يروى بــــه التُرُبُ(٢٥) ☆ ☆ ☆ (٣٠) سجا الليلُ : سكن ودام . (۳۱) أسرى به : سيّره ليلاً .

(٢٢) الجوزاء : برج في السماء .

(٣٣) إشارة إلى بيت أبي فراس يطلب من ابن عمه الفداء من أجل أمه العجوز :

(٣٤) الكَنَف: الجانب، وكنف الإنسان: صدره. (٣٥) سحاب صيف: كناية عن قرب الوقت لأن سحابة الصيف لاتلبث طويلاً، ومنه المثل

« سحابة صيف عن قليل تَقَشَّعُ » . _ التَّرْب : التراب ، وحرَّكت الراء الساكنة بالضم ، وذلك من الضرورات الشعرية التي تجوز للشاعر . يـــاحسرة من وراءِ المِّ تحملُهــا
يظــلُّ قلبُــكُ من لأوائِهــا يَجِبُ (٢١)
للو يُفْصِحُ الشعرُ عن دمع تُكَتَّمُــة
لكان من شِعرِكَ الرَّيــانِ مُنْتَحَبُ
عليلــة في ظــلالِ الشــام والهــة
هــنا معللُهــا في القيــدِ مُنْتَشِبُ (٢٧)
يُضني جـوانحَهــا جرح يــؤجّبُــة
شوق إليــك على جنح الــدجى يَثِبُ فجُرْحُهــا في بيــاض الصبـح ملتهب
ودمعُهــا في سـوادِ الليــلِ منسكبُ
إذا اطهأنت إلى الأحــداثِ مهجتُهــا

(٣٦) إشارة إلى بيت أبي فراس في الأسر:

ياحسرة ما أكاد أحملها

ـ اللأواء : الشدة والمحنة . ـ وَجَب القلبُ يَجبُ : خفق ورجف . .

(٣٧) إشارة إلى قول أبي فراس عن أمه : عليلـــــة بــــــــاشـــــــآم مفردة بــات بــأيـــدي العـــدا مُعلَّلُهـــا

ـ الواله : من حزن حزناً شديداً حتى كاد يذهب بعقله . ـ انتشب : اعتلق .

ـ انتشب : اعتلق . (٣٨) إشارة إلى قول أبي فراس يصف حال أمه :

آخرهــــا مـــزعـــج وأوّلهــــــا

تهفــــو إلى الرَّكْبِ إن عجَّتْ مـــــواكبُهمْ وتســألُ الرَّكبَ مــاجــاؤوا ومــاذَهَبــوا(٢١) هـــل الأميرُ ربيبُ المُلْــــَـكِ مـــــاًئجـــــةً وهـــل أليف العــــوالي في ســـــلاسِلِــــــــهِ واللهِ مــــــا هـــــــدأتْ عيني ولاَ انقطعتْ دمــــوعُهـــا وحبيبُ القلب مُغْتَربُ ما أقسى قلبك في الهيجاءِ ترسكة خلفَ العــــدوِّ فـــــا ينجــو بـــــه الهَرَبُ^(١) ومــــــا أرقً فــــــؤاداً إن ذكرتَ لـــَـــــــه أمّــاً على صـــدرهـــا الأشجـــان تلتهب تَظَـلُ صـورتُهـا في الأسر مـاثلـــةً لقلبك الغض تُكدنيهك فتقتربُ فيها الصِّفاءُ ، صفاءُ الدين مؤتلَّق لـو تجمعُ الأرضَ في الــدنيــا وزينتَهــا لفــــاقتِ الأرضَ أمّ في الــــورى وأبُ (٢٩) الرَّكْب : ركبان الإبل ، والبيت إشارة إلى قول أبي فراس : تسأل عنا الركبان جَاهدة بادمع ماتكاد تمهلها يـــامن رأى لي بحصن خرشنـــة أُسُــدَ شرّى في القيـود أرجلهــا (٤٠) ما أقسى : تُقرأ السين بالفتحة فقط دون مدّها بالألف المقصورة لإقامة الوزن العروضي

ويــحَ البطــولـــةِ مـــاكانت عــواقبُهــــا ؟ هـــل العـــواقبُ الاّ القتـــلُ والعَطَبُ ؟ لِّما رأى جَنَبات اللُّماك خالية حلا لَــه التــاجُ والرايـاتُ والغَلَبُ (١١) حتى تفلَّت منـــــه الملـــــكُ والطَّلَبُ مشتُ إليـــــه سيـــوف التُّرُكِ غــــــادرةً لله مـــا صرعــوا منــــه ومــــا شَطَبـــوا(٢٥) نجـــــا من الرّومِ والأسيــــافُ تَضرِبُــــهُ ومانجاً من سيوفِ التُّركِ ماضربوا ر . لم یَنْکُبـــوا من بنی حَمــــــدانَ فــــــــارسَهُمْ وإنمـــــــــا العُرْبُ في أثـــــــــاره نُكبـــــــوا ر. كانتْ سيـــــوفُ بني حمــــــدانَ تحجبُهُمْ واليــــومَ لا حــــــاجبٌ يحمي ولا حُجُبُ من بعدٍ أن مُلـؤوا الــدنيـــا بمـــا غلبــوا لو يُعْرِبُ الدمعُ عن مَاسَاةِ فارسِهِمْ للدمعُ عن مَاسَاةِ فارسِهِمْ للسُحَبُ (٢١) لفحبُ السُحَبُ (٢١)

⁽٤١) إشارة إلى محاولة أبي فراس اقتطاع حمص من ابن أخته بعد وفاة أبيه سيف الدولة . (٤٢) سيوف الترك : إشارة إلى القائد التركي قرغويه الذي تغلّب عليه وقتله .

۱) سيوف النرك : إشاره إلى الفائد النزلي فرعويه الدي تعلب عليه وفلله . ـ شطبه: قطعه أو شقّه .

[.] (٤٣) سح : سال وانصب غزيراً .

سلِ الديار ، ديار العُرْبِ كم نُكِبَتْ

أبكاكَ مَنْ درجــوا فيهـــــا ومن سَـرَبــوا^(١١) لم تُسْــقَ منهم سيـــوفُ الروم مـــــاسُقيت ،

منهم أسنَّتهم والبيضُ والقُضُبُ(٥٠) شِقَاقُهم في ضحى التاريخ مَثْلبة

في الله ألَّف بعدد الفتر شملُهمُ حتى تبعثرتِ الأهــــواءُ فـــــــانشعبــــــوا^(٧٧)

بينا يُغِانَ بنو حَمْدانَ سَيْرَهُمُ للمورانِ تَشْعُرُهُمُ للمورانِ تنقلبُ (١٨) للروم إذ نجاب الأعرابَ تنقلبُ (١٨) أمال مهمْ وَتَباعهمْ وَتَباعهمْ وَتَباعهمُ وَتَباعهمُ وَتَباعهمُ المرومِ الله المرومِ تَشْعُلُهمْ المرومِ الله المرومِ المرومِ الله المرومِ المرومِ الله المرومِ الله المرومِ الله المرومِ المرومِ الله المرومِ المرومِ المرومِ الله المرومِ المروم وخلفَهم وثبـــاتُ البـــدوِ والسَلَبُ(١١)

> (٤٤) دَرَج الصيُّ : مشي . **Ö**t.me/t_pdf ـ سَرَبِ الرجلُ : ذهب على وجهه . (٤٥) البيض: ج أبيض وهو السيف.

ـ القُضُب : ج قضيب وهو السيف القطَّاع .

(٤٦) المُثْلَبة : العَيْب . ـ ثَلَبه : عابه ، والثُّلب : المعيب .

(٤٧) انشعب عنه : تفرّق .

(٤٨) أغذَ السير وفي السير : أسرع .

ـ الأعراب تنقلب : إشارة إلى قبـائل كعب وكلاب ونُمير وقَشير التي ثــارت على ابن عمــه سيف الدولة .

(٤٩) سَلَبَ الشيءَ سَلْباً وسَلَباً : انتزعه من غيره قهراً .

لولا شباب بسيف السدولسة اعتصوا لراعَ قلبَــــك حَـــوْضٌ في الحمى خَربُ ك مـــا سلّـوا صــوارمَهمْ وللمكارم مــــا أعطَـــوا ومـــــا وَهَبـــوا فهل تُعيدُ لنا الأيسامُ دولتَهمْ ؟ والشرق مبته مكتئب والغرب مكتئب

☆☆

أبــــا فراس ! ومـــــاقلتُ الـــــــذي اختمرتُ

تَظِلَلُ ذكراكَ بينَ العُرْبِ خــــالــــدةً مـــادارَ دهرٌ ومــادارتُ بـــه العَرَبُ

۱ نیسان ۱۹۹۶

ابن النبي*

أرسلت لتلقى في مهرجان الشريف الرضي ، ونُشرت في مجلة الإخاء التي تصدر عن دار (اطلاعات) في طهران

أعيت دموع الغوطتين بياني ما كان يَعصيني إذا ناديتًة فغدؤت مُعتلِج الجنان كأنني ساه عن الدنيا كأن ضياءها إني لأمسح عن لساني همها وإذا شكوت إلى أخ بررحاءها عمم الباء فكل أفتق في الحمى عمل المنتق في الحمى

حتى تمرّد سِحْرُهُ فعصاني لولا شجونٌ قد ملأُن زماني في زَحْمَة الأحداثِ دونَ جَنانِ(۱) ظلماء لابدة على أجفاني فأرى الهموم تفيض فوق لساني سبقت إليَّ شكايسة الإخوانِ(۱) مادت جوانبه من الجيديانِ(۱)

الشريف الرضي : (٢٥٩ ـ ٤٠٦) هـ

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتهي نسب أبيه إلى جعفر الصادق ، ونسب أمه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، ويلقّب بالشريف الرضي الموسوي ، وُلد وتوفي ببغداد . ودرس العلم طفلاً ، وقال الشعر صغيراً ، ولما بلغ التاسعة والعشرين خلف أباه في نقابة الطالبيين ، والنظر في المظالم ، والحج بالناس .

كان أبي النفس طموحاً حتى إلى الخلافة ، وكان عفيفاً لم يقبل صلـة أو جـائزة . قـال الشعر في أكثر فنونه .

- (١) اعتلجت الهموم في صدره : تلاطمت .
 - (٢) البُرَحاء : شدّة الأذى .
 - (٣) حِدْثان الدهر وحَدَثانه : نوائبه .

لاالفجرُ فضفــاضُ الضحى فـوقَ الرُّبـا

مِــــلُءُ العيـــــون ولا العيــــونُ روان(١٠)

فاحبس لسانَك دونَ تبيان الأذى أغنت ظـواهره عن التّبيـان وانسَ الـزمـانَ ومـا تجرُّ خطـوبُـهُ الخَطْبُ مَصْرَعُــهُ مـع النسيـــان

أُنْسُ اللهيفِ وَفَرْجَـــةُ الــولْهــــانِ !^(٥)

أو ما تُحسُّ نضارةَ الأفنان ؟

مُتَــعٌ تُخفِّفُ من أسى الأسْــوان(١)

علَّى أرى منــأَىُ عن الطُّغيــان(١٠) مَـلاً السماءَ وهـزّ كلّ عنـان ؟(٨)

في الشام ، أين منامة الأعيان ؟^(١) عبراتُ شعرك أسوةُ اللهفان ؟(١٠)

هلا بكيْتَ مع العنادل شجوَهُمُ (٤) رنا إليه : أدام النظر بكون طرف .

أَوَ مَا تَذُوقُ مَعَ ﴿ الرَّضِيِّ ﴾ بشاشـةً

لولا قــلائــدُهُ التي مــاجت بهــا

لسَرَبْتُ في طول البلادِ وعَرضها

يــابنَ النبيِّ أمــا سمعتَ ضجيجَنـــا

أبنــاءُ عُمــكَ مــا تنــامُ عيــونُهمُ

(٥) اللهيف: المتحسر المكروب.

ـ الفَرْجة : الخلوص من الشدة والهم ، وتُضم فاؤها .

ـ الولهان : من حزن حزناً شديداً كاد يذهب بعقله . (٦) قلائد الشعر : الأبيات الحفوظة لاتُنسى لنفاستها .

ـ الأسوان : الحزين .

(٧) سرَب سروباً : ذهب على وجهه .

(٨) ابن النبي : إشارة إلى نسبه المتصل بالشجرة النبوية .

_ عَنان السهاء : ماارتفع منها ، وما بدا لك منها إذا نظرتها

(٩) الأعيان والعيون : جمعان للعين وهي الباصرة .

(١٠) الأسوة : مايُتَعزّى به .

ـ اللهفان : المتحمر المكروب .

من هاشم دَرَجوا مع الأزمـان(١١١) كم فاض سحرُك في مراثي عُصبة فكأنهم مَثَلــوا بــــلا أكفــــــان نَفَضَ الرثاءُ عن الثرى أكف أنهمُ وكأنّ نغمتَهم على الآذان فكأنَّ صـورتَهمْ على أجفـاننـــا خَلَـلَ القـوافي الغُرِّ يلتقيـان(١٢) وكأن جُثانَ الشهيــــدِ وروحَـــهُ فــاذا رثيتَ على البـديهـةِ فــارســـأ دبّتُ شجـاعَتُــهُ مــع الشجعــان ــاثــــلَ يبغى الطُّعــانَ ولاتَ يــومَ طِعــان(٢١) يروي الأباطح من دم الفرسان(١٤) وكأنَّ صارمَــه على جَنَبِـاتــه يُزجى المنونَ أمام كلِّ رهان(١٥) وكأن سابحَـة خـلالَ رهـانِــه سَـدًّ البكاءُ مَسَـدًّ كلِّ عِيـان(١٦) وإذا بكيْتَ على بـلاغــة كاتب ' نــورٌ يُفَتِّــحُ أعينَ العُميـــــان فكأنَّ أَسْطُرَهُ لسحْر بيـــانهــــا حُللاً تتيــهُ بزهــوةِ الألــوان(١٧) وإذا عكفتَ على النسيب سجتَة غـزلٌ تُـذَوّبُــهُ النــواظرُ عفّــةً وتنذوب فيه نواظر الغزلان

لم تنفرج عن فُحشه الشفتسان

(١١) يشير إلى رثائه آل البيت كرثاء الحسين في خس قصائد طوال .

مًا كَانَ عَشْقُكَ غَيْرَ نَظْرَةٍ نَـاظَرُ

⁽١٢) الجُثمان : الجسم .

ـ الخَلَل : الفرجة بين الشيئين . وجمعه خلال .

ـ الغُرّ : ج أغرّ أو غرّاء وهو الحسن من كل شيء

⁽١٣) لات يوم طعان : أي : ليس اليومُ يومَ طعان .

⁽١٤) الأباطح : ج أبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودُقاق الحصي .

⁽١٥) السابح من الخيل: السريع.

⁽١٦) يشير إلى رثائه صديقه الكاتب أبا إسحق الصابيء ، نابغة كتّاب جيله .

⁽١٧) يشيرإلى حجازيات الشريف الرضي . وفيها قصائد غرام أشهرها :

[«] ياظبية البان ترعى في خائله ... »

من سِحْرِ أحمدَ أو هدى القرآن (١٨) بكت السماء لدمعك الهتّان (١١) كانتُ دماء القلب في خَفَقان أرقي جُرح إن براك براني (٢٠) دمعي في أنا من بني مروان (١٦) نزلتُ على الإسلام والإيسان ورمتُ ربوعَ الشام عن بغدان (٢٠)

فتى نرى إطفـــاءة النيران (٢٣)

لما بكيتَ على الحسينِ ورَهُطِهِ
ما كان دمعُ العينِ يخفقُ وحدَهُ
إني وإن كانتُ أميــــةُ عِتْرَتِي
إن لمْ يَهِجُ يــومُ الحسينِ وآلِــهِ
تلكَ الفجيعةُ لا فجيعةَ مثلُها
سفكتُ دماءَ العُرْبِ في لأوائِها

لم تطفئ الأحقابُ جَذُوه نارها

إني لأُنْشَـقُ من بيــانــكَ نفحــةً

قل للذينَ يـؤجّبونَ لهيبَهـا في أَرْبُع سَلِمَتُ من الأضفانِ بعضَ الجهـالــةِ هـل يروقُ عيـونَكم مرأى السدمـاءِ تفيضُ في الأوطـان ؟(٢٤) لسمُ أرقً على الحسين حُشـاشـةً أين الحُنـوُ وأين قلبُ الحاني(٢٥)

(١٨) لعله اراد بأحمد النبي محمداً ص أو أحمد بن الحسين الجعفي (المتنبي) (١٩) . هط الدجل : قسلته .

- (۱۹) رهط الرجل : قبيلته . (۲۰) عثرة الرجل : رهطه وقومه .
 - ـ براه : هزله وأضعفه .
 - (۲۱) هاجه يهيجه : أثاره .
- من بني مروان : يقصد أنه شامي لأن دمشق كانت عاصمة الأمويين ، ومروان بن الحكم هو الخليفة الأموي الرابع .
 - (٢٢) اللأواء : الشدة والمحنة . (٣٣) المذية : مثانة المدر الحدة الله. . .
 - (٢٣) الجَدُوة : مثلثة الجيم ، الجمرة الملتهبة .
- (٣٤) بعض الجهالة : منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : احذروا أو تجنبوا
 بعض الجهاله .
 - (٢٥) الحُشاشة : بقية الروح في المريض أو الجريح .

واللهِ مــاهــدأتْ جــوانِحُنَــــا ولا أينـــام جفنٌ والحسينُ وآلُـــهُ كانت على هــام النجــوم قبــابُهُمُ لم ينفردُ قلبُ (الرّضِّ) بحُــزنــهِ لكنّها تطـوي القلـوبُ جراحَهــا يانغمة طلعت على حَرَم الحِمي لم يَدْر صاحبُها جناية حُمقه جَمَحَ القريضُ وما أردتُ جهاحَـهُ

سكنَتُ خواطرُنا من السُّلوان(٢١) جُثَثُ مبعثرةٌ على الكُثْبـــان^(٢٧) فغدت قبابهم على القيعان فاضت قلوب العُرْب بالأحزان حتى تظـــلُ منيعـــــةَ الأركان ترمى الحِمى بَــــذَلّـــةِ وهَــوان والحمقُ أبغضُ مــا جنــاهُ الجــاني ولعلُّها من نَــزوةِ الشيطـــان ؟

اِرْجِعُ إِلَى ذَكْرَى (الرضيِّ) فَإِنَّهَا يابنَ النبيِّ وقد رويتَ من الهـدى ظمَآنُ أَنْهَــلُ من بيـــانِــكَ نَهلَـــةً إن كنتَ من زين الخلافةِ عـاطلاً

روحٌ يَرفُ ونَفحـــةُ الرَّيْحـــان هل أرتوي من قلبكَ الرَّيّان ؟^(٢٨) فإذا نَهلْتُ فلستُ بالظمَان (٢١١) فلقــد أراكَ تموجُ بــالأزيــان^(٢٠)

(٢٦) السُّلوان : النسيان ، أو هو دواء يُسقاه الحزين فيسلو .

(٢٧) الكثبان : ج كثيب وهو التل من الرمل .

(۲۸) رَوِيَ من الماء يَروى : شرب وامثلاً .

(٢٩) نَهِل ينهَل من الباب الرابع : شرب أول الشرب .

(٣٠) الزُّيْن : ضد الشُّيْن وجمعه أزيان .

ـ وصدر البيت إشارة إلى طموح الشريف الرضى إلى الخلافة فقد قال في مدح القادر بالله

وهو الخليفة العباسي :

عطفاً أمير المؤمنين فالنا مــا بيننـــا يــومَ الفخـــار تفــــاوتٌ إلا الخلافة ميزتك فإنني

أبداً كلانا في المسالي مُعرقُ أنا عاطلٌ منها ، وأنتَ مُطَوِّق غلبَت مفاتنك على التيجان(١٦) فانعم بتاجك من ذُوَّابة هاشم مــلأ الــــديـــــارَ وعَم كلَّ مكان نــورُ النبــوَّةِ من قريش فيضُـــهُ سراً يَصولُ بــه على الأقران ؟ لمـا فَخَرْتَ فهـل تركتَ لفـاخرِ تعبُ القلــوبُ وغُمَّــهُ الأذهــــان ماذا أردتَ من الخــلافــة إنهـــا تُلهيـكَ بضعَ دقـائـق وثـوان(٢٢) لم يبـق منهــا غيرُ دعـوةِ مِنبر بعد امتداد الظلّ والسلطان ؟ أَيَسُرُّ قـومَـكَ من قريش سجنُهـا بيد الملوك زمامُهما وعِنَمانُهما ضاعت قريش والخلافة بينهم ماكنتَ تطمعُ في حلاوه طاعةٍ

ملكــوا على الخلفــاءِ كلُّ عِنــــان فتقلُّبوا في مُلكِهمُ بـــأمـــان إلا جنيْتَ مرارةَ العِصْيــــان حتى تَقَرَّ بــزهـــوهِ العينــــــان تلهــو وتعبَثُ عِبثــةَ الصبيــــان مــا هــدّمتْــهُ شهــوةُ الشهـــوان !

ان فاتَكَ المُلكُ المديدُ فإنه حُلْمٌ يطوفُ بمقلةِ الوَسْنِان ولقــــد حبــاكَ اللهُ أكرمَ حَبــوةٍ

ما المُلْكُ ؟ منا كسرى على الإيوان ؟ ما الصولجانُ وما المواكبُ ؟ إنها

هزءُ اللبيب وضحكــةُ اليقظـــان من سطوةِ الأسيافِ والمُرّان(٢٣) الشُّعرُ أرهبُ في المالِــك سطــوةً

(٣١) هو ذؤابة قومه : أي : المتقدم فيهم .

(٣٣) الْمَرَان : الرماح اللَّدْنة في صلابة . والواحدة مُرّانة .

حَسْبُ الخليفةِ موكبٌ يُنزهي به

بئسَ السياسةُ في ظلال عصابةٍ

ماتوا بشهوة بُطْلِها هلا دَرَوْا

⁽٢٢) هذا البيت وما يليه إلى آخر المقطع إشارة إلى أن الخليفة العباسي لم تبق لـه بعـد المتوكل سلطة فعلية ، إنما كان زمام الأمور في أيدي الملوك أو الماليك .

لغةُ القلوب إذا القلوبُ تخاطبتُ وترى إشــــارتــــهُ بغير بَنـــــان شَمَختُ روائعُهـا على البُنْيـــان(٢٤) ولقــد بنيتَ من القــوافى بنْيَـــةً من عبقريـــة شعرك الفينــــان ولأنتَ أرسخُ في الخلـودِ بنــاضر فـوق العصــور وفــوق كلُّ بيـــان تَمضى العصورُ ولا يـزالُ بيـانُــهُ من فـــاســدِ الأنغــــامْ كلُّ أوان لــو كنتَ تسمــعُ مــايرٌ بسمعِنـــا جهـ لا بـــه زُمَرٌ من الفِتيــــان^(٢٥) لبكيْتَ من لغةِ أضاعتُ حُسنَها فكأننا نحيا مع العجان مسخوا اللسانَ فلستَ تُـدركُ سِرَّهُ

خـلِّ القـديمَ فلستَ من عــدنــان ما هاشم ، ماسحرُها وبيانها ؟ من صيغــة أو لفظــة ومعـــان دَرَجَ الـزمــانُ ، لَكُلُّ عصر رسمُـــهُ هـــذي الـــوســــاوسُ في الصـــدور رواســخّ

ا دينً من الأديـــــانِ وكأنهـــــ يُلـوي بحُسن لسـانِنــا وحســان

إني أخافُ تفاقمًا من خطبهما أتخساف مَفْسَـدةَ البيـــان وسحرهِ واللهُ حــافظُــه مــع الفُرْقـــان(٢٦) فيها على الأيام كلُّ ضار، ومِنَ (الرَّضيُّ) بقيـــــةٌ من سرِّهِ أنشــودةً من أدمعي وحَنــــاني^{(٧} يــابنَ الأئمـةِ من قريشِ هـــاكهـــا

(٣٤) البِنية بكسر الباء وضها : مابنيته . (٣٥) يريد بهذا البيت وإلى آخر المقطع الشعر الحديث الذي خرج به أصحابه . عن ضوابـط اللغة والصرف والنحو والعروض والقافية .

(٣٦) الفُرقان : القرآن الكريم . (٣٧) هاكَها : خَنْها (اسم فعل أمر) .

يجرى الهوى والدمعُ في أعطافِها فيها الهوى والدّمعُ منسجانِ أموي الدّمعُ منسجانِ أموي الموتارِ والألحانِ!

ات ۲ : ۱۹۹۶

تُنشر قصيدة ـ الرَّد ـ للأستاذ عباس الخليلي نشرت في مجلة الإخاء كانون الأول ١٩٦٤ طهران

إلى شاعر الشام شفيق جبري

شعر الأستاذ: عباس الخليلي ـ طهران

واشف الصدور به من الأضغان دم هاشم سفحا على الأفسان لك أن تكون له الرضيي الثاني كملا ولا يحيسي أخسو مسروان ورثاه عند بني أبسى سفيان وأتسى الشمفيق لهاشم بمكان ورث المكارم ومن يد ولسان للشاعر الأموي سحر بيان هو أشعر الفصحاء من عدنان أو لاحسق يجسري بغيير رهسان فملكت أنت قيادها بعنان بالشيع لا بمهند وسينان فشممت منه العرف في ظهران فجرت إلى الحرمين بالعرفان من صدر أكبرم شاعر ولهان شعر وعندك يستوي البحران وتظل تنظم منه عقد جمان أم نظهم در فی نجهور غوانهی وقصائد كقلائد العقيان ولطائف كروائسح الريحسان فجرى الحنان بها إلى إيران

جديا شفيق بدمعك الهتان واغسل بدمع أمية ما سال من وابك الحسين بعبرة نرضى بها لم يسرض مسروان أبسوك بقتلسه وهو الندى ندب ابن بنت محمد ترك الشريف مكانة لأمية شرف توارثه الكرام وشاعر فالشاعر العلوى خلف منعما هو من قريش أفصح الشعراء، أو فرسا رهان في الفضائل سابق أعيى قريشا فقده فتنهنهت وركبت طرف للبلاغة صائلا شمر تضوع نشره في جلق وبــه دمــوع الغوطتــين تفجـــرت شعر أرق من الدموع ونفشة بحران يلتقيمان ممن دمع وممن فتبيت وتنثر من دموعك لؤلؤا دمے جری فی مقلے أمویے أبيات شعر فصلت آياتها وعواطف تحكي النسيم بلطفها ونوافج بالشام طاب عبيرها

أنا فارسي هزني شوقي إلى فاشفق على قلب يذوب صبابة وغريرة طرقت فقلت لها انزلي نزلت فجاء الضغن ينفث سمه جلست وقالت ليـس لـي أن التهـي ساغت معاقرة الدنان لمسلم باتت تسائلني فكنت أجيبها سكران من خمر ومن ريق فقل فالخمر من ضمه دون الحشا لكن من الراح أحلى عندنا قالت أظناك رافضاً فابتعد فأجبتها ما الرفض من دينمي ولا ما الدين إلا الحب أين وجدت إنسى لأسمخر من أنساس بدلسوا فتيانهم بالعجز مثل شيوخهم أحبن وتقادم عهدها فتفاقمت

أعيى بياني قوله متوجعا

من حر وجد في حشاشة عاني بالرحب بين شوارف ودنان ورنت بطرق حساقد فتان أو تنتهي عن رشف بنت ألحاني أم حل شرب الراح في القرآن؟ باللثم من فسم والسه سيكران شـــتان بينهمــا وقـــل ســـيان والريق حلو دنه الشفتان من مر قول هاج بالعدوان عنى فمن نابذت ليس يدان نصب العداوة بالخني من شأني والحب نعم الدين للانسان في الغي دين الحب بالشنآن وشيوحهم بالجهل كالصبيان وأتى (الشفيق) يرضها بحنان أعييت دموع الغوطتين بياني طهران _ الأستاذ عباس الخليلي

مغناك هز الرمح يوم طعان

ألقيت في بغداد

في حفلة رثاء الزهاوي[☆]

أم وجهُــك الطلْـقُ يـــابغـــدادُ منفردُ ؟(١) أم لفَّني الليـــلُ والأحــــلامُ فــــــاختلجتُ

عينايَ في الليل ماأدري الذي أجد

نفضتُ نــــومَ الضحى عن مقلتي لأرى هـل ذكريـاتُ بني العبــاس تحتشـــدُ ؟

أعادَ عهدُك والدنيا تضاحكُــة ؟

قالت دمشق وقد ناجيتُ غوطتَها

أتتركُ الروضَ ، والأنغـــــامُ تملــــؤُهُ

الزهاوي (١٨٦٢ ـ ١٩٣٦) م

من شعراء العراق ، تقلُّب في مناصب عديـدة من أستـاذ للفلــفـة والتـــثـريع الإسلامي في إستانبول في العهد الحيدي ، إلى عضو في مجلس الشيوخ في عهد الحكومة الوطنية بالعراق ، أتقن الفارسية والتركية ، واستقى معظم ثقافته العلميـة والفلــفيـة من الكتب المترجمـة ، ونظم الشعر في السياسة والاجتماع والغزل والعلم والفلسفة وغير ذلك .

(١) وقد بقد تلألأ

(٢) الغرد المغرّد.

ما أنتَ والبيد تطويها وتنشرُها ؟ ماتسمع الأذن حساً في مسارحها

ِ الأسحـــائب في الآفــــاق كامــــدة

والأَفْتِ مُمْتَقَعٌ من لونها كَمدُ (٥)

خَـلِّ الفـلا والمَهـا والشيـحَ إن لهـا

فقلت : مهــــلاً وراءَ البيـــــــد مُنْحَــــــدَرٌ للرافد دين عليه الأهل والوَلدُ (٨)

قد تبعد الأرض إلا عن جوانحنا

مهلاً دمشق فــان أزحف إلى بلـــد

> (٢) نُزَح به : غاب عن دياره غيبة بعيدة ٥. ـ الأمد : المفينة المتحونة .

> > (٨) الرافدان : دجلة والفرات .

(٤) اللُّبد: من لايبرح منزله. (٥) امتُقع لونُه : تغيّر من حزن أو فزع .

كَمد يكُمَد : تغيّر لونه ، فهو كَمد ،

(٦) وَخُد البِعِيرُ يَخِد : أُسرع ورمي بقوائمه كالنعام .

(٧) الثيح: نبات طيب الرائحة ترعاه المواشي.

(٩) بنو العباس: إشارة إلى أن بغداد كانت عاصمة العباسيين.

_ 777 -

أطـــوي السنينَ فتلقـــاني خيــــالتُهمْ كأنني بينهمُ دان وقــــــد بَعُــــــدوا(`` كأنمــــــا الليــــلُ من لألائهـــــــ وتــــوشــــــكُ العينُ أن تلقى قصـــــورهُمُ كأننى وحمى المـــــــأمـــــون مـــــزدحِمّ أرى الــوفــودَ إلى أفيـــــائـــــه ماض من الدهر لمَتْنا أواصرُه لا الغَـــوْرُ يطرَحُـــــهُ عنى ولا النُجُ العنددليبُ إذا غنّى بدحلتيه ــائر الغَردُ أيوجع الجرح في بغيداد مهجتَها ؟ وتَجْمُــــدُ الشــــامُ لاتبكى ولا تَجــــــدُ !(١٠)

يــانـــائــخ النخــل غنِّ القــومَ إن هجعــوا لحناً يفيض على أنغامه السَّهادُ

(١٤) تُجد : تحزن .

⁽١٠) خيالة الرجل: شخصه وطلعته.

⁽١١) العبشة الرُّغَد : الواسعة الطيبة -

⁽١٢) المأمون بن هارون الرشيد : الخليفة العباسي السابع . (١٣) النُّجدُ : ج نَجد وهو ما ارتفع من الأرض .

⁻ YVE -

واسكُبْ على دجلية قلبياً تموجُ به قلبي على دجلية كالموج مُحْتَفِيدُ دُاهُ '' كانت عليه جراحياتٌ مَضَّميدةٌ لله ميا جَرحوا منه وميا ضَمَدوالة '' أين الهي وسَّع الأفيلاكَ خياطرهُ وفُتَّحَتُ لحيواتي فكره السُّددَ الأرض في شعر تضيقٌ به

مذاهبُ الأرضِ ، هل ضاقت بك الصُعُدُ ؟(١٠) قــد كنتَ تُسرِفُ في قــولٍ تلفُّ بـــه

يناًى القريبُ ويدنو النازحُ البَعَدُ" البَعَدُ" طـاولتَ كلّ ساءٍ مـا يطـاولُهـا

فكر يغطّي عليه الوَهْمُ والفَنَهُ الْفَرَدِ عَلَيهِ الْمَوَهُمُ والفَنَهُ الْفَرُدُ اللهُ الْمُردُ اللهُ الشُردُ اللهُ الشَرِّدُ اللهُ الشَرِّدُ اللهُ الشَرِّدُ اللهُ الشَرِّدُ اللهُ ال

(١٥) احتفد : أسرع

(١٦) ضَمَد الجرحَ وضَمَده : شدّه بالضاد . (٧٧) السُّن من سُنت من السال

(١٧) السُّدَد : ج سُدَة وهي باب الدار .

(١٨) الصُّعُد : ج صعيد وهو ما ارتفع من الأرض . دون الترب ال

(١٩) البَعَد : البعيد .

(٢٠) الفُّند : ضعف العقل والعجز .

(٢١) الشُّرُد : ج شرود ، وشَرَد البعيرُ : نَفَر أي : أن الأسرار الغامضة انقادت إليك وأصبحت طوع فكرك .

لـــو صــــوّر الكــــون في شعرٍ ترقرقُــــــهُ رفّتْ تصــــــاويرُهُ كالروض ترتئــــــــد(۲۲)

فبــــاتَ وهـــو عن الألغــــــاز مُنْجَردُ(٢٢)

كَأَنَّ كُلُّ بعيــــد من غـــوامضِـــه

دانِ يُمَـــــدُّ إليـــــه نــــــاظرٌ ويــــــدُ لمـــــا رأوا منــــك مـــــاأعيـــــا قرائحَهُمْ

___ راوا منــك مــااعيـا قرائحَهُمْ قــالـوا: ضــلالٌ ، معــاذَ اللهِ بــل رَشَـــدُ

مـــاكان شعرُك إلحــاداً ولا أوداً وإغـا فَهْمُنا أودى بــه الأودُ(١٢١)

أغاية الدين تكفير والسنة ؟

ترمي الــذُعـــافَ فمـــا يجري بهــــا السَّـــدَدُ^(٢٥) لـــو أدركَ النقــــدُ مــــاتحـــويـــــه من طرَفٍ

لو ادرك النفسد مسامحويسه من طرف مساعد مساعد مساعد مساعد مساعد مساعد مساعد الفيحساء منتقد الألام كل عتيست في مسسدافن سلم الفيحساء منتقد الألام كل عتيست في مسسدافن المساعد الم

ينبو به السذوق أو آثسارُه الجُسدُدُ^(۲۷) (۲۲) أرتاد الغصن: عمايل.

> (۲۲) التفع بالثوب : اشتمل به وتغطّی . (۲۶) الحاداً : از زوته ال تحرير الهتر.

(۲٤) إلحاداً : إن نزعته إلى تجديد المجتمع سببت حنق الكثيرين عليـه ، وأبنــاء زمــانــه لم يحتملوا بعض آرائه فأنكروا عليه دينه ، ورموه بالإلحاد .

. الأود : الاعوجاج .

(٢٥) الذَّعاف : السم الذي يقتل من ساعته . - السُّدد : الصواب والاستقامة .

ـ السُّدَد : الصواب والاستقامة . (٢٦) الشرعة : الشريعة .

> ـ الفيحاء : الواسعة . (۲۷) الجُدُد : ج جديد .

rv7

مـــاذا لقيتَ من المـــوتى وعــــالمهم ؟ فهـل حَمِــدتَ جـوارَ القــومِ أم حَمِـــدوا ؟ هــل استرحْتَ من الـــدنيــــا وَزحمتِهــــا ؟

أم راحــةُ البـــال بعـــدَ المــوت تُفْتَهَـــدُ قالوا: غَدّ ، وحياةُ اليوم مثلُ غد شبيـــــةُ أمسِــــكَ يـــومٌ دارجٌ وغَـــــدُ

ياويح قلبك إن هاجتُ بجانبـــهِ ريح على دجلة هاجت بك الكبدالا)

يشك و فتُنْصتُ للشكوى وتَتَنُسد المراح،

اذا طغا الماءُ حولَ النخل من غضب غنّت على شعركَ الأمرواجُ والرَّبَداً"

لـــو بكّرت نحلــــةٌ في قطفِ زهرتِهــــــا لـــذابَ منهــا على أبيــاتــك الشَّهَـــدُ

(٢٨) الجحيم : إشارة إلى ملحمته (ثورة في الجحيم) وهي (٤٣٥) بيتاً التزم فيها قافيـة الراء نظمها متأثراً برسالـة الغفران للمعري ، وقـد حنق عليـه المؤمنون ، وقيـل : إن الملـك

فبصلاً لامه عليها . (٢٩) دجلة : بكسر الدال وفتحها .

(٢١) طغا يطغو ويطغى : جاوز الحدّ .

(٣٠) النجيّ : من تسارّه .

- YYY -

كنتَ الصدى فتسلَّى الداعبُ السدُّدِدُ (٢٢) أو الربيع تهادى في بشاشته پ . ســـالت معــــانيـــكَ بـــالرّيْحــــانِ تنجَرهُ يكاد ينْبضُ منه اليابس الخَضِدُ^(٢٢) تفنى كا فَنَيتُ أُجِلادُ صَاحْبِهِ اللهِ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ اللهِ اللهُ عَالَمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الله للعبقرية هـنا الخُلْد والأبَد غمستَ قلبـــــك غضّـــــاً في هــــوى وطن يــؤذى فتَحْرَدُ عـــاشَ الشــــاعرُ الحَردُ (٢٥) غضبت للدم يجري في أباطحه -وغضبــــةُ الشعرِ تُعطي الملــــكَ أَوْ تَعِـــــد سل الرُّمَيْثَ نَّ عَن شَعْرٍ تَردُّدُهُ كأنه في حماها النارُ والجَمَدُ (٢٦) (٣٢) الدُّدُ : اللهو والعبث ، والصفة منه (دَ د دُ) . (٢٣) خَضَد الغصنَ : كسره ولم يَبن فهو خَضد . (٣٤) التبد : تلبّد ، وتلبّد الطائر بالأرض : جثم عليها .

(٢٦) الرُّمَيْثة : ناحية في قضاء الساوة في العراق ، منها انطلقت الرصاصة الأولى في الثورة

(٢٥) حَرد يَحْرَد : غضب .

أين الجَحـــاجــحُ في حمراءِ ثــورتهــــا؟ وأين من برقـــوا منهمٌ ومن رَعَــــــدوا ؟(٢٧) على الرُّميثَ ـــة أشــــلاءٌ مبعثرةٌ لله مَن دَرَجـــوا فيهـــــا ومَنْ رَقــــــدوا(٢٨) تكادُ تسميعُ أذني هَمْسَ هـامسهمْ

تلك الأضاحي على الأوطـــان ســـاهرةً

لاتحسبوا ظلمة الأكفان مانعة

طَرُفًا يرى مَن غَـووًا منـا ومن رَشَـدوا(٠٠)

الصَّوْلِيانُ حماً الثائرُ النَّجِيدُ (١) دمُ السيــــــــادةِ مصبــــوغٌ بحمرتِـــــــــهِ

= التحريرية سنة ١٩٢٠ ـ الحِمَد : الماء الحامد .

(٣٨) أشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلي والتفرق مفرده شلو .

(٣٧) الجحاجع : ج جحجاح وهو السيد المسارع إلى الكرم .

(٢٩) الرَّصَد : الذين يرصدون ويرقبون ، والراصد : الرقيب . وجمعه رَصَد .

(٤٠) رشد : اهتدی واستقام .

(٤١) الصولجان : العصا المعقوفة الرأس ، ومنها صولجان الملك .

ـ النُّجد : الشجاع الماض فيما يُعجز غيره . (٤٢) الجَلَد: الأرض الصلبة المنتوية المتن .

سقى النخيـــلَ ولم تظمأ مغـــــارسُـــــة الملكُ ماماجتِ الهاماتُ في دمه لـولا دمـاءً يسيـل الرافـدان بهـا لناءَ بالعُنْـق هــذا القيـــدُ والصَّفَـــدُ (السَّفَـــدُ (١٤٠) ساد العراق ولم يحمل عبودتك هيهات ماتستوي الساداتُ والعُبُدُاً ماكان يُغضى على أقياده الأسدُ (٤٧) في دجلُّ _ ق وفــــؤادي بينهـــــ لله من شرَّدَتْ بغـــــدادُ نــــومتَــــــهُ (٤٣) الحَصَد : ماحان حصاده من النبات وجف . (٤٤) اعتبده : اتخذه عبداً . (٤٥) الصُّفَد : القيد والوثاق .

- 444 -

(٤٦) العُبُد والعبيد : جمعان للعبد .(٤٧) أغض على الأمز : سكت وصبر .

ـ المُهُد ج مهاد وهو الفراش .

(٤٨) أعوزه الشيءُ : احتاج إليه ولم يقدر عليه .

قضى اللبالي لم يهدأ له خَلَدة

أيهدأ اليوم في ليلاته الخَلَد ؟(١٤) خلـوا هـواجسَــهُ في الخُلْــد ســـاجيـــةً

ተ ተ

عــــاش العراقُ وغــــازيـــــــه ولا بَرحَتُ

۱۲ آذار ۱۹۳۷

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٣٧) في معرض حديثه عن الطبيعة .

« ولقد أولعت بالصحراء ولعي ببساتين دمثق وغابات لبنان . وضربت في جزء عظيم من صحارى جزيرة العرب ، قتَّد من الشام إلى العراق إلى نجد إلى الحجاز ، وشهدت كآبة هذه الصحارى ووحشتها في النهـار ، وظلمتهـا ورهبتهـا في الليل . وكـدت أسمع في هـذا الليل صوت جنَّها في فلواتها الراعبة ، فما الذي أوحت إلى هذه الصحارى ؟ »

ثم أورد (۱۰) أبيات هي (٥ ـ ١٤) وقال :

« لقد أوحت إليّ الصحراء بعض الصور ، وقد تكون هذه الصور صادقة ، ولكني كنتُ أفضًل

أن يكون شعوري بالطبيعة شعوراً خاصاً منفرداً ، إلا أن هـذا الشعور في القصيـدة كان مجـازاً إلى رثاء الزهاوي ، وقد دعتني حكومة العراق سنة ١٩٣٦ إلى الاشتراك في هذا الرثاء فكان وصف الصحراء في مطلع القصيدة عنوان شعور قومي يؤلف بين الشام والعراق .

⁽٤٩) الخَلَد : البال والعقل .

⁽٥٠) جَهَدُ العيش : اشتداده ونكده .

⁽٥١) الغازي الأول (١٩١٢ ـ ١٩٣٦) وُلد بمكة وتوفي ببغداد ، صار ملكا للعراق سنـة ١٩٣٣ خلفاً لأبيه الملك فيصل.

وكتب في ص (١٠٠) في معرض حديثه عن صيغة القصيدة :

« ... أذكر أني ذهبت إلى بغداد للاشتراك في رثاء الزهاوي ، وكنت قد هيأت قصيدتي وأنا في دمشق ، ولكني في الطريق وقد طالت مسافته كنت أرى في الساء غيوماً كثيرة ، وكانت هذه الغيوم تشبه السفن المرسية في البحر . لاتتحرك ولا تجري ، فالتقط الذهن هذه الصور ، واحتفظ بها ، ولكنه لم يحتفظ بها إلا يوماً واحداً ريثا جاءت الألفاظ لتظهرها فأظهرتها ، فنشأت عنها الأبيات في وصف الصحراء وقد تقدم ذكرها :

قالت دمشق وقد ناجيت غوطتها ومائيج السدوح في جنبيّ مطّردُ ولما ولمائي الله ولمائي الله والمائي والمائي والمائي والمائي والمائي والمائي والمائي والمائي والمائي المائيسط على هذه الأبواب فرسخت هذه الصورة في الذهن فقلت :

أحمرة الفجر بين النخــل مــــايقـــد أم وجهــك الطلْقُ يــابفــداد منفردُ ؟

ولا شك في أن النسبة بين حمرة الفجر وبين طلاقة الوجه أكيدة الأسباب ، فصورة حمرة الفجر هي التي أوحت إلي طلاقة الوجه ، وهكذا نشهد مرة ثانية أن الصور يدعو بعضها بعضاً ، فأنا لا أعنى بالبحث عنها ، وإنما تجيء بطبعها على شرط واحد ، أن تكون الألفاظ مهيأة لضم شتاتها وإبرازها ، حتى تصبح في إطار واحد منسق »

أنش ودة القلب

ألقيت في مهرجان خليل مطران* في القاهرة**

لِمَن المِهْرجانُ عبُّ عُبابُــهُ ؟ طل لله أفقُهمُ ورحابُك لجرير أم للفرذدق والأخ

مـــوكبُ إثْرَ مــــركبِ يتغنّى طَرباً بالسِّحْر الحلال صِحَـابُـهُ

أمَّةً شادَ مجدَها الشعرُ والسيد ـفُ ، هما المجدُ : لُبُـهُ ولُبِـابُـهُ منها فـــاضت المكارمُ في العُرُ ب، فأزهى تاريخُهم وشبابُهُ (١) أين كاسـاتُــه ، وأين شرابُــه ؟ حرًّكا القلبَ فــاشرأبَ هـواهُ

ن ، فقد لجَّ في الفؤاد اضطرابه أين غنجُ العيون ؟ تلهو بـ العَيْــ أنسيبٌ وقد طويتُ شبابي وتراختُ أحــلامــهُ وسرابــهُ ؟(٣)

ج ، وهل يدفع المشيب خضابُه ؟

🖈 خلیل مطران (۱۸۷۱ ـ ۱۹٤۹) م

شاعر لبناني وُلد في بعلبك ؛ هاجر إلى مصر ولقب بشاعر القطرين ، كان رائع الخيال بديع التصوير ، من آشاره « ديوان الخليل » في أربعية أجزاء و « الأسد الباكي » و « آشار بعليك ».

☆☆ راجع مقدمة القصيدة التي قيلت في تأبين (هاشم الرفاعي) ذات الرقم (٦٣) .

- (١) عبّ البحرُ: كثر موجه وارتفع .
- (٢) أزهى الثرُ : احمرَ أو اصفرَ أي : بلغ الدرجة القصوى من النضج .
 - (٣) النسيب بالنساء: التغزّل بهن .

مترعاتً من الصِّبا أكوابُـهُ! غيرَ أنّ الفؤادَ مازالَ غضًا

نَغَمُ العــودِ والهـنـوى ودعـــابُــــة خفُّف اللــومَ مـــا استبـــدٌ بقلبي إنَّها هــزَّني الخليــلُ وشــــاقتَ مِسمعي ما سَمَتُ به آدابُهُ (١) في معانيه صوبُه وانصبابُهُ^(ه) مــا شربتُ المـــدامَ من غير سِحْر ولقد كرَّم القوافي انتخابُـهُ !(١) نُخْبِــــةُ اللهِ في سماءِ القــــوافي

حائراً فيها جَيْئُهُ وذهابُهُ(١) شارد البال بين آثارها البيه

ـض ومُلْكِ ملءُ البحار شِعـابُـهُ^(٨) دَهشَ الفكرُ واستفاضَ ارتيـابُـهُ^(١)

تملاً الدنيا روعــةً أعجـــابُـــهُ(١٠) أم السرُّ لم يُكشُّفُ نِقابُه ؟

ميت t.me/t_pdf

(٤) الخليل : هو المرثي الشاعر خليل مطران . ـ المشمع : الأذن .

أمِنَ الإنس صُنعُـــة أم مِنَ الجِنِّ

- (٥) صاب المطرّ صَوْباً : انصبّ ونزل .
- (٦) النُخبة : الختار من كل شيء .
- (٧) هذا البيت وما بعده إشارة إلى طفولة الشاعر في بعلبك .
 - ـ الجَيْء والجيء: مصدران لفعل (جاء)
 - (A) الشّعاب : ج شعب وهو ماانفرج بين جبلين .
- (١) الذُّرا : الملجأ . (١٠) شُيِّد في بعلبك معبد (جوبيتر) وبقيت منه الأعمدة الستــة المعروفــة . وشُيِّــد معبــد آخر
 - للإله (باخوس) ـ الأعجاب : ج عَجَب وهو انفعال نفسيّ يعتري الإنسان عند استعظامه مايراه .

حَيْرةَ السائـل الملحِّ جـوابُـــهُ ! خلُّ عنك السؤالَ هيهاتَ يَشْفي

وتـــوالى على الرســـوم عفَــــــاءً

فأتاها الخليلُ بالشعر حتَّى انه

سَلسَ الفنُّ في قــوافيــه فــانقـــا

فسرى في بيانه مُعُجنُ الوص

أنطق المعبد الذي أنعب الده

فتخـــالُ النقــوشَ تهمسُ همــــــأ

ويكادُ التمثـــالُ يَفْغَرُ فــــاه

تحسّبُ الليـلَ في الطّــلالات فجراً

وترى الــدُرُّ والعقيــقَ على السقـ

كيفَ لا تُسمعُ الضحايا على المَذُ

(١٢) عَفَت الدار عَفاءً : امّحت ودرست وبليت .

ذكريات صباه وآثار بعلبك . (١٤) سَلسَ الفنُّ : كان ليِّناً منقاداً . (١٥) العُجاب : ما جاوز حدّ العجب . (١٦) الطُّلالة : الشاخص من آثار الديار .

لــــو أثرتَ الليثَ الهصــــور على الصخـــ

(١١) الأقطاب : ج قُطب وهو سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم .

(١٧) الأطناب ج طُنُب وهو حبل طويل يُشدّ به سرادق البيت .

(١٣) إشارة إلى قصيدة مطران التي عنوانها « قلعة بعلبـك ـ تـذكار صبي » وفيهـا يتحـدث عن

ذهبَ الْمُلْــكُ بين سَمــع الليـــالي

وانطـوى تحتَ أرضِهِ أقطـابُــهُ(١١)

حَجَبَ الرسمَ واستطالَ حِجابُهُ(١٢)

ـ تفضَ الرسمُ واستبانَ نِصابُـــهُ^(۱۲)

دَ لهــالفنُّ : سهلُــه وصعــابُـــهُ(۱۱)

َ فِي ، وَجَلَّى بِدِيعُهُ وَعُجَابُهُ (١٥)

رَ ، وحـــارتْ في أمره أحقـــابُــــهُ

كلُّ نقش على الشفاهِ خِطابُــهُ

فينمدي صُلبَ الصخوررُضابُــهُ

مائجاً فوقَ ترُبهنَّ لُعابُهُ الاً

فِ وقد مادتُ تحتُّهُ أطنابُهُ(١٧)

كَ وقد رثَّتُ كالطلول ثيابُـهُ

بَح يلهو بنَـوْحها أربابُـهُ

صافيَ اللون لا يطولُ إيابُـهُ قفُ رويــداً سيَرجــعُ الشعرُ حراً ــانُ الْـ

من فتاة هدَّ الضلوعَ هواها

لو تعيشُ العقولُ من دون وهم

هكذا الفنُّ ! نفحةُ الله يبقى

ليتــكَ اليـومَ يــاخليـلُ على النيــ

أينَ شـوقي وأين حـافــظُ إبرا

أصبح القولُ بعــدكمْ كامــدَ اللــو

هبّ في الشعر مذهب فإذا طا

مِّنُ أَبُو الطّيب الــذي جرَّع الرُّو

مَنْ أبو تمَّام وإنْ جـدَّدَ الشعـ

أمْ مَن البحتريُّ والشعرُ منـــه

خَفَتَ العنـدليبُ والسجـعُ في الرو

عُرْب أبقى على الليـــالي غِــلابــــه !(٢٢)

أو مريض طاحتْ به أوصابُـهُ

صاغها الوهمُ للوري وخلابُهْ(١١٨

لـذوَى عيشُهـا وجفَّ جنَّابُـهُ

خالداً بعد كلِّ ملكِ كتابُهُ!

ل تُغنّى والنيلُ طلم عُسابُهُ

هيم ، فالشعرُ طالَ عنَّا غيابُـــهْ

ن غریباً یَزْری علیه اغترابُهُ(۱٬۹

لَ عليه أذى الساعَ هيابُهُ(٢٠)

مَ ذُعافاً بيانه ولهابه الله الله الله الله الله الله

رَ فَأَضَعَتْ قَشْيَبِةً أَثُـوابُـهْ ؟

عَسَلٌ طابَ في المذاق مُذابُهُ ؟

ض ودوًى من الغراب نُعــــابُــــهُ

- (١٩) يزري عليه : يعيبه .

- (٢٠) المذهب : إشـارة إلى الشعر الحـديث الـذي كـمر قيود الصرف والنحـو واللغـة والعروض
- - ـ الهباب : النشاط والسرعة

والقافية .

- (٢١) الذُّعاف : السم أو سم ساعة .
- اللهاب واللهيب : مصدران لفعل (لَهَب) (٢٢) غالبه غلاباً : قاهره ونازعه .
- ۲۸٦ -

⁽١٨) خَلَبه خَلْباً وخلاباً : خدعه بلطيف الكلام .

ود لَّما هبَّتْ وثـارتْ كَعــابُــهُ(٢٣) ـبَ وأيُّ القلوب باخَ التهابُهُ(٢١) ــر، وكم حرّكَ الورى تَلْعابُـهُ(٢٥)

ــر سـواءً نيــوبُــه وصِــلابُــهُ

ما تبالي والجمُّ غضُّ إهابُهُ

همها اليوم ربعها ومصابه

رجـــالٌ تحلــو لهم أســـلابُــــهُ(۲۷)

صارماً يكمُ المنايا قِرابُهُ(٢٨)

وكأنَّ العَراءَ تعـوي ذئــــابُــــهُ

فترى في سطورها لَعبَ السحـ ثـــائراتٌ بهــولهنَّ عِقـــابُــــهُ(٢١)

فكأنَّ الأســـودَ تــــزأرُ زَأراً

جبـلٌ ثــائرٌ وحُمْرُ المنـــايـــا كلُّ ليثِ على صِلاب من الصح

وفتاةُ الحمى أمامَ فتاها

تركتُ خـدْرَهـا وعـافتُ حـلاهـا

هالَها أن يَستعبدَ الوَطنَ الحرُّ ـ لبستُ درْعَها وهزَّتُ يداها

يستقسلَّ الحمى فَيُغسلَ عسابُ المِ

فسقتُــهُ السرورَ كأســاً دِهـِــاقــاً بعـدَ أن أحرق الحــلاقيمَ صـابُــهُ'(٣٠) (٢٣) إشارة إلى قصيدة مطران « فتاة الجبل الأسود في حادثة جرت قبل استقلال ذلك

أرأيتَ الخليل في الجَبَل الأس

خلَّدتْه قصيدة تُلهبُ القل

الجبل » وفيها يتحدث عن فتاة تنكّرت في زيّ فتّى وقاتلت الأتراك قتـال الأبطـال . و (الجبل الأسود) إقليم على شاطىء بحر الأدرياتيك إلى الشمال من ألبانيا . - بنت كَعاب : نهد ثدياها .

(٢٤) باخت النار: سكنت وخمدت. (٢٥) التَّلعاب واللُّعب : مصدران لفعل (لَعب)

(٢٦) الجبل الثائر : هو الجبل الأسود .

ـ العقاب : ج عقبة وهي المرقى الصعب من الجبال .

(۲۷) الأسلاب : ج سَلَب وهو ما يُسْلَب . (٢٨) الصارم: السيف القاطع.

> (٢٩) العاب : العيب . (٣٠) كأس دهاق : طافحة .

ـ الصابة : شجر مرّ ، وجمعه صابّ

كان من ذُلّــهِ انتحـــابُ بنيـــه
هكـــذا هكـــذا دروبُ المعـــالي
هــــذا هكـــذا دروبُ المعـــالي
هــــنـــهُ بـــاخلـــالُ منه اك درانً

نبت الغرسُ واستـــوتُ أهــــــدابُـــــهُ قُمْ تــأمَّــلُ تجـــدُ من العُرْبِ شعبـــاً ﴿ زَحَمَ الأرضَ والسماءَ وثـــابُــــهُ(٣٠)

مُّ تأمَّلُ تجدْ من العُرْب شعباً زَحَمَ الأرضَ والساءَ وِثابَدهُ" ما الذي نامَ عن طِلاب المعالي كالدي غُرَّة المعالي طِلابه فَن المجدد وحيدة والسيابة وألى المجدد زحفَة والسيابة ورثَ الفنَّ والحضارة والعلْ مَ ، فهذا ميراثُه واكتسابه

وإلى المجد زحف وانسيائه منها دوره وفكت رقسائه منها دوره وفكت رقسائه عن مداه وهاده وهضائه واغتصائه و اغتصائه و اغتصا

فغدا من عزّ البنينَ انتحائه

ما احتمالُ الأذى وما إرهـابُـــهُ ؟

أ ، وهيهات قهره واغتصابه ولقد فجر الدموع انشعابه (٢١) مشرق كالضّحى فهذا عتابه يه إلا التفافه واعتصابه ب ؟ فقد طال في الشقاق عذابه

الله عليها ودادة وحبابه (۲۲)

لم يَرُعني غيرُ انشعــــاب يسير إن يكنُ في العتــابِ عنــوانُ ودَّ فتى تلتقى الـــديـــارُ ؟ ولا را

أحرامٌ أن يستريــــخ حمى العُرُ

طَرَحَ القيــدَ والحـــديـــدَ فحلَّتُ

فشي مُطْلَقَ الخُطا ما ثنتْـة

حَسِبَ الغربُ قهرَه شَرْبِةَ المِا

هاكها ياخليلُ أنشودةَ القل

(٣٢) الانشعاب : الافتراق والتباعد .

(٣٣) الحباب : الحُب .

⁽۳۱) الوثاب والوّثب : مصدران لفعل (وثب)

ت ۱ : ۱۹۵۹

 ⁽٣٤) رَجُلٌ مِلْمٌ : يجمع قومه وعثيرته .
 (٣٥) ندّ البعيرُ : نفر شارداً ، وندّت الكلمة : شذّت .

⁽٣٦) فلَّ السيفَ : ثلمه

ـ الرُّوع : الحرب .

إبراهيم هنـــانــو "

ألقيت في المهرجان الكبير في مدرج الجامعة السورية

لمن النعش مائجاً بمصابِه ؟ واحفاً بالحمى وزَهْو شبابِهُ مشرفاً كالهدى يَرِفُّ عليه وطن مُشرق بعز رقابِهُ(١) يدهبُ الخائنُ المغمَّسُ في الحَوْ ن ولم يهتِفْ هاتف بذهابِهُ(١) ويغيبُ الأمينُ في ظُلمية الأر ض فيهتز وجهها لغيابه أترى في مواكب النعش سيف الد ولة العضب مُفْلتاً من قرابه ؟ (١) نفض القبر نفضة هزّت الشا م فسالت بطاحها بركابه ينزحمُ الرومَ والمنايا تُزجِّي غمرة الرومِ عن ظلل قبابهُ(١)

﴿ إبراهيم هنانو: (١٨٦٩ ـ ١٩٣٥)م:

أبو طارق إبراهيم بن سليان ، ولد بكفر تخاريم غربي حلب . من كبار المجاهدين في الثورات الاستقلالية بسورية ، تعلّم في المدرسة الملكية بالاستانة ، ولما دخل الجيش العربي مدينة حلب فاتحاً انتُخب عضواً في (المؤتمر السوري) بدمشق ، وعضواً في جمعية (الفتاة السريسة) ، ولما احتل الفرنسيون دمشق وحلب ، امتنع إبراهيم بشالي حلب بقوة من المتطوعين الوطنيين ، فقاتله الفرنسيون فظفر ، ثم خاض سبعاً وعثرين معركة في الثمال السوري ، لم يُصَبُّ فيها بهزيمة ، ثم اعترضته قوة فرنسية ، فقاتلها ونجا ، وبلغ عاصمة الأردن ، ثم زار فلسطين ، فاعتقله البريطانيون في القدس ، وسلموه إلى الفرنسيين ، فسيق الى حلب ، وحوكم محاكمة انتهت بأن عدّوا ثورته سياسية مشروعة ، ثم تحوّل إلى الميدان السياسي وكان منهاجه « لا اعتراف بالدولة المنتدبة فرنسا ولا تعاون معها » .

(عن الأعلام للزركلي)

- (١) الرَّقَابِ : ج رَقَبَة وهي العنق ، وجُعلت كناية عن جميع ذات الإنسان .
 - (٢) الخَوْن والخيانة : مصدران لفعل (خان) .
 - (٢) سيف الدولة علي بن عبد الله بن حَمْدان أمير حلب وممدوح المتنبي .
 - العَضْب : السيف القاطع .
 - (٤) تزجّي : تسوق .

سَعَةَ الأَفْق وامتدادَ جَنابهُ(٥) في لفيف من آل حَمْدانَ غَطُّوا أم أتــــاهُ على الضحى نعي إبرا همَ فانصاعَ في حِداد ثيابهُ^(۱) ومشى في كآبـــةِ النَّعْى ولهـــــا نَ يُناجِي النَّعِيَّ نجوي اكتئابه (۱۷) رُ ترامتُ على ضياءٍ تُرابِـــهُ أمــةٌ في جنــازةِ لَمُّهــا القبـ يالسلب الجمى ويا لاغتصابة في التفاف من القلوب تُنادي هـادئــاً كالنسيم فـوق عُبــابــهُ(^) زحفَتُ كالخِضَمُّ والحـــزنُ يطفـــو في خشوع الأسى وفي كَمُـدَةِ الحـز أين مَنْ قـــال : ليس في الشـــام حسٌّ ؟

ن غَناءً عن دمعها وانصب ابه (١)

هَــــدَأُ الشـــــامُ عن قُيـــودِ صِحــــــابـــــــهُ

ر ؟ فهذي الوفودُ رمزُ اضطرابهُ أو لم يُبصروا الــوفــودَ على القبــ نَ اهتزارُ الحمي بهَــول انقــلابـــهُ أوَ لم يسمعــوا على النعش ألحـــــا بُ فألقى بنارهِ ولُهابهُ(١٠) لَهَبُّ في القلـوب ضـاقَ بــه القلـ لموبُ تلهو به نُيوبُ ذئابهُ ؟ هل تنامُ الديارُ والوطنُ المغ

(٦) انصاع : انفتل راجعاً مسرعاً .

⁽٥) آل حمدان : من قبيلة تغلب بسطوا سلطانهم على الشمال السوري ، اشتهر منهم سيف الدولة وأبو فراس .

⁽٧) النَّعيُّ : المُنْعيُّ . (٨) عُباب البحر: موجه.

⁽٩) الغّناء والغني : مصدران لفعل (غَنِي) .

⁽١٠) اللَّهابِ واللَّهيبِ : مصدران لفعل (لَهَبَ) -

ـر هُدى الحقّ في أجيج شِهابـهُ(١١) في يَدَي حَمْدانِ وفي أعقابهُ(١٢) بنْتُ حَمْدان لم تُضِعْها الليالي ــــكَ الرّو مَعْقِـــلٌ ، في حِرابـــــهِ اشتبـــ

الرومَ عن حـــديــــدِ حِرابــــهُ(١٣) مُ ، سَــل تِ وولِّي شبابُهُمْ عن طِلابـــهُ كابَــدوا في طِــلابـــه أحمرَ المــو علقت إبراهيم في نصرة الحـ قً وحامتُ على هُـدى مِحرابــهُ لفها الله مَوْسُلاً في يديه وتحامى الردى موالج بابه (١١١)

سَّكَبَ النورَ والهـدى في جوانيـ ـهـا فــاجَتْ بنـورهِ وانسكابــهْ(۱۰) لَهَبُ النار من هدير خِطابهُ(١٦١ هَمْســةٌ تُلهبُ الربــوعَ ويسجــو كلُّ قلب لــودَّه وحُبـــابــــهُ(۱۷) كلُّ أَذْن لصوتـــه وصـــداهُ هكـذاً اللُّـكُ طـاعـةً وسماعً

في اقتحام الهَلاكِ أو في اجتنـابـهُ يا أبا طارق وهـذي الأضاحي الشم تحتُّ غَوْر الحمي وفوق هِضابـهُ(١٨) نَبَتَ الــدوحُ واستطـــالَ عليهـــا وتدلّى النباتُ في أهدابه

⁽١١) الأجيج: الاضطرام وشدة الحّر.

ـ الشهاب : الكوكب وكل مض، متولد من النار . (١٢) بنت حمدان : كناية عن (حلب) .

⁽١٢) الْمُقْتِل : اللَّجَأُ أُو الجِّبلُ المُرتفع .

ـ الروم : إشارة إلى الحروب بين سيف الدولة والروم التي سجلها المتنبي في شعره .

⁽١٤) الموثل : الملجأ .

ـ المؤالج : ج مَوْلج وهو المدخل .

⁽١٥) الجواني : الجوانب . (١٦) سجا يسجو: سكن ودام .

⁽١٧) الحياب : الحب والود .

⁽١٨) أبو طارق : كنية إبراهيم هنانو .

نــــاعٌ من شرابـــــهِ متروّ كاحمرار الغَـــداةِ لــونُ شرابــــهُ وسَـواءٌ أجــادَهُ الغَيْثُ أم ضَنَّ على تِرْبِهِ بفيض سَحابِهُ من دماء الشَّبناب ريُّ ثَراهُ ورفاتُ الشيوخ طيبُ رحابـهُ حَقَ فمارتُ ساقةُ بالتهابـهُ(١١) تــــــورةً كالجحيم ألهبتِ الأفْ غَمَسَتُ في نجيعِهـــا وطنَ الخُلُـ ـد فسال النّجيعُ سَيْلَ شعابهُ كَتَبَ المجـدَ في لظـاهــا هنــانـو يقطُرُ المجدُ من دماء كتابـهُ(٢٠) ـر ضِرابـاً ويـالهـول ضِرابــهُ! في شباب على الأباطح كالده فجر ملآنُ من رفيفِ لعابـــهُ ؟ كيف يحونَ نورَها ولعابُ الـ

أمــةٌ تَنْشُــدُ الحيـــاةَ ومــــاضِ ض فضاقتُ فِجاجُها بانسحابهُ كلَّ رَذْل لصَـدْعِـهِ وانشعـابــهُ حـاولـوا صَـدْعَ شَمْلهـا واستثـاروا حَجَبَ اللهُ كيدَهُمْ عن مغانيه لها فعاشتْ منيعةً في حِجــابــهُ كلُّ رَبْعِ يَضِجُّ من أجلاب (٢٢) عفشوا أجلاب الحثــالات فيهـــا واصطفاهم لهدميه وخرابة خلـــقَ اللهُ للعارةِ قـــومــــــأ ــزونُ تبكي عيـونُـهُ من يَبـابـهُ(٢٢) يَعْمُرون الجيـوبَ ، والــوطنُ الحــ (١٩) ثورة : إثارة إلى المعارك المتلاحقة في الشال السوري ضد الفرنسيين .

ـ مار يمور: ماج واضطرب.

(٢٢) اليباب: الخراب.

⁽٢٠) الكتاب والكتابة : مصدران لفعل (كتب) .

⁽٢١) الوثاب والوثب : مصدران لفعل (وثب) . (٢٢) عَفَش الشيءَ يَعْفِشه : جمعه .

ـ الأجْلاب : ج جَلَب وهو ما تجلبه من بلد إلى بلد .

_ الحُثالات : ج حُثالة ، وحُثالة الناس : رُذالتهم .

ـب ولم يَشْرَكـوه في أسـلابـهْ ؟(٢١) م انطــوى كلَّ منهمُ في نقــابــهُ

ت ويلهو الغُرابُ في تَنعابـــهُ(٢٦)

ـــــدِ حَمَتْ إبراهيمَ ذُلَّ غِــــلابــــهُ

لَجَبَ الصدر أو هدوءَ اصطخابه (۲۸)

نَـذِرَ الروحَ والــدمَّ الطـــاهرَ الفيـ ﴿ حَنْ لَشَعْبِ يَدُوبُ فِي أُوصَابِهُ(٢٧)

مـذهبٌ كالضحى يشعُّ شعـاع الْـ حَـقِّ كالشمس في نصـوع صـوابـهُ

في اللبـاب اللبـاب من وَضَحِ الحـ _ ق فــأكرمْ بطيبـــهِ ولُبـــابـــهُ

لستَ من إبراهيمَ إن كنتَ ترضى ﴿ ثِقَــلَ القيـــدِ واحتمالَ عَـــذابـــهُ

أيُّ لص لم يَحْرُســوه على السلـ

لو يسيلُ الحياءُ في أُوجُهِ القو

عَصَبٌ مائعٌ ووجهٌ صَفيقٌ

قيدوا الرأي خشيةً أنْ يفيض الـ

يَلْهَفُ العندليبُ في خفتة الصو

في سبيـل الخلـودِ شيخـوخــةُ الحــ

ومضى في نِضــــالِـــــهِ مــــــا يبـــــــالي

لو طَلَيْتَ الأقفاص بالذهب الإب

(۲٤) شَركَه يَشْرَكُه : صار شريكه .

(٢٦) لَهُفَ يَلْهَفَ : حَزِنَ وَتَحَسَّر .

(٢٨) لَجِبَ البحرُ لَجِباً : هاج . (٢٩) الذهب الإبريز: الخالص.

(٢٧) الاوصاب : ج وَصَب وهو المرض والوجع الدائم .

ـ الأسلاب : ج سَلَب وهو ما يُسْلَب .

(٢٥) الصفيق : الوقح ، والوجه الصفيق لا حياء له .

- Y98 _

أيهُ الحسامُ في الأَفَق الطَّلُ قِ ويعتاضُ حبسَهُ عن هِبابِهُ (٢٠) الدماء الدماء الدماء يال مروا ن فقد ضجَّ تِرْبكُمْ من لُوَابِهُ (٢١) بَلُوا الأَرضَ وأخضِبوا وَجُهَها الحَرِّ فلا يَشْفي اليسومَ غيرُ خِضابه أيشور الحُبْشانُ والوطنُ النا عِسُ مُغْضِ على أذى أصحابِهُ (٢١) كَذَبَتُ دعوةُ الحضارةِ في الغَرْ بِ وهذا عنوانَها في ,,انتدابِهُ (٢٢),, قد تظنُّ السرابَ ماءً على القف صرويَعْري بالقفر لمع سرابه قد تظنُّ السرابَ ماءً على القف

\$ \$ £

نَديَتُ بالأَسى وفيضِ انسيابِهُ مَتُ عن الضمِ في شديدِ انتيابِهُ(٢١) عي يعودَ الحمي إلى أربابِهُ

١٠ كانون الثاني ١٩٣٦

كتب في كتابه « أنا والشعر » في معرض حديثه عن الشعر الوطني :

« ولكن الحفلة التي هاج الناس فيها وماجوا ، وكنتَ ترى العائم فيها تتطاير في فضاء مدرّج الجامعة في دمشق ، إنما هي حفلة إبراهيم هنانو أحد زعماء الشام ، وكان من نتائج هذه الحفلة أن أضربت دمشق خمين يوماً ، أقفلت فيها الدكاكين والخازن والمتاجر احتجاجاً على

يا أبا طارق وهذي القوافي

سَهرَتْ بعــدكَ العيــونُ فــلا نــا

ة *ما بالحمى وأرب*اب حتّـ

(٣٠) الهباب : النشاط .

⁽٣١) الدماء : مفعول به لفعل محذوف تقديره : الزموا الدماء ، أو اطلبوها .

ـ آل مروان : كناية عن أهل سورية .

ـ ان مروان : كنايه عن اهل سوريه .

ـ اللؤاب : العطش .

⁽٣٢) الحبشة بلاد الحُبْشان (المحيط) وقد ثار أهل الحبشة على الاجتياح الإيطالي سنة ١٩٣٥ في عهد موسوليني ، ودام هذا الاجتياح حتى سنة (١٩٤١) .

ر (٣٣) إشارة إلى صك الانتداب الذي جعل فرنــة دولـة منتـدبـة على سوريـة ولبنــان من قبل جمية الأمم .

⁽٣٤) انتابه انتياباً : أتاه مرة بعد مرة .

الفرنسيين وسياستهم ، حتى كان من نتائج هذا الإضراب نزول الفرنسيين على إدارة البلاد ، وعقدهم معاهدة سنة ١٩٣٦ ، فلم يتجلُّ الشعور الوطني في حفلة تجلّيه في حفلة « هنانو » وقد جاءت في قصيدتي الأبيات التالية : »

وأورد (٥) أبيات هي (٣٦ ـ ٤٢ ، ٤٤) .

رم____ز النضيال!

ألقيت في تأبين هاشم الأتاسي⁴ في حمص

فإذا بكيْتُ فقد بكيْتُ جراحى! الربعُ ربعي ! والبطاحُ بطاحي زحموا البَراح فماجَ كلُّ بَراحِ(١) أين الذين إذا الديارُ دعتْ بهمُ فتَهــــزُّهُ في غُــــــدوةِ ورواح^(٢) يغدو الفؤاد على مراتع ذكرهم

__امِهمْ أصْحى وأسكرُ من جَني أيــــــــ

تَحْسَبُ مِشْيتي كالصّــــاحي(١) سكران! ذهبتُ شيوخُ الشام بعدَ شبابها

تحت الـدُّجُنَّـة والضحى اللَّاحِ^(١)

همد اللهيب وراء كل صفاح^(ه)

لا مَشْربي صافٍ ولا أقداحي(١)

طاشم الأتاسي : (۱۸۷۵ ـ ۱۹۹۰) م

كانوا اللهيب على صفاح جبالها

وبقيتُ بعــدَهُم غريبـــأ مــوحَشـــا

ولد وتوفي بحمص ، تقلم بالمدرسة الملكية في الأستانة ، وانتُخب رئيساً للمؤتمر السوري في العهد الفيصلي ، ورأس الوزارة سنة ١٩٣٠ ثم استقال حين دخل الفرنسيون دمشق . اعتقلــه الفرنسيون في أواخر الثورة السورية سنة ١٩٢٦ . ترأس الكتلة الوطنية سنة ١٩٣٢ وكان رئيساً للوفد السوري بباريس سنة ١٩٣٦ . انتُخب رئيساً للجمهورية السورية ثلاث مرات ، كان نقى السيرة ، عف اليد واللـــان ، قوام زعامته النزاهة والإخلاص . (عن الأعلام للزركلي)

- (١) البَراح : المتسع من الأرض لا زرع به ولا شجر .
 - (٢) الرّواح : العشي .
 - (٣) صحى السكران يَصْحى : ذهب سُكرُه .
 - (٤) الدُّجْنة : الظلمة .
 - أبض لمّاح: شديد البياض.
 - (٥) الصفاح ج صفح وهو الجانب.
 - (٦) أوحش الرجلَ : جعله يستوحش .

هَبَّاتُـهُ في الجِـوِّ دونَ جَنـاح حتى طويتُ من الشباب وشاحى يا لهفتاهُ على الصّبا المراح!

تُضني القلوبَ بهـا ضَني الْمُلْتــاح(١) أو ما ترى تحتَ الضلوع مَضاضةً ؟

___ الأض___لاعُ أيَّ رَزاحٍ إني أخاف عواقب الإطفاح(^)

عَصْفُ الرياح على صفيح الباح^(١) أعيتُ غـواربُــة على المـلاّح ِ(١٠)

فوقَ الديار بخُلقهِ الفيّاحِ(١١) وصدى النَّفاح وراءَ كلُّ نفاح(١٢)

فتمــوجُ ريّــا من دم وأضــاح^(۱۳) مَشْيَ الأمين أمـــامَ كلِّ كِفـــاحِ ملء العيون ولا رفيف أقاح (١٤)

(٩) الباحة : معظم ماء البحر . (١٠) تربّد: تغير لونه .

رزحتْ به

ـ ادلهم : اشتد سواده .

(٨) أطفح الإناء إطفاحاً : ملأه حتى يفيض .

كالطير قُصَّ جناحُــة فتعطلتُ

تلك الليالي ما طويْتُ وشاحَها

مَرَحٌ تقضى والصِّبـــا في إثْره

في كلِّ يــوم حرقــةً بقلــوبنــــا

طَفَحَ الإناءُ ولم نُطِقُ إطفاحه

البحرُ تهدأ باحمة فيَهيجُها

فإذا تربُّد وادلهم عُبابُه

خَلَتِ الديارُ فلستَ تبصرُ هاشماً

رمزُ النضال على شباب زمانِها

يُزجى المواكبَ تحتّ ظـلَّ لـوائِـهِ

حَمَلَ الكفاحَ على الجمي ومشي بـه

ووراءَهُ مساضٍ يَرفُّ ضيـــاؤهُ

ـ غوارب الماء : أعالى موجه ، مفردها غارب .

(١١) الفياَح : الفياَض ، ورجل فياَح : فياض بالعطاء الواسع الكثير .

(۱۲) نافح عنه : دافع عنه .

(٧) التاح : عطش .

(١٣) أزجى : ساق . (١٤) رف يَرف : تلألأ .

- Y9A -

وكأنه جبل تحوط ظلائه تاريخ قوم في الجهاد سِماح (۱۰) لم يشتر الدنيا ببيع ضميره إن باعه في الناس كل شَحاح (۱۱) فيه انطوى تاريخنا وتدفقت بين السطور بلاغة الإفصاح في كل ظل من ظلال بقاعنا ذكرى دماء من فتى مساح (۱۷) لو ترتوي الأدواح من رَشَفاتها روّى الرشيف مغارس الأدواح (۱۸)

همُ الشباب أمامَ كلِّ مُطاحِ (٢٢)

☆ ☆ ☆
 أتظن عِمْص أن جِلَق دونها دمعاً يَفيض من الأسى الملحاح ِ

ليس المصابُ مصاب حمي وحدة الله المصابُ مصاب حمي وحدة الأبراح (١١) كلُّ الربوع تعديم الله الأبراح (١١) نفض الأس ساحاتنا يوم الدي والذي ياتُ تفوج ما ع السّاح (٢٠)

نفض الأسى ساحاتنا يوم الردى والذكريات تفوح مِلْءَ السّاح ِ (١٠) فجرت مدامعُنا طِفاحَ قلوبنا لم يتسع للدمع أيَّ طِفاح ِ (١١) والجرح يَبْرُدُ ثمَّ يُدمي جوفَ جرح يسيل بجنبِ النَّضَاحِ

\$

أينَ الشيوخُ ! وأين ماقَـذَفَتْ بهمُ

(٢٠) الساح والسّوح والساحات : جموع للساحة .

⁽١٥) السَّمَاح : ج سَمْح وهو الجواد الكريم . (١٦) الشَّحَاح : البخيل . (١٥) الشَّحَاح : البخيل .

⁽۱۷) المِسْماح : الجواد الكريم . (۱۸) الأدواح : ج دوحة وهي الشجرة العظية .

 ⁽١٨) الأدواح : ج دوحة وهي الشجرة العظية .
 _ رشف الماء رَشْفاً ورشيفاً : مصه بشفتيه .

ـ رشف الماءَ رَشْفاً ورشيفاً : مصّه (١٩) الأبراح : ج بَرْح وهو الشدة .

⁽۲۱) الطَّفاح : المِلْء . (۲۲) أطاحه : أهلكه ، فهو مُطاح

T99 -

من خـاطـري ومحوْتُ أيَّ صُراح(٢٣) أَيْسُرُّ قـومي إنْ مسحتُ حقــوقَهمُ ماكنتُ أنعَمُ بالحمي الرَّحْراحِ(٢١) لو لا الشيوخُ على الحمى وجهـادُهمُّ سَبْقَ الرياحِ تَهُبُّ فوقَ رياحِ السابقون إلى بناء حياضه حتى استفاق على صدى الإلحاح ضَجُّوا وضجَّ على الحمى إلحاحُهُمْ وعلا نجومَ الليل كلُّ بَحــاح(٢٥) بحِّتْ على هامات، أصواتُهمْ فَن الْمُطيحُ لَخَطْبه الفَدّاح ؟ إِنْ كُنتَ تنسى فادحات خطوبه صَدئَتُ سلاسلَهُ على أشباحِهِ حتى رمـوا بســلاســل الأشبــاح أَيْسُرُنِي غُــلٌ على أعنـــاقِهمْ الغُـــلُّ عُلَى والسَّراح سَراحى! إلا لِتَسْلَمَ عــــزهُ الأرواحِ ماهانت الأجسامُ في أفيائهم غضِبوا وإيمانُ القلوب سلاحُهمُ تَفْري القلوبَ ظُباتُ كلُّ سلاح(٢١) لـــو تُفْصـــح الألـــواحُ عن ثــــوراتهمْ ـــورتهم على الألــــواح^(٢٧) لسمعتَ ثـ فجلا وخلَّى الشامَ بعـدَ جماحِ جمحوا فطاح على الجاح عدوُّهُمُ ظنّ الديارَ مُباحةً جنباتُها

ظنّ الديارَ مُباحةً جنباتُها ماكان جنبُ ديارِنا بُباحِ كَالمٌ تُكبَحُ ساعةً أمواجًه حتى يشورَ المُ بعد كِباحِ (١٨) وإذا الخِضَمُ كأنه شَبَحُ الردى يطغى ويطمحُ فوق كل طباح (١٦)

(٢٩) الطَّياح والطموح : مصدران لفعل (طَمَحَ) .

⁽٢٣) الصُّراح : الخالص من كل شيء . (٣٤) الرحراح : الواسع .

 ⁽٢٥) البَحاح : غِلَظ في الصوت وخشونة .
 (٢٦) الظبات : ج ظُبة وهي حدّ السيف ونحوه .

⁽٢٧) الألواح : جَ لَوْح وهُو كُل صفيحة عريضة خشباً كانت أو عظماً ، يريد بها عظام

الشهداء . كَبَح الدابة باللجام : جذبها به لتقف .

حتى يسذلً لمسوجه المجتساح يجتاحُ ما يثني اندفاعَ عُباب

هــذي الربوعُ بنـو أميــةَ أهلُهــا

غـــاز فجرَّ الغــزوُ أيُّ رَبـــاحِ

مثـــلَ المغير على الحمى بنُبــــــاحِ

غُنيتُــــهُ في صَبْــوتي ومِراحي(٢١)

كالعندليب هززتنة بصداحي

خفَّفتُ لوعتَها بـدمع نُـواحي

قلقأ على الإمساء والإصباح

وإذا نَعمتُ نعمتُ بـــالأفراحِ!

هيهاتَ تُطُفىءُ غُلِّتي ولُواحي(٢٣)

هيهات أسلو عن هدى الأوضاح (٢٦)

الحِدُ يضحكُ في ذَراها الضاحي^(٢٠)

إضربُ بعينـكَ هـل غـزا أفـاقهــا

ليس المقيمُ على الحمى بــــزئيرهِ

أيرادُ مني أن أهـــدَّمَ مـــاضيــــاً

فـإذا صـدحتُ على منـــابتِ وردِهِ

أو كنتُ أسكبُ بـالنُّواحِ شُجـونَـهُ

أمسي وأصبح في مدار زماميه

فإذا شقيتُ شقيتُ من أتراحِــه

هذي دموعي قد نثرْتُ نِظامَها

(٣١) المِراح : الاسم من مَرحَ الرجُل إذا اشتد نشاطه . (٢٢) الأوضاح : ج وَضَح وهو الضوء ، أو بياض الصبح .

(٢٣) النظام : الخيط الذي يُنْظَم فيه اللؤلؤ ونحوه ، شبه الدموع بحبات اللؤلؤ .

- 4.1 -

ـ الضاحى : البارز للثمس .

- الغُلَّة : العطش الشديد . ـ لاح يلوح لُواحاً : عطش .

(٣٠) الذُّرا : الملجأ .

وطنّ درجْتُ على هـــــدى أوضـــــاحـــــــه

ولقد تركتُ من النواحي جلّها وأخذتُ في لهفي ببعضِ نَواحِ إِنَي خشيتُ على الخضم عبابَ في لمنه فسيحتُ في لُجَ جِ من الضحُضاحِ (٢١) فسبحتُ في لُجَ جِ من الضحُضاحِ (٢١) فسيتُ لبانة ؟ في الله فضيتُ لبانية ؟ من جرح ربعي أو دموع بطاحي (٢٥) من جرح ربعي أو دموع بطاعيان ١٩٦١

⁽٣٤) الضحضاح : الماء اليسير ، أو القريب القعر .

⁽٣٥) اللّبانة: الحاجة .

رثاء هاشم الرفاعي

ألقيت في القاهرة في حفلة ـ تأبينية

زينَ الشبِّاب ولا شبابُ

قَ فَلَفَّفَتُ بِعِضَ الثيــــابُ

والليل مسود الخضاب

فعنى السحابُ إلى السحابُ(١)

أَفْتِقَ مَعْظَى بِــالضِّبِــابُ

طربَ الغوارب والعُبـــابُ(١)

أعيا فا ردّ الجوابْ(٢) ف فلا سلام ولا خطاب

ف لعلُّـــة يُرْوى اللـــوَابُ(١)

أدعو بهنَّ فلا أُجاب د وقلتُ : لا هُتــكَ الحجـــابُ

يـــــازهرةً لــــو أمهلتُ

ملأت نوافُحها الرِّحابُ(٥) جفُّ الصِّب وخبا الشهابُ

ذرّج المصابُ على المصابُ

هَتَفَ النَّعِــاةُ على دمشه

ورمتُ إلىُ محــــزنهـــــــا

فركبتُ متنَ الريـــح يــــــد

حتى لقيتُ النيـــــلَ مض

لما سألت بهاشم

فتقطُّ ع الأمـــلُ الضعيـ

فسدعوت بسالشعر اللهيد

فـــــــاذا القــــوافي شُرَّدُ

فَحَجبْتُ حـــزني في الفـــؤا

مازينة الدنيا ؟ إذا

- 4.4

⁽١) ركب متن الريح: كناية عن ركوبه الطائرة. (٢) غوارب الماء : أعالى موجه . والمفرد (غارب) .

ـ عباب البحر: موجه.

⁽٢) سأله الأمرَ وسأل به وسأل عنه : يتعدى بنفسه وبالباء وعن .

⁽٤) اللهيف: المتحسّر،

ـ اللؤاب : العطش . (٥) نَفَحَ الطيبُ : هبّ .

ولَساعـــةٌ منــــه أحبُّ إلىَّ من ملــــك الرَّقـــابُ لٌ على الحمي منك الغياب لهفى عليـــك فهــل يطــو ق نداءَهُم ! هل من إياب ؟ ! أفــــــا سمعتَ من الرفـــــــا نهبوا صباك ، ولم يبا لوا ما جنَوُا ، ويحَ النَّهـابُ(١) أخلاق أخلاق النذئاب ؟ أيفيضُ نـــــورُ العلم ، والـ ليت الصواريخ التي بلغتُ من القمر الهضـــــابُ تــــــــأتي بجيــــــــل لايروُ إِن لم يكن نسب قُراب (٢) الشعرُ نــاسب بيننــا لَّمَا أَمضَّتُ كُلُّ بِــــــابُ فَتَحتُ علىَّ جراحُــــــهُ ة والتصابي واللّعـــابْ(^) حتى تــــــــذكرتُ الفتَّـــــو ـ لم يبق من ماء الشبا ب وقـــــد جرى إلاً سرابُ أنعمُ بـــه غضَّ الإهــــابْ(١) تَ بــه ليـاليُّ العِــذابُ ف___إذا بكيتُ فقـــد بكيـ والجرح جرحى إن أذابُ(١٠٠)

⁽٦) النّهاب : ج نَهْب وهو الغنية .

⁽٧) ناسبه : شاركه في النسب ، يشير إلى أن المرثي كان شاعراً .

ـ القُراب : القريب .

⁽٨) لاعبه ملاعبة ولعاباً : لعب معه .

⁽٩) مُلِّي عَمَرَه : استمتع به .

⁽١٠) همى الدمعُ : سال لا يثنيه شيء .

تَ ضَريحَــه واتــلُ الكتــابُ(١١) إمش الهـــــويني إن بلغـ فوق الضريح مع الصّحابُ واجعل كلامك هستة والفجرُ محمرُّ اللَّعـــــابُ بَّ فريًّا سمَّ الهباب (١٢) إلاًّ على خَشِن التّرابُ ماذاق لندَّة غفوة م شعوره وهُجُ اللُّهابُ(١٢) ــدُ في الحجيءِ وفي الـــدُّهــــابْ فكأنَّـــه نــــارٌ تـــوقً ق كأنَّــه الصــدقُ اللَّبِــابُ(١٤) لم أنسَ شعراً في دمشـ لة والدعاء إلى الوثاب (١٥) فيــــه العروبــــةُ والرجــو ماً جاءً بالقول العُجابُ(١٦) لو ينطقُ الإيانُ يو نح ، صدقًه مل العياب (١٧) إيسانه مل الجوا فبثل____ عـــزً الحي وبمثلمه طماب النَّصابُ (١٨) ثُ والتغنُّجُ والــدِّعـــابُ ؟ هذا الشياب! فيا التخنُّ وطن تعبَّ ـــدَهُ وذابُ(١١) ذابت خشاشت على **☆ ☆ ☆**

⁽١١) الهويني : التؤدة والرفق ، تصغير الهُوني ، والهُوني تأنيث الأهون .

⁽١٢) الهباب : الغياب مدة من الزمان .

⁽١٣) اللُّهاب واللُّهَب : اشتعال النار بلا دخان .

⁽١٤) اللِّباب: الخالص من كل شيء .

⁽١٥) وثب وَثُباً ووثاباً : قفز وطفر .

⁽١٦) العُجاب : العجيب .

⁽١٧) العياب : الصدور والقلوب ،

⁽١٨) النصاب : الأصل . (١٩) الحُشاشة : بقية الروح في المريض أو الجريح .

عجبي لمن ألقى عليه للمحتب حتى أصاب أتشور مصر والدما أن يستفيض به الشّعاب ؟(١٠) إني أضِنُ بنيله الشّعاب أن يستفيض به الشّعاب (١٠) هي مثل النسيم على الحباب (١٠) لكنهم كالعاصف ت إذا دعوت إلى الغيلب (١٠) الملك ما رتعت بنو ه على المسودة والحباب (١٠) نخسل على شهد يطسو ف وآخر يَنفي السذّباب

ت ۱ : ۱۹۵۹ ش

كتب رحمه الله مايلي مقدمة لهذه القصيدة :

" جاءتني برقية من المجلس الأعلى للفنون والآداب في أيام الوحدة ، يدعوني فيها رئيس المجلس إلى المساهمة في تأبين هاشم الرفاعي ، كنتُ يومئذ في بلودان ، فأدركتني الحيرة ، لأني لا أعلم شيئاً عن هاشم الرفاعي ، والذي علمتُه أنه كان شاباً في ريعان الشباب . فتذكرتُ الشباب ، وأنا قد طويتُ الستين ، فبكيتُ عليه . وشرعتُ في نظم القصيدة ، وجعلتُ البكاءَ على الشباب نصب عيني ، كان هذا كله على ما أذكر يوم الجمعة . فانحدرت يوم السبت إلى دمشق ، وسألتُ أمين سر المجلس الأعلى بدمشق ، وهو مصري ، عن هاشم الرفاعي فلم يعلم عنه شيئاً وإنما قال لي : إنه كان ألقى في مهرجان الشعر في دمثق قصيدة ، فطلبتُ القصيدة ، واطلعتُ عليها ، فرأيتُ فيها الروح الوطنية الخالصة ، فأتمتُ قصيدة ،

⁽٢٠) الشَّعاب : ج شِعْب وهو ماانفرج بين جبلين .

⁽۲۰) شاغبه : شارّه وخاصه .

⁽٢٢) حبّاب الماء : معظمه أو طرائقه .

⁽٢٣) غالبه غِلاباً ومغالبة : قاهره ونازعه .

⁽۲٤) الحباب : الحب والوداد .

[☆] هذه القصيدة بلا تاريخ ، وقد قال رحمه الله في مقدمتها : إنه ألقاهـا بعـد مهرجـان خليل مطران في القاهرة ، فتاريخها هو تاريخ تلك .

القاهرة ، لإلقاء قصيدة في مهرجان خليل مطران ، وبعد المهرجان أقيت في جامعة القاهرة حفلة تأبين هاشم الرفاعي ، وكانت القاعة محشوكة (١) ، فيها الأساتذة والطلاب ، وفيها رجال الفكر والأدب . وكان التصفيق ممنوعاً ، فزاد المنع في خشوع الحفلة ؛ وأذكر أني لما شرعت في الإلقاء كنت أرى الأعناق تتايل بمنة ويسرة ، وكنت أسمع من حين إلى آخر ترديد : الله ! الله ! مما يدل على مبلغ الحزن على المرحوم هاشم الرفاعي ، والذي أذكره أنه قتل قتلاً . قتله

رفيقً أو رفقاءُ من الجامعة المصرية ، ولا أعلم شيئاً أكثر من ذلك . » .

وأشرت فيها إلى هذه الروح ، فتَمت هذه القصيدة في خلال ثلاثة أيام ، سافرتُ بعـدهـا إلى

اللبن .

⁽١) حَشَكَ الناقة : ترك حَلْبها حتى يجتمع لبنُها ، شبه القاعة الغاصة بالمستمعين بالناقــة الكثيرة

أم_____ !

أمي! ولستُ أرى في الأرض قــاطبــة أعــز منــك علــى الســمع والبصــر أعــز منــك علــى الســمع والبصــر نــاديتُــك اليــوم لا حِس ولا خبر في الحس والخبر ؟ فــادرت في القلب جُرْحاً كلمـا هَــدأت آلامُـــه اتقـــدت في القلب كالشّرر لــو تَمحين جعلت الصــدر مُتّكــا

لرأسيك الطُّهْر في الظلماء والحُفَر(١)

۱۰ أيلول ۱۹۵۷

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٤٥) :

« ... إني لم أحب أحداً في حياتي كلها مقدار حبي لأمي ، لقد شغل حبها كل ناحية من نواحي قلبي ، كانت مل هذا القلب ، لا تكاد الدنيا وزينتها تعدل جزءاً من هذا الحب ، وقد بلغ من ولعي بها أني كنت لا أستطيع أن أفاتحها بهذا الولع ، وقد كانت تشعر به ، كانت معاملة ، لها الدليا ، القدئ على عمة عاطفة ، ولقد كانت تسادلني عثال هذه العاطفة ،

كانت معاملتي لها الدليل القويً على عمق عاطفتي ، ولقد كانت تبادلني بمثل هذه العاطفة ، فكانت ترى الدنيا كلّها في ١٠ أيلول فكانت ترى الدنيا كلّها فيها ، حتى توفّاها الله في ١٠ أيلول ١٩٥٧ ، فما الذي قلتُ فيها من الشعر ؟ وقد رثيت رجالاً كثيرين من أهل السياسة والأدب والشعر ، رثيت رجالاً في القديم والحديث ، وكنت صادقاً في شعوري ، فلماذا لم أرث أمي حتى اليوم ؟ لماذا لم أقل فيها إلا هذه الأبيات : » .

(١) لرأسِك الطُّهْرِ : لرأسك الطاهر ، وهو الوصف بالمصدر كقولك : أنت رجل عَـدُلُّ أي : عادلٌ ، وهو رجلٌ ثقة أي : موثوق به .

ثم أورد الأبيات الأربعة ، وقال :

« وأنا قلت هذه الأبيات لأضعها على قبرها ، نضّر الله عظامها ، أظن أن العاطفة تستيقسظ في بعض الأحيان حتى تقوى وتشتد ، وحتى تغلب على كل منشور من القول ومنظوم ، فإذا فتش الإنسان في مذاهب البيان عن شيء يُصوّر به هذه العاطفة فلا يكاد يهتدي إلى شيء ، لأنها أقوى من كل بيان ، فالألفاظ في بعض الحالات عاجزة عن تصوير ما يشعر به القلب ، ولولا هذا العجز لرثيت أمي قبل كل واحد من الناس ، ولظهر على هذا الرثاء أصدق ما يكن ظهوره من شعور وعاطفة ، إلا أني لا أزال أتصوّر منزلتها في قلبي ، وأتصور هذا الغراغ الذي كانت تملؤه في هذا القلب ، فألوب حول شعر أفرغ فيه هذا التصوّر فلا يجيئني ، فأكم الأسى في قلبي وأقول : قد يكون السكوت في بعض المصائب أبلغ من كل

البـــاب الرابـــع

التأمل

قصائده (۱۵)

خيـــال الغـــد

يا خيالاً يطوف حول خيالي أيهـا الطيفُ مـــاوراءَك ؟ قُــلُ لي إنَّ لِي فيـكَ يـاخيـالُ مُنِّي إن

غـــــادَرَتْني رأيتَني في ضــــلال

شافيات من كل داء عُضال

لأرى فيـــــه صـورةَ الآمـــــال

أن يجيبَ الخيالُ عن تَسْالُ حين منسه شكلاً من الأشكال

ـرّ إمّـا أذيع عنــد الرجــال وكذاك الأيامُ في كلِّ حال(١) لُبُ من مَجْدِ باطل ومَعال ثم يسمو إلى رؤوس الجبال(٢)

في رفيف الضحى وجُنْـح الليــالي

من خُطــوب فــوادح الأثقــــال

ـرّ ومن مـــائـــه النمير الــزّلال في زَمان الإدبار والإقبال ما جرى قبلُ في القرون الخوالي

بــذكاء في عقلــه وصقــال(١) أَنْسُرُ الجِوِّ منه في أَوْجِالُ (٤)

باعثات على الحبور فؤادى فـــــــارفــع السترَ عن جبين خفيًّ كيف لي أن يُجيبَني ؟ ومُحـــالً شَبَحٌ دقُّ شخصًه لاترى الأعد

قُلَّبٌ لا يَقَرُّ طَرْفَ ــــة عين إنمـــا المـــالُ والقصـــورُ ومــــا نطــ طـــائرٌ لا يُسِفُّ غيرَ قليــل قد سقانا الزمانُ من مائه الم

وبلـونــا مــا كانَ عُسْراً ويُسْراً

نعرفُ اليومَ ما يكونُ ، وندري

واسع صدرة فليس ينديع السّ

ذُلُّـلَ المرءُ مُعضلاتِ جــــامـــأ خَرَقَ الجِـوَّ كالريــاح فبــاتتُ (١) القُلُب: الكثير التقلّب.

قر يقر: ثبت وسكن (بكسر القاف وفتحها) .

⁽٢) أسف الطائر: دنا من الأرض.

⁽٣) صقل الشيء صقالاً : جلاه وكشف صدأه .

⁽٤)الأوجال : ج وَجَل وهو الخوف والفزع .

^{- 414 -}

وترامَتْ به البحارُ وجالتْ في رفيق الضحى وجنح الليالي وتناجى عوالمُ الشرق والغر ب وما شَدّوا خَيْلَهمْ في ارتحال لم يَفَتُهُمْ سوى الوقوفِ على الغيد ب وعِلْمُ الغيوبِ صعبُ المنال راحــةُ المرءِ أن يقولَ دَعِ الأقصى المنالي

۱۹ رمضان ۱۳۳۱ ، بین (۱۹۱۷ ـ ۱۹۱۸) م

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٩) :

« لم أجد من أستلهمه في تلك الأزمة التي وقعتُ فيها إلا المنفلوطي .

لم أتقيّد بكل ما قاله المنفلوطي في نظرته : الغد ، ولكنّ روح الاقتباس ظاهرة على القصيدة ، وهذا مطلعها :

لفصيده ، وهدا مطلعها : يا خيالاً يطوف حول خيالي في حجاب يحكي سواد الليالي[♦]

يقول المنفلوطي في الغد :

« لقد غض الفد عن العقول ، ودق شخصه عن الأنظار ، حتى لو أن إنساناً رفع قدمه ليضعها في خروجه من باب قصره ، لا يدري أيضعها على عتبة القصر ، أم على حافة القبر ؟ »

فجاء في القصيدة بيت على هذا المعنى :

شبع دق شخصًه لاترى الأغ يُنُ منه شكلاً من الأشكال

لم يأت البيت على المعنى وحده ، وإنما جاءت فيه بعض ألفاظ المنفلوطي ، ومن هـذا النحو قوله :

« أيها الشَّبَح الملثم بلثام الغيب ! هل لك أن ترفع عن وجهك هذا اللثام قليلاً ؟ لنرى صفحة واحدة من صفحات وجهك المقنّع »

⁽٥) الفُلُك : السفينة ، يكون واحداً فيذكر ، وجمعاً فيؤنث .

الليالي » . فير الشاعر الشاني بعد صدور « أنا والشعر » فجعله « في رفيف الضحى وجنح الليالي » .

فجاء في القصيدة

فــــارفـــع المترعن جبين خفيًّ لأرى فيـــه صــورة الأمـــال

فنحن نرى أنـه لابـد في الاقتبـاس من أن تظهر آثـار اللغـة مرة ، وآثـار الفكر مرة ، ولكنّ المقطع الذي ظهر فيه الاقتباس الظهور كله ، إنما هو المقطع الآتي :

« ذَلَل الإنسان كل عقبة في هذا العالم ، فاتخذ نفقاً في الأرض وصعد بسلم إلى السماء ، وعقد ما بين المشرق والمغرب بأسباب من حديد ، وخيوط من نحاس . وانتقل بعقله إلى العالم العلوي فعاش في كواكبه ، وعرف أغوارها وأنجادها ، وسهو لها وبطاحها ، وعامرها وغامرها ، ورطبها ويابسها ، ووضع المقاييس لمعرفة أبعاد النجوم ، ومسافات الأشعة ، والموازين لوزن كرة الأرض إجمالاً وتفصيلاً ، وغاص في البحار ، فعرف أعماقها وتربتها . وأزعج سكانها ، ونبش دفائنها ، وسلبها كنوزها ، وغلبها على لآلئها وجواهرها ... » إلى أن ختم هذا المقطع بقوله : « ولكنه سقط أمام باب الغد عاجزاً مقهوراً لا يجرؤ على قرعه ، لأنه باب الله ، والله لا يُطلع على غيبه أحداً . »

فجاء في القصيدة :

قد سقانا الزمان من مائه المر _ ومن مائه النير الرال » ثم أورد بعد هذا البيت الأبيات الثانية الأخيرة .



الــــزمـــان

ما للزمان يجولُ كلُّ مَجال ؟ تتدافعُ الأيامُ في جَريانها يمشى الـزمــــانُ فــلا يُرى متلفَّتـــأ متحفــز في مشيــــه فكأنــــه يمضي فلا تلويه عن منهاجه لايستمل وليس يملك طرفَـــة لا يستقرُّ بـــه القرارُ إذا مضى يُمسى ويُصبح وهو معتنـقُ الرّدى متــوفــزٌ للشر إنَّ جَنــــانــــهُ يستهلـكُ الآسـادَ في أجمــاتهـــا في قــوة الأقــدار لا تُلــوي بـــه غضُّ الشباب فلا يَشيبُ قذالُه

ويَسيرُ في الغُــدُوات والآصـــال مثـلَ الريـاحِ تَهُبُّ في الأجـوال(١) في سَيْره عن يَمْنــــةِ وشمال سيلٌ تدفَّقَ من مكان عال في الخـــافقَين قـــوارعُ الأهـــوال^(١) في طيِّه الآنامَ غمض ليال^(١) فيطوف من جيل إلى أجيال فيصولُ بالأحداث كل مَصال^(١) ماض يدك شوامخ الأجبال(٥) وتَحيدُ عنه فوارسُ الأبطال^(١) بيضُ الظُّبي وفيــالــقُ الأقيـــال(^{٧)}

وتَشيبُ منــه ذوائبُ الأطفـــال

⁽١) الأجوال : ج جَوْل أو جُول وهو التراب الذي تجول به الربح على وجه الأرض . (٢) الخافقان : المشرق والمغرب .

⁽٣) استملَّ الشيءَ : ملَّه وسمُّه .

ـ الآنام والأنام : الخَلق أو جميع ما على وجه الأرض .

⁽٤) الـمَصال : مصدر ميمي من فعل (صال عليه) أي : سطا عليه وقهره .

⁽٥) الجنان: القلب.

⁽٦) استهلکه : أهلکه .

⁽٧) الظبى : ج ظُبة وهي حد السيف .

ـ الفيالق : ج فَيْلَق وهو الجيش العظيم .

ـ الأقيال : ج قَيْل وهو الملك من ملوك حُمير .

وقشيب أبراد القيـــاصر بـــال فَقَشيبُــــه في رونــقِ متجـــــددً مالت به الأقدار كلَّ مَال^(۸) من لم يُحطِّنُ نفسَــه من ريبــه أينَ النجاةُ لهم من الإزلال ؟(١) ويــلَّ لقــوم يُسْتَــزَلُّ رجـــالهمُّ يَسْتَنصِرونَ فيا لهم من نياصر ومَن الـمُغيثُ من الردى القتال ؟ قــد أنقضتُــهُ فـوادحُ الأثقـــال^(١٠) يمشــون في نهــج الحيـــاة وظهرُهُمْ إن الــــذين ينــــامُ عنهمُ دهرُهمُ أمنسوا الردى ومصارغ الآمسال فتراهُمُ في ظـلٌ عيش نـاعم رقّت حواشيه ، وغبطــة حــال ويُجرّرونَ سوابغَ الأذيال(١١١) يُسْقَـوْنَ من كأس النعيم دِهـاقهـا فنفوسُهمْ في النــائبـــات غَــوال لايــؤثرون على الحيــاة ممــاتهـــا

٢٦ شوال ١٣٣٦ هـ ، بين (١٩١٧ ـ ١٩١٨) م

كتب رحمه الله في ذيل هذه القصيدة يتحدث عنها وعن سابقتها :

«-باكورة الشعر بين (١٩١٧ و ١٩١٨)

القصيدتان مقتبستان : الأولى من المنفلوطي . والثانية من أديب فرنسي ، وقـد أشرت إلى ذلك في كتابي « أنا والشعر » وكتب في كتابه « أنا والشعر » ص (١١) :

« ... كنت أقلب النظر في مختارات من الأدب الفرنسي ، فاهتديت إلى قطعة لأحد

(٨) الممال: مصدر (مال) .

- . أَزِلُه إِزِلَالاً : حمله على الزَّلِل .
 - (١٠) أنقض الظهر : أثقله .
 - (١١) كأس دهاق : طافحة .
 - ـ ذيل سابغ : متسع .

⁽٩) استزله : كلفه الزُّلل وهو الزلق والـقوط .

خطباء الكنيسة في القرن السابع عشر وهو « ماسيون (علا) » عنوان القطعة : الزمن ، إلا أني رأيت أن الاقتباس عنها لا يشبه الاقتباس عن نظرات المنفلوطي ، لقد أخذت عن المنفلوطي طائفة من الأفكار لابأس بها ، وأخذت عنه بعض الألفاظ ، وإن كنت أتقيد به كل التقيد ، ولكن ما الذي أخذته عن « ماسيون » ؟ لا أدري ، لقد اتصلت بأدب أجنبي لا صلة لأدبنا به ، اتصلت بأفكار جديدة بالنسبة إلى أفكارنا ، وبتراكيب جديدة بالقياس على تراكيبنا ... » .

«طالعت قطعة « ماسيون » فرأيت أنه لا قدرة لي على تئبيت أفكارها في شيء من الشعر ، فإن شعر الشعراء الذين أنست بدواوينهم في القديم لم يألف هذا النحو من الأفكار . وإذا اشتمل شعر المتنبي أو شعر المعرّي على أشباه هذه المعاني ، فإن هذه المشتلات قليلة . ولا تظهر قدرة الشاعر في مثل هذه الأحوال إلا إذا ابتكر صيغة جديدة لأفكار جديدة ، على ألا تخرج هذه الصيغة عن روح اللغة ، إني أقرّ بعجزي في هذا المقام ، فإني من اثنتين وأربعين سنة أي من أول نظمي للشعر لم أستطع أن أبتكر صيغة شعرية أفرغ فيها.أفكار خطيب من طبقة « ماسيون » لقد قرأت قطعته ، فإذا أفادتني شيئاً فإنها ألمعتني الشعر إلهاماً . لقد فتحت لي باب موضوع لم يكن مفتوحاً من قبل ، فدخلت هذا الباب ، ولكني دخلته من الطريق التي ألفتها ، ولم أبتكر له مدخلاً آخر ، دخلت باب هذا الموضوع فوصفت الزمن على النحو الذي ألفه شعراؤنا في القديم ، واستعرت من بعض أولئك الشعراء بعض تراكيبهم ، فحوّلتها إلى ما أريد ، من ذلك قول المتنى في وصف الأسد :

في قـوة الأقـــدار لا تلــوي بــــه

والخلاصة : لم يأت في قصيدتي : الزمن ، شيء بما جاء في كلام « ماسيون » ولكنه ألهمني العنوان لا غير ، فخضت الموضوع وأنا لا أدري كيف كنتُ أخوضه ، فكنت أقرأ بعض

بيض الظبي وفيــــالــق الأقيـــــال

⁽ه) ماسيون Massillon (١٦٦٢ ـ ١٧٤٢) .

هو جان باتيست ماسيون ، خطيب وواعظ من رجال الكنيسة ، ولد في هيير من مقاطعة طولون في فرنسة ، امتاز بفصاحة لسانه ، وقوة تأثيره ، وعذوبة أسلوبه ، فكان من أشهر خطباء فرنسة في القرن السابع عشر .

كلام القطعة ، وأنقطع عن القراءة فتجيش في خاطري أبيات لا صلة لها بهذا الكلام ، من هذه الأسات : »

ثم أورد (۱۱) بيتاً هي (٣ ـ ١٣)

« ... لقد كانت هذه المرحلة وأعني بها مرحلة الاقتباس عن كبار الكتّاب أو عن أدب الغرب أول مراحل نظمي للشعر ، ولو ثابرتُ عليها لتغيّرتُ آفاق شعري ، ولكن هذه المرحلة لم يطل أمرها ، فلم أقل فيها غير هاتين القصيدتين : خيال الغد ، والزمن ، ثم انتقلتُ إلى مرحلة ثانية ... »

ربيسع الحيساة

ذهبت بطيب حياتك الأيام

إنَّ المشيبَ عن النعيم فطــــامُ

هـل كان يُرْجِي للشَّبـاب دَوامُ ؟

حَسناتُها ؟ فكأنّها أحلامُ

والعيشُ صافِ والحُتوفُ نيامُ(١)

والعيشُ رَنْفِ والحتوفُ قيامُ (١)

ما تستقل مضيضَها الأعلامُ (١)

إلا انجلت عن خاطري الأسقام

إلا استضاء بطيفك الإظلام

إن الرَّنــو الى ســواكَ حَرامُ^(١)

لا تستبيني بعـــــدك الآرام (٥)

مـــا تنثني عن ذكرك الأقـــلام

حتى انثنينا والضياء ظلام

عينٌ تمـــوت بسحرهـــــــا الآلامُ

أندُب صباكَ وقل : عليه سلام وَضَحَ المشيبُ فيا لقُبْح بياضه ولِّي الصِّب ما كانَ أقصرَ ليلَّــةُ واهـاً لأيـام الصّبـا كيف انقضتُ أيامَ كنا ، والزمانُ موادعً ثم اغتدينا والزمان منازع زمنَ الصُّبا جاشت بقليَ لـوعــةً ما جالَ ذكركَ ساعةً في خاطري مازارَ طيفُك في الظلام مذكّراً فإذا نظرتُ فأنت ملءُ نواظري وإذا عشقتُ فأنتَ مِلءُ جوانحي وإذا ذكرتُ فلستُ غيرَكَ ذاكراً كنـا وكنتَ ، ونورُنـا متـوقــدٌ كانت تطوف من الساء بهدنا

⁽١) الحتوف : ج حتف وهو الموت .

⁽٢) رنِّق الطائر : خفق بجناحيه ولم يطر .

⁽٣) استقلَّ الشيءَ : حمله ورفعه .

ـ مضّه الجرحُ مضيضاً : آلمه وأوجعه .

ـ الأعلام : ج عَلَم وهو الجبل .

⁽٤) رنا إليه رُنُواً: أدام النظر بسكون طرف.

⁽٥) استى قلْبَهُ : أسره بحبه .

ـ الآرام : ج رئم وهو الظبي والآرام هنا استعارة للغواني الحسان .

مَرَحــاً ، وتحســدُ عيشَنــا الهُيّــام

حتى رمـــانــــا الــــدهرُ والحكَّامُ حتى يطيب مع الـزمـان مُقـامُ

والعيشُ في ظلَّ الشبـــاب جَامُ^(١)

إنَّ الحيالة إذا مضيتُ حامُ

سيطولُ سَفْحُـــكَ للــــدمــوع على الطَّلي

ك حُرْقَ ـــةٌ وسَقـــامُ(١) هل ينفعُ العودَ اليبيسَ جَهامُ (^)

أيام الصبا ١٩٢٢

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (٤٤) :

أيامه فعلى الحياة سلام

ثم أورد (٧) أبيات هي (١ ، ٤ ، ٧ ـ ٩ ، ١١ ، ١٢) وقال :

« قلت هذه القصيدة وأنا في نضارة الصبا ، لم تنقض حسناته . ولم تكدُّر أيـامـه ، ولم

« إني أشعر بالحياة وأحب مذاهبها ، وأتملك بشبابها ، وأكره اكتهالها وشيخوختها .

وأكبر دليل على هذا التمسُّك وعلى هذه الكراهية قصيدة قلتها في أيام الشباب ، لا بل في أيـام

تنفُّض لذاته ، فلماذا هذا البكاء قبل أوانه ، وهذا التلهف قبل زمانه ، فكأني كنتُ أحسُّ وأنـا أقول هذه القصيدة بحرص على الحياة ، على صباها وشبابها ، كأني كنت أحس بلذة هذه

الحياة ، وقد تصوّرت في تلك الساعات أنه سيأتي يوم أبكى فيه على هذا الصبا وهذا الشباب ، على هـذه الحيـاة ولــذتهــا ، فكان من فرط حسّي أني لم أنتظر هــذا اليـوم ، فعجَّلتُ فبكيت

وتحسّرت في زمن لا معنى فيه لمثل هذا البكاء ، ولمثل هذا التحسّر »

(٦) الجمّام : الراحة .

بتنا نَجُرُّ ذيـولَنـا فـوقَ الثرى

لم نخشَ في الحكام صولةً صائل

رُدُّوا على ربيع أيالم الفتي

فالعيشُ في ظلِّ المشيب مضاضةً

ودّعتــه فَرَنــا إليَّ وقـــال لي :

ما في الحياةِ عن الصِّبـا منــدوحـةٌ

مَثَلُ الصِّبا مَثَلُ الربيع فإنْ مضتُ

الصبا ، وعنوانها « ربيع الحياة » .

ويَمَسُّ قلبَ

(٧) الطِّلى : اللذة .

(٨) الجَهام: المحاب لا ماء فيه.

الضعــــف

ف ومَنْ يَحنُّ على الضعيفُ ؟ يــا لهفتـاهُ على الضعيـ عُ بــالتَّليـــد ولا الطَّريفُ^(١) قَلِــقُ المنـــاجــعِ لا يُذّ ــــــأ بـــــالكثير ولا الطفيف^(١) نَهْبُ الحِـــوادثِ ليسَ يَهُ فُ مضى مع الربح العَصوف^(١) ف سما لــــه شبــــــــــُ الْحُتــــوف^(۱) أَوْ فَرَّ مِن شَبَـــــح الحُتــــو أو مــــالَ عن ضـــوء السيـــو ف عنى له ضوء السيوف(٥) أو جاءَهُ المَلكُ العسو فُ أبيح للمَلكُ العَسوفُ^(١) نُ من الضَّفيف ولا اللفيف (١) فــــإذا استُضيمَ فـــــــا يكــــو يــومَ الكريهــــة من حليفُ أين الحليف ؟ فمـــــــا لـــــــــة كَنَفِ المغـــــاور والكُهـــوفُ عشى إليـــــه الضمّ في أنّى لـــه ظــلٌ يــورّ

۳۱ آذار ۱۹۲۳

- (١) الطريف من المال: المستحدث وهو ضد التليد.
 - (٢) النَّهْب : الغنبة .
 - (٣) الريح العصوف: الشديدة.
 - (٤) الحُتوف : ج حَتْف وهو الموت .

 - (٥) عنى الأمرُ يعنى : نزل وحدث .

الشيءَ : جمعه .

- (٦) العَسوف : الشديد العسف ، والعسف : الظلم والجَوْر .
- (٧) يقال : « هو من ضفيفنا ولفيفنا » أي : مّن نلُّفَه ونضُّهُ إلينا إذا حزبته الأمور . وضَفُّ
 - (٨) وَرَف الظلُّ وريفاً : اتسع وطال ، ومثلها « وَرَّف » .

العـــام الجـــديــــ

نشرت في عدة مجلات

طياتها إلا الوعيد

ءَكَ من نُحـــوس أو سُعــــودُ ؟

د وكيف تــوفي بــــالعهــود ؟

ن فلا مفرّ ولا مَحيكُ (٤)

بك آية العام السعيد ؟

دِ تميسُ في وشي البرودُ^(١)

يُحـــانُ من فــوق النهــودُ

ورد الحـــدائــق والخـــدود

رَطْب الـــــــلالَئ والعقـــــــودُ

ـد وما مع العام الجـديـد ؟ غدُ مثلُ يومك ما يزيدُ

ضحكتُ إلى العــــام الجــــــديــ اليـــومُ مثـــلُ الأمس والـ

وضاءةُ الأفياع من

ريانة الجَنبَات من

الفُــلُّ فــوق الصــــدر ، والرَّ ــ

جـــاءتْـــكَ في وَشْي البُرو

مــــا تحمـــلُ الأبــــــامُ في

يا عامُ قللُ لي : ما ورا

إنَّ كنت تــوفي بــــالعهـــو

فالياس إحدى الراحتيد

أَوَ كُنتَ تحمـــلُ في عُبــــــا

(٣) القوارع: ج قارعة وهي الداهية والنكبة المهلكة .

(٤) حاد عن الطريق حَيْداً ومَحيداً : مال عنه وعدل .

(١) البَرود : ج بُرْد وهو الثوب الخطط . (٢) المريد : الجبّار الذي جاوز الحدّ .

ـ باد : هلك .

فك السلاسل والقيود حتى أرى المغلــــولَ في نشــوانَ من ذكرى العَتـــا ف الشيخُ يَبْسِمُ من ضيا أَوَ كُنتَ تبطشُ في طلــــــو عــك بطشَ جبّـــار عنيــــدُ ؟ ترمی بـــداهیّـــة فـــا لـة لا سـديــد ولا رشيــد نُك هدأةً أبد الأبيد"(١) فارجعُ فلا هدأتُ عيـو قـــالــوا : الســـلامُ ومـــــا أرى م من المهـــودِ إلى اللحــــودُ النـــاسُ في مَضَض الـزّحــــا ل شباكهم ، ويح المصيد (٨) نَصَبُوا بَحَدْرَجَــةِ الختــــا يتهـــارشـون على الفتيـ ر یکیــــد منهمٔ من یَکیـــــد فتراهمُ بــــاسم الــــديــــا (٥) عَتَقَ العبدُ عَتاقةً : خرج من الرق والعبودية .

- (٦) الداهية : المصيبة .
- (٧) أبد الأبيد : طول الدهر .
- (٨) المَدْرَجة : المرّ .
- (١) تهارشت الكلاب : تواثب بعضها على بعض . ـ الفتيت : المفتوت ومنه (فتَّ الخبزَ في المرقَ) .

ـ حارش الضبُّ الأفعى : أرادت أن تدخل عليه فقاتلها .

يا عامُ أنجِزُ إن وعد هــل جئت بـــالعيش الرغيـ آمالُنا في الباقيا

تَ ، عليك إنجازُ الوعودُ

طعمَ الكرى ، مَــلّ الشريــــدُ ــدِ وكيف بــالعيش الرغيـــدُ ؟

ه شباط ۱۹۲۹

ت من الليـــالي والأبــودُّ(١٠)

(١٠) الأبود : ج أبد وهو الدهر .

بـــيـــن الأرض والق نشرت في مجلة العربي

القمر:

ضج العراء ومارت في السدجي الشهب

ياأرضُ هل صدقَتْ عن أهلك الكتبُ ؟(١)

هـــل اليقينُ استثــــارَ اليـــومَ عــــزمَهمُ

أم العزائمُ فيها الشكُّ والرِّيَبُ ؟

ما لي ومالك تَغْزينَ الساءَ فهل يمضي بــك الجـــدُّ ، أم يمضى بـــك اللعبُ ؟

أتـــزحفين إلى الأفـــلاك ســـاخرة

كأنك الخبب الرياح ، أدنى سيرك الخبب ال

ف ا تَقَرُّ على أكب ادن مه جَ

ولا يَقَرُّ على أجفـــانـــا

يكادُ يقضي على ألبــــــابنـــــــ خلّى الكواكب ، لاتغري مناكبها

فــــالشمسُ واجفــــةٌ والشُّهْبُ تضطربُ (٦)

⁽١) الغراء: الفضاء لا يُستتر فيه بشيء .

⁽٢) الخب : من معانيه السرعة .

⁽٢) واجفة : مضطربة .

الأرض:

مهلا أبا الحُسْنِ لا تقلَـق لغـزوتنـا فليس في غـزونـا نَهْبٌ ولا سَلَبُ^(١)

مــــا في مرابعنــــا في الأرض من ظياً

ولا على أُفْقنـــا جـــوع ولا سَغَبُ^(٥)

أما ترى العُشْبَ في صحرائنا نَضِراً ؟

يكادُ يضحاكُ في صحرائنا العُشُبُ
تكادُ تُمطرُنا أجواؤنا ذهبا

حتى يَفيضَ على أفيائنا الدهبُ مهلاً! فل تجرعَنَّ اليوم أن شَمَخَتْ مهلاً! فل تَحليَّا الصوار بخُ لا تاله ولا تَحليُّا)

مهلا! فلا تجزعَنَّ اليوم ان شَخَت بنا الصواريخُ لا تالو ولا تَجِبُ^(۱) ما في مراكبنا رَهْبٌ يساورُكُمْ لا يسندهبنَّ بكم خوفٌ ولا رَهَبُ

القمر:

نله___

(٤) أبو الحُسْن : كناية عن القمر .
 (٥) السَّفَب : الجوع .

•••

- 444 -

 ⁽٦) لا تألو : لا تبطىء .
 _ وجب بجب : اضطرب .
 (٧) الدّعة : الراحة وخفض العيش .

إذا لَهَ ونا في الهونا صَخَبٌ وإن لَعِبنا في العُبِنا جَلَبُ ١٠٠٠ إنّا لنَصْدُق إن دار الحديثُ بنا

مَا في أحاديثنا زورٌ ولا كَاذِبُ تساوتِ النساسُ في حُبًّ و في مِقَاة

فليس بينهم رأسٌ ولا ذنب ١١٠

منا رجالُكِ ، لا طاروا ولا ركبوا ليتَ الصوار خَ لما هاجَ هائحُها

ليتَ الصواريخَ لما هاجَ هائجُها أخنى عليها أخنى عليها أحنى عليها أحنى عليها ألهابُ الشمسِ واللهبُ إلاً

الأرض:

أخـــا الكــواكبِ لا تفــزعُ فليس بنــــا إلى الكــواكب حــــاجـــاتٌ ولا أرَبُ ...^(٢١)

(١) المِقَة : الحُب . (١٠) اللأواء : الشدة والمحنة .

١٠) اللاواء : الشدة والمحنة .
 المياسير : ج موسر وهو الغنى ، والمُعْسر ضده .

ـ المياسير : ج موسر وهو العني ، والمعسِر صده . ـ اللألاء : الفرح التام .

(١١) أخنى عليه الدهر : أهلكه .

_ لعاب الشمس : شيء كنسج العنكبوت تراه وقت الظهيرة كأنه ينحدر من الساء . (١٢) أخو الكواكب : كناية عن القمر .

_ WYA _

 ⁽٨) الجَلَب : اختلاط الأصوات والصياح .

أتحَلُمونَ بخوفٍ مسالسه عِلَلُ أم تَسْكبونَ دموعاً ما لهسا سببُ ؟ مسا بيننسا تِرَةٌ تغلسو مراجلهسا

ما بيننا تِرَة تغلو مراجلها بيننا الحبُّ موصولٌ به النسبُ^(۱۲) في التباعد والأرحامُ تَنْظِمُنا ؟

ويم السب عصد والمرجام للطبه المساتنا وأب فصالته الله المربط المر

قــــد كان مَعقِلُكُم من دونكم أشبـــا فـاليـوم لا مَعْقِــلٌ من دونِكم أشب (١١) تلـك الغـاليـة يتَّهُ نـا مَعـاسة هـا

تلك المغساليـقُ يسَّرُنـا مَعـاسِرَهـاً حتى تكشَّفَتِ الأسرارُ والحُجُبُ^(١٥)

في المسرار والحجب في المسرار والحجب في المسرار والحجب في المسرار المرار والحجب في المسرار المرار والحجب في المسرار المرار المرا

القمر: يـــاأر

ياًرضُ لا تفخري بالعلم إنّ لنال الخُلْقِ في طياته العَجَبُ صدرات العَجَبُ

(١٣) التّرة : الثأر والعداوة والحقد .

(١٣) التَّرة : الثَّار والعداوة والحقد . (١٤) المُنقل : الحصن .

ـ الموضع الأشب : الكثير الشجر الذي لا يمكن اجتيازه ويراد بالمعقل الأشب الحصن الـذي لا يستطيع العدو أخذه . (١٥) المغاليق : ج مغلاق وهو ما يُغلَق به الباب .

(١٦) الكثب : القرب .

- 279 -

في ميامنهم قد يأمن القوم إن جاؤوا وإن ذهبوا ميا في مسارحهم إن طوفوا فزع وإن أقياموا في حلّهم عَطَبُ هذي الجحافل إن ماجت بأرضكم في المغير علينا جعفل لَجِبُ(١٧) أهواؤنا في حِمى الأفلاكِ واحدة إن هزنا البشر أو مادت بنا النّوبُ(١٨)

أهواؤنا في حمى الأفلاكِ واحدة السيشر أو مادت بنا النَّوب (١٨) إن هزَّنا البيشر أو مادت بنا النَّوب (١٨) كأننا أخوة ما في مناسبنا عرب عرب عرق يَفَرَق لا عَجْم ولا عرب لا نَفْجَدع الطير في وَكُن إذا ها المائل الما

لا نَفْجَ عِلَى الطَيرَ فِي وَكُنِ إِذَا هـ السَرِّعَ عَلَى الْوَاخِهِ السَرِّغَبُ ؟(١١) أمسا يرفُّ على أفراخها السَرِّغَبُ ؟(١١) والسَدنَبُ إِن رَبَعَتْ فِي ظلِّ فِي غَنَمٌ فليس يعدو به في إثرها الطَّلَبُ خلي النجومَ وخلي الشمسَ آمنيةً خلي النجومَ وخلي الشمسَ آمنيةً أين المفرَّ، إذا زاحمْتِ، والهَربُ ؟ عوت كُلابُكِ والصاروخُ يحملُها عوت كُلابُكِ والصاروخُ يحملُها فبات كوكبُنا السَدِّرِيُّ يرتعي (٢٠) فبات كوكبُنا السَدِّرِيُّ يرتعي (٢٠)

 ⁽۱۷) الجحافل: ج جعفل وهو الجيش الكبير.
 حيش لجب: ذو جَلَبة وكثرة.

⁽١٨) البشر : طلاقة الوجه . (١٩) الوكن : عش الطائر .

⁽٢٠) الكوكب الدُّرِّي : الثاقب المضيء .

هــــذي المُســوخُ التي تــــــدنـــو وتقتربُ ؟ ألـــوانهـــــا كســـوادِ الليــــلِ مُظْلُمـــــةً تكادُ منهـــــــا نجـــــومُ الليــــــــل تنقلبُ فأين منكِ اللها نلهـو برَبْرَبهـا ؟ وأين مـــا رَشَفــوا منهـــا ومــــا رَضَبــوا ؟^(٢١) فحسبُ كِ الْهُــزْءُ والأفـــلاكُ نــــــاحبــــــةً أتهــــزئين وهـــــــــــذي الشُّهْبُ تنتحبُ؟ سلي الليــــــــــاليَ عن ضــــــوئي إذا ظُلَمٌ ماجتُ بها وضياءُ البدر محتجبُ تظلُّ فيها وجوهُ الكون كامدةً وتختفي في الـــدجى أثــوابُـــه القُشُبُ حتى إذا برقت للبـــــدر بــــــارقـــــــة كادت قلــوبُ الــورى يُلْــوي بهــــــا الطرّبُ فيفعسلُ السَّحْرُ مُلِيا لا يفعسلُ العِنَبُ لـــو لا ضيـــــاءً يهـــزُّ الفنَّ رونقُـــــهُ في صيغــة الشُّعرِ مـــا صــاغــوا ولا كتبــوا وإن تغَيبتُ ظلَّ الــــدمـــــعُ ينسكبُ(٢٢)

⁽٢١) الرَّبْرَب : القطيع من بقر الوحش . ـ رَصْب الريقَ : رشفه ومصّه .

⁽۲۲) ــجا : سکن .

إنــــا نُفَرِّجُ عن قلب يخـــامرُهُ الأرض :

مهلاً أخا الأرض قد ساءت وساوسكم

كنــــا كغصنين مـــاس العـــوَدُ, بينها

حتى افترقنا . فهذا العودُ مُقتضِّ اللهِ

نحن المسدارُ لهسندا الكون والقُطُبُ (٢٥)

القمر:

إنا لنلقى إليك اليوم طاعتنا

ولا بنــــا في دمــــاءِ القــــوم مُرتَغَبُ(٢١)

يجـــورُ أهلُــــكِ إن عـــزوّا وإن غَلبــــوا

⁽٢٢) أخو الأرض : كناية عن القمر . (۲٤) ماس : تبختر .

_ مقتَضب : مقطوع .

⁽٢٥) الغَبْراء : الأرض لغُبْرة لونها . (٢٦) مُرْتَغَب : مصدر ميي من (ارتغب) بمعني (رغب) ٠

فه ل نعيشُ على الأف لاكِ في سَعَ بَ ؟

تله و وتضح ك في أظ لالها الحقب (١٧١)

كأنّ أربُعَن الفردوْسُ خ السدة

به النفوسُ . فلا هُلْكُ ولا شَجَبُ (١٨١)

به النفوسُ. فلا هُلْكُ ولا شَجَبُ (۱۲۸) هـــل تتركينَ على الغبراء قسوتهـــا حتى يرفَّ علينـــا العطْفُ والحَــدبُ من عــواقبِــه من عــواقبِــه دمٌ يسيلُ ورَبْع بعــدَهُ خَــربُ إِن لَم تَفِضْ من وراء العلم عبطتنـــا لا كان علم ولا طــالتُ بــه الخُطَبُ

۱ حزيران ۱۹۵۹

⁽٢٧) الحِقَب : السّنون مفردها حِقْبة .

⁽٢٨) الشَّجب : الحزن .

بين الأرض والمرّيــــــخ

الأرض :

نشرت في المجلة العربية السعودية

بين الجنـــان ودافــق الأنهـــار ؟

سمُّوا الحياةَ على جواء دياري(١)

فموق التراب تنائر الأمطسار

أيعيشُ قــومُـــكَ عيشـــةَ الأبرار افْسحْ ، لقومي في دياركَ ، إنَّهمْ سَئموا حروباً قد تناثَرَ أهلُها

وتنــــــافَــــــوا في جلْب كلِّ دَمـــــــار

وضعيفُهمْ في شَقْدوةِ وبَدوار(٢) فقـويُّهمْ في نَعْمــةٍ ورفــاهَــةٍ

أفلا ترى إحراقهم بالنار؟ جعلوا العلوم وسيلة لحريقهم والحربُ قساضيةٌ على الفُجّسار فترى شعوباً قــد تشتَّت أهلُهــا بينَ السهــول ومـــائــج الأبحـــار والجارُ لم يـأنسُ بقُرْبِ الجـار") لا الأمُّ تَحْضُنُ طَفْلَهـا في رَوْعــه ملأتْ وجبوهُ العار آفاقَ الثَّري والعينُ تــؤذيهـــا وجــوهُ العـــار

وكأننـــا في الكهْف أو في الغــــار فكأنّا الدنيا بأوّل عهدها مــوتَ الشعــوب وشَقْــوَةَ الأَفكار بئسَ العلومُ إذا غدتُ غاياتُها

⁽١) الجواء : ج جَوَّ وهو مابين الأرض والساء . وجوَّ كل شيء : باطنه وداخله .

⁽٢) نَعْمة العيش : رَغَده وغضارته .

ـ الشُّقُوة : بفتح الشين وكسرها ضد السعادة ـ البوار : الهلاك ،

⁽٣) الروع :الفرع

المريخ:

ياأرضُ مالكِ في سائي مطمع الناسُ عندي ، والسلامُ شِعارُهُم الناسُ عندي ، والسلامُ شِعارُهُم لا فرق بين قسويهم وضعيفهم لا يعتدي جارٌ على جارٍ ولا الخيرُ عندي بَرْزَة آثسارُهُ نُمسي ونُصبحُ والبشاشةُ آية معاجمنا صِفاتُ عداوة ياأرضُ إن شئت الإقامة بيننا

الأرض:

هيهات أنْعَمُ والتفاوتُ بيننا إني خُلِقْتُ لغير ما خُلقتْ له إن كانَ للمريخِ قولٌ صادقً كيفَ الحياةُ على هدوءِ سمائه ؟ اليأسُ غَلْغَلَ في نُفوسِ رجالِنا خَلُوا الكواكبَ واتركوا أستارها ما في النجوم إلى السلاسل حاجةً فلينعَم المريخُ في إقباله إني أرى الأهوال تَقُصفُ عُمْرَهُمُ

إني أضِنُ بابُخري وقفاري لا يُفْسدونَ سلامَ كلِّ شِعارِ لا يُفْسدونَ سلامَ كلِّ شِعارِ فتراهُمُ في عيشاتِ الأبرارِ يشكو ضعيفٌ من أذى جبارِ والثرُّ عندي طامسُ الآثارِ'' في كلِّ ليلٍ مُقْبلٍ ونهار إن العادوة آياتُ الأشرار هذا إطاري فانعَمي بإطاري

في مَطْمَحِ الأَفْكَارِ والأَنظَارِ الأَسْرارِ للسَّرارِ الكَواكبُ مَنْبتُ الأَسْرارِ فَكَأَنْهُ الكَواكبُ مَنْبتُ الأَسْرارِ فَكَأَنْهُ الطَّلَاتُ بالأَنوار ؟ أَتُشَبِّهُ الظُّلَاتُ بالأَنوار ؟ ياسٌ يَشُقُ مقالع الأحجارِ أيسرُّها كشْف عن الاستسار العيش فيها عيشة الأحرار العيش فيها عيشة الأحرار وليَشْق أهل الأرض في الإدبار أترى النجوم مديدة الأعار ؟

^{, ⇔} t

⁽٤) البُرزة : البارزة المحاسن .

⁽٥) القَرار : الهدوء والاستقرار والبقاء ﴿ وَإِنَ الْأَخْرَةَ هِي دَارَ القرارِ ﴾ (٤٠ ـ ٣٩)

هــذا حِــوارٌ دا رَ عفــواً بيننــا شَتّــانَ بين حِــوارهِ وحِــواري

١٩٧٩ المجلة العربية

كتب رحمه الله في ذيل هذه القصيدة :

« سواء أثبتت مظاهر الحياة على المريخ أم لم تثبت إن خيال الشعر شيء ، وحقيقة العلم شيء آخر »

أباطيل التاريخ

المجلة العربية نبْكي على الصِّدقِ أمْ نَبْكي من الكذب ؟

فى الغضب(٢)

فَكُمْ نُعظِّمُ أَبِط اللَّهِ نَقْدُ اللَّهِ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

كَأَغُمُ التَّارِيْ خِ تَلْهِي َّةٌ ،

ونخْفضُ المستقيمَ البَرّ فليس للسُّخــــط أسبـــــابٌ نُبرِّرهُ

ولا نرى للرّضي إن لاح وإنّا هي أهْـــواءٌ تُغــــالبُنـــــا

وما بنا قصدرةٌ فيها على الغَلَب ألا ترى الخَلْــقَ بعـــــد العلمِ مــــــا بلغـــوا

حتى تُنــــاهَـــوْا إلى الأفـــــلاك والشُّهُب كَانَّ أَرضَهُمُ ضــــاقت بمــــــــــا رحُبتُ فَمَــزَقــوا مــــا يُــواري الجــوَّ من حُجُب

⁽١) تلهية : مصدر الفعل الرباعي ، لهِّي ، .

⁽٢) البرر: الصادق.

وذلَّلُـوا الفلَّـــكَ الـــدوّارَ فـــاضطربتٌ ـدوار وــــامسربت أجـــوازهُ في حِاهـــا كلَّ مُضطرَب^(٢) لكنهمْ في مجـــــالِ الخُلـــقي مـــــــا برحــــوا عِلْمٌ تكامَـــلَ بعْـــــد الجهْـــــدِ والتَّعبِ يرضَــوْن عن بــــاطـــلٍ حتى يكـــونَ لهم ۔ ويغضَبــــون على حـــــقً يُضــــــــايقهمْ فيُحْرَقُ الحــــقُّ في نـــــــارٍ من الحَطَبِ ألا ترى كُتُبَ التـــــاريـــخ قــــــد مُلئتْ يسح مسد مدحاً لِمَنْ ملأ السدُّنيا من اللَهبِ فما يُبسالسون بسالتَهـــديم إنَّ هــــدمــوا أن يُسْفُ كُ السَّدَمُ كُلُّ السَّدَهُر والحِقَبِ فإنْ جرى الدّمُ مِلْءَ الأرْضِ مُنْدفِقاً مَسَاءةً قلبتهم شرّ مُنْقَلب (٥)

Ö....e/t_pdf

(٤) الصبب : ما انحدر من الأرض .
 (٥) العثرة : العشيرة

(٣) الأجوار : ج جؤر وهو وسط الشيء .

لمْ يحفِلوا باباطيلٍ يُنَمِّقُها حتى رأواً سَكَراتِ المــــــوتِ من كَثَب فخلَّـــدوهُ على الأحقـــاب تشملَّــه لم يرفع على نُصُب وإنَّما نحتــوا الأنصـــابُ مـــــاثِلـــــةً . لِمنْ تَبِــاهَــوُا بهــــدُم المَجْــــدِ والحَسَب فَكُمْ نَجِيبِ طِـــوى النسيـــــانُ سيرتَـــــهُ فلمْ يُصديعوا لسه ذِكْراً بقافيَةِ ولم يُشيــــدوا بــــهِ في رائـــعِ الخُطَب(١) قــد غــــابَ منهــــا وهــــذا الجـــــدُ لم يَغِب وَيْحِ الحقيقيةِ كم غابتُ أَشْعَتُها كا يغيبُ شُعــــاع الشمس في السُّحب فا يلوحُ لهنا نورٌ بداجيةٍ ولا يَبينُ لهــــا صــوتٌ من اللَّجَب(١)

(٦) شاد بذكره رفعه بالثناء عليه

(٧) النحب كثرة الأصوات

طــالتُ من البــاطــل الجــوّابِ جــوْلتُــــهُ

والحقُّ في ذلَـــةِ الأغْـــلالِ لم يَجُبِ(١)

١٩٧٧ المجلة العربية السعودية

(٨) جاب البلاذ يجوبها : قطعها ، والجؤاب : مبالغة الجائب وهو الكثير الأسفار .

_ 72. _

النـــاس معــادن

أرى أنـــاسـاً على أفيــائهم نعم كأنّهمُ من جنــــون الـــــ

لو لا التَّجــــاربُ مــــاج المرءُ في الظُّلَم(١)

فــــا استحقّــوا نعيــــاً من مكارمــــه

مـــــا كان أبطرَهُمُ في نش

أُخْلَقُ بهمْ أَن يعيشوا الدهرَ في عَدمِ!

ف اللوم أجدر بسالحرمان والعدم (٢)

فكم غني فقير النفس في نعم

النفس في نقم وكم فقيرٍ فليس يرفعُ مسالٌ مَنْ بـــه ضَعَــةً

وليس يَخْفِضُ فَقْرُ صـــــاحبَ الشُّمَم (٢) وإنما الناسُ ما طابتَ معادنُهم

معـــادنُ النــاس سرُّ اللــوم والكرم كانون الثاني ١٩٦٧

المجلة العربية

⁽١) الظُّلم : ج ظُلْمة وهي ذهاب النور . (٢) أُخْلَقُ بهم : أَجْدَرُ بهم أي : ما أَجُدَرَهم .

⁽٣) الضّعة : الذل .

ـ الشمم : ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، وهو كناية عن الأنفة والإباء .

غـــزو الكـواكـب

مجلة الهلال وأغلب الصحف العربية وفي أمريكا مع مقدمة لعلي الطاهر

أَلَمْ يَرَوْا كُمْ جَنَّـُوا فيهـــا وكم أَثِمــوا ؟

ቱ ቱ ቱ

يـــــا راكبَ الريـــحِ تطــويـــــه وتنشرهُ كأنــــــه كُرَةٌ تلهــــو بهــــــا قـــــــدمُ

ما أنتَ والقبّــةَ الـزرقاءَ تَقْحَمُها أَنتَ والقبّــةَ الـزرقاءَ تَقْحَمُها أَنتَ والقبّــةُ الرَّف مُتْتَحَمُ ؟(١)

امــــا على جببــــات أتعبتَ فكُرَك مـــــا في جــــوِهـــــــا نَسَمٌ

في جوهًا نسمً تعدو عليهم إذا طابت لك النّسمُ (١)

لا العشبُ ينضُرُ في آفـــاقِ تُربتِهـا ولا البحـارُ عليها المـوجُ يلتطمُ ما تسمعُ الأذْنُ حِسَاً في مَــارحها

ولا ترى العينُ ما يجري به القلمُ ولا ترى العينُ ما يجري بالقلمُ لا الجنُّ في جوفِها يعلم عالم الليلُ أو ماجتُ به الظُّلمُ (٢)

(١) قَحَمَ المفاوز : طواها . (٢) النّــَم الأولى : الإنسان ، والثانية : نَفَس الريح إذا كان ضعيفاً ومثلها النسيم

(٢) عزيف الجن : صوت الجن .

ـ سجأ الليل : دام وسكن .

-. ٣٤٢ _

ولا على الإنس خـــوفّ من مصــــارعِهمْ اذا تلهَّبت الهيجـــاءُ واصطــــدمـــوا فما يجــولُ بهــــا وحشٌ يُرَوِّعُهــــا ولا يعيش بهــــــــا ذئبٌ ولا غنمُ فلا الأسودُ تسدوي في مَفساوزها ولا العنــــادلُ يُبــــدي شَجْــوَهــــــا النغمُ كنـــــا نعيشُ على وَهُمْ يُخــــــامرنــــــا والناسُ في غبطةِ الأيامِ ما وَهِموا لراحَ من قـــولــــكَ الخــــلاب يبتسمُ دنيا الحقائق ما تنفك مؤلمة فكم تمـــادى على أفيــائهـــا الألمُ لا تحسبنً كالَ الحُسْن في قمرٍ غَنَّى بــــــه الشِّعرُ وازدانتْ بــــــه الكَلِمُ فمــــــا على وَهْــــــــدِهِ غيرُ التراب ولا على الأهــــاضيب غيرُ الصخر يَنْحَطِمُ (١) خابتُ ظنونك أين الحُسْنُ تطلُبهُ ؟ فليس يُفْدِ ____ عن بــــدر التَّام فمُ (٤) الوهد : الأرض المتخفضة - هضبة الجبل المنبسط على وجه الأرض ، جمعها هَضَبات وجمع الجمع أهاضيب .

T{T _

ما أعظم الكون ! من يدري مجاهلة ؟ ضاعتْ على وجهـــه الأحقــــابُ والأُمَمُ هب أدركت همــــة من سِرة طَرَفــــاً أليس تفني على أطراف.... أمنتهى الكـــون شمس نستضيء بهــــا أمــــا شمـــوس وراء الشمس تضطرم ؟ فهل لعالمنا حدٌّ نُحيطُ به . أما ترامت به الأحداث والقدم ؟ غ ابتُ عن العينِ أَفُ لاكً مبعثرةً تَظنُّه ____ العينُ فـــوضي ليس تَنتظِمُ ے۔ لکنّہے ان نےات عنے وان شخّت في تَضِلُ على أجوازها النَّجُمُ⁽³⁾ بئسَ العلومُ اذا الإهلاكُ مطمحُها فليت مَنْ علمــوا في الخُلْــق مــــــا عَلمـــوا متى نرى الخُلْــقَ في سلطـــــانِ دولتهــــــا (٥) الأحواز : ج جَوْز وهو وسط الشيء ومعظمه . ـ النَّجْم ج نَجْم وهو الكوكب.

- 488 -

من الصواريخ في نيرانها العددَمُ ؟ فكم أزاحــــوا رجــــــالاً عن ديــــــــارهِمُ فَسَـــلُ جَهَنَّمَهُمْ في العلم هــــل رحمــــوا ؟ بَرْدٌ وجـــــوعٌ فكلُّ العُمر في سَقَم فيا الحياة اذا أودى بها السَّقَمُ ؟ أَيْنُفَ قُ المالُ في الأفلاك عن سَعَمة ؟ والنـــــاسُ في البــــؤس لا نُعمى ولا نِعَمُ ضــــاقتْ قـــلاعُهُمُ في الأرض فـــــالتمــــوا لهمْ قلاعاً عن الأنظار تُكْتَتَمُ كي يصبحــوا بـــــأمـــــانِ في فضــــائِهمُ فلا يبالون ما هندوا وما هندموا أيــــزغمــــون سبيـــــلَ العلم وُجْهَتَهُمْ ؟ أمـــــا لهمْ وُجهـــــةٌ غيرُ التي زعمــــوا ؟ غَـــزُو الكـــواكب كثف العلم ظـــــاهرُهُ والله يعلمُ مـــا أخفَــوُا ومــــا كتمـــوا ! نیسان ۱۹۷۱ الهلال المصرية وأغلب الصحف العربية في (أمريكا) مع مقدمة للمؤرخ الأستاذ على الطاهر

_ TEO _

هكذا الدنيا نشرت في الهلال حيرَتْنا الساء والأرضُ فالنا والمجلة العربية والأرضُ فالله والساء حيارى سُ من الأرضِ والساء حيارى كلّما لاحَ منها وجهة منها وجهة منها وجهة أسرارا فكلّما تاري الخيطة العربية وض فيها أسرارا فكلّمان الرجال من حَيْرَةِ الفك ليحارى ومال من حَيْرةِ الفك ليجارى ومال فعطت والمسكارى ومال فعطت الأغدوارا(۱)

لها وغطّی سوادُها الأغـوارا^(۲) المهند الأغـوارا^(۲) الیت لی کَهْفـاً أو مَغـاراً فـاِنی

ليت لي كَهْفـــــاً أَو مَغــــاراً فـــــانِي أجــــد الكهف جنَّتي والمَغــــارا^(٣) لا ترى العينُ مــــا يشــــقُّ على العيـ

ن ولا ما يبلبال الأبصارا

(۱) السكارى : بضم السين وفتحها ج سكران .(۲) النجاد : ج نجد وهو ما ارتفع من الأرض .

(٣) المغار و المغارة : كالكهف في الجبل .
 (٤) كَبُر : عَظُمَ : وكَبر بالكسر : أَسَنَّ .

- 537 -

\$ \$ \$

نــــدرُجُ الليــــلَ والنهـــــارَ ، لعَمْري
ملَّتِ العينُ ليلَهِ اللهِ والنَّهِ الرا ^(٥)
يَفْرَحُ الخَلْــقُ بــــالليــــالي إذا طـــــا
لتْ وقدد تُشْبه الطوالُ القِصارا
ليتني كنتُ والساءُ مِهــــادي
فَلَكاً في عَنا الْهِ اللهِ عَنا اللهُ الل
فـــاعيشَ العمرَ الطــويــلَ ومــا لي فيــــد حسِّ يُنغِّصُ الأعــــارا
ما حياةُ الفتى إذا قيس بالنجام وهال تُشبال السَّواقِ البحارا
م وهما تسبيه السواقي البحسارا أتعيش الأفسلاك دهراً طسويسلاً
و ي وت الفتى نَضيراً صُغ ارا ؟(٧)
يَعْجَــزُ الفِكرُ عن حســاب مـــداهـــا
أفلم يُتْعِب المسدى الأفكارا ؟
\$ \$ \$
تَسَمَــعُ الأَذْنُ فتنـــةً كلَّ يـــوم
وترى العينُ ضجَّـــــةً ومُثــــارا ؟
(٦) المِهاد : الفراش .
ـ الفَلَك : مدار النجوم ، وجمعه أفلاك .
ـ الغنان : السحاب ، والواحدة عَنانة ، وعَنان السهاء : مابدا لك منها . (٧) الصُّفار : الصغير .
(/)

فكأنَّ الحيالة أضحت أعاجي بَ تُسلَّى صغــارَهـا والكبـارا ضجرٌ يغْمُرُ النفــــــوسَ ويـــــــأسّ بدعة في الأطوار كلُّ صباح تتجلَّى فتَنْسَـــخُ الأطــــوارا(١) ش تمادت ، هل تسمَعُ الأخبارا ؟(١٠) يتغَنَّوْنَ بالسلام خِـــداعـــاً أَفْلُم يجعل وا الحروبَ شع ارا ؟ أفلم يملــــؤوا الـــــــديـــــــــارَ صـــــــواريـــ خَ لَيُفْنُوا رجالَها والدّيارا؟ هكذا الدنيا تطعَنُ الشعبَ إن لم يك في السدنيا مارداً جبارا ☆ ☆ (٨) الإضجار : مصدر أضجر ، وأضجره :حمله على الضجر . (٩) البدعة : ما أحدث على غير مثال سابق . ـ الطُّور : الهيئة والحال . ـ نسخ : أزال وغيّر . (١٠)الزَّى : هيئة الملابس وجمعه أزياء . (١١) تبسّط : انتشر وامتد .

فكأنَّ الحيــــاةَ طمرٌ عتيــــــقُ أترانك أجَ لَوْ الأَطْهَارا ؟(١٦) سئمَ الناس كلَّ وجسم فشاروا ا خلتُ بقعـــةً من الأرض منهم مــــلاً الــــــدنيــــــا صــــوتُهمْ آثــ ــــذا الخَلْــــقُ تـــــورةً وانقــــــــلابً ف_إذا شئتَ ف_اقْلب الأسف_ارا ير أن النياتِ مختلف ـــــاسَ كلُّهمْ أبرارا أُســـواءً من يَقْلَـــعُ الشـــوكَ في الأر آيلول ١٩٧٢

⁽١٢) الطُّمْر : الثوب الخَلَق ، وجمعه أطهار .

نشرت في المجلة العربية

ونَظَمْنا الدموعَ عَقْداً فريدا ؟(١) أتُرانا إذا بكَيْنا الشَّهـدا أتُرانـــا نُمجّـــدُ البطـــلَ الفَرْ دَ أيرض استبساله تَمجيدا ؟ رَشُ إلا حجارةً وحديدا^(١) نفرُشُ الخـــــزُّ والحريرَ ولايف ونرى العيـــدَ راحـــةً في قُصــور ، ويرى في نـــار الخنــــادقِ عيــــدا ــنَ من الأهل والصِّحــاب العُهودا نسيَ الأهـلَ والصّحـابَ ولم ينـ عن عدوِّ يرتِّلُ التّهديدا ؟ أينامُ الشهيدُ ملءَ جفون خمرَ صرفاً ونحن نبغي مَزيـدا^(١) شربَ الموتَ في الوغى وشربنا الـ ـرفُ في ظُلْمــة القتــــال وجــودا ونُقضَّى الـوجـودَ لهـواً ومـا يَعْـ ضربةً في العدوِّ حتى يَبيدا^(١) ومُناهُ في لهـوهِ إِنْ تلهي كراماً قد زَلْزلوا التعبيدا(٥) ليعيشَ الساداتُ في الوطن الحر تَخْطَفُ العينَ ، والساعَ رُعــودا يمــلأ العينَ في الحُصــون بروقـــــأ ومـــلأنــــــا الآذانَ من نَغَم العــو د وكــدُنــا لسحرهــا أنْ نميــدا١١) أســـواءٌ مَنْ راحَ يَقحَمُ في المـــو تِ ، ومن بات قلبُه رعديدا(٢)

⁽١) العقد: القلادة.

⁽٢) الخزّ : ثياب تنسج من صوف وحرير ، أو حرير فقط .

⁽٢) الصَّرْف : الخالص من كل شيء ، وشرب الشرابَ صِرْفاً أي : غير ممزوج .

⁽٤) باد يبيد : هلك .

⁽٥) عبده تعبيداً : ذلله أو اتخذه عبداً .

⁽٦) ماد عيد : تمايل .

⁽٧) قحَم في الأمر يَقْحَم : رمى بنفسه فيه من غير رويّة .

⁻ الرعديد : الجيان الكثير الارتماد .

فقليلً لـذكره أنْ يَرانـا أتَلَـــذُّ العيــونُ في هَــــدُأَة الليــ

تحتَ نـــــــــــار من السَّماءِ ونــــــــــار يتخطّى الردي فــلا يَرْهَبُ المــو هل يَفي الشعرُ بالأضاحي ولو ألـ

أجزَاءُ الـــدم الطُّهـور قـواف ما أرى قولنا الجيد يُوفي نحن نرضى بالقول في ساعة الفخ من دماء الشهيد قد رُوِّيَ التَّرْ

فرفيفُ الرِّيـــاض أبهــجُ زهراً

ياشهيدَ الدِّيارِ جُـدْتَ عليهـا

إن طَمَحْنَا إلى الخلود فيلا نح

ربَّ ليل في عيشةِ الحرِّ أحلى

ل هُجوداً ؟ وما استلَّـذ هُجوداً^) فوق أرض يغدو عليها وقودا

تَ ويمشى إليــه مَشْيـــاً وَئيـــدا قى عليها قالائداً وعُقودا ؟(١)

تتغنّى بمن يمــوتُ شهيـــــدا ؟ حقَّ من مات في الجهاد مجيدا ر ويـأبي إلاّ الفَعـالَ الحميــدا(١٠)

رُكِّعـــاً يــومَ ذكرهِ وسُجــودا

بُ فِــا حِيتُ أغــوارَه والنَّجــودا والتقــافُ الغُصـون أنضرُ عـودا(١١)

بالني علَّمَ الديارَ الجودا ـسَبُ إلاّ لــذكركَ التّخليـــدا من ليال نعيش فيها عبيدا

أيلول ١٩٧٧

⁽٨) لذذْت الشيء : أَلَذُه ! إذا استلذذته أي : وجدته لذيذاً . (٩) القلائد : ج قلادة وهي ما جُعل في العنق من الحلي .

⁽١٠) الفعّال : الفعل الحَـن . (١١) الرفيف : الخصب والبريق والتلألؤ .

مناجاجاة الشمس

نشرت في المجلة العربية هـــــــذا لهيبُــــــكِ! لـــولا الشمسُ تلتّهبُ

ون مبته ج

وإنْ غَربتِ فِكُلُّ الكِّـــون مكتربُ^(١)

لـولاكِ لم تــزدهرُ يــومـــــأ حــــدائقُنــــــا

فالزهرُ من وجهك الوقّاد رونقُهُ

والـــوردُ منــــكِ نضيرُ اللـــونِ ملتهبُ

فن شعــاعِـكِ هـــذا الصوتُ والطربُ إذا الربيع أتانسا في بشاشتسه

ف الفجرُ بعد طلوعَ الشمس منشرحَ والليـــلُ بعــــد غروبِ الشمس مكتئب الله

فكم تمادى رجالً في عبادتَها لِّـــا رأوًا ضــوءَهــــا في الأرض ينسكبُ

(١) اكترب : اشتد حزنه . (٢) الجوانح: ج جانحة ، الأضلاع التي تحت الترائب بما يلي الصدر.

لكنَّهــــا الشمسُ إن ضلَّــوا ضــــلاَلتَهم

إذا طلعتِ فكلُّ الك

(٢) انشرح : مطاوع شرح ، وشرح اللهُ صدرَه للشيء : وسَعه لقبوله .

ف الأرضُ تملؤه الأصنامُ والنَّصُبُ هيهاتَ تحجُبُها عن مقلــــةِ حُجُبُ والفضلُ كالشمس لا يُخفي محـــاسنَـــه سعىُ الــــذين على إخفــــائهـــــا وَظَبِــوا(٤) تمتـــدُّ مــــا امتـــدُّ ضــوءُ الشهس ضجَتُــــه ومـــــا تطــــــاولتِ الأزمـــــــانُ والحقَبُ إرادةُ الله في إسبـــاغ نعمتـــــه إنْ كان للبــــاطـــل الجـــوّال عُصبتُــــه فَســل بمــــا حَصَــــدوا منـــــه وم أرى الأباطيل في الآفاق ذاهبة فلا تبال أضاليلاً تنبَّقها

ارى الأباطيل في الأفياق ذاهبة مشل الدخان الذي في الأقتى يضطرب في لا تبال أضاليلاً تنقها المنتقها المنتقلي شعاع الثمس ظلمتها حتى تظن هما الأمر: لازمه وداومه .

_ ٣٥٣ _

لكنَّ ثـــورتَهــا في الجــوّ عـــابرة يــــــأتي عليهــــــا ابتـــــــــامُ الفجر واللَّهَبُ

ል ል. ል

إني لأعجَبُ من قــــــــوم مــــــزيّتهُمْ

ونحن نجهـــلُ کم عــــــانَــــؤا وکم نَصِبُــــوا^(ه) إن كنت تـولّـعُ بـالتهـديم فـابن لنـا

َ عَيْنَ السَّمَانِيِّ في كل واد ريــــــاخ عَصْفُهــــــــا لجِب^(١)

فعد بنا لحديثِ الشمس إنّ له

فــــــا الظـــــلامُ ولا الإظـــــلامُ رغبتُنـــــــا

ً وإنمـــــــا لنـــــــا في الأنــــــوار مرتَغَبُ^(٧) فدع ضلال الذي ضلت مداركة وأتبَـعُ هـــدايـــة مَنْ أنــوارَهُمْ طَلَبــوا

(٥) نُصِبَ : تعب وأعيا . (٦) الطَّحْن والطحين : الدقيق ، والمثل « أسمع جعجعة ولا أرى طِحْنـاً » أي : أسمع جَلَبـة ولا أرى عملاً .

ـ اللُّجب : ذو الجَلَبة الكبيرة .

- 408 -

(٧) لنا : تقرأ النون بفتحة فقط دون مدّها بالألف إلقامة الوزن .

إنّا لفي زمنٍ مساتتَ غيساهِبُسهُ

يغُمَ السندين على درب الهسدى دأبوا
فهل تعيشُ ضلاًلاتٌ تفيض بهسا
بلاغة ألسدَّجُل والأقلامُ والخُطَبُ (٨)
فسالحقُ مثلُ ضياءِ الشمسِ وهجتُسهُ
كأنّسه بضياءِ الشمس مختضِبُ

۷ أيار ۱۹۷۸

⁽٨) الدِّجْل : الكذب .

سلطان الشعر

نشرت في المجلة العربية رُدّي عليَّ بيانيانيا سِحْرُهُ جَمَحيا

ضَنَّ الـزمـــانُ بــه من بعـــدِ مـــا سَمَحـــا لم يبــقَ من لـــــذَّةِ يلهــو الفــؤادُ بهـــِــا

إلاّ البيانُ وطيبٌ منه قد نفحا

قد عِشتُ منه زماناً لستُ أذكرُهُ

ستَّــون عـــامـــأ ومــا جرَّت شـــدائـــدُهـــا

نفضتً منهــــا اعتـــلاجَ الهمّ والترحـــــا(١)

جرّبتُ كلُّ نعيمٍ في مَــــــدارجِهـــــــــا أكان مُغْتَبقً الله عَان مُصطَبَح الله

فــــــا صفـــوتُ بغيرِ الشَّغْرِ في كَــــــدَرْ

أَنفي بَــه مــا برى مّنّي ومــا فَـــدَحــــا(٣) عَـــزاءُ كُلِّ مُصـــابٍ في مُضِيبتِــــه وراحــــةُ القلبِ إن أعيـــــا وإن رزحـــــا^(٤)

(٢) المدارج : ج مَدْرَج وهو الطريق .

ـ اغتبق : شرب الغبَوق ، وهو ما يُشرَب في العشي ، والـمُغْتَبَق : مصدر ميمى .

ـ اصطبح : تناول الصبوح ، وهو ما يُشرَب صباحاً والمُصْبطَح : مصدر ميى . (٣) براه : هزله .

ـ فدحه: أثقله.

(٤) أعيا : تعب وكلُّ .

ـ رزح : ضعف .

⁽١) اعتلجت الهموم في صدره : تلاطمت .

لــو صُــوِّر السَّحْرُ كان الشَّعْرُ صــورتَــــهُ سِيّــانِ مــا جــدٌ من شعر ومــا مَــزَحـــا

سِيب ِ مُب جَدَّ مِن سَعَر فقلِّبِ الفكرَ في قـــــولٍ حــــــلاوتُــــــــهُ

تُنسي الجراحَ وتُنسي الفكرَ مــــا جرحــــا بعينــــكَ في فَرْســــان حَلْبتــــه

اِضرب بعینــــك في فُرْســـان حَلْبتِـــه فهل تری عن حیـاض العرب من نَضَحـا ؟^(ه)

فهل نرى عن حياص العرب من نصح المهم العرب من نصح المهم كم من ممسالسك أعلتها من ظلمات الليل ما جَنَحاله

تضيء من ظلماتِ الليلِ ما جَنحالاً هـــــنا فتى طيِّئِ لــولا فريـــدتـــه

نرى السذي في دماءِ الروم قسد سبَحسا^(^) السيفُ يســـأكلُ من هـــــامـــــات عُصبِتهمْ والخريفُ بـــــأكارُ وروياً موردة مـــــا(⁽)

والخــوف يـــاًكلُ من ولَى ومن بَرِحـــا(١) لم يبـــق منهم حُشــــاشــــات لمعتصِم بــالله مِنْ بعـــدِ مـــا أفنى ومـــا ذبحـــا(١٠)

سيسوفُـــه بـــاحمرارِ المــوتِ راشحـــة وأرهبُ السيفِ مــا بــالمــوت قــد رَشَحــا في المُنعة من الخيل والفرسان .

- ـ نضع عنه : ذَبُّ ودفع ، ـ نضع عنه : ذَبُّ ودفع ،
- نضع عنه ، دب ودمع . (٦) جَنَح الليل : أقبل .
- (٧) فتى طيئ : أبو تمام ، وفريدته (السيف أُصدق ..) في فتح عمورية ومديح المعتصم .
 - (٨) بين ظهراني معاركهم : أي وسطها وفي معظمها .
 (١) بَرحَ : زال من مكانه .

(١٠) الحُشاشة : بقية الروح .

...

لـولا قـواف أبـو تمـام فـارسُهـا لضاقَ من وَثَبات العُرْب ما فَسُحا

يُقبِّحُ الشعرُ مِا راعتُ محاسنُهُ ويَقْدُفُ الحَسنَ في وجه الدِّي قَبُحا

فَهْـــو الـمُميتُ إذا لـــجَّ الهجـــــاءُ بــــــهِ وهُـــو الخلِّــــد إن أثنى وإن مَـــــدَحــــــا

لـولا الــذي مـلأ الــدنيــا وزلـزَلهــا

مًا كان كافـورُ إلاّ النجمَ قـــد لَمَحــــا(١١)

تغلف لَ الهجــ وُ في أنحـــــاءِ هيكلِــــــه فصار أضموكةً تُلهي الذي تَرحَا

ما صَدِّقَ الناسُ إلا ما هجاه به

فردّدوا قــولَ من في عرضـــه قَــــدَحـــــا(١٢) فصار في عِبَر التاريخ تَلْهيةً

كأنَّــه مـــا سما يــومــــأ ومــــا طَمَحــــا من بعــــدِ مــــا كانَ في عليــــائِـــــهِ ملِكاً

رمتُ بــه قـــارصـــاتُ الهجــو فـــانبطحــــا(١٠

⁽١١) ملاً الدنيا إشارة إلى المتنى مالئ الدنيا وشاغل الناس

ـ كافور : مملوك أسود اشتراه محمد الإخشيدي ثم قبض على زمام الأمر في مصر وسورية (١٢) قدح في عرضه : طعن فيه وتنقّصه

⁽۱۳) انبطح انظرح على وجهه .

وهكدذا الشعر يطوي في قدلائدده من صال في ملكه دهراً ومن بجحالانا فا تجدد منحة للعلم سابغة ألا ترى الشعر ما أعطى وما منحا غنى فاعطت نعيم القلب نغمته كالطير يعطي نعيم الأذن إن صدحا أكرم بقوم علت فيهم مكانته حتى رأؤه على الأفلاكِ قد رَجَحا إن كان في العلم ما تسمو العقول به

فالقلبُ بالشعر يسمو بعد ما رزحا(١٥٠)

1944

⁽١٤) مجمع: فرح .

⁽١٥) رزح : سقط ولصق بالأرض ولم يستطع النهوض هزالاً أو تعب

بعــــد الثانين

نشرت في المجلة العربية المنات جُهَينة أمّها عما بها

هـاكِ الجـوابَ إذا شفاكِ جـوابي إنَّ الثَّانين التي استنفـدتُهـدتُهُا

أحيت مشيبي بعــــد مــوتِ شبـــابي(١) لمعت كا لمـــــع السراب بقفرةٍ .

أين الشبابُ وأين لمسعُ سرابِ ؟ ينتابني في كل ليال طيفُها

يسلبي في فل ليسل طيفها المنتساب

كم قدد لهدوتُ وكم لعبتُ مدع الصّبدا واليدومَ مدالهدوي ومدا تَلْعدابي ؟(١)

أشكو وما شكواي إلا وَحْدَدَةً

فوق الجبال وفي ظلل الغاب اب

يـالهفتي من بعـد طولِ غيـاب أين الصحاب زمـان شرخ شبـابنـا ؟

ين الصحابُ زمانَ شرخ ِ شبابنا ؟ ذهبَ الـزمانُ وغاب فيه صحابي^(۱)

⁽١) استنفد الشيء : أفناه .

⁽٢) التَّلغُاب مصدر (العب)

⁽٢) شرخ الشباب : أوله وريعانه

فكأنمــــا الأيـــامُ في دَورانِهـــا تلهـــو بنــــــا في جَيْئَــــــــةٍ وذَهـــــــاب لـو كـان لـي فـي عيشــي مــن خــيرة ما الحبترت إلاّ عيشة الأنصاب أطوي الحياة فيلا أحس بتعب مـا قيمة الـدنيا إذا فُرِشَتْ لنا من بعـــــــدِ زينتِهـــــــا فراشَ ترابِ ؟ أيعيشُ هــــذا الصخرُ فــوقَ جبـــالِـــــهِ في غُنْي قراب ق عن مطعم وشراب (١) لم يصدر عزرائيلً مصدخيلَ بصابسه سُدَّتُ عليه مداخملُ الأبوابِ ونرى خيـــــالَ المـــوتِ نُصْبَ عيــــوننـــــــا يرنـــو إلينـــــا بــــــارزَ الأنيــــــابِ إن الحياةَ كا بلوتُ وجوهَها حُلْمٌ یخـــــــادعُ أَهلَــــــــهُ ویُحـــــــــابي^(٥) قد تكذب الأحلامُ بعض زمانها فالبَسْ حياتَك كيف كان لباسها (٤) في غُنْيَة عنه : في غني عنه . (٥) بلوْت : جرّبت . (٦) الكذاب: مصدر (كَذَب) كالكذب.

مها يَطُـــلْ عُمْرٌ نحــــــاول طــــولَــــــه جالت بأفلاك الساء عقولنا فكأنّما ضــــاقتْ بنــــا أفــــاقُنـــــا فرمى بنـــــا سببّ من الأسبـــــاب نغـــزو الساءَ فهـــل وراءَ قِبــــــابهــــــا أمـــلٌ بيـــــل بنـــــا لغـــزو قِبـــــــاب عيشٌ يُقرّ العينَ بــــــالإعجــــــاب ؟ أترى الحياةَ طويلةً في ظلُّها ب . طــوُلاً يــزيــــدُ على مـــدى الأحقـــــاب ؟ . خـلً النَّقـابَ فـلا تحـاوْل كشفَــهُ هــل يستطيــعُ العقــلُ كشف نقـــــاب ؟ (٧) العُجاب : ما جاوز حد العجب . (٨) الرَّوْح : الراحة .

حُجُبُ الساءِ كثيف قَ أُسرارُه الساءِ كثيف هيهات نُدركُ سرَّ كلِّ حِجابِ!

هيهات نُدركُ سرَّ كلِّ حِجابِ!
عجبي من الأوهام كيف تازاحت طُلُاتها في فكري الوثاب ؟
إني لأشعرُ بالتهابِ خواطري ويريحُني إطفاء كلِّ لها اللهاب إن أتعبت فكري الثانوي الثانو

حزيران ١٩٧٩

(٩) اللُّهَابِ مصدر (لَهَبَ) كَاللَّهَبِ واللهيب

البـــاب الخـــامس

المتفرقات

قصائده (٥)

ترحيب الشام بشوقي ألقيت في المجمع العا

اللهُ مكّنَ في العيــــون مِثـ

تلـــــك الأواصرُ لم تـــــزلُ معقــــولــــــةَ

من عهـــد عمرو ، من يَحُــلُّ عقـــالَهـــ

عَبَثُ الساسة ما يُقلُقل حالَها

في الغــوطـتين إلى الكنــــانـــــة نَـــزُعــــةٌ

لـــو مُثِّلتُ كانَ الهـــوى تمث

كهفــــــان تضطربُ العروبــــــةُ فيها حتى تجـــولَ على السنينَ مَج

وثبتُ دمشـــقُ فقطَّعَتُ أوصـــــالهـ

___ا صَخَبُ الحِـوادث زُلْـزلتْ

مصَّرٌ وأَرْبُــــعُ جلــــقٌ زلــــ وإذا الشدائد بالكنانة أحدقت

(۱) فاعل (حنت) يعود على مصر .

ـ مثال الشيء : صورته .

(٢) معقولة : مشدودة مِن (عَقُل البعير) إذا ثني وظيفه مع دراعه وشدهما معاً بجبل هـو

ـ عمرو: هو عمرو بن العاص ، فاتح مصر وواليها .

(٣) قلقل الشيء : حرّكه فتحرّك واضطرب .

(٤) الغوطتان الشرقية والغربية هما الساتين المحدقة بدمشق.

ـ محمد وأحمد من أسهاء رسول الله (ص) .

و تشتكي مصرّ أذىّ بشمالِهــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
بَتَرتُ رُبِوعُ الغِوطتين شِمالَهِ الْ
الله ، بــالقرآن ، بــالبيتِ الـــذي
قَدَفت اليه جُرْهُم أبط الها(٥)
لا تقطعــوا صلــــةَ العروبــــةِ بينَنـــــا
حتى تُكلُّ على اللُّغي إدلاَله اللَّالم الله الله الله الله الله الله الله ا
إن العروبــــةَ في الشــــــآمِ تـــــــأُصَّلتُ
كُرُّ الليُ اللي ما يُطيق نِزالها
☆ ☆ ☆
مـــــــــاذا بمصرَ ؟ وكلُّنــــــــــا ظَمِيءٌ إلى
مصر يناجي أهلَها ورجالَها
الـــذائـــدونَ عن الـــديـــار عِـــدُوَهـــا
الــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
البــــاذلـــون دمـــاءَهُم في أرضِهمْ
حتى تُحقق أرضُهم آمالها

- (٥) يقسم بالبيت الحرام وهو الكعبه .
- (٥) يقسم بالبيت احرام وهو المعبد .
 حرام : قبيلة عربية قديمة جاءت من الين وأقامت بمكة .
- (٦) أدل عليه إدلالاً : أفرط في دلاله .
 - ـ اللُّغي واللغات : جمعان لكلمة (اللغة)
- (٧) الحُلاَل : ج حالٌ وهو اسم فاعل مِن (حلّ بالمكان) إذا نزل به . ويقصد الإنكليز الحتلين آنذاك .

بـــــأبي النفوس الســــائـــلات على الظُّبي البانيات على القنا استقلالها(^) المرغياتِ ، المسزبداتِ تخسألها أُسُدًا ينازعُها الردى أشبالها(١) الثــــائراتِ وقــــد أمضً ديــــارَهــــــا رق تغلفل في الديار فغالها(١٠)

وتفيّـــاتْ حَرَمَ الهُـــدى فـــاظلَّهــــا

تَعِسَ السذينَ يُحساولونَ ضَلالَها الله مــــا ضرَّهـــــا حِـــزبٌ يجرُّ وبـــــالَهـــــا

زغلولٌ يدفّعُ بالرجال وبالَها(١٥) قــلْ للشعــوبِ الطـــامحـــاتِ إلى الأذى مهلاً ، فقد مم الأذى أهوالها خلَّــوا الربــوعَ ولا تُـــــذِلّـــوا أهلَهـــــا

عَصَتِ الربوعُ ولم تُطِقُ اذلالَهِ \$ \$ \$

(A) النفوس : أى : أفتدى بأبي النفوس ، فهي مفعول به لفعل محذوف . ـ الظُّني : ج ظُبة وهي حدّ السيف .

(٩) يقال : أرغى وأزبد : أي : ضج غضباً وتهدد .

(١٠) غاله : أهلكه وأخذه من حيث لا يدري .

(١١) تُعسَ : هلك .

(١٢) زغلول : من كبار المجاهدين في سبيل استقلال مصر « راجع قصيدة (جبــار مصر) ذات الرقم (٤٤) في هذا الديوان .

غَن الــــديـــــارَ وقـــــد نــزلتَ بــــــآلِهـــــا فعسى القـــوافي أن تُــــذَكِّرَ آلهـــــا(١٣٠ لِلشعر أيـــــاتٌ إذا غنّى بهــــــا أهــــلُ الحمى ، فعلتْ بهم أفعــــــالَهــــــــا أَ في ديار بني أمية باكيا في الشـــــام إن سمــح الهــوى أطـــلالَهـــــــانا، لو يسمعُ الدهرُ الأصمُّ مَقسالَهسا سبكت بمسائجة السدموع مقسالهسا هــــذا ابنُ هنــــدِ في الرّمـــال وليتَــــهُ مستيق ظٌّ ، يُحصى لنا أعمالَها أنسالُها في الغوطتين فهل ترى في الغـــوطتين وجلَّــق أنــــــالَهـــــا؟ آثارها هذي الظلالُ فحيَّها هبَّتُ عليهــــا نفحــــةً شــوقيــــةً مــلأتُ سهــولَ ربــوعِهــــا وجبـــــالَهــــــا ف استقبلت ك رجالها بقلوبها سبقت قلوب رجالها لبستُ دمشـــــقُ من البُرودِ قشيبَهــــــــــا لما نـزلْتُ ديـارَهـا وحِـلالهـااله، (١٢) غنِّ : الخطاب لشوقي . (١٤) أطلالها : مفعول به لاسم الفاعل (باكيا (١٥) البُرود : ج بُرْد وهو ثوب مخطط . ـ الحلال : ج حِلَّة وهي المجتم .

واختـــــالَ في وَشْيِ الطبيعـــــةِ رَوضُهــــــا **ةُ** بـــالقريضِ وصفُ لنــــا مُختــــالَهـــــا تلـــــكَ المروجُ وقـــــد رأيتَ جَمَالَهَـــــا خلعتُ عليــــــكَ نعيَهـــــــا وجَمالَهـــــــــا أَلْقَتُ إِلىكَ العبقريــــةُ سِرَّهــــــا وحَنَتُ عليــــكَ ، وجَرَّرتُ أذيــــالَهــــــا بلغ القلوب فهزُّها وأمالها ماذا أقولُ ؟ وما تركتَ لقائل في الشعرِ أنحــــاءً يطَـــونُ حِيــــالَهـــــا ملكت يراعتُ ك البيان وقصرت عنها يراعٌ ما تصولُ صيالَها (١٦) فصقلْتَ حـــاشيـــةَ القريض ولم تكنُّ متكلِّف أ تـــــدبيجَهـــــا وصِقــــــالَهـــــا شـــوقي أميرُ الشعر غيرَ مُـــدافَـــع غُرَرُ القريضِ خَلَتُ لــــه وخَــــلالَهــــــا وإذا الجـــزيرةُ صـــوّرتُ شعرِاءَهـــــا كانــوا عِيـــالاً وَهُــوَ بَـــــذًّ عِيــــالَهــــا(١٧) ٤ آب ١٩٢٥ (١٦) البراع: ج يراعة وهي القلم ، يقال: « كتب الكاتب بالبراعة » (الأساس) .

_ ٣٧١ -

(١٧) بذَّه : غلبه وفاقه .

كتب في كتابه « أنا والشعر » ص (١٨) في معرض حديثه عن الشعر الوطني :

« أجل كان حديث ثورة مصر ملء مجالسنا ، فكنتُ أفصح عن هذه الثورة في بعض شعري ، وقد تغنيت بها في شعري في شوقي لما قدم دمشق . »

وأورد سبعة أبيات هي (١٢ ـ ١٨)

وكتب في ص (٢٨) في معرض حديثه عن الشعر الوطني أيضاً :

« وكما كنت أغتنم فرصة التأبين لتصوير شعور وطني ، فكذلك كنت أغتنم فرصة عجيء كبار الشعراء للّجوء إلى مثل هذا التصوير ، فقد قدم شوقي دمشق الشام ، وألقى في المجمع العلمي العربي قصيدته الخالدة

ق نــاج جلّـق وانشــد رسم من بــانــوا مشت على الرسم أحـــداث وأزمــــان فاستقبلته في الجمع بقصيدة وهذا بعض ما جاء فيها : »

ثم أورد (٧) أبيات هي (٢٣ ـ ٢٩)ْ



۸۱)

الترحيب بحافط إبراهيم

ب بحدث إبراسيم

ألقيت في المجمع العلمي العربي أنشدت شعرَك في أفيداء لبندان

فرحتُ أغْمِـــزُ وســَـواسي وشَيْطـــاني^(۱) بـــالأمس شــوقي على أفنـــانِنـــا غَرِدٌ

ـــالامس شــوفي على افنــانِنــا عرد واليـوم حـافـظ ميـاد بــأفنــان^(۱)

وبنتُ مروانَ تـــوحي من أبــــاطحِهـــــا

َ وَشْيَ القرائـــَحِ عـــــــــاشَتْ بنتُ مَروانِ^(٣) جبــــــــــارةً سَخِرتْ من كلِّ كارثــــــــةٍ

أعيتُ ومــا فتئتَ جبـارةَ الشـانِ لله ظــالٌ على أكنـافهـا لَجِبٌ أعـودُ بـالظلنَّ من قهرِ وطُغيـان

\$ \$ \$

يا طاويَ المِّ في دَجْنَاءَ زاحفَةٍ على صفيحٍ من الأمواجِ مِرْنَانُانُانُ (١) الوَسُواس : حديث النفس .

- شيطاني : كان العرب يقولون : إن لكل شاعر شيطاناً يوحي إليه بالشعر .
- (٢) زار شوقي دمشق سنة (١٩٢٥) وقد رجب به الشاعر بالقصيدة السابقة . (٣) بنت مروان : كنـايـة عن دمشق ، لأنهـا كانت عـاصـة الأمــويين ، ومروان بن الحكم هــو
-) بنت مروان : كنايـه عن دمشق ، لانها كانت عاصمه الامويين ، ومروان بن الحم شو الخليفة الأموي الرابع .
- (1) طاوى اليم : كناية عن حافظ إبراهيم لأنه ركب البحر ليأتي دمشق .
 ـ الدُّجْنة في الإبل : أقبح السواد ، ويقال بعير أدجن . وناقة دَجْناء ، فالدجناء هنا كناية عن إلى السفينة التي امتطاها حافظ إبراهيم من الإسكندرية إلى بيروت .
 - ـ الصفيح : وجه كل شيء عريض .
 - ـ المرنان : الكثير الرنين .
 - ۳۷۳ -

يهف و بــــه الشــوقُ والأجفــــانُ تكتُمُــــهُ إلى أراهـــط من فِهرٍ وغَتّــانٍ (٥) ي ريست من م خَلَى ضف الحمى والنيسل وانقلبتُ

من عهـــد عــــدنـــــانَ مـــــا أبلى عروبتُهمْ

وطءُ الهـزاهـز في أبنـاءِ عــدنـانِ(١) سِرْ في دمشــقَ ونـــــادمْ إن نـــزلتَ بهــــــا عصابةً نسادمتْها روحُ حَسّان (۲)

يي يجري بروض على الفيحـــــــاء ريــــــــان^(۸) لكنَّ جفنـــــةَ قـــــد أودتْ مــــواكبُهمْ فسا تَعِجُ بسأرباع وأوطان(١) خَلَتُ دِمشة من التيجانِ وانبسطتُ أميــــــــةً في الحِمى من غير تيجــــــــــان

(٥) الرهط : قوم الرجل وقبيلته والجمع أرهاط وجمع الجمع أراهط . - فهر : جدّ جاهلي ممن يتصل بهم النسب الأموي .

- غسان : قبيلة عربية يمنية الأصل ، استوطنت حَوْران وشرقي الأردن ، ولبنان وفلسطين في العصر الجاهلي .

> (٦) عدنان : جد القبائل العربية المقية في شمال بلاد العرب . ـ الهزاهز : الحروب والشدائد .

 (٧) هو حسّان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي ﷺ ، والبيت إشارة إلى قول حسّان : لله درُّ عصـــــابــــــة نــــــادمتُهمْ يــومــــأ بجلَّــق في الــزمــــان الأول

ـ الأرباع والربوع جمعان للرُّبْع وهو الدار .

(٨) الرحيق : صفوة الخر وهو إشارة إلى بيت حسّان : يسقـــــــون من ورد البريص عليهمُ للمردى يُصفِّسق بــــالرحيــق السلســـل (١) جفنة : هو أبو ملوك غسان ، ملوك الشام .

وقفتُ أنشُـــــدُ في الأَفنــــاءِ أرسمَهم لا الملك ملكي. ولا السلطان سلطاني (١٠٠ لم يبــقَ من عبـــــدِ شمسِ غيرُ خــــــاطرةِ أروي مغــــارسَهــــا من مـــــاءِ أجفـــــاني(١١١) أشقى وأنعَمُ في أعطــــافِ هبَّتهـــــا فيهـــا الردى وبهــــا روحي وزيْحــــاني(١٢) تكادُ تــــــومضُ في جنبي خيــــــالَتُهم مني وأدنــــاني^(١٣) یبلی الجـــدیـــدان ، مـــا تبلی منــــاقبُهم في النيربين إذا كرَّ الجِــــديـــدان (١٤) تحيية يا ضفاف النيل طيبة

تجري بهــــا الريــــخ في شِيــــح وحَـــوْذانِ(١٠١ الشام من وُدُكِ الريانِ في صلةِ محبــوكـــــةِ الــــوشيِ في قُربِ وإمعـــــــان

- (١٠) الأرسُم : ج رَسْم وهو ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار .
 - (١١) عبد شمس : هو أبو أمية . وأمية جدُ الخلفاء الأمويين .
 - (١٢) الريَّحان : من معانيه الراحة والرزق والرحمة .
 - (١٣) الخيالة : طيف الرجل .
 - (١٤) الجديدان : الليل والنهار لأنها لا يبليان .
- ـ النيربان : متنزه بدمثق . (١٥) الشيح : نبات طيب الرائحة ، ينبت في بلاد العرب ، ترعاه الماشية .
 - الحَوْذان : أعشاب تكثر في البلدان المعتدلة الحرارة ، أزهارها جيلة .

من عهــــــدِ عَمرِو فـــــــارثَّتُ ولا بَليَتُ قد أتقنتُها الليالي أيَّ إتقان (١٦) إذا بكت جنبات النيال من ألم بكت دمشق بدمع منه هَتَانِ

أواصر ببيان العُرب مُحْكَم أواصر ببيان العُرب

همـــــا النَّجيَـــــان في تصــــوير جُرْحِها تصــویر جُرحِها همس بـــــآذان(۱۸)

أرى رجــــالاً على الأهرام دَيْــــدُنُّهمْ حَــلُّ الأواصِ من طَيٍّ وشَيْبِ ان(١١) تنكب___وا عن صميم العُرْب واعتصــــوا

و.. بحبـل رَمسيسَ أُحـدانــاً بــاحــدان^(۲۰) كَأْنُمُ عَلَيْ الْحَمْرَ الْحَمْرَاءِ مُسَلَّا زَحَفَتْ إَلَى المُقَطَّمِ فِي شِيبِ وشُبـــــان(٢١)

(١٧) صنوان : إذا خرجت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، فكل منهن صِنوً ، والاثنتان صنوان ، والجمع صنوان . وفي الحديث « عُم الرجل صنَّو أبيه » .

(١٦) عمرو : هو عمرو بن العاص فاتح مصر وواليها .

(١٨) النَّجِيُّ : مِن تُسارُّه . (١٩) الذيدن : الدَّأْبِ والعادة .

ـ طى وشيبان : جدان جاهليان وهما كناية عن العرب والعروبة .

(٢٠) رغمسيس رأس السلالة الـ (١٩) من الفراعنة وهو كناية عن النزعة الفرعونية في مصر التي تتنكر للقومية العربية .

ـ الأحدان والوُحدان : ج واحد وهو المتقدم في شيء ما .

(٢١) مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، جد جاهلي ، وبنو مضر من أمهات القبائل العربيـة ،

وقيــل لمضر الحمراءُ ، ولربيعــةَ الفرسُ . لأنها لمـــا اقتسما الميراث أعطى مضرُ الـــذهبَ ، وربيعة الخيلَ. و (مضرُ الحمراء بالإضافة) (اللسان _ حر / .

ولا استطالَ لها والسدهرُ يَعْهَدهُ طِــــلًّ على النيــــل أو رسمٌ بحُلْـــوان(٢٢) ميسسان على النفطاحات لم تَسذُبُلُ منابتُها تنمو بعرو على الأهرام فينكان (٢٣) أعيذُها خطرات ملؤها مَضَنّ أن تَهُ دِمَ الشرقَ أركان الساب أركان آمنتُ بــــاللغــــةِ الـمِمْراعِ مَغْرسُهــــــا ف ا يُـزلَـزلُ رَيْبُ الــدهر إيـاني(٢٤) كرُّ الليــــــالي بتنزيـــــل وقرآن^(٢٥) تَضُّنـــــا لغــــةٌ لم يَـــــځ رونقَهــــــا زَحْفُ السنينَ بـــــــــــــــــــــــــان إذا التففنا غصوناً في شدائدنا

في الليالي هَضْرَ أغصان (٢٦)

لولا قواف بوادي النيل نُنْشد دُها في غُـوطَـــةِ الشـــام أو في أرْز لُبنــــان

> (٢٢) حلوان : بلدة في مصر على شاطئ النيل الأين . (٢٣) العود : كل ما جرى فيه الماء من شجر ، ويكون للرطب واليابس .

ـ القطم : جبل في مصر قرب القاهرة ، وهو كناية عن مصر .

ـ الفَيْنان من الشُّعْر : الطويل الحسن ، والعود الفينان الذي طالت أغصانه .

(٢٤) اللغة : أي اللغة العربية .

- الممراع: الخصيب.

(٢٥) التَّبيان والبيان : مصدران لفعل (بـان) أي : اتضح وظهر . ويراد بـه هنـا المنطـق الفصيح الواضح المعبّر عما في الضير . ولغة الضاد تمتاز بفصاحتها وبيانها

(٢٦) همر الشيء : كسره .

لقطعَت بيننــا الارحـامُ واضطربت بنــــا الــٰـوســــــاوسُ في وَصْـــلِ وهِجرانِ(٢٧) لكنَّ مصر وإنْ هشَّتْ وإن عَبَسَتْ فيستظل بظل العساطف الحساني(٢٨) في تَجِفُ بضيف إن بشاشتُها أُمْلَتُ على الشرقِ من آيـــــاتِ نهضتِهــــــا حتى تنبَّــــــــة فيـــــــه كلُّ وَسنـــــــانَ(٢١) ئى كلَّ نــــاحيــــةٍ ملــــكٌ عِـــزقُــــــهُ بــــاغٍ من الإنس أو طـــــاغٍ من الجـــــان . ب مرابط الربوع على الأردن ها الربوع على الأردن ها الربوع على الأردن المالية ولا هـــــــدوءً على أربــــــاع ِ بغـــــــــدان

الشعرِ في ميناء مُخْصِبةٍ

عافظ الشعرِ في ميناء مُخْصِبةٍ

من البيان سَقاها ماء سَحْبان (٢٠٠)

(٢٧) الوساوس : ج وَسواس وهو ما يخطر بالقلب من شر أو مما لا خير فيه . (٢٨) إشارة إلى أن أحرار الفكر الملاخقين سياسياً يلجؤون إلى مصر فيا مضى .

ـ سحبان : هو سَحبان وائل خطيب فصيح يُضرب المثل نِ فصاحته .

⁽٢٩) الوسنان : من أخذه ثقل النوم أو اشتد نعاسه . (٣٠) الميناء : مرفأ السفن تني فيه أي تفتر عن جريها .

Α...

هـــاجتُ دمــوعُـــك في عيني مــــدامعَهـــا لمساً بكيْتَ وهـاجَ الحسزنُ أحراني . . . يــــا وقفــــةً لـــك في الستينَ تــــــــألُهــــا -أســوَّفتُ أم أعـــدت حُرَّ أكفــاني (٢١) فاضت بها عاطفات القلب فامتلأت هَـــــقَنُ عليــــــكَ فــــــــا زالتُ روائعُكُمْ

مــن الشـــبابِ علـــي شـــرْخ ورَيْعـــان(^{٣٣)}

بَطِّـــاحُ جلَّــقَ في ظَعْنِ ورُكبـــــان(٢٥)

تبني وتَهْدِمُ في الأحياً ولتُد قواعد المُلكِ ، جَلَّ الهادمُ الباني

(٢١) إشارة إلى بيت حافظ من قصيدته في بيروت سنة ١٩٢٩ ومنها :

وقد وففتُ على الستين أسسألها أســوّفتُ أم أعــــدَت حُرّ أكفــــاني ؟

(۲۲) الجُثمان : الجِــم .

(٣٢) الشرخ : أول الشباب ، وريعان كل شيء : أوله وأفضله . (٣٤) الأسوان : الحزين .

(٢٥) ظَعَن ظَعْناً : ذهب وسار . (٣٦) المَنْبِهَة : ما يسبّب الانتباه .

كم ثـــورةٍ بعثتُ نيرانَ جــاحِـــهِ في أمــة سهلــة الأقيــادِ مِـــذُعــانِ^(٣) يطـــوي القريضُ إذا هبتُ عــواصفُـــهُ

يط وي القريض إذا هبت عـواصف مه القريض إذا هبت عـواصف مه القريض ا

ر وحي فيان اعيبان جياحيه فيا يقياد بيالحيان وأوزان^(٢١)

يموجُ بــالنفسِ إن هــاجتُ هـوائجُـــة كا يمـــوجُ نسمُ الصبــحِ بــــالبــــانِ^(٤٠)

إذا القوافي خَلَتُ من سحرِ عصاطفة في القواح وأبدان

۱۹۲۹ حزیران ۱۹۲۹

كتب في كتابه «أنا والشعر » ص (٢٩) بعد أن قال : إنه كان يغتنم فرصة مجيء كبار الشعراء ليصوّر شعوره الوطني . وكيف استقبل شوقي في الجمع :

« وأخيراً استقبلت (حافظ إبراهم) في الجمع بقصيدة من أبياتها : »
ثم أورد (٩) أبيات هي (١٠ - ١٨) .

وكتب في ص (٩٥) :

" أجل إني مولع بالألفاظ ، وقد أهتدي في كثير من الأحيان إلى محاسنها ولطائفها ، وأرجو ألا يُحْمَل كلامي على أي محمل إذا قلت : إني أنشدت قصيدتي في حافظ إبراهيم في

(٣٧) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال . (٣٨) المُرَان : الرماح اللَّذُنة في صلابة ، والواحدة « مُرَّانة » .

المجمع العلمي العربي في دمشق وقد جاء في هذه القصيدة هذا البيت :

(٣٨) المرّان : الرماح اللذّنة في صلابة ، والواحدة « مَرَانه » . (٣٩) جمح : استعصى فهو جامح .

. ي سو

۵۰۰ –

(٤٠) الهوائج : ج هائجة وهي الفَوْرُة والغضب . يقال : هاج هائجه أي : ثار غضبه .

تضمّنا لغة لم يمح رونقَها ﴿ زَحْفُ السنين بِ ٱلام وأشجان

فلما فرغتُ من الإنشاد صافحني المرحوم حافظ ، وقال لي بلهجته المصرية : « لـك جملة من الألفاظ عجيبة منها قولك : زَحْفُ السنين »

(AY)

شرد البيان

ألقيت في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس مجمع اللفة العربية بدمشق

⁽١) القافية الشُّرود : السائرة في البلاد .

ـ العنان : سير اللجام .

⁽٢) الجَنان : القلب .

⁽٣) قرَّحه : جرحه .

حدي ي مسرة وادعى زمنـــــاً أُسرُّ وأَزمُنـــاً أَسْــوانـــــا ؟⁽¹⁾ لـــو كنتُ دون الله أعبُــــدُ جنَّـــةً لعبـــدتُ منــــهُ مَفــــاوزاً وجنــــانـــــا^(٥) ف اضتُ علي له محبَّةً وحنَ ان ا وأرى الترابَ يَـــزيــَــــدُني إيمـــــانــــــا نَفَضَ القبـــورَ ومـــزَق الأكفـــــانـــــا دان يــــدورُ مــِع الليـــــالى حُسْنُـــــة يـــزدادُ في دَوَرانِهـــــا إحــــــانـــــا غنًى فهــزً غِنــاؤه الفتْيـــانــا(١) ى بالمالك ماينك ماينك ماينكاه سِحْرُه حر البيان يُمَرَّد البنيان السيان (٤) الأسوان : الحزين . (٥) المفاوز : ج مفازة وهي الفلاة لاماء فيها . (٦) فتى الفتيان : إشارة إلى أبي عام الطائى .

(٧) مرَّد البنيان : سوَّاه وملَّـه وطوَّله .

رَسَم الطِّعانَ على السُّطور خيالًه أفـــلا نرى بين السطـــور طعـــــانــــــا فكأننا والحرب تسذكو نسارُها نَصْلَى وقــــــد حَمِيَ الـــوغي النيرانــــــــا(^) روًى القلـــوبَ ونضَّر الأذهـــــانـــــــا مـــاكان هـــزمُ الروم نُصْبَ عيـــونِنـــــا حيّـــاً يَقُصُّ من الرَّدى أفنــــانــــا^(١) فانعَمْ بما خَلَقَتْ لنا آياتُ خَلَقَتْ لسُلطـــان الحمى سُلطـــانـــا! **☆ ☆ ☆**

لله درً عصاب من طبّيء أعطت فكان عطاؤها تهتان أعطتُ ديارَ العُرْب من إلهامِها غُرَراً تــــدورُ مــعَ السنينَ حــ

دخــل القصــورَ على الملــوكِ مُنــــــادمــــــأ فجلا لأعيننا بها الأزيانان (٨) ذكت النار: اشتد لهسها.

أَهْمُ اللَّهُ عَدْرُهُ نَشْمُ وَانَّا

ـ صَلَّىَ النَّارَ يُصلُّها : قاسي حرَّها أو احترق بلهيبها .

(٩) يشير إلى بائية أبي تمام في وقعة عمورية التي انتصر فيها المعتصم .

ـ الأفنان : ج فَنَّ وهو النوع .

(١٠) الأزيان : ج زَيْن ، وزان الشيءَ زَيْناً : حسّنه وزخرفه .

ف_إذا لقيتَ رُخــامَهــا وكأنّـــه حَبْـــــكُ الغمام فقـــــد لقيتَ عِيــــــانـــــــا فترى القـــوافيَ من رفيفِ سقـــوفِهــــا درًا يُضيءُ ولــــؤلـــؤا وجُهانــــــا(١١) من كلِّ أسودَ كالليالي حالك أو كلِّ أبيضَ يَخْطَفُ الأعيــــانـــــا^(١٢) وترى الــزُجـــاجَ على السقــوف كأنـــــهُ لُجَــجٌ تمـــوجُ فتُغْرِقُ الحيطـــــانــــــا صُورُ القصور ومعجزاتُ خُطوطها بَرَقتْ وكان بريقُهـــا فتَّـــانــــا(١٣) مازال بالإيوان يجبُك وصفَه حتى تراه أنط_ق الإيــوانــا^(١٤) يروي لـــــزائره روائــــــغ فنــــــه فيظنُّ أنَّ لــــه فمـــاً ولســـانــــا كَسَت الحضارةُ شعرَهُ ألـــوانَهـــا فتكادُ تلمَــحُ عينُنــــا الألـــوانــــا! أرأيتَ قـــومَـــــك فـــــاغترفُ من بحرهم دَرَجِــوا وكانـــوا للهـــــدي غنـــوانـــــا (١١) رفَّ لونُه رفيفاً : تلألاً (١٢) الأعيان : ج عَيْن وهي الباصرة .

(١٣) يشير إلى البحتري الذي وُصف بشاعر القصور والحضارة العباسية .

(١٤) يشير إلى سينية البحتري في إيوان كسرى .

_ ٣٨٥ _

ناج السني ملأ الأنسامَ دويًسه
يمسي ويُصبح مائجاً غضباناً
عَشِـــــقَ الحروبَ فهــــــل ترى في شعره
إلاَّ حُساماً صارِماً وسِنانا ؟
فكأنَّ من حُمْر الـــــــــــــــــاء مــــــــــــاته
وكأنَّـــه أملى بهـــــا الــــديـــوانـــــا
تَجري الـــدمـــاءُ على عنيفِ بيـــانــــه
بحراً يَجُرُّ وراءهُ كُثْبِ ان الله
قتلي وجرحى والسيـــــوفُ تنــــوشُهمُ
لم تُبْــــــقِ من أركانِهم أركانِــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
نظم القريضُ لآل حمـــــــدان العُــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
فكأنه أحيا لهمْ حَمْدانا(١٧)
لولا بنو حمم ان والسيف السني
أُعلى العروبـــةَ في الربــوعِ وصــــانـــــا(١٨)
لمحتُّ جيـــوشُ الروم سحرَ لـــــانهــــا
وتخرَّمتْ أعـــلاجُهمْ عـــــدنــــانـــــا(١١)

(١٥) ملأ الأنام : إشارة إلى المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس .

(١٦) الكثبان : ج كثيب وهو التل من الرمل .

(١٧) القريض : الشعر .

(١٨) السيف : سيف الدولة الحداني .

(١٩) تخرّمه : أهلكه واستأصله .

ـ الأعلاج : ج عِلْج وهو الرجل الشديد الغليظ من جيش الروم .

عدنان : جد القبائل العربية يستميره لجيش سيف الدولة .

فــــافخرُ بشـــاعرهُ ورتّـــلُ شعْره زحف الـزمـــانُ ولم تــزلُ أوطـــانُنــــا تلك الضغائنُ لايسزالُ سعيرها طيَّ الحشــــا ، مَنْ يطفىُّ الأضغــــانـــــ قسالوا: السلامُ ، فهل رأيتَ سلامَهُمْ ؟ هَـــدَمـوا البيــوتَ وشتَّتــوا النَّـمُــوانــــا في الحضن ليــــلاً زلـــزلـــوا الأحضــــــانـــــــا أو رامت الأطفالُ نــومـــاً هــــادئــــاً حُرمــوا الكرى وتخيُّلــوا الشيطــــانــــا لم تَسْلَمِ الأديانُ مَن أيديهمُ نقمــوا فمــّــوا يـــــالأذى الأديــــانــــــا في كلِّ يـــــوم صيحـــــةٌ من جرمِهمْ تعلو الساء فتَخْرُقُ الأعن لا القدر أمنة ولا حَرَمُ الهدي أين الأمانُ ، فهل تُحِسُّ أمانا

⁽٢٠) أعنان الماء : نواحيها .

⁽٢١) حرم الهدى : المسجد الأقصى .

_ YAY _

عجباً لقوم كالنعامة في الوغى واليــومَ أضحــوا في الــوغى فُرْســـانــــا !(٢٢)

ضربت عليهم في البريَّـــــة ذِلَّــــة ما بالُ ذِلَّتهمْ غدَتْ طُغيانا(٢٣)

أَلْفيتَ لَهُ فِي ضعف له تُعبانا(٢٤) فــــانهضْ صـــلاحَ الـــــدين وانظرْ عصبـــــةً

حَرنــــوا وزادهُمُ الغرورُ حرانــــا(٢٥)

ضاعت ديـــارُكَ مَنْ يكــونُ ضانـــا ؟

لولا « الفداء » وعاصفات رياحه فــوق الحصــونِ تُهـــدِّم الأحصـــانــــا(٢١) لـــولا دمٌ تنــــدى فِلَسطينٌ بــــه

(٢٢) يشير إلى قول بعضهم يعيّر الحجاج حين هرب من غزالة الحرورية : هـ لا برزتَ إلى غـزالــة في الـوغى بـل كان قلبـك في جنـاحي طـائر

> (٢٣) ذلة : يشير إلى اليهود في قوله تعالى : « ضُربت عليهم الذَّلة » (٣ ـ ١١٢) (٢٤) تملاًه : تمتّع به .

(٢٦) الأحصان : ج حصَّن وهو كل مكان منيع .

(٢٥) صلاح الدين الأيوبي الذي حرّر فلمطين من الصليبين . ـ حَرَن البغلُ : وقف ولم يَنْقَدُ .

- YAA -

لم يرتف ع للعُرْب رأسٌ في الــــورى يــومــــأ ولا اختلج العـــدو وهـــانـــا الجعجعـــاتُ وقـــد يُـــدَوِّي صـوتُهـــا هيهاتَ دفعُ دويِّهِ العُدُوانِا !(۲۷) يساساقياً والخرُ ملءُ كؤوسه اطرحْ كــؤوسَـــكَ واسقني الألحــــانـــــا قــــد عِشْتُ في ظـــلِّ القـــوافي حِقْبـــــةً أجــــدُ الشبـــــابَ بظلِّهــــا فينــــــانـــــــا ما هاجني إلا صدى إيقاعِها أُمسي وأُصبحُ بالصدى سَكرانــــا خمســون عـــــامـــــــاً في مِراس زِمـــــامهـــــا حتَّى اَستَكانَ لي الـــزَّمـــــامُ ولانــــــا جرَّبتُ من مَضَض الهـــوى لـــــــذَّاتِــــــهِ وبَلَـوْتُ منـــه نــواعمــــا وخشــــانـــــا فـــامــلاً كــؤوسَـــكَ إن سُقيتَ بيـــانــــا حتَّى أُسُــلَّ بــوقعــــه الأحــزانـــــا (٢٧) الجعجات : ج جعجعة وهي صوت الرحى أو صوت الجمال مجتمعة ، ومنه المثل « أسمع جعجعة ولا أرى طحناً » .

فيـــــه العـــزاء وفيـــه كل مَسَرّة تُروي بعــــــذب مَعينهـــــــا الظمآنــــــــا ☆ ☆ ☆ أَكْرِمْ بقــــومٍ أُورثـــوا تــــاريخَهمْ لغــــةً تَظَــلُّ على العُــلا برهـــــانــــــ لغــــةً تفيض نعـــومــــةً وصــــلابـــــةً تحكى النسيمَ وتُشبــــــه المرّانــــــا(٢١) حينًا ترق كأنّها نَسَمُ الصَّبِا ويمسوجُ حيناً كالخضِّ عُبِابُهِا

فــوق الخـــــائـــل يَنْشُرُ الرَّيْحـــــانــــــا^(٢١)

لغة الأسنَّةِ والصوارم والقنا

مرَّتْ بها الأزمانُ وهْي منيعَةٌ لا تَرْهَبُ الأحــــداثَ والأزمـــــانــــــا

كم نازعت لغة الغراة بيانها طـــارَ الغـزاةُ مـع الهـواءِ دُخـــانـــا

(٢٨) الْمُرَّانِ : الرماح اللَّدْنة في صلابة ، الواحدة مُرَّانة .

(٢٩) النَّمَ : أول هبوب الريح ، أو نَفَس الريح إذا كان ضعيفاً (اللسان) (٣٠) العُباب : موج البحر .

(٢١) الصوارم : ج صارم وهو السيف .

ـ القنا : الرماح .

وتطـــاولتُ في الخــافقَيْن غصـونُهـا ترعى مـــواكبُ يعربَ الأغصــــانـــــا(٢٦) فاحمِلُ لمجمعها التحيـة إنـــة لم يَـــأَلُ فيهــا حيطـــةً وصيـــانـــا(٢٣) ا لغــــةُ الـــورى عُلْـــوانُ رفعـــــة شـــــأنهمْ فُ اكتبُ لَرِفعة شَانِكِ العُلوانِ الْعُلُوانِ الْعُلُوانِ الْعُلُوانِ الْعُلُوانِ الْعُلُوانِ الْعُلُوانِ . لـ ـــو جُرِّد الإنـــــــــــانُ من نَعْاتُهـــــــــــا أَفكان دون نَسيمه اإنسان ا صَقَـلَ الـزمـانُ لنـا حِــانَ وجُـوههـا أفها نَعِمْنها بالحسان زمهانها ؟ ف الهج بنُصرتها وخذ بُلوائها

> (٣٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣٣) المجمع : مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣٤) عُلُوان الكتاب : عنوانه .

☆ لم يسجل رحمه الله تاريخ هذه القصيدة ، وقد وردت في خطط الشـَام ج ٦ ص ٤٢٠ هــذه الجلة على لسان العلامة محمد كرد علي « شرعتُ في تـأسيس المجمع العلمي العربي في ٨ حزيران سنة ١٩١٩ » وعلى هذا يكون تاريخ هذه القصيدة سنة ١٩٦٩

مناجاة البحتري

نشرت في الهلال ومجلة المعرفة

قد كفانا منَ الأذى ما كفانا

ر وظَنُّوا جديدَهم فتَّانا(١)

حَسِبُوهُ لَهُ وَأَ فَـذَلُّ وهِـانــا(١) ل فعفْنــا الأقــوالَ والأفنــانـــا(٣)

تترامى إليك تشكو شَجانا(٤)

أفسدوا الشُّعْرَ بالجِـديـد من الشُّعُـ يتلهًوْنَ بالسفاسف منه كُلُّ يـوم نرى فنـونــاً من القــو

أتراه يُصْغى إلى نجــوانــــا؟

يافتي طيِّيء فهذي القوافي قُمْ وغَنَّ الــديــــار شعْرَكَ وامــلأ أينَ آيــاتُــك اللّــواتي مــلأنَ الـ

من قوافِ تَشفى العليلَ من السُّقْ

وهَزَ زْتَ القلوبَ في مَضض الحُبِّ لم يغب عنه كَ ما تُكَتِّمُه العيه فَّاضَ فينَّا غنَّاءُ شَعْرُكَ دَهُراً عشْتُ في سحْركَ الحلال زمانــأ

أَذُنَ اللَّيلِ والضَّحي ألحانا عَيْنَ حُسْناً وسَمْعنا إحسانا ـم وتَنفى عن قلبــه الأشجــانـــا فلاقت من الهوى ألواناً ال نُ ولا ما ألقتُ إليـك فبـانـــا فسقانا من الهوي ما سقان أتلهًى وقد حَمدتُ الزمان

من شجون اللَّيل الطّويل الأمان

وسهرتُ اللَّيـل الطــويــلَ أرجَّى

⁽١) الجديد : إشارة إلى الثعر الحديث الـذي تحرّر أصحابه من قيود اللغة والصرف والنحو والعروض والقافية .

⁽٢) التَّفْساف من الشعر : رديته .

⁽٣) الفن : النوع من الشيء ، والجمع فنون وأفنان .

⁽٤) فتى طبىء: إشارة إلى البحترى.

ـ الشجا : الهم والحزن .

⁽٥) المضض: الوجع والألم.

في شباب روَّيتُ منه الجَنانا^(١) وإذا الشيب قد علاني فيإني إنما الشيخُ من تحامي الحسانا لاتقل شيَّخَتْ فوادى الليالي

ليَّنتُ قلبَنا الحديد فلانا ؟ أين دنيــاكَ والعيـونُ اللـواتي كم بلــوتَ الهــوى وذُقْتَ شَجـــاهُ وبلؤت الوصال والهجرانا صُغْتَ فيه الياقوتَ والْمُرْجِانِـا فقــــذفت الشُّعرَ الطروبَ غنــــاءً فأذابت بلحنها الأحمزان نعُمَ دُنيا جالتُ أغانيك فيها

أترانـــا ننسى الهمــومَ إذا مـــــا

يافتي طيِّئِ . فـــانت دواءُ الـ جُرْح في جرحنــا وفي بَلــوانــــا رُبَّ شَعْر نشكو إليه جراحـــأ فيداوي الجراح من شكوانا فأفض فينا من صفاء القوافي

مانري في صفائها سُلوانا ملأ الشُّعْرُ سمعنَا ؟ أترانا ؟

1944

(٦) الجنان : القلب .

ألقيت في الحفل الذي شهد افتتاح مدرسة دوحة الأدب .

يـــادوحــــة الأدب النضير برعلى حمى الـــوطن النضير(١)

ارمي ظلالَاكِ في الخدو روفيّئي هذي الخدورُ(١) من كلّ هادلة الغصو ن تموج بالورق الخضيرُ(١)

لَعِبَ النسيمُ على فرو عِلَكِ في العشيِّ وفي البُكورُ فــــــأثـــــــار كلَّ مُطيَّب النّـ ـ سماتِ فيّـــــــــــــــاحِ العبيرُ

ومضى رفيف الشمس يَبْ سم للجسفوع وللجسفورُ ومضى النبير الله عبير في وَضَح البُدورُ في وَسَدِيرُ في وَسَدِيرُ في وَسَدِيرُ في وَضَعَ البُدورُ في وَسَدِيرُ في وَسَدِير

☆ ☆ ☆

المرحومة الديدة عادلة بيهم الجزائري ، وفي سنة ١٩٣٠ افتتحت مدرسة دوحة الأدب للمرحومة الديدة عادلة بيهم الجزائري ، وفي سنة ١٩٣٠ افتتحت مدرسة دوحة الأدب لتعليم البنات وتربيتهن تربية عربية قويمة من مرحلة الحضانة إلى شهاه التعليم الثانوي .

- (١) الدوحة : الشجرة العظية المسعة .
 - (٢) فيّاً : ظلّل .
 - (٣) هَدِلَ : استرخى .
 - (٤) الغضير : الناعم من كل شيء .
 - (٥) الوَضَح : الضوء .

هُــزّي جَنــــاكِ إلى الخـــوا ن تَحــارُ بــالـــدرِّ النَّثيرُ من كلِّ رائعــــــة الفنـــــو بَثُ بِالدِّمَقُس وبِالحريرُ(٢) في حُلَّــــةٍ زَهْراءَ تَعْ والفنُّ رَيْحـــانُ الصُّــدورُ صنْــوُ العنــــادل والهـــــديــ ــل ، أخــو الرواعــد والهــديرُ(^) حَمْــل القـــلائــــــد والأسيرُ(١) أغرودةُ المغلـــــول في أَلْهِيِّ ـ ـ أَ المله ـ ـ وفٍ، في مَضَض الشدائد والحسير(١٠) ب بكلِّ قـــاصمـــة الظُّهــورُ(١١) يُــــــدُمي جبــــــابرَ الشُّعــــو ويُهــــزُّ داهيــــــةَ الملــــو

(٨) الصُّنُو : إذا خرجت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، فكل واحدة منهن صنُّو ، والاثنتان

ءِ لنا دُجُنّاتِ الضَّيرُ"") فيحــاءِ في اليــوم العسير(١٤)

ك بكلِّ داهيـــــة الأمـــورْ(١٢)

(٦) الجني : مايُجني من ثمر .

يـــــادوحـــــة الأدب المضي

حَنَّتُ عليك عقائلُ الـ

(٩) القلائد : ج قلادة ، وهي ماجُعل في العنق .

صِنُوان ، والجمع صِنوان ، وفي الحديث « عُ الرجلُ صَنْوُ أبيه »

- (١٠) الحسير: الكليل الضعيف، (وهو معطوف على الملهوف).
 - (١١) قَصَم الشيءَ : كسرهُ ، وقصم ظهره : أنزل به البليّة .
- (١٢) الداهية الأولى : الذي يتصرّف بدهاء ، والثانية : المصيبة والأمر العظيم .
 - (١٣) الدُّجُنَات : ج دُجُنَّة وهي الظلمة .

ـ الفيحاء: لقب دمشق.

- (١٤) العقائل : ج عقيلة : وهي المرأة الكريمة المخدرة .

⁽٧) الزهراء : المشرقة النّبرة .

ـ عَبِث به يَعْبَث : استخف .

ف تميسُ في الخُلُـــق الطَّهـــــورُ من كلَّ حـــاليــــة العفـــــا خَطَبَتْ بَكـــورَ المكرمــــا ت بكلِّ غـــاليـــة المُهــورُ(١٥) تركتُ نعيمَ قصــــورهــــــا فاستوحشت تلك القصور وتجشَّمتُ صَخَبَ الحِـــــوا دث لا ونـــاءً ولا فُتـــورْ(١٦) وطن اللهيفِ وفي الْهَجيرُ(١٧) في الــزّمهرير تطــوفُ بـــــالـ تــــدعـــو إلى حَرَم الثقـــــا فــــة قبـــلَ مرهـــوب المصيرُ ر زُهــــا الترائب والنَّحـــورُ(١٨) ☆ ءُ نـــداءُ ريـــان الشعــورُ يابنتَ جلَّقَ والنـــدا آبــــاؤُكِ البيضُ الكرا مُ مَشَـوًا على هــام العصـورُ(١١) لَ وخـاضَ مـوجــات البحـورُ ب ولا رقيب ولا خفير (٢٠) ب الـــدهر في ظـــلُ السريرُ __ةٍ والصليل وبالصريــرُ(٢١) بالعبقرية والأسن

- (١٥) البَّكور : المطر في أول الوَّسْمَى ، والوَّسْمَى أول مطر الربيع . (١٦) الوناء والوني : التعب .
- (١٧) الهجير : شدة الحرّ .
- (١٨) الزُّها : النضارة والحُسُن ، وزُها الدنيا : زينتها وزخرفها . ـ الترائب : ج تريبة وهي العظمة من الصدر .
 - ـ النحور : ج نحر وهو أعلى الصدر .

 - (١٩) البيض : ج أبيض وهو الرجل النقيّ العرْض . (٢٠) الرقيب: الحارس.
 - (٢١) الصليل : صوت السيوف . ـ الصرير: صوت القلم.

ـ الخفير : الحامى المحافظ .

_ ٣٩٧ _

يــــابنتَ جلّــقَ خلّـــــدي ذكراهُمُ ملُءَ السدهسورُ عَبَثُ السنينَ بهــــا تُمــورْ(٢٢)

صبرتُ على عَنَت الهـــــزا هـــز لانصيرَ ولا ظهيـرُ(٢٣) ___ع وثورة الشعب القدير في هـــدأةِ الطفــل الــوديـ

أيامها حُمْرَ السَّطورُ

أملت صحائفُها على فاستشهدوا هذي القبور هــــذي القبـــورُ شهيــــــدةً سَلمَتُ دمشــقُ على الـــورو د إلى الردى وعلى الصُّدورْ(٢٤)

ــهــا نهضــةَ الأســد الهَصــورُ(٢٥) دِ خـٰذي الجـنيُّ مـن الشُّكـــورُ(٢٦) هـــاتي الجَنيُّ من الجهـــا

☆ ☆

٣٠ كانون الثاني ١٩٣٠

(۲۲) مار يمور : ثار .

⁽٢٣) الهزاهز : الشدائد .

⁽٢٤) ورد الماءَ ورُوداً : صار إليه ، والورود خلاف الصَّدَر والصُّدور . (٢٥) النيربان : مُتنزه بدمشق .

ـ الهصور : الأسد لأنه يهصر فريسته أي يكسرها كسراً . (٢٦) الشُّكور والشُّكر : مصدران لفعل (شكر) .

_ ٣٩٨ -

وقال يرثى صديقة والدته:

لہ یغب طیف ک عنبا یہا صبیا

كلما مر علينا في الدجيي

فسكبنا الدمع من أعيننا قد ملأتِ العمر براً وتقسى فاستريحي في حمسي الله، أمسا

وقال مخاطباً الشريف حسين بن على بعد استيلاء الملك عبد العزيز على مكة: ماذا جنيت فأنت اليوم مسلوب تباج الملبوك وأنبت اليبوم مغلسوب ذكر الحصني أنها مشهورة، ولم يورد غير المطلع^{(٢)..}

وقال:

بحمد العروبة اقفرت عرصاته حرح بسيف البغمي آلم وقعه

ومنها:

وإذا الهوان دهي الحياة فموت من هــل يبلــغ الوطــن المفــدي حقــه أيشاد معهد عِزه وزمامه وفيالق حشد العدو خميسكها طلعت عليه كتيبة عربية لا تردر الليث الحبيس فربما ليست ليعرب فتية لم تُحيم برزت فغيرَ الدوح لم تُرَ مفزعا

أنف المقام على الهوان حيات وإلى بنيــه مــن البنــين شـــكاته بيـــد العــــدوّ وهـــــادموه بُناتــــه في مأزق عضّت به لهواتم فجَرَت على أسيافها مُهجَاته عادت وقد شهدَ الوغيي وثباتيه في موقــف عجَّــت بـــه فتياتــــه

تحنو عليي أطفالها أثلاتم

والضيم حل فأين أين أباته؟

كبـد الحيـاة فـأين عنـه أسـاته؟

ما سجا الليل على هــذي الرُّبــا

خفق القلب بنا واضطربا

وســـقينا الـــورد ممـــا ســـكبا

لا تظني البرّ فينا ذهبا

حــان أن يطـرح عنــك التعبـــا^(١)

⁽١) نشرت هذه المقطوعة في مجلة الثقافة بدمشق عام ١٩٦٠.

⁽٢) منتخبات التواريخ لدمشق ١٩٥/٢.

أتبيت نهب العاديات خدورُها لا أعذر الصخر الأصمُّ وقد وعي

تَنْحا بهَا ألا تلين صفاته قال على الطنطاوي عن هذه القصيدة: إنه نشرها أيام الثورة، ولم يصرح فيها باسمه^(۱).

ويضمُّها الـوادي ومنعطفاتــه

لا يقلق الشامَ تهويـل وتهديــد

من جانب الوحى توفيق وتسديد^(٢)

لا الهم هم ولا التسهيد تسهيد^(٣)

ــب علـي الغصــون ولا حــذر ً

نيـــه ولا ضــوء الســحر

ع، رفيفـــه مـــــلء النظــــــر

مــن كــل خـاطرة أثـــر

بين الأنين وقد كدر

سيحر يطوف علمي البشمر

قلــــق الجوانــــح والضحــــر

ه يفيــض مــن وضــح الفكـــر

___ة لا لح_ون ولا وت_ر

وقال:

لله ظل على الفيحاء مممدود هل تسمعون وقــد نــادي جموعَكــمُ

حلم على جنبات الشام أم عيـــد

وهما من قصيدته (حلم على جنبات الشام أم عيد) ولكنهما لـم يذكـرا في الديوان.

وقال:

أينــــوح هــــــذا العندليـــــــ لا الليل يحجب من أغا

تغريدده ميلء السمما فيهما الحنمين وقممد صفما

ينســـل مـــن أضلاعهـــم حتسى تسسري وضسح الوجسو هــذا الهديــل علـــي السجيّـــ

فكأنمــــا أنفاســــه

- (١) انظر ذكريات على الطنطاوي ٢٣٤/١. (٢) أثر الإسلام في الشعر الحديث في سورية ٤٠، محمد عادل الهاشمي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة
 - الأولى ١٤٠٦ هـ. (٣) ديوان نوح العندليب ٦٧.

دل جـفّ في الـروض الزهـر لـــو قيّــــدوا هـــــذي العنـــــا ــــن ولا رقيــــب إذا زأر أيجــول ليثــك يـــا عريــــ ءَ زئــــيرهُ لمـــا انفحـــر وكأنميا هيز السيما والمشيع بُخيترةً أشير النصوم ممسلء جفونسه ف، وعينه لهب أالشرر في نابيب المسوت الزعسا تخشى السباعُ مَصَالَه فتــــفرّ منـــه ولا تكـــر هُ غـــاب عنهـــا أو حضـــر مـــا همُّهـــا إلا رضـــا ما جــلٌ منــه ومــا صغــر الغـــاب ملــك يمينـــه ء يُســاء فيــه أو يســر مــــــا أفقــــــه إلا العـــــــرا بى المسوت إن مسوت بسدر يسأبي الإسمار وليسمس يسأ __ ه الغاب غيظا واكفهر أرأيست هسذا اليسم إن فكأنـــــه وادٍ يغـــــو مسا بسين مرتفسع يسسرو عــــك علـــوه أو مُنْحــــدر فمن المُنفيث إذا طما صحب الغسوارب أو زحسر الريـــح تعصــف بالسفيــــ __ن فليـس تبقــي أو تــــذر ب، كأنها غضب ألقدر والعاصفات علىي العُبيا مـــا المـــوج إلا صـــورة الغضــــــ بسان مسن بسين الصسور لمساج، وانشسق القمسر لــو قيّــدوا البحــر الخضـــمّ نـــوح العنــــادل إن أسِــــر ويسح الأسسير، فهل لسه ر إذا تزلــــزل واحتُضِــــر أو صولـــة الليــــث الهصـــو إذا تضـــــايق أو حُصِـــــر ر علمي الضلوع، وما سكر سيكران من شيد الإسيا ســـهران مـــن ثقـــــل القيــــو د أمسا يطسوح مسن السسهر في عينــــه نــــورُ البصــــر أعمسي الفسؤادِ ومسما خبسا

- ٤ • ١ -

عـــي، فليــس يُبــين إن نظــــم البيـــان وإن نـــــثر ورد الســــبيل وإن صــــــدر والأســر بعـــثرَ مـــا خطـــر القيد شتت فكره هــل ضــل يومــا أو كفــر ما ذنبه ما خطبه لا يخـــاف إذا نســر أيعيـــش هــــذا النســــرُ حـــــراً أيهيه هذا اليهم مسن غضب إذا الليل اعتكر ما بال من حمدل السلا فكأنه ميست فسلا حـــس يـــــدوّي أو خــــبر لــو تقـــذف الحجــرَ الرميــــ __مُ سمعت صوتـا للحجـر لـــوى بـــرأس أو كشـــر أو تضـــرب القــــط الألـــوف أســـر تكـــابده ســـقر خــــيرٌ مــــن الجنّــــات في ح إذا ألـــم بــه العَكَــر الحسر يكسر قيده والعبد يعبد ما انكسر(١) وقال في مقطوعة جعلها مقدمة لكتاب عنوانه «نضال»، ألُّفه نجيب الريّس(٢)، عام ١٩٣٤م: نطق الفكرُ من لهيب سعيرهُ قلم مِسمعر إذا مسس فكرا يتلظــــى الشــــعور في جانبيــــه وقسوام البيان وهسجُ شسعوره

ئـــائر في «نضالــــه» مســـتثير

لم يغمغم بين السطور أما هز

فاملأ الحس من عواطف قلب

ثــورة اليـــم في زحــــام صخـــوره

كَ هــذا الإخــلاصُ بـين سـطوره ملهــم الصــدق في ســنا تصويــره

⁽۱) جريدة الإخاء الصادرة في طهران، بتاريخ ۱ تشرين الثاني ١٩٦٥ م. (۲) نجيب الريّس (١٨٩٨ ـ ١٩٥٢م) صحفي سوري، ووطني مناضل، عمل في صحيفة القبس، واعتقل كثيراً وسجن لمناهضته الانتداب الفرنسي. (الأعلام ١٣/٨).

٤٠٢.

هَتَفَاتٌ على الحمي معرباتٌ عن هضيم الحق وعن مقهوره^(۲) وقال إثر وفاة صبري العسلى الأمين العام للحزب الوطني: كلما حال ضاق عنه بحاك أغريــــبٌ في ربعـــه مــــا بالَــــهُ فتراه يحدد أنفسس ف ىي الســر ومنــة جوابــه وســؤاله س ولم تبتسم له آماله لا تلمــه إذا اســـتبدّ بــه اليـــأ حفن حِـلٌّ بمـا يُمِـضّ اكتحالــه أحرام على الجفون همدوء الم ذهب الربع واستطيرت رجال أيسن ربعمي وأيسن منمه رجمال اتناجي أبا شحاع وقمد غما ب فهــذي العيــون كيــف تنالــــه حزن فالقلب هائج بلباله هاج في أعماق القلوب دفين ال ــــى تولــت قصـــــاره وطوالـــه ذكرتنا أيامـــهُ زمنـــاً ولـــــ ملأت تاريخ الحمسي أعماله أفما كنت من بقايا نضال ذكر الشام ما بنت ثمورة الشما م، فسأين البنساء أم أيسن آلسه كيف يُنسى من السردي زلزال أنسينا زلزالها في الليالي يـــــُم دهــــرا وطـــال فينـــا منالـــه حقبة من زماننا نال منا الض ليـس فيهـا للنـاس أمـر ولا نهــ ــــيٌّ فمـــا أمرنــا ومـــا مثقالـــه حموت إن حل بالفتي إذلاله فاستوى الموت والحياة فنعم ال ح إذا أخفت طيبك آصال ما رفيف الريحان في وضح الصب ـــبُّ وألــوي بســحره أطفالـــه ما جلال التاريخ إن عقب الشعب

وإذا الشعبُ زال ذكـرُ المواضــي

عجبا كيف يهدأ الشام والشا

مـــن معاليـــه آن منـــه زوالـــه

م استبيحت في عُقْــره أجبالــــه

أيسر العيون غمض الليالي كيف لم نَحْنِ رأسنا في احتمال الممل مل منا الصبر الجميل ألم يعان من يدفع الهوان عن الشام اخفض الصوت وادفن الحزن حتى باطل طال جَولُه فاسأل الأيل قربوا قربوا الوصول إلى المر قربوا قربوا الوصول إلى المر أتسرى الحسر في ذراه طليقا أتسرى الحسر في ذراه طليقا أتسراه إذا تصدى لقصول

قربوا قربوا الوصول إلى المر أترى الحرر في ذراه طليقا أتراه إذا تصدى لقول وإذا صال في ميادينه الفي أنسينا اللياليّ السود هل يُن ليس يدري الفتى أيسلم من أغ ليت هذا الشباب يعلم ما كل من هشيم على الجبال تردّى لو تغني الرمال لحن المآسي أو تبين الأطلال ما كابدته رب فعل أتدى بغير مقال

يسال الليل والكواكسب والأف

لا تسل عن تاريخك الطلق هل يشــ

أيــن مـــاضِ إذا القتـــال تلظّـــى وترامى على الخطوب كـــأن الـــ

فاحبس الدمع لا تُبُـلٌ بــه الخــدّ

عار في الشام طال منا احتماله

ل على الأرض والسماء ملاله
م وأيسن اهستزازه ونزاله
يأتي النصر أو يهل هلاله
مام عنه متى يُسرى اضمحلاله
يخ ليت المريخ سهل وصاله
لسم تُقيّد مينه وشماله

أفما أرّق العيرونَ احتلاله

يخ ليت المريخ سهل وصالمه ليخ ليت المريخ سهل وصالمه لحملات دون فَزْعَة أقواله حملاله وصياله سي زمان ملء الحمي أهواله للاله أم تُلوي به أغلاله في أشياخ ربعه استقلاله وحصيد على الرمال اغتياله لتغنت فوق البطاح رماله لأبانت شحونها أطلاله

الله الله الحملي وأيسن رجاله في جريحا من جرحه تساله زحم الليل والظللم قتاله خطب فحر" تشوقه أذياله

فمما يغنسي بسالدموع ابتلالسه

ومقال لـــم تســـتبن أفعالــــه

- 4 . 4 -

أيعفًى العقوق ما غادرت كيف تحيا الربوع من دون ماض كيف تحيا الربوع من دون ماض نهدم اليوم ما بناه لنا الأماما حياة الأحرار إلا بيان إلى النقد للخصال كمرآ ليس يخشى المرآة إلا قبيح وأرى الوجه إن أدل بحسن ما سلاح المضل غير قيود خذ متاع الحياة مني وحل الكيف حال الورد النضير إذا ما

خطـــرات أردُّهـــنّ ويرجعــــ

جمح الشعر ما أردت جماح الشه

وإذا الشــعر أشــعلته المآســـي

أعصرُ فيها عزُّنا واختياله يتهادى على الربوع جلاله يتهادى على الربوع جلاله حسُ فيُطوى بناؤه وكماله يملأ الكون سحرة وحلاله ق تحلّت للمرء فيها خصاله ندَّ عن وجهه القبيح جماله مسلأ الأرض ضجة إدلاله يتوارى خلف القيود ضلاله على الحرر دافقا سلساله حجبوا الشمس دونه كيف حاله

ن فما بال طيفها ما باله عر لكن طغي عليه حياله

زلزل الليل والضحي إشعاله(١)

بلا عنوان

كتبت بعد سجن زعماء الشام في عهد الاحتلال الفرنسي

هذي السياسة بالتضليل قد صبغت قد أحكموا الزمر والتطبيل فانفردوا فقل: هنيئاً لهم هذا الذي حَذَقوا سرعان ما انكشفت نيّات دولتهم يا من مشيتم إلى سحن يُطيف به كنتم على السحن أحراراً وغيركم ليس السحينُ الذي عُلّت يداه فكم قد يُقهرُ البُطل في أيد مسلّحة يا حولة الباطل السوداء صفحته متى أرى الأفق مغبّراً تموج به تغدو علينا بأظفار محددة

فأي مملكة قامت بتضليا بحدقهم كل تزمير وتطبيا المختصم تبريزهم في كل تدجيل وحرد الحق من بين الأساطيل عز الشمائل، مشي الأسد في الغيل يلقى العبودة في كذب الأقاويل من مُطلق بهوان القليم مغلول ويغلب الحقق في أيدي المعازيل قد طأل أمرك زولي فحأة زولي حوانب الأفق في طيير أبايل ترمي الذيس أضاعونا بسجيل!

شاعر الشام يرثي فارس الخوري

أين من مردوا على الشآم صرحاً أيسن مسن صير المذلّبة عسزاً أيسن مساض إذا النضال تلظى لا تسل عن رحالك اليوم هل يُسر.. رب ذكرى كأنها لهب الهضا..

تتهادى على الليالي ظِلالَه على الليالي ظِلالَه عملاً الأرض والسماء اختياله زحم الليل والظلام نضاله ... وي غليلاً طيّ القلوب سؤاله ... وهل يطفئ اللهيب اشتعاله ...

* * *

ــــقاع أســـرا بـــه أو آلـــه د يـــدوّي بـــه الحمـــي وجلالـــه .. سبيلاً أنَّى يكون ضلالــه؟ . . ـ فأوفى على الكمال كماله لـــم يَفَتْـــهُ أجاجُـــه وزُلالَـــه أي فكر أعيا عليه عُضاله ...ـهات يجلو غُمُّ الربـوع احتفالـه ...ل أضاء الليل البهيم صِقاله . .م، وهـذي مـلء العيـون نِضالــه كـــل فتيــــان جلـــق أشـــــباله في تضاعيف ســحرها سِلْســالــه ...يض، فيصفوا مزاحه وجلالهه، لما روّى مقلتميّ طِوالــه .. ــه نصيب، يسبيك منه قَلالـه .. ـ وام، أغنى على الجدال جداله

درج الشيب والشباب فما في ال أين شيخ الحمى وفارسه الغر صحب الناس والزمان فَمَا ضلّ.. عرف الدهر قبل أن يولد الده... وبسلأ القبسح والملاحسة منسه أي أفَق لم يسرح الفكر فيه من بقايا السيوف سيفٌ على الشا.. لم يكن شِبلُه الوحيد (سهيلاً) كيف أنسى من الأحاديث يجمري يُطرد الغمُ عن مجالسه البي.... لو أقمتُ العمر الطّـوال حواليْـــ... كـل فـنُ مـن الفنـون لـه منــ... ولهيبُ العيون! إن جادل الأقــ...

فترى منه ضحة تقتل الخص..... ..م ولم يسفح الدماء قتاله لم أقل فيه ما يفيض به الصد.... ..ر، فَمَا فيضم وما أقواله؟

~ ~ ′

لم يكن آله غساسنة الشام، ولكن كل الجزيرة آلمه كل أبطالها، سمواء أشطت بهم المدار أم دنت، أبطاله

من (مسودة مخطوطة) قصيدة لم تلق ولم تنشر.

بلابسل دوح

سل الشآم، من غنى حماها فأطربا تمطى عليها الليل حتى كأنما غياهب ليل كلما غاب غيهب فما تسمع الآذان صوتا منعما خلا ما أتانا من حنين محمد(۱) أتانا، وقد عفنا الحياة وزهوها ترامى وراء اليم يشكو جراحه يكاد عباب اليم يبكى لجرحه

ومن راح يسقيها الشراب المطيبا تسد دياجيه على الصبح مذهبا عن الأفق أرخى الليل منهن غيهبا ولا تلمح الأجفان وجها محببا فحدد مبكى في الديار ومنحبا كأن الذي يسبي من الزهو ما سبى فحاض خضما ثم حاوز سبسبا فيهدر منه الموج حتى يرعبا

* * *

فتى الشعر، غن الشام عني فإنني لقد لصقت بالشعر روحي فلم تحد فما أنت إلا من عنادل جنة لقد هجت مني أدمعا صنت درها أتحسب لاتدمي جراحك مهجتي متى كان دمعي لايسيل على الحمى

بححت، فهل ألقى من الشعر مغربا لها منزعا دون القوافي ومطلبا إذا غردت هزت ثراها فأعشبا أتحسب أني لن أنوح وأنجبا؟ متى كان قلبي في جراحك صلبا؟ إذا أقفر الربع المنيف وأحدبا؟

* * *

فما نبتغي في دولة الشعر مكسبا هنيئا لمن أضحى على الذل أشعبا مشينا إلى العلياء نزحم منكبا إذا قلت شعراً هاج منها وألهبا! وغربان سوء مفلتات لتنعبا!

أخي في القوافي، لا أخي حول مكسب رضينا من الدنيا بعز كرامة إذا زحموا دون السفاسف منكبا فغرد وغن الشام لحنا يهزها بلابل دوح عن ذراها مذودة

⁽١) محمد، اسم بدوي الجبل.

أطوف بعيني لا أرى غير معشر

سكاري وما دارت عليهم كؤوسهم

حضور ولكن تحسب القوم غيبا

فلا الدن فياض ولا الكرم عنب

فهل مات هذا الحس فيهم وعبعبا؟ فأين لهيب الحس يذكبي قلوبهم تشكى إلى أجبالهم وتعتبا لو استطاع هذا الصخر فوق جبالهم فلست تري ربعا عليهن مخصب حلت من رجالات الحمى أربع الحمى فلست أرى ملهى عليها وملعب أروح وأغدو موحشا فوق جليق كأني غريب بين أهلي ومعشري وأفدح خطبب أن تكبون مغربا وإن ضحكت عين رأتنى مقطب إذا انفتحت نفسس رأتني مغلقا لغال فؤادي ما أمض وعذبا ولولا اعتزالي في الجبال وحردهما وفي كل لمح عقرب ليز عقرب ففي كل لحظ جندب جر جندبا وإنسى سأبقى دونهسن محجب حجبت عيوني عن مشاهد سمجة لطوفت حول الأرض شرقا ومغربــا ولو ملكت نفسى عنان انطلاقها فإن لم أحد لي مسربا في فجاجها زحفت إلى المريخ أطلب مسمربا فىلا ينشب المريخ ظفرا ومخلب تعلى أرى فيه مناصبا من الأذى إذا نفث المصدور لن يتهيبًا لعلے أرى درب البيان ممهدا أنام كئيبا ثهم انههض أكأبها فلم تر عینی مشل دهر أعیشه كأن البلايا ملقيات ظلالها تغادي قبيلا أو تسراوح ربربا

أخي! غنّ عني غوطة الشام إنها تفيض سرورا إن أفضت تطربا السعر القوافي بيعرب وهل حركت إلا الأناشيد يعربا؟ وهل بات إلا الشعر روح شعارنا فكان لنا أما وكان لنا أبا فسل دولة الإغريق كيف «هميرها» بناها فأعلى من ذراها وأطنبا فلولا حماسات القوافي وأهلها فأحيت ثراها فاستطال وأحصبا

فكيف نجافي الشعر والشعر رمزنا إذا صاح هذا الشعر صيحة مغضب فللا تسمع الأحقاب إلا دويم

فأين الذي يرعى البيان المهذبا؟ فويل لمن تبت يداه فأغضب إذا هـــو دوى في الأنـــام وأجلبـــا

فما أسه رملا ولا الأس توربا نهدم من بنیاننا کل شامخ درجنا ولم ندرك على الدهر مأربا إذا نحن لم نبعث مواضى دهرنا تعبعبه التاريخ فيمسن تعبعبا ومن يجعل التاريخ خلف عيونه ونولع بالسفساف منا لنكتبا؟ أنطمس ما أملى علينا من العلا فلم يبق منها الدهر للعين موكبا مواكب ملء الدهر عجت عجيجها فخذ ما صفا منها ودع ما تأشبا! تلفت تحد في صفحة الدهر عبرة

العندليب على البحيرة

أدمـــوع عينـــك أم لهـــاب؟ يا نائحاً خلف العباب وقلب ربعك أن يسذاب رفقا بقلبك أن يسذوب أما حنوت على الصحاب؟ ضنى الصحاب من الحنين مـــن دمـــع كتـــاب لو يكتب الدمع اللهيف لكان أما لجلق من حرواب؟ ما بال جلــق مـا تحيــب والجوانــــح في اضطــــراب «العندليب» على البحيرة، مل المقام _ و ما يمل مقامه _ فمتيعى الإيساب... ما العاصفات على السماء ومسا الثلسوج ومسا الربساب عليهما. لين الجناب فيهما ظرال مهااب أيشـــوقه مـــن آل جفنــــه عليهما «طال الغياب» فمتى يطوف «العندليب» فما المالام، وما العتاب هـون عليك إن استطعت، تجلو عسن الأفسق الضبساب لابـــد مــن إشــراقة

شيوخ ربعك والشباب لو تستطيع هوت إليك قيـــد ينــــوء بــــه الصعــــاب حبس الخطا عسن زحفهسم فما الضحيع على الشعاب ضحيت شعاب الغوطتين، ذل للرقــــاب من كل غل للبيان وكل طتان مسن العاذاب يا ويح حلق ما تعاني الغو والليـــل مســـود الخضـــاب الفحر مضطرب الضحيي الثغــــور ولا دعــــاب نمسي ونصبح لا ابتسام عليي لا العـــين تهـــدأ في المجــــىء ولا الجوانـــح في الذهـــاب ومن يغيث من الذئاب فهل الذئاب على الصفاح، ح مـــن أفـــق قـــراب فكأنما شبح الخراب يلو

دخلـــت بلايـــا الدهـــر ربـــع طفـــل يـــذوب مــن الشـــحون ســقط الحجــاب عــن العيـــون

أمية مسن كسل بساب وطفلسة تشكو المسذاب فمسا يغشسيها حجساب

* *

بنت الخلائنف والملسوك علمي الأرائمك والقبساب أيــــن الكعــــناب؟ أين القصور ومن تبحتر بينها مشت الجبال مع الركاب؟ أيــــن الذيــــن إذا مشــــوا دوت بـــك الدنيـــا فمـــاج طال المصاب وطال صبرك يا دمشق على المصاب إذا تعـــالي لا يجـــاب ما كان صوتك في النداء وقد نشأت على الوثاب أسئمت من طول الوثساب غالبت حتى مل منك جهاد ما ذل رأسك للأسنة والصـــوارم والحـــراب مـــا غرهـــم الا الخفــوت، متى الجماع، متى الهباب ت طــــي العيـــاب لم تبق منك معالم إلا انطو رك والتبــــــاب فكأنمـــا للقــــوم هــــمّ في خبــــا هـــذا عقـــاب مــن اســـتنام إلى

*
تلك الأضاحي يسا دمشسق
أثسواب أهلسك أن تبيسد
ماذا حنيت وأنت من كرم
مسا شساب ودك شسائب،
هسذي الضغائن في الصسد
هسل يطفئسون لهيبهسا أم
طاش الصواب، وكيف تهد

*
ديارهم؟ بهي الشواب
ديارهم؟ بهي الثيواب
الشيمائل في اللباب؟
حاشالودك أن يشاب
ور كأنها لهيب الشهاب
دعيوة ميا تستجاب
ي القوم إن طياش الصواب

* * *

لهفى عليك وكيف تنقع لهفة لشمســـك مــــن لعــــاب لا جنے لیاك بالقصیر ولا فما يطيب بها الشراب أطرح كثوسك والشراب، الحميى مير السيحاب تلك الليالي البيض مرت في حلم كأخلام العطاشمي يغرهـــم لمــع الســراب أين العنادل بين وهدان الخمال والهضاب؟ تسمع غير تنعاق الغراب نعــــــق الغـــــراب فليــــــس شعاف قلبى في انسكاب! ليست دموعاً، ما سكيت

حنين الغريب

جواباً على قصيدة «بلابل دوح» نظم بدوي الجبل القصيدة التالية وعنوانها «حنين الغريب». وقد نظمها على ضفة بحيرة ليمان في جنيف، وأهداها المها.

وفاء كمزن الغوطتين كريم وشعر كآفاق السماء تبرحت يلم «شفيق» كوكبا بعد كوكب معان بألوان الجمال غنية ووشي كأحلام الشباب يصوغه سقاني سلاف الشعر حتى ترنحت ففي كل بيت ريقة أو سلافة

وحب كنعماء الشآم قديم شموس على أنغامه ونجوم ونشق منها العقد فهو نظيم كما زف ألوان الطيوب نسيم أنيق بأسرار البيان عليم دموع وغنت لوعة وكلوم وريحانه شامية ونديم

مناجاة البحتري

أتـــراهُ يصْغـــي إلى نجوانـــا أفسدوا الشّعْرَ بالجديدِ من الشّعْرِ يتلهّــون بالسَّفاســف منـــه كَلَّ يوم نرى فنوناً مـن القـول

قد كفانا من الأذى ما كفانا وظنّ وا جديدهم فتانا حسبوه لَهْ وا فلل وهانا فعفنا الأقرال والأفنانا

* * *

تسترامى إليك تشكو شحانا أذُنَ اللَّيل والضُّحى ألحانك حُسْنا وسَحْعنا إحسانا وتنفي عن قلبه الأشحانا فلاقت مين الهوى ألوانك ولا من ألقت إليك فبانك فسقانا من الهوى ما سقانا أتلهسى وقد حمدت الزمانك من شحون اللّيلِ الطويلِ الأمانا في شباب رّويت منه الجنانا

يا فتى طيّئ فهدني القواق أمم وغَن الديار شِعْرَكَ واملاً الديار شِعْرَكَ واملاً الن آياتك اللواتي ملأن العين من قواف تشفي العليل من السقم وهَزَرْت القلوب في مضض الحب لم يغب عنك ما تكتمه العين فاض فينا غناء شيعرك دهراً عشت في سيحرك الحلال زمانا وسهرت الليل الطويل أرجّي وإذا الشيب قد علاني فإني الليالي

ليَّنتُ قلبنا الحديد فلانا وبلوت الوصال والهجرانا صغت فيه الياقوت والمرجانا فاذابت بلحنها الأحزانا

نعم دُنيا حالت أغانيك فيها

أيسن دنيساك والعيسون اللواتسي

كم بلوت الهوى وذقت شحاه

فقذفت الشعر الطروب غناء

* * *

نحن في فترةٍ مـن الدَّهْـرِ حـارتْ في دُحاهـــا قلوبنـــا حيرانــــا

ما نعمنا بالصبح إن بلج الصبح ولا بالمساء في ممسانا وقلوب تطوي الدُّجيي حفقانا كم عيون أخنى البكاءُ عليها فاق في شؤم وجهمه الأزمانا فكأن الزمسان أصبح فوضي ياتي بغير ما أشحانا؟! يومنا مثل أمسنا أتظن الغد وأصمَّت شـــجوننا الآذانـــا ملت العينُ ما ترى من شجون فهل نعرف في بردائنا اطمئنانا قد عرفنا الداء العُضال ليس شؤماً ما يسكب القلب إنبي لا أرى الشوم للحياة ضمانا نفثات فاضت على القلب حتى غلغلت في شيغافه فيضانك يا فتى طيِّئ، فأنت دواء الجسرح م في حرحنــــا وفي بلوانـــــا رُبَّ شِـعْر نشـكو إليــه جراحـــأ فيداوي الجراح من شكوانا

مـــا نـــرى في صفائهـــا ســــلوانا مــــالأ الشّـــــــــــــــــــــــا؟ فَـأَفِضْ فينـا مـن صفـاء القـوافي

أترانا ننسي الهموم إذا ما

_ 217_

ويح الجزيرة

ويح الجزيرة قىد ضلّت أراهطها

طف بالجزيرة واستعطف قبائلها

المنشىء العلم الخطار يبسطه

إلى المراشد إحمالاص وتهذيب هل في الجزيرة أحياء يثوب بها فكل حيّ إلى عدنــان منسـوب فيم التقاتل والأنساب تنظمها بغيره في ربوع الشام ترحيب رحِّب بمن يحمع الشمل الشتيت وما

عن السبيل، فما يجديك تأنيب

فالنفس واحفة، والقلب مكروب

على الديارات تحنيد وتكتيب

ما يستطيل على أوطانهم ذيب الجاعل العرب في عِنز وفي دعةٍ مَنْ عمره في سبيل العرب موهوب التارك النوم في توطيم عمرتهم رحّب بمن لم تلده بعد والمدة فهو الجنين عن الأبصار محجـوب ما الملك فتح بلاد لا حدود لها وإنما الملك تدبير وترتيب فما أقيمت عليه البيض مصلّته ولا أحاطت بــه الجـرد السـراحيب أخنى عليكم، وأمر الله مكتوب فإن خلا لعمدو العمرب حوكم

كأن أقطابهم والخصم يختلهم ختل الذئاب أضاحيك ألاعيب إن كـــان رأيكـــم تــــأليف فرقتنــــا على الليالي، فللآراء تصويب لقد سئمنا شتات العرب قاطبة فإن عقلتم فصدع العرب مرؤوب يد لعوب، فإرث العرب منهوب وإن مشيتم إلى الهيجاء تحفزكم ما في مواعيده إلا الأكاذيب قد يكذب الخصم في إنجاز مرّت بنا عبرٌ، والدهـر يخلســها فلم تهذب حواشينا التحاريب بتنا نصدق تزويسر المقسال ومسا يهمنا فيه تمحيص وتشذيب وجه ضحوك، وقلب فيه تقطيب والخصم يحفر للأعراب حفرتهم

من قصيدة لم تلق ولم تنشر بعنوان ويح الحزيرة بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٢٤

دمعة على كريم

وغدت على ربع الكرام عو دي أو دى المنــون بو حــــد لآحـــاد عثرت صروف الدهمر بالأوغماد والدهير يعيثر بسكره وقبميا شرخ الشباب ونضرة الأعواد شلت يد الأحــدث كيــن تخرمـت عنا ضياء الكوكب الوقاد ما كان لو طلع الصباح وحم يغب في غرة الأصباح غير سواد لا تبدرك الأبصار بعبد صيائب لدفعتها عسن روحسه بفسؤادي لـوكـان في دفع سيـة مصمــه إن الزمان يضن بالأجواد لا تخلـــق الأيــــه مــــــ أمتـــــــه ومقسوض الأركسان والأطسواد أمهدم اللذات إن عيبة إصعب هـــل تنطــوي العليـــاء في الألحــــاد ماذا طويت من محاسس في حتري أن ندفين العلياء في الأكباد حنق عيننا مند خبنت وقدتهن مــــــُ المنـــون ملكـــت أي جــــواد حجبت صبروف لدهار عنا بباره مــــــذ عنفـــــوان شـــــبابه الميــــــاد من محسن عشق محامد و شدي حتى استوى فيه على الآماد مازال يجهد في معدى نفسه فينييهم مسن طسارف وتسلاد يتعهم الفقراء في جنح سجمي ومن المحيب لصوت كل منادي فمن المرجى عنبد دفع منمسة صرفت عيون القــوم عـن أهجــاد!! هانت رزايا الدهر بعد رزيئة إن لقلوب له من الأغمساد يفنيي الزمان وليس يفنسي ذكره بقيت مكارمهم على الآباد إن الكـــرام إذا تقلـــص ظلهــــه

> يا غافلين عن الزمان وريسه إن كان قد ملك الرقاد عيونكم لا ترغبوا في العيش إن لم تكسبوا فالمحد كل المحد في طلب العلى

إن الزمان لكم لبالمرصاد فالدهر ليس يذوق طعم رقاد حسن الثناء ورفعة الأبحاد ليس العالم بسؤدد الأجداد

وقال من قصيدة الوفد السوري الذي ذهب إلى باريس للمفاوضة عام ١٩٣٦

ثارت دمشق وماء الدهر ثورتها تكشف الشرّ عن أنيابه وغمدت أنَّى التفتَّ رأيـت الأفَّقَ ملتهبـا يا صرحة لقوافي الشمعر مُرْعمدة يوم على الوطن الحمراء تربته تفلُّت الليث من قيد تكاءده (٢) ولو بنيت له الأقفاص من ذهب لم ندرك النصر بالآمال نأملها فلو نبشت الثري والموت يملأه تلك الأضاحي وقد ضاء العراء بها في كـل يـوم هشــيم عــودُه نضِــر ضنت دمشق بما ضن الكرام به وجادت الشام في ملك تحاولــه هذا الرفات على أفيائها كُلِم هاج الصعيد بوفد الشام واضطربت خِلْت الوفود علی کسری تُبـین لـه إن جادلوا الخصم لم تضعف أدلتهم أمانية الله في أعناقهم حرم ما ضيّعوها ولا خانوا أمانتهم مواقف كالصراط المستقيم فما

شعب على مورد العلياء يزدحم مراجلُ الشــر كـالنيران تضطـرم والجيو مضطرب والقيمد ينحطم حرى بها الدمُ واشتدت بها النقم غنيي به الشعر والأوتـــار والنغــم فماج بالليث هذا الغاب والأجم ما كان في المُحْبَس الوهّــاج يقتحــم وإنمــــا لحمنــــا أثمانــــه ودم تكلمت تحتمه الأشلاء والرمسم كأنها في سماوات الحميي نُحمُ وكــل يـــوم نجيـــعٌ دفقَـــه ديـــم حمىيً عزيز وأوطان لها حُرم بما يعلم أهل الأرض ما الكرم جرى بها السيف لم يقذف بها القلم له المناكب سهل الأرض والعلم ما أنكرته على نُعْماتها العجم أو ناقشوه فما أعيوا ولافحموا لله ما حملوا منها ومنا جشنموا تعهدت حفظها الأحلاق والشيم مأحوا مواقفهم يومحا ولا ستموا

هــذي المعــاهدة المــأمون عاقدهــا أيــن المعــاهدة المشـــؤوم طالعهــا سلاســل في ربــوع الشــام تثقلهــا

* * *

تلك الوزارات دحرجنا هياكلها طمّوا الرؤوس وناموا في غضاضتهم يبكون عهدا قضوا في شؤمه خدمـــا عاشوا على فلتة الأيام عيشتهم كل على حرم الأوطان متهم ياباني الملك، ولا يُبنى على أمل تحري الدماء على أطرافه دُفَعا ما كانت الراحة الكبرى لـه عَمَـدا حرية الشعب مغموسٌ محاولها لولا أضاح على الأوطان مشرقة عاشت دمشق فما هانت على قِـدَم أحيىا الحديد وفتيان الحديمد لهما هم سياج الحمى في كل نازلة إذا تخنثــت الفتيـــان في وطــــن أيفسىد النصر دساسسون تسأكلهم خافوا اللباقـة أن تجتـــاح عجزهـــم فما يبين يبين لهم في ظلها أثر

فما يـدبّ بهـا روح ولا نســم سلواهم الليل والظلماء والحلم هيهات ما تستوي السادات والخدم لو يعقل الدهر ما عاشوا ولا سلموا لا يرفع الرأسَ بعد اليوم متهم وإنما الملك ميدان ومصطدم تُنــثر الهــام مــن حوليــه واللِمَـــمُ حوض الممالك بالأتراف ينهدم في قسانئ كساحمرار الفحسر يحتسدم ماكان أصعب ماضاموا وماهضموا تزيد في بأسها الأيام والسقِدَم رمز الرجولة، كاد الرمز ينحسـم(١) لله ما نسمقوا فيمه ومما نظموا فَ المُلكُ فِي خَنَـتُ الفتيـانُ مُغْتنَـم نار من الحسد الفتّاك تضطرم كما تخاف الضحى الليلات والدلهم كأنهم في سنا إشراقها عدم

أمانية الله لا خيون ولاتهم

وأين ما دجّلُوا فيها وما هدموا

فلم يراع بها عهد ولا ذممم

 ⁽١) كتب رؤوف جبري معلقاً: «يقصد الشاعر القمصان الحديدية التي ألفها الوطنيون من الشباب أيام الانتداب.

* * *

وهل يطيب على دمع الحمى غُنهُ على التراب فما رقوا ولا رحموا عدَّ الغنائم؟! لا راشوا ولا اغتنموا

تقاسموا الغُنْم والأوطان باكية هذي الأضاحي فهل حفّت جماجمها أكان همهم في كل معركة



فهرس القوافي

دمشق الشيام هل نفيذ القضاءُ ؟

يامن يرق لحالمه ولدائمه

دعوها تكفَّنُ أبناءَها

تطاول ليلي وادامت عياهي

رمت بادم أيد ماأحيط بها

نبكى على الصدق أم نبكي من الكذب ؟

لو يسكرُ السدهرُ من ذكراك يساحلتُ

ضج العراء ومسارت في السدجي الشهب

الباء

ذهب الجدوى بــــــوه وعـــــزائـــــــه

فقهد زليزل الدهر علياءها المتقارب

وضاقتُ على ضوء الصباح منذاهبُ الطويل

فكم غرر بــــايــاي السيط

عن عــالم مـائـج الظلمـاء غربيب

ياأرضُ هل صدقت عن أهلك الكتب ؟

_ 2773 _

الرقم مطلع القصيدة الهمزة

الكامل

فــــزُلــــزلت الكــــواكبُ والـماءُ الوافر ٤. 170

15

49

27

۲۸

117 ٧٢ 220

729 ٥٧

277

لكان للـــدهر منـــك الخرر والعنب البسيط

الصفحة	الرقم	البحر	مطلع القصيدة
			هـــــذا لهيبـــــكِ لـــولا الشمسُ تلتهبُ
70.	VV	البيط	مـــا كان للخَلْـق فــوق الأرض مُضطرَبُ
			سالتُ جَهينــةُ أمّهـا عمــا بهــا
701	Y1	الكامل	هـاكِ الجوابَ إذا شفساكِ جوابي
			الشامُ مسائجسةٌ بجُرح شبسابِهسا
177	73	الكامل	هُـزُ القريضَ وناجِها بصابِها
			دَرَجَ المصـــابُ على المصـــابْ
7.1	75	مجزوء الكامل	زينَ الشبابِ ولا شباب
		1	لن النعش مائجاً عصابية ؟
744	71	الخفيف	زاحف أبالحي وزهو شبابة
741	٦.	الخفيف	لمن المِهرجـــان عبَّ عبـــابَـــه ؟ وترامت إلى السَّحــاب قبــابَـــه
1741	•	رحيت	ما الذي هيه الحي والقرّب
7.7	٥٢	الخفيف	أنسم من شاعر العُرْب هبسا
		-	التاء
			الناغ
			نظرتُ إلى مرآته
111	77	مجزوء الكامل	والسَّحرُ في نَظَراته
			الحاء
			سرتُ في بطاح البيد صيحةُ صائح
۲ ۱٦	٥٢	الطويل	فساجت بمسراها بطون الأبساطح
			_ {Y{_

الصفحة	الرقم	البحر	مطلع القصيدة
			رُدّي عليّ بيـــــانـــــــأ ــحرّهُ جمحــــــا
307	٧٨	البسيط	ضنَّ الــزمـــانُ بــه من بعـــد مــاسحـــا
			أمـــــــا تنفـــــــكُ من ألم تنـــــوحُ
770	9.5	الوافر	وقد أوفى على السدنيا المبيخ
			الربـــغُ ربعي والبطـــــاحُ بطـــــاحي
790	77	الكامل	فـــانا بكيْتُ فقــد بكيْتُ جراحي
		1 / 11	شـــطُ المـزارُ فربـعُ دجلـــةُ نـــازحُ
71	17	الكامل	دون العراق سبساسبٌ وأبساطح
			الدال
			حلَّم على جنباتِ الشام أم عيد ؟
٦٧	45	البسيط	لا الهمُّ همُّ ولا التمهيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
			أحمرةُ الفجر بين النخـــل مــــايقــــــــــــــــــــــــــــــــ
77.	٥٩	البسيط	أم وجهكِ الطلِّقُ يابغداد منفردُ
.,		l 1 /11	ياظبية عرضت لنا بالوادي حيراء تحسذر وثبية الأرصاد
££	۱۷	الكامل	حيراء محسدر وبسه الارصساد هدي يدي الشي السذراع على يدي
779	၁၁	الكامل	لن المواكبُ كالخضّ المربيد ؟
		Ü	لبــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
189	٤٥	الكامل	ومشت على هــــام الخطـــوب وئيــــــدا
			يـــاأختَ جبــارِ البطـــا
7.8	7 {	مجزوء الكامل	تفيئي ظـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
			_ 870_

الصفحة	الرقم	البحر	مطلع القصيدة
			جـــــاءتــــــكَ في وشي البرو
771	79	مجزوء الكامل	د تميس في وشي البرود
			خَضِ لُ الطِّ لَ غَضَّ ةً أُعـــوادُهُ
۱۸۸	٥٠	الخفيف	أرفيفُ الربيـــعِ أم أعيـــادُهُ ؟
			أتُران إذا بكيْن الشهيدا
457	77	الخفيف	ونظمنها الدموع عِفْداً فريدا ؟
			الراء
			أمي ولــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٣٠٦	35	البسيط	أعــــز منــــكِ على الأساع والبصر
			أيعيش قروم كعيث عيث الأبرار
777	٧١	الكامل	بين الجنـــــانِ ودافـــقِ الأنهـــــارِ ؟
			مثت الثعبوب وسيسارت الأقسيدار
70	١.	الكامل	فتــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
			مـــــاج الخفمُ وزَاـــزل الصــــدرُ
49	۲.	الكامل	مالي ومالك أيها البحر
۱۲۸	٤١	i K11	هـــدأتُ خــواطرة ونـــام ضميرهـــا
117	21	الكامل	هــوَنُ عليـــك فـــا أراك تثيرهــا ي
797	٨٤	مح وء الكامل	ي على حمى اليصيوطن النضير
		<i>5 35</i> .	ومبض البرق من ثغرك
١٠٧	۲٤	الهزج	و
			_

الصفحة	الرقم	البحر	مطلع القصيدة
			مـــــــادرى الليــــــلُ ولا الفجرُ درى
779	70	الرَّمل	أيُّ صوتٍ في الفيافي هَا مَالُ
			هــــاج نسيمُ الريـــحِ لِي أُمرَهــــا
٤١	17	المريع	بـــــالله يـــــــاريــــــــــــــــــــــــــــ
			حيرتُنــــــا السهاءُ والأرضُ فـــــالنــــــا
337	٧٥	الخفيف	سُ من الأرضِ والسماءِ حيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
			أميرَ البيـــــــانِ وربُّ الغُرَرُ
177	٤٢	المتقارب	بكت لهـــدوئــك آي السُّــوَرْ
			السين
			تـــــذكرني نفسي وهيهــــــات مـــــــأنـــى
\	,	الطو بل	وي ميان جراحاً أمضّت جانبيّ فا توسى
		0.0	خــــــاطرٌ مُطبِـــــــعُ وآخرُ بمس
47	79	الخفيف	ذكّراني السيــــون من عبــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
		-	•
			الفاء
			يــــالهفتـــاهُ على الضعيـ
٣٢٠	٦٨	مجزوء الكامل	غْ ومن يحنُّ على الضعيف ؟
			القاف
			أحِنُّ إلى بغــــــداد من أرض جلًــــق
44	•	الطويل	وأسسألُ أهل الشام عن كل مُعْرق
			ألا هَبّي بــــــأفيـــــاءِ العقيــــق
٥٧	77	الوافر	فـــا للصبح بعـــدُك من بريــق
			_ £YV_

الصفحة	الرقم	البحر	مطلع القصيدة
			الكاف
			هاكِ القريضَ فهزّي سلكَه هاكِ
111	77	البسيط	نــاجي الــذي في ســواد الليــل نــاجـــاكِ
			ناديك بحتفل الكواكب في المدجى
1.1	Ĩ0	الكامل	أدبُ النفوس يجولُ في نـاديـكِ
			غنًّ يــــــــاطيرُ لي ولــــــــــــــــــــــــــــــــــ
		مجسزوه	سَلِمَ القلبُ أم ها القلبُ على القلبُ على القلبُ على القلبُ القلبُ القلبُ القلبُ القلبُ القلبُ القلب
٩.	٤	الخفيف	
			اللام
			جــوى في حــواشي الصـــدر تغلي مَراجلُــــهٔ
٥٢	۲.	الطويل	فن يحملُ الوجدة الدذي أنا حاملة ؟
			ماللـزمــان يجــولُ كلُّ مجـــالِ ؟
718	77	الكامّل	ويسيرُ في الغُــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
			خطرتُ ببـــالـــكَ يــــالهــــا من خَطْرةِ
1.0	**	الكامل	أتظنُّ أنك قد خطرتَ ببالها ؟
			وطني دمشــقُ ومــــا اجتــويتُ ظـــلالَــــهُ
11	٥	الكامل	يادهر إنك قد أطلت نزالة
			حنَّتُ إلى بردى فحيَّ رجـــالهـــا
770	۸٠	الكامل	الله مكّن في العيـــونِ مثـــــالَهـــــا
			سُـدُنُ مــالكُـهُ فضاق مجــالُــهُ
77	١٤	الكامل	واهــــاً لــــه فمنى يُحَــلُ عِقــــالُــــة ؟
			_ &YA_

الصفحة	الرقم	البحر	مطبع تقصيدة
			وثب الردى والليــــــلُ لائـــــــــــــلُ لائــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
73	٠ ٨	محرو. يكمر	يطــــوي المعــــــالم والمجــــــــ هـــــــ
			أنـــــــا يــــــــاطيرُ مغلــــــولُ
	-	الهزج	متى أنجــــو من الغُــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	77	الرَّمَل	إيسه يسماليس فعلي وجسل ودمسوعي في الليسمسالي ذُلُسسلُ
			يــا خيــالاً يطـوف حـول خيــالي
711	٥٢	الخفيف	في رفيف الضحى وجُنــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
			الميم
			أرى أنـــــا على أفيــــائهم نِعمّ
779	٧٢	البسيط	كأنهم من جنــــون الــــــدهر في حُلُم
			يـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
AY	44	البسيط	الجرح بعد انتفاض العُرْبِ مُلتمُ
46.	٧٤	البسيط	مــاللغــزاة على الأفــلاك تــزدحم ؟ أجرهم حُلُم ؟
		 '	مضت العصبور ومسا مضت بسلام
۲۸	11	الكامل	أخنت على الآمــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
			اندب صباكَ وقبلُ : عليمه مبلاءً
۲۱۸	٦٧	الكامل	ذهبتُ بطيب حياتسك الأيسامُ
			ليتني يــاحــامــة البــانِ غرّيه
1.4	**	خفيف	ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
			_ { 44 _

الصفحة	الرقم	البحر	مطلع القصيدة
			النون
			أنشدت شعرَكَ في أفياء لبنانٍ
TV 1	٨١	البسيط	فرحتُ أغْمِـــزُ وَســـواسي وشَيْطــــــاني
			ياطاوي البيد إنْ يّمتَ لبنانا
٤٩	19	البسيط	فــــانثرْ على أرزِه ورداً ورَيْحـــانــــا
			قد يجمُــدُ الـــدمـــغُ إلا في مــــأقينـــا
٧٢	77	البسيط	ويبرُدُ الجرحُ إلا في حـــــواشينــــــــــا
		1 11	ياكرمة ذويت فيها أمانينا
144	٤٩	البسيط	لا الظلل ضاف ولا الأفسان تُندينا أنسمُ جلّسِينَ أم صَبِسا لبنسيان ؟
00	۲۱	الكامل	اسم جلسو ام صبب ببستانِ ؛ لا بـــل نـــوافــــ أرزه الرّيــــان
	,,	03001	م بسن كوافسخ ارزة الريسان أعيت دموع الفوطتين بيساني
777	٥٨	الكامل	حتى تمرّد سخْرُهُ فعصـــــانى
			شردَ البيانُ فيا أطيقُ بيانا
۳۸۰	٨٢	الكامل	ف اكتُم جراحَ كَ وادفِنِ الأشجان
			نــــاح الحـــامُ على الغصــو
1.1	۲۱	مجزوء الكامل	نِ ٠ فأتـــــار مكتمـــــن الشجــــونِ
			نمْ في ظـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
127	٤٤	مجزوء الكامل	جبـــــاز مصر على السنين
			علَمـــــوهٔ كيف يعنـــــو فعنــــــا
۱٥	٧	الرمل	وثنـــــؤه عن غـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
			_ 87.

الصفحة	الرقم	البحر	مطلع القصيدة
			أرأيتم والمُلْـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
170	٤٧	الخفيف	يتهادى على شباب زمانية
			هتفوا والجمى تموج جنسانية
111	٥١	الخفيف	ماضجيج الحمى ومسامِهرجسانــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
		1.1	سمُ العدهرُ مايقاسيه منا
V 1	**	الخفيف	في جهاد الحمى ، فشاب وشِبْنا أثراه يُصغى إلى نجاب وانساب
79.	۸۲	الخفيف	امراه يضعي إلى جسسواسسسس : قد كفسانسا من الأذى مساكفسانسا
	•••		دع النسدليب على غصيب
٥	٧	المتقارب	يُردَّدُ على الغصن أحــــزانــــــــــــــــــــــــــــــــ
			مروج دمشمسق وغيط أنها
۱۸	٨	المتقارب	سقتْ كِ السحائبُ هتَ انها
			فَ زِعتُ إلى ك أب الف اتحينُ
14.	79	المتقارب	أجُرُ السنينَ وراءَ السنينُ
			الياء
			تلكم قريش ومساجفَتْ عسواليهسا
\0 A	٤٦	البسيط	على الحطيم ولم تنشَّف مــــواضيهــــــا
			ستسون عسامساً على كُرْهِ تُعسانيهسا
141	٤A	البسيط	هـــدأتَ عنهــا ولم تهـــدأُ ليـــاليهـــا

جدول البحور والقوافي

عدد القصائد	حرف القافية	عدد القصائد	البحر
٣	الهمزة	٥	الطويل
14	الباء	19	البسيط
١	التاء	٣	الوافر
٥	الحاء	**	الكامل
1	الدال	۲	الهزج
11	الراء	٣	الرمل
۲	السين	١	السريع
١	الفاء	16	الخفيف
۲	القاف	٥	المتقارب
٣	الكاف	A£.	الجموع ٩
١٠	اللام		
٦	الميم		
14	ألنون		
۲	الياء		
AL	16	الجموع	

فهرس القصائد الزمني

11

۱۳

٤٠

۱۲

18

۲.

11

10

٤١

27

244 _

۷ شياط ۱۹۲۰

١٩٢٠ شياط ١٩٢٠

۲۸ شیاط ۱۹۲۰

۸ أيار ۱۹۲۰

۲۰ أيار ۱۹۲۰

١٦ تموز ١٩٢٠

٢٢ كانون الأول ١٩٢٠

٧ كانون الثاني ١٩٢١

۲ شیاط ۱۹۲۱

٩ شياط ١٩٢١

۲۸ شباط ۱۹۲۱

۷ آذار ۱۹۲۱

۹ نیسان ۱۹۲۱

كانون الأول ١٩٢١

المبفحة	عنوان القصيدة	رقم القصيدة	التاريخ
711	خيال الفد	٦٥	بين (١٩١٧ و ١٩١٨)
3/7	الزمان	דר	بین (۱۹۱۷ و ۱۹۱۸)
١٨	فتيان قريش	A	٢٤ كانون الأول ١٩١٨
٤٦	ياللثفور	۱۸	۲۷ كانون الأول ۱۹۱۹

الأمم الثائرة

الآمال الذاهبة

ذكرى الشهداء (٦ أيار)

شكوي

شط المزار

مناجاة الأرز

بكت النجوم

حمام الزيزفون

ذكري ولي الدين يكن

من الغوطة إلى الأرز

وطنى

أفيقوا

لبنان أيتها الرياح

دموع

10

YA

TE

170

21

77

٥٢

00

18

1.1

10

44

144

OV

الصفحة	عنوان القصيدة	قم القصيدة	التاريخ ر
٤١	الحرية	71	١٠ كانون الثاني ١٩٢٢
**	بين الشام والعراق	•	۳۰ آذار ۱۹۲۳
1.4	مناغاة طفلة	4.5	٤ أيار ١٩٣٣
11	وطّني دمشق!	•	۷ آب ۱۹۲۳
٤٤	ظبية الوادي	۱۷	۲۱ آب ۱۹۲۳
1.1	لولاك	40	آب ۱۹۲۳
١	فاتحةالديوان:عزلةالنفس	١	١١ كانون الأول ١٩٢٣
11	إيه ياليل	**	ه آذار ۱۹۲۶
٥	نوح العندليب	۲	۳۰ آیار ۱۹۲۶
٤٩	في ظلال الأرز	11	ه آب ۱۹۲۶
177	أمير البيان (المنفلوطي)	23	۲۹ آب ۱۹۲۶
11	على شاطىء البحر	۲٠	۱۲ أيار ۱۹۲۰
٧	أغنية المغلول	٣	۲۲ أيار ۱۹۲۵
770	ترحيب الشام بشوقي	٨٠	٤ آب ١٩٢٥
•	مناجاة الطير	٤	۲ آذار ۱۹۲۲
***	الضعيف	٦٨	۲۱ آذار ۱۹۲۲
1.5	ليتني	**	۳ آب ۱۹۲٦
14.	نابليون والشيخ	**	٢٦ كانون الثاني ١٩٢٧
187	جرح الشباب (أحمد	٤٣	۱۱ أيلول ۱۹۲۷
	کرد علي)		
184	جبار مصر (سعد زغلول)	٤٤	۳۰ أيلول ۱۹۲۷
111	المرأة في الشعر	*7	۲۸ كانون الأول ۱۹۲۷
		- 888.	_

المبفحة	عنوان القصيدة	رقم القصيدة	التاريخ
118	الفتاة العانس	77	۲۸ شباط ۱۹۲۸
35	جهاد الغواني	37	1974
771	العام الجديد	79	٥ شباط ١٩٢٩
TV 1	الترحيب بحافظ إبراهيم	۸۱	۱۸ حزیران ۱۹۲۹
189	الوطن اللهيف	٤٥	۱۸ آب ۱۹۲۹
	(فوزي الغزي)		
114	نجوی آدم	77	۲۱ آب ۱۹۳۰
797	في ظل دوحة الأدب	٨٤	1970
104	ورة قريش (الحسين بن علي)	٤٦ ثو	١٥ تموز ١٩٣١
١٧١	رثاء حافظ إبراهيم	٤A	٦ تشرين الأول ١٩٣٢
1	في ظلال كرمة ابن هاني،	٤٩	۲۶ تشرین الثانی ۱۹۳۲
	(أحمد شوقي)		
170	فيصل	٤٧	١٨ تشرين الأول ١٩٣٣
1	المتنبي	٥٠	حزيران ١٩٣٥
YAA	إبراهيم هنانو	11	١٠ كانون الثاني ١٩٣٦
77.	بفداد(جيلصدقي الزهاوي)	٥٩	۱۲ آذار ۱۹۳۷
111	أبو العلاء المعري	٥١	١ تشرين الأول ١٩٤٤
٦٧	الجلاء	70	نیسان ۱۹٤٦
717	صيحة النبي	۵۲	۳ شباط ۱۹٤۷
۲٠٦	أمي	3.5	۱۰ أيلول ۱۹۵۷
Y1	ثورة العرب	YY	۲۱ شباط ۱۹۵۸
	(تكريم شكري القوتلي)		
		_ 870_	

المبفحة	عنوان القصيدة	رقم القصيدة	التاريخ
7.7	شاعر العرب (شوقي)	٥٢	٧ تشرين الأول ١٩٥٨
AY	بطولات العرب	YA	١٦ أيار ١٩٥٩
772	بين الأرض والقمر	٧٠	۱ حزیران ۱۹۵۹
741	أنشودة القلب	٦٠	تشرين الأول ١٩٥٩
	(خلیل مطران)		
7.1	رثاء هاشم الرفاعي	75	تشرين الأول ١٩٥٩
٧٢	قصيدة الجلاء الثانية	77	۱۷ نیسان ۱۹۳۰
444	أبو تمام	00	أيلول ١٩٦٠
790	رمز النضال (هاشم الأتاسي)	75	۹ نیسان ۱۹۶۱
779	مع البحتري	70	۲۸ أيلول ۱۹۳۱
717	نداء عيسي	01	٢٥ كانون الأول ١٩٦٣
759	فارس العرب (أبو فراس)	٥٧	۱ نیسان ۱۹۶۶
777	يابن النبي (الشريف الرضي)	٥٨	١ تشرين الثاني ١٩٦٤
779	الناس معادن	VT	كانون الثاني ١٩٦٧
۲۸۰	شرد البيان (الجمع في	AY	1979
	السنة الخسين)		
72.	غزو الكواكب	Y£	نیسان ۱۹۷۱
711	هكذا الدنيا	Yo	أيلول ١٩٧٢
788	الشهيد	٧٦	أيلول ١٩٧٧
79.	مناجاة البحتري	AT	\ 1 \\
70.	مناجاة الثمس	**	۷ أيار ۱۹۷۸
701	سلطان الشعر	YA	NYA
		_ 877_	

الصفحه	عنوان القصيدة	رقم القصيدة	التاريخ	
7 3A	بعد الثانين	٧1		1171
17	تحية القدس	Y4	,	1987
1.0	الهوى الذاهل	**		1978
T\A	ربيع الحياة	٦٧		1977
777	بين الأرض والمريخ	٧١		1979
770	أباطيل التاريخ	٧٢		1944

الفهرس العام

الصفحة

3	صورة الشاعر	
5	نموذج من خط الشاعر	
7	شفيق جبري	
10	آثاره المطبوعة والتي لم تطبع	
11	كامة المجمع	
15	شفيق جبري : الشاعر والشعر	
الصفحة	عنوان القصيــــدة	ق القصيدة
١	فاتحة الديوان : عزلة النفس	١
۲	البـــاب الأول	
	الــــوطن العـــربي	
٥	نوح العندليب	۲
٧	أغنية المغلول	٣
1	مناجاة الطير	٤
11	وطني	٥
14	بكت النجوم	7
10	وطني	٧
۱۸	فتيان قريش	٨
**	بين الشام والعراق	•

الصفحة	عنوان القصيــــدة	قم القصيدة
۲۵	الأمم الثائرة	١٠
YA	الآمال الذاهبة	11
٣١	شط المزار	17
78	شکوی	۱۳
77	دموع	18
71	أفيقوا	\5
٤١	الحرية	19
٤٤	ظبية الوادي	۱۷
F3	ياللثغور	`^
٤٩	في ظلال الأرز	٧.٩
٥٢	مناجاة الأرز	
٥٥	لبنان أيتها الرياح	۲۱
٥٧	من الغوطة إلى الأرز	**
11	إيه ياليل	77
3.5	جهاد الغواني	7£
77	الجلاء	70
٧٣	قصيدة الجلاء الثانية	77
Y 1	ثورة العرب (تكريم شكري القوتلي)	**
AY	بطولات العرب	YA
17	تحية القدس	79

_ 279 _

المبفحة	عنوان القصيـــدة	رقم القصيدة
14	البـــاب الثاني	
	الطبيعة والمسرأة	
11	على شاطئ البحر	۲.
1.1	حمام الزيزفون	۲۱
1.7	ليتني	77
1.0	الهوى الذاهل	77
1.4	مناغاة الطفلة	71
1.9	ضل الذين رأيتهم نبذوك	70
111	المرأة في الشعر	77
118	الفتاة العانس	**
114	نجوی آدم	77
14.	نابليون والشيخ	79
	البــاب الثالث	
	التنويه والتأبين والرثاء	
140	ذكرى الشهداء (٦ أيار)	٤٠
144	ذكرى ولي الدين يكن	٤١
\٣٢	أمير البيان (المنفلوطي)	٤٣
187	جرح الشباب (أحمد كرد علي)	٤٣
127	جبار مصر (سعد زغلول)	٤٤
181	الوطن اللهيف (فوزي الغزي)	٤٥
104	ثورة قريش (الحسين بن علي)	73
	_ {{1}}	

الصفحة	عنوان القصيــــــدة	رقم القصيدة
170	فيصل	٤٧
141	رثاء حافظ إبراهيم	£A
144	في ظلال كرمة ابن هانىء (شوقي)	٤٩
1	المتنبي	۰۰
111	أبو العلاء المعري	٥١
7.4	شاعر العرب (شوقي)	۲۵
717	صيحة النبي	۳٥
770	نداء عيسى	٥٤
774	أبو تمام	٥٥
777	مع البحتري	70
729	فارس العرب (أبو فراس)	٥٧
777	يابن النبي (الشريف الرضي)	٥٨
***	بغداد (جميل صدقي الزهاوي)	٥٩
444	أنشودة القلب (خليل مطران)	7.
۲٩.	إبراهيم هنانو	11
797	رمز النضال (هاشم الأتاسي)	75
٣.٣	رثاء هاشم الرفاعي	75
٣٠٨	أمي	3.5
711	الباب الرابع	
	التامسل	
711	خيال الغد	۲۶
	_ {{\	

العبفحة	عنوان القمبيـــدة	لم القصيدة
7.7	الزمان	דר
TY •	رييع الحياة	٧٢
***	الضعيف	٦٨.
***	العام الجديد.	7.7
**1	بين الأرض والقمر	V•
778	بين الأرض والمريخ) vi
777	أباطيل التاريخ	YY
711	الناس معادن	٧٢
727	غزو الكواكب	Y£
727	هكذا الدنيا	Yo
70.	الشهيد	V 1
707	مناجاة الشبس	w
707	سلطان الشعر	YA
77.	بعد الثانين	Y1
770	الباب الخامس	
	المستسف رقات	
1	ترحيب الشام بشوقي	٨٠
۲۷۲	الترحيب بحافظ إبراهيم	٨١
۳۸۲	شرد البيان (الجمع في السنة الخسين)	AY
797	مناجاة البحتري	٨٣
790	في ظل دوحة الأدب	٨٤

الصفحة	عنوان القصيدة
799	
٤٠٦	بلا عنوان
٤ • ٧	شاعر الشاء يرثي فارس الخوري
٤٠٩	بلابل دوح
213	بعندبيب على البحيرة
110	حنين لغريب
213	مدحة ببحتري
814	ربح جزيرة
٤١٩	دمعة عنى كريم
• 73	موقد حسوري حدي ذهب إلى باريس
	سندرضة
277	فهرس لمقوالي
277	جناون المحور والقوالي
773	فهرس لقصائد لرمني
٤٣٨	الفهوس بعده

